

تفسير الفرائد المسمى بياقوتة التأويل تاريخ طبع في سنة ١١٨٠

Explained by Hazan Husni P.
54

فمن كان في ربه فليعلم ان الله
ولا يشك في عباده دبره احد

صفته للبيع وكذا
التي يكون حاله
التي
بعضها فوق بعض
تحت البعض اذا قطعها طبقا على
التي او طوئت طبقا او كما
التي جميع طبقا او كما
التي كريمة ورجال او طبقا
عنه
منه
ومعنا هو الكسائي من نفوس
التصديق وهذا لانها
وعنه انما نسب من الفوت
فانها كلام من التقا وتري فان
عنه بعض ما في الآخر فكل
صفتا ثانيا للبيع فانه
بعضه انما له للطور فانه
عنه بالصغار فانه
كل من طور العاوين
وكثرة الرابعة فانه

وبالغناء يستقيم العلم بالله تعالى
وتفككت السور واطمأن القلب في الغريب
والانوار والادراك

ابراهيم علي بن ابي طالب
 وهو شقيق الرسول وولد له
 تقوم في

فینصیبکم فیما کما فضل بقا دون
و هو عبد من عبد الله

كما يكون من السج ما يتسكن من الآدميين بقدرته وبمادته من القوام والحواف
 وبني اجسام على اشكال وخصايص حتى تأتي منها الجرب في الجوانب بطن التي بصين يعلم
 يعلم كيف تختص وكيف يدبر العجايب ام من هذا الذي اي من يسار اليه ويقال هذا الذي
 هو جندكم منصرم ان ادخل عذابه من دون الرحمن ان الظافرون الاية فزور ام من
 يسار اليه ويقال هذا الذي برزكم ان امسك وزقه بل لجوا تمام وايه عتو ضلال ونفور
 شراد عن الحق لنقله عليهم فلم يتبعوه افني يمشي مكتبا على وجهه اهدي في الضلالة والجهالة
 اعين القلب لا يبصر عينا ولا شملا ويمشي في مظان غير مستوفيعن كل ساعة فيمخر على وجهه
 فحاله نقيض ام من يمشي سويا قايما سالما من العتور والحزور على صراط مستقيم يعني على
 دين الاسلام وهو المطيع قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والا فائدة قليلة ما تشكرون
 والشكر الامثال بالاوامر والانتها عما نهى الله قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون
 ويقولون في هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما
 قد اوهى العذاب ذلقة قربنا سيئت وجوه الذين كفروا اي سات دوية العذاب وهو
 بان عليها الكآبة وغشيبها الكسوى والفترة وكلوا كما يكون وجهه من يقاد الى القتل
 واسودت وقيل قال لم الخزنة هذا الذي كنتم به تدعون مسألون وقال الحسن
 تدعون ان لاجنة ولا نار قل ارايت ان اهلكني الله ومن معي ورجسا في بحير
 الكافرين من عذاب اليم اي نحن مع ايماننا خائفون لان له ان ياخذنا ويغافقنا
 ويهلكنا لان حكمه جازم وامرنا فذو فعله واقم في ملكه فنحن مع ايماننا خائفون
 من عذابه فمن يمنكم من عذابه وانتم كفرون قاله ابن عباس واختار عبد الغني
 وابن كيسان قل هو الرحمن اجابته وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال الذين نحن
 ام انتم قل ارايت ان اصبح ماؤكم غورا غائرا اذ اهابوا الارض من اياكم بما معين طاهر
 تناوله الايدى وعن بعض الشطار انها تليت عنده فقال لحي به النفوس والمعاول فذهب
 ماء عينه فعوذ بالله من الجرة على الله وعلى آياته عن ابن عباس قال قل النبي عليه السلام
 وددت ان تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مؤمن وعن عبد الله بن مسعود قال اذا وضع
 الميت في قبره يؤتى من قبل رجله فيقال ليس لكم عليه سبيل لانه قد كان يقوم بسورة
 تبارك الذي بيده الملك ويؤتى من قبل راسه فيقول لسانه ليس لكم علي من سبيل لانه كان يقري

من يقاد إلى القتل

من لیلہ ۱۰۰

قال الكثر المفسرين هو الميمون ويسمى لوتبالماء خلق الله الارض بعث تحتها ملكا فهبط حتى دخل
 تحت الارضين السبع فوضعها على عاتقه ^{باليمنى} احدى يديه بالشرق والاخرى بالغرب باسطين قابضين
 على الارضين السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدمه موضع قرار فاهبط الله عز وجل من الفردوس
 ثورا له اربعون الف قرن واربعون الف قائمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم يستقرت
 قدماه فاحذر الله تعالى يا قوته حرا من اعلى درجة الفردوس مسيرة خمسمائة عام فوضعها
 على سنام الثور الى اذنه فاستقرت عليها قدماه وقرون ذكر الثور خارجة عن اقطار
 الارض ومنخرات البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس هذا البحر واذا مد نفسه
 جزر البحر فلم يكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة عظيمة كغلظ سبع سموات وضع
 ارضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه فتكن في صخرة الآلة
 فلم يكن الصخرة مستقر فخلق الله تعالى نونا وهو الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وسار
 جسده خال والحوت على البحر والبحر على متن النوح والنوح على التقدية ينقل الدنيا كلها ما عليها
 عرفان من كتاب الله عز وجل قال لها الجبار كن فكانت وقال لعب الأصهار ان ابليس تغفل
 الى الحوت الذي على ظهر الارض كلها فوسوس اليه وقال ان دري ما على ظهرك يا لوتيا
 من الامم والدواب والشجر والحيال وغيرها لو نفضتم القيتهم عن ظهرك اجمع قال فم لو تيا
 ان يفعل ذلك فبعث الله عز وجل دابة فدخلت منخره ودخلت الى دماغه فخرج الحوت
 الى الله تعالى منها فاذن لها فخرجت قال لعب والذي نفسي بيده انه لينظر اليها وينظر اليه
 ان لم يثن من ذكر عبادت طاعات وقيل هو اختتام اسمه الرحمن وميدواية عكرمة
 عن ابن عباس قال الروح ونون حروف الرحمن مقطعة وقال عطاء افتتح اسمه
 نور وناصر ونصير وقال محمد بن كعب قسم الله تعالى بنصرته المؤمنين ببيان قوله
 كان حقا علينا نصر المؤمنين وقال الحسن وقنادة والضحاك هو الدواة وهو رواية
 ثابت عن ابن عباس وقال معاوية بن قرة ميم لوح من نور ورفعته الى النبي عليه السلام
 قال جعفر الصادق رضي الله عنه وهو نور الجنة والقلم هو الذي كتب به الذكر وهو قلم من
 قلمه الله تعالى

تكون المروءات الى بنات المروءات
تخرج منه ما يكون منهن في شجرة

المومنين بيانه قوله
 اول الدواة الدواة لانها
 كموالدواة وموردواة
 ورفعه الي النبي عليه السلام
 كتب به الذكر وموقلم من
 بالدهواه والقم فاما الحنفية
 فواف القاع بالمشي والبيات
 انما كذا ويمنها عزم
 واما النسبة لامرأه
 من اهلهم واحدا واما
 الانامه الاية فانه
 بالكتابة

قد روي عن الصادق عليه السلام في كتابه في فضائل القرآن
 ما رواه عن أبيه عليه السلام في كتابه في فضائل القرآن
 ما رواه عن أبيه عليه السلام في كتابه في فضائل القرآن
 ما رواه عن أبيه عليه السلام في كتابه في فضائل القرآن

طوله ما بين السماء والارض وقيل اذ به الخط والكتابة قال ابن هيثم من جلاله
 القلم انه لم يكتب الله عز وجل كتابا الا به ذلك اقسام الله تعالى به قيل الاقلام مطا
 الفطن ورسول الكرام وقيل القلم الطلسم الاكبر وقيل البيان اثنان بيان لسان
 وبيان بيان ومن فضل بيان البيان ان ما ينسب اليه الاقلام باق على الابد وبيان اللسان
 تدرسه الاعوام واشتد فيه واخرى ناطق بالمحطات وجمانه صامت اجوف
 ملكة ينطق بخفية وبالشام منطقة يعرف وما يسطرون اي السفيرة
 وقيل الحفظة وقيل جميع الكتب اقسام بالقلم تعظيما له لما فيه من الحكم العظيمة والمنافع
 الجليلة التي لا يحيط بها الوصف وما يكتب من كتب ما انت بنعمة ربك محنون اي ما
 انت محنون منعم عليك بالنبوة وخصافة العقل والمعنى استبعاد ما كان ينسب
 اليه كفار مكة عداوة وحسدا وقيل معناه انك لا تكون محنونا وقد اتم الله سبحانه وتعالى
 عليك بالنبوة والحكمة وتحمل ان يكون المعنى ما انت مجاهر وغير عارف بنعمة ربك
 بل اعداؤك هم المجانين لا يدرون اصل نعم ربهم عليم ويعبدون بغير المنعم عليهم والمرتضى
 لم يعصون منعمهم ومرتضى ولا يشكرون له بل يكفرون ومن جملة النعم ادراك
 اليهم وانزال القرآن عليهم وهذا كانه تعرض لهم ومبالغة في عدم ادراكهم واحساسهم
 بذكر وان كل اجرا غير ممنون غير مقطوع ولا منقوص على تحمل اذنتهم وتجرع
 غصصهم ونسبهم اياك بالجنون وانك لعلي خلق عظيم كان النبي صلى الله عليه وسلم
 كثير الضراعة والابتهال دايما السؤال ان يزنته محاسن الآداب ومكارم الاخلاق
 وكان يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخلقى ويقول اللهم جنبني منكرات
 الاخلاق فاستجاب الله دعاءه وفاقه بقوله ادعوني استجب لكم فانزل الله تعالى
 عليه القرآن فاذ به فكان خلقه القرآن قال سعيد بن هشام دخلت على عائشة
 فسالتها عن اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم قالت اما بقرا القرآن قلت بلى
 قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وانما اذ به بالقرآن بمثل
 قوله تعالى خذ العفو الآية ويقول ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية

قالوا لا تكتب الله عز وجل كتابا الا به ذلك اقسام الله تعالى به قيل الاقلام مطا

ما رواه عن أبيه عليه السلام في كتابه في فضائل القرآن

ما رواه عن أبيه عليه السلام في كتابه في فضائل القرآن

قد روي عن الصادق عليه السلام في كتابه في فضائل القرآن
 ما رواه عن أبيه عليه السلام في كتابه في فضائل القرآن
 ما رواه عن أبيه عليه السلام في كتابه في فضائل القرآن

ويقول واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ويقول ولين صبر وغفر ويقول
 فاعف عنهم واصفر ويقول وليعفوا وليصفحوا ويقول اذع بالتي هي احسن
 ويقول والظاهر الغيظ ويقول اجتنبوا كثيرا من الظن الآية ويقول ليس كل
 من الامر شيء وهو المقصود الاول من التاديب والتهذيب ثم منه يسرق النور
 على الطافة فانه اذ بالقرآن واذ بالخلق به قال ابو هريرة قال النبي عليه السلام
 بعثت ليمتلي مكارم الاخلاق وفي رواية لا تم مطارم الاخلاق ثم لما احل الله تعالى
 خلقه اثني عليه فقال وانك لعلي خلق عظيم فسبحانه ما اعظم شأنه واتم امتنانه
 انظر الي عظم فضله فكيف اعطيه ثم اثني وهو زينه بالخلق العظيم ثم اضاف اليه
 ذلك وقال وانك لعلي خلق عظيم ثم بين صلى الله عليه وسلم للخلق ان الله تعالى يحب مكارم
 الاخلاق ويبغض سفيسا فما قال علي رضي الله عنه يا عجب الرجل مسلم يحبه اخوه المسلم
 في حاجة فلا يبري نفسه للغير اهلا فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا لقد كان ينبغي
 له ان يتسارع في مكارم الاخلاق فانها ما يدل على سبيل النجاة فقل له رجل سمعته
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وما هو خير منه لما اوتي بسبايا طي وقعت
 جارية في السبي فقالت يا محمد ان رايت ان تحلي عتي ولا تشمت بي احياء العرب فاني
 بنت سيد قومي وان ابي كان تحي الذمار وبك العاني ويشبع الجاع ويطعم الطعام
 ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط اتي بنت حام طي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا جارية هذه المؤمنات حقنوا دما كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباهما
 كان تحت مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق فقام ابو بردة وقال
 يا رسول الله ان الله يحب مكارم الاخلاق قال والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة
 الا حسن الاخلاق وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الله تعالى يحب مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ومن ذكر حسن المعاشرة
 وكلام الضيفة ولين الجانب وبذل المعروف واطعام الطعام وافتشاء السلام وعبادة
 المريض المسلم بر كان او فاجرا وشيخ جنانة المسلم وحسن الجوار لمن جاوره وتوقير

وكان اذا سئل ان يدعو على احد مسلم او كافر عليم او خاضع عدل
عن الدعاء عليه ودعائه وما ضرب بيده احدا قط الا ان يضرب
بها في سبيل الله وما انتقم من شيء صنع اليه قط الا ان ينتهك حرمة
الله وما خسر بين امرين قط الا اختار ايسرهما الا ان يكون فيه
اثم او قطيعة رحم وما كان حقا او عيدا يقيمها الا قام معه في حاجته
قال انس والذي بعثه بالحق ما قال لي في شيء كرهه قط لم افعله
ولا لامني احد من اهله الا قال دعوه انما كان هذا بكساي وقد ر
ان فرسواله اضطلع وان لم يفرسواله اضطلع على الارض وقد وصف
الله تعالى في التوراة في الشطر الاول فقال محمد رسول الله عهدي
المختار لا قط ولا غلظ ولا صخاب في الاسواق ولا تجزي بالسيعة
السيئة ولكن يعفو ويصفح مولد مكة وحجرت به بطايا ومكلم بالشام
يا تزر علي وسطه موهو من معه رعاة القرآن والمعلم ويتوضا
علي اطرافه وكذلك نعته في الانجيل وكان من خلقه ان من قاومه
لحاجة صابر حتى يكون هو المنصرف وما اخذ احد بيده فبرسل
يده حتى يرسلها الاخذ وكان اذا التقى احدا من اصحابه بداه بالصافحة
واخذ يده فيساكنه ثم شد قبضته وكان لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله
وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته واقل عليه فقال
اكثر حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد الي صلوته وكان اكثر جلوسه
شبه الحيوة ولم يكن يعرف مجلسه من مجالس اصحابه لانه كان حيث
ما يشتهي به المجلس جلس وما روي قط ما درج عليه بين اصحابه وكان
اكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكنى من يدخل عليه حتى لا يما
بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاء يجلسه عليه
وكان يوفى الداخل بالوسادة التي تكون تحته فان ابى ان يقبلها عزم عليه
حتى يفعل

ولا يخاف
اي جاوره

وما استصفاه احد الا ظن انه اكرم الناس عليه حيث كان يعطي كل من
جلس اليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه ومعهم وحديثه وتوجهه
للمجالس اليه ومجلسه مع ذكر مجلس حيا وتواضع وامانة قال الله تعالى
فيما رجة من الله لنت لم الآية ولقد كان يدعو اصحابه بكنامه الكراما له
واسمالة لقلوبهم ويكنى من لم يكن له كنية فطان يدعي بمالكاه به وكان
يكنى ايضا النساء اللاتي لهن الاولاد واللاتي لم تلدن مبتدئ لهن الكنى ويكنى
الفتيان فيستلين به قلوبهم وكان ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا وكان
اداف الناس بالناس وخير الناس للناس وانفع الناس للناس ولم يكن يرفع
في مجلسه الاصوات وكان اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم ونحمدك
اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمتهن حبيل وكان
نزل الكلام سمح المقال وكان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير كلام يتبع بعضه
بعضا بين كلاميه توقف تحفظه سامعه وبعبه وكان جدير الصوت احسن
الناس نغمة لا يتكلم من غير حاجة ولا يقول في الرضاء والغضب الا الحق وتعرض
عمن تكلم بعين جميل ويكنى عما اضطره الكلام اليه مما يكره وكان اذا سكت تكلم جلساءه
ولا يتنازع عند الحديث ويعظ بالجد والتبصيرة وكان اكثر الناس تبصيرة وجوه
اصحابه وتعجبا مما تحدثوا به وخليط النفس بهم وكان يحل اصحابه عنده التبتيم
اقتداء به وتوقيل له لم يكن يغضب الا الله واذا غضب لم يقم لغضبه شيء وكان
اذا نزل به الامر فوض الامر وتبرا من الحول والقوة واستقر فيقول اللهم
ارني الحق حقا فاتبعه وادني المنكر منكرا وادرفني اجتنبه واعذني من ان
يشتهيه علي فاتبع هواي بغير هدي منك واجعل هواي تبع الطاعتك وحذ
رضا نفسك من نفسي في عافية واهدي لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تقدي
الي صراط مستقيم وكان احب الطعام اليه ما كان على طيف وكان ياطم خبز الشعير غير مختول
وما ذم طعاما قط وكان في بيته اسد حياء من العاتق وكان يقول لا يبلغي احد

بكر

منكم من اصحابي شيئا فاني احب ان اخبر اليكم وانا سليم الصدر وكان يركب الحمار
موكفاً وكان اصحابه لا يقومون اليه لما عرفوا من كراهيته ذلك وكان يمر على
الصبيان ويسلم عليهم واتي برجل فارعد من هيبته فقال هو ان عليك فلس
ممكن ان انا ابن امرءة من قريش كانت تاكل القديد وكان تجلس مختلطة باصحابه
كانه احد من فياني الغريب فلا يدرى ايم يسأل وكان لا يدعوه احد الا قال ليتك
قال جند سميت خلقه عظيماً لانه لم يكن له همة سوى الله وقال الواسطي لانه
جاد بالكونين عوضاً عن الحق وقيل عظم خلقه حيث صغر الاكوان في عينه بعد
مشاهدة مكنونها في هذه قطرة من بحار محاسن اخلاقه قال عليه السلام
ادبني ربي فاحسن تأديبي عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل صائم النهار وعن ابي الدرداء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شيء أثقل في الميزان من خلق حسن
وقال الفضيل قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم
الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها قال لا خير فيها من اهل النار وقال
عليه السلام سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال عليه السلام
ان احبكم الي واقر بكم مني مجلساً يوم القيامة احسنكم اخلاقاً وقال انس قال عليه السلام
ان حسن الخلق ليزيد الخبيثة كما يذيب الشمس الجليد وقال ابن عباس حسن الخلق
وقال من سعادة المرء حسن الخلق وعن ام حبيبة قال عليه السلام ذهب حسن
الخلق خير الدنيا والآخرة وقال عليه السلام سوء الخلق ذنب لا يغفر وسوء
الطن خطيئة نتوء وعن انس بن مالك قال عليه السلام ان العبد ليلبس حسن
خلق عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وانه لضعيف العبادة وقال انس
بن مالك ان العبد ليلبس حسن خلقه اعلى درجات الجنة وهو غير عابد وبلغه سوء
خلق اسفل درجة في جهنم وهو عابد وسئل ابن عباس ما الكرم قال ما بين الله
بكتابه ان الكرم عند الله ان تقام قيل له ما الحسب قال احسن خلقاً افضلهم حسباً
وقد مر تحقيق واقسامه واذا كانه

ما كرم ان الكرم ان الكرم ان الكرم
لما في بين يعقوب بن الجار

صحة

7

باب في ذكر الجنون

فلا نعيده فستبصر فسأري يا محمد وبصرون يعني الذين رموه بالجنون بايم المقتول
اي الجنون لانه فتن اي تحن بالجنون والمفتون مصدر كالمعقول والمجلود
اي ياتي الفريقين الجنون ومعناه باي الفريقين منكم المحنون ابغريق المؤمنين
ام بغريق الطافرين اي في ايها يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعرض باي جن
والوليد بن المغيرة وامثالهما ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي بالمجانين
علي الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين بالعقلاء وهم المهتدون
او يكون وعدا ووعدا وانه اعلم بجزء الفريقين فلا تطف المكد بين تبيح للتصميم
علي معارضتهم وكانوا قد ارادوا ان يعبد الله مدة واليهام مدة ويكفوا عنه
غوايلهم وودوا الوتد هن لو ترخص فيدهنون فيترخصون ولا تطف حلاف
كثير الحق في الحق والباطل وكفي به مزجراً لمن اعتاد الخلف ومثله قوله تعالى
ولا تجعلوا الله عرضة لايما كنتم حكم الآية عام وموردة خاص يعني اخنس بن شريق
كما مر في تفسير قوله ويهد الله على ما في قلبه وقيل الوليد بن المغيرة وقيل
الاسود بن عبد يغوث وعن ابن عباس انه ابو جهل متهين حقير لان كثرة الخلف والذب
من مهانة النفس وحقارته همار غيابة عتاب طعان مشاة بنم نقال للحديث
من قوم الي قوم علي وجه السجادة والاقساد بينهم مناء للخير خيل او مناء الناس
عن الاسلام واحكامه معتد ظلوم ايم قاهر فاسق عاجز كثير الاثام عتل العتل الاخذ
بجامع الشيء تجره بقر والعتل الاكل المنوع الذي يغفل الشيء عتلاً عن ابن عمر العتل
الاكل الشروب القوي الشديد يوضع في الميزان فلا يزن شعيرة يدفع الملك سبعين
الف دفعة وقال الحسن العتلى السبي الخلق قال مقاتل الضم بعد ذكر ايم مع ذلك
وتويعني ثم زيم اي دعي قال الهذلي زيم ليس يعرف من ابوه ما بقي الام ذو حبيب ليم
وعن عبد الرحمن بن غنم قال سئل النبي عليه السلام عن العتل الزيم قال هو شديد
الخلق الاكل الشروب الواحد للطعام والشرب الظلوم للناس رخيص الجوف
وعن شداد بن اويس قال قال النبي عليه السلام لا يدخل الجنة جواظ ولا
جعظري ولا عتل ولا زيم قال فقلت فما الجواظ قال كل جاء مناء قلت فالجعظري

الضم
لكن

الضم
لكن

قال الفظ الغليظ قلت فما العتل الزيم قال كل رجب الجوف وسبي الخلق الكول شرويت
 ظوم غشوم وعن زيد بن اسلم في قوله تعالي زيم قال عليه السلام يبكي السماء
 من رجل اصبح الله جسمه وادح جوفه واعطي من الدنيا مقصدا وكان للناس طلوما
 فذلك العتل الزيم قال ويبكي السماء من شيخ زان ما تكاد الارض تغله واكثر العلماء
 على ان الزيم الذي في الشرير وانما قال بعد ذلك لان كونه جافيا عينا اقبح معايبه
 لانه اذا جفا وغلظ طبعه قسا قلبه واجترأ على كل معصية ونقيصة ولان الثالب
 ان النطفة اذا خبت خبت الناسي منها حد ثنا الحسن بن محمد الحسين بن عبد الله
 المغربي ثنا محمد بن الحسن بن بشر ثنا ابن عتيق ثنا يوسف بن اسباط عن نبي اسرائيل
 عن فضيل بن عمر عن مجاهد عن ابن عمر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
 الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده وعن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لا اولاد الزنا يحشرون يوم القيامة في صورة القردة والحنازير وعن ميمونة
 زوج النبي صلى الله عليه وسلم لم يقول ليزال امتي خير ما لم يفس فيهم ولد الزنا فاذا فشي فيهم
 ولد الزنا فيوشك ان يعتم الله بعقاب ان كان ذاملا وبين اي لا قطع مع هذه المبال
 ليساره وحظه من الدنيا وتجوز ان يتعلق بما بعده على معنى كونه ذاملا وبين
 طغي وكذب باياتنا ولم يقبل لان الانسان يطغي ان رآه استغنى اذا تلى عليه آياتنا
 قال اساطير الاولين ينسبهم على الخراطوم الوجه الكرم موضع في الجسد والانف اكرم بما
 موضع في الوجه لتقدمه ولذلك جعلوه مكان العز وقالوا فلان شامخ بانفه وشامخ العين
 وقالوا في الذل جدي انفه ورغم انفه فعبر بالوسم على الخراطوم وبلغ الخراطوم عن غاية
 الاذلال والاهانة لان السمة على الوجه شين واذا ل فكيف بها على الكرم موضع منه وهذا
 وعيد لا يجهل ووعد وبشارة المؤمنين وقد اذن الله وعده هذا يوم يذبح مع
 كثير من مواعده وسند كرها في قوله لتشفعا الاية ان كان المراد ابا جهل وان كان الوليد
 فقد قاتل يوم بدر وخطم بالسيف في القتال وقال قتادة سنلحق به شيئا لا يفارقه
 في الدارين وقيل معناه سنعلمه يوم القيامة بعلامة مستوحية يتبين بها عن
 سائر الكفرة كما عادي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوة بان بها عن انا بلونا م يعني اهل
 عن غير الكفر

هذا زنا لا يغفر الله له

فان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيؤخذ بالذم والاقدم
 والاعين من مقدم الامر

والاعين من مقدم الامر

واللوع وغير ذلك كابولنا اصحاب الجنة قال ابن عباس في بستان باليمن يقال له الضروان
 دون الصنعا بغرسه في نطاه اهل الطريق وكان غرسه قوم من اهل الصلوة فكانت
 لرجل كان يترك للمسالكين ما تعذاه المجذ فلم تجذ فاذ اطرع من فوق النخل الى البساط
 فقل يني يسقط الى البساط كان له وما تعذاه فهو ايضا للمسالكين واذا احصد زرعه
 فقل يني تعذاه النخل فهو للمسالكين واذا اداسوا كان لهم كل ما ينتثر ايضا في اسفل الاكراس
 واذا قطفوا العنب كان للمسالكين ما اخطاه القطاف ثم اذا فرغ كان يخرج العشر
 من العنب ثم اذا يبس يخرج العشر من زبيبته ويخرج من دبسه واذا اخذ منه
 حلوا او فالودجا يخرج عشره منها وكان يعطي العشر من القصيل ومن الحزم
 ومن الحب ومن الدقيق ومن العجين ومن الخبز وكان يعطي العشر من الرطب
 والتمر وكان يعشرها مرات كثيرة وكان يوصي اولاده بذلك فاف فورثة ثلاثة
 بنين له فلما ورثوا سفتوا رأي ابيهم فقالوا انا لا نستطيع ان نفعل ذلك فتحالفوا
 بينهم يوما ليغدوا غدوة قبل خروج الناس فليصر من تخلم ولم يستثنوا لم يقولوا
 ان شاء الله فغدوا في السدي من الليل الى جنتهم ليصر موها فزواها مسوقة وقد
 طاف عليها من الليل طائف من عذاب اصابها فاحرقها فاصبحت كالصخر فذكر قوله تعالى
 اذا قموا ليصر منها مصبحين قبل ان يعلم المسالكين ولا يستثنون ولا يقولون
 ان شاء الله وانما يسمى هذا القول استثناء وان كان شرطا لتضمنه معنى الاستثناء
 اذ معنى قولك لاخر حتى ان شاء الله لا يخرج الا ان يشاء الله فطاف عليها طائف عذاب
 من ذلك ليلا ولا يكون الطائف الا بالليل وكان ذكرنا وانزلت من السماء فاحرقها
 وهم يأمون فاصبحت كالصخر كالليل المظلم الاسود قال الحسن اي صرم عنها الخبز
 فليس فيها شيء قال ابن كيسان طحيرة السوداء فتبادوا مصبحين ان اغدوا
 على حرثهم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافون يسارون يقول بعضهم بعضا
 ان لا يدخلنا اليوم عليكم مسكين كان ينهي بعضهم بعضا عن تمكين المسكين منه
 اي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخلها وغدوا على حرد وهو المنع عن حدة وغضب
 قادرين على حرد وقال سفيان على حرق وغضب وقيل معناه عزموا على منهم

عند انفسهم على منعتهم وغارها
 لا يحول بينهم وبينها احد

والاعين من مقدم الامر
 والاعين من مقدم الامر

والاعين من مقدم الامر

من عادات الدنيا

وان تحرمهم وم قادرون على نفهم فعدوا على حرداي فاقية وذهاب مال
لا يقدرون فيها الا الحرمان وذكر انهم طلبوا حرمان المساكين فتجملوا الحرمان
وقيل معناه على محارضة جنتهم وذهاب خيرها بدل كونهم قادرين على اصابة
خيرها ومنافعتها اي عدوا واصلين على الحرمان مكان الانتفاع ولما خبت نيتهم
عاقبهم الله بان حاردهم جنتهم وحرموها ومنافعتها فلم يعدوا على حردا وانما
عدوا على حردا وقادروا على هذا التقدير وتجي الحردا بمعنى الحرمان بالحرمان
اي لم يعدوا الا على حيق وعصيت بعضهم على بعض كقوله يتلاومون وتجي يعني
القصود والسرعة اي عدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند
انفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها وحرمان المساكين وقيل حردا علم الجنة
فلما راوها قالوا اننا الصائون الطريق وليس هذا الجنتنا فلما تأملوا وعرفوا
انها هي قالوا بل نحن محرمون حرمانا خيرها بمنعنا المساكين وخبث نيتنا
وتركنا الاستثناء قال اوسطهم اعد لهم واعقلهم الم اقل لكم لولا استحجون الله لولا
تذكرون الله وتووبون اليه من خبث نيتكم كان اوسطهم قال لهم حين عزموا
على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الجبينة
من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النعمة فعصوه فغيرتم قالوا
سبحان ربنا اننا كنا ظالمين يلزمونه عن ان يكون ظالما واقروا على انفسهم بالظلم
في نيتهم منع المعروف وترك الاستثناء وقلة مبالاتهم واستحيائهم عن الله وكفران
نعمه فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلومون بعضهم بعضا لان منهم من
زنى ومنهم من قبل ومنهم من سكت ومنهم من امر بالكف وحذر ومنهم من
عصى الامر قالوا يا ويلنا اننا كنا ظالمين قال ابن كيسان طغينا نعم الله فلم نشكرها
ولم نصنع ما صنع آباؤنا عسي ربنا ان يبدلنا خيرا منها اننا الى ربنا راجعون
طالبون منه الخير راجعون بعفوه قال عبد الله بن مسعود بلغني ان القوم
اخلصوا وعرفوا الله عز وجل منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان
فيها عنت يجمل البغل منها عذوقا وقال بكر بن سهل الدمشقي حدثني

ولو ترى اذ المرحون الكفار رؤسهم عند ربهم
ربنا ابصرنا ونشعرنا فاربعنا فخرنا صالحا انما موقنوه الله

ولا نفوت في شيء من ذلك الا ان الله شاء

من عادات الدنيا

ابو خالد البجلي انه راي تلك الجنة فقال رايته لا غنقود منها طائر رجل الاسود القايم
لكذلك العذاب اي كفضلناهم نفعل لمن يعدي حدودنا وخالف امرنا ولعذاب
الآخرة الكبر لو كانوا يعلمون ان للمؤمنين عند ربهم جنات النعيم جنات ليس فيها الا
الشجر الخالص لا يشوبه ما ينقصه كما يشوب جنات الدنيا طائر صناديد قريش يرون
وقور عظيم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا نداء وعدا لله المؤمنين
قالوا ان محرابنا شئت كما يزعمون لم يكن حالهم وحالنا الا مثل ما هم في الدنيا ولم يزيدوا
عليها واخصي امرهم انهم يسألون فقال افنجعل الخيف في الحكم افنجعل المسلمين
كالجرح من ظلم كيف حكموا في هذا الحكم الا عوج كان امر الجزاء مقوض اليكم حتى تحكموا
فيه فاستقيم ام لكم كتاب من السماء فيه ذكر الكتاب تدرسون وتقرؤون ان ما
تختارون به وتشتبهون به ان لكم فيه ما تحبون تحبوا واختاروا اخذ خيرة وافضله
ونحوه تخلفه وانخله اذا اخذ من قوله ام لكم علينا بالغة يقال لفلان علي يمين بكذا اذا
ضمنه منه وحلف له على الوفاء به يعني ام صمنا صمنا واقسمنا لكم بايمان مغلظة متناهية
في التوكيد ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها الا بيمين اذا اعطيناكم
ما تحبون ان لكم ما تحبون جواب القسم لان معنى ام لكم علينا ام اقمنا لكم تسليم ام بذلك
الحكم رجع اي قايم به كقول الامام في حديثه ام اي ناسي بشار كونهم في هذا القول
ويوافقونهم فلما تواشوا بشركائهم بشركائهم ان كانوا صادقين في دعوائهم يعني ان اخذوا لا يسلم لهم
هذا ولا يساعدهم عليه طاعة لا كتاب لم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا رجع لهم يقوم
به يوم نصب علينا توااوا باضمار اذكر بكشف عن سياق وقرئ بالتاء على بناء الفاعل
والفعل جميعا والفعل للحال اي تشدد الحال وعلى قراءة الياء تقديره يشدد
الامر ويتفاقم وكشفه السياق مثل في صعوبة الخطب وشدة الامر كما يقال
قامت الحرب على فلان فجعل اصله اذا خرج رجل الفصيل من بطن امه يقال
كشف عن الساق ثم استعير لشدته والحق ان الآية من المشابهات كما قال تعالى
منه آيات محكمات واخر متشابهات وحكمة الايمان به وترك التأويل وان وجد له

من كلام الكبار

انهم لم يزدوا

ضمينه منه وحلف

نعم يوم يكشف عن ساق
في يوم يشهد الاسود
تتفاقم ولا تكشف غم ولا رقة
كما تفرق لا تفرق الشجر
يدخلون ولا يدرون
ولا تفرق انما هو مشددة
البحر كساعة

وقر

ابو

وجه في العربية عن أبي سعيد الخدري فيما يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم يتجلى
الرب فيدعون إلى السجود فيخرون سجدا ولا يبقى أحد كان يسجد في الدنيا
سمعة ولا رياء ولا نفاقا لا صار طهره طبقا واحدا لما أراد أن يسجد خر على قفاه
وفيما رواه أبو هريرة فيكشف عنهم عن ساق ويتجلى لهم عن عظمة يعرفون الله
فيهم ويخرون سجدا على وجوههم ويخرون كل منافق على قفاه وتجعل الله أصنامهم
كصياصي البقر ويدعون إلى السجود تويعوا وتقرعوا على تركهم السجود
في الدنيا مع الخيلولة بينهم وبين الاستطاعة لحسبهم وتديما على ما فرطوه
فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلك وذكر أن المؤمنين يرفعون
رؤسهم ووجوههم أشد بياضا من الثلج وتسود وجوه الظافرين والمنافقين
والمرائين وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون أصحاء قال سعيد بن جبير
كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون قال كعب الأحبار والله ما نزلت
هذه الآية إلا الذين يتخلفون عن الجماعة وروى أن الربيع بن خثيم عن من له
الفلاح فكان يهادي بين رجلين إلى المسجد فقبل له يا أبا يزيد لو جلست فأنك
وخصه قال من سمع حي على الفلاح فليجيب ولو خبوا فذري أي كلمة إلى قاتي
أكفيه وخلق بيني وبينه فاني عالم بما يحب أن يفعل به مطبق به فلا تشغل قلبك بشانه
وتوكل على في الانتقام منه تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد للكلابيين
ومن يكذب بهذا الحديث القرآن سنسدد رجم الذبح في الكتاب والثوب سنسدد
أي سنطوهم في الكتاب عبارة عن اغفالهم نحو ولا تطلع من اعقلنا عليه عن ذكرنا
وقيل معناه نأخذهم درجة درجة وذكر أن من السبي شيئا فشيئا المراق والنار
في ارتقائه ونزوله أشد رجة إلى كذا إذا استقر له إليه درجة فدرجة حتى يورط
فيه واستدراج الله العصاة أن يزرعهم الصحة والنعم فيجعلوه وسيلة
إلى العصيان والطغيان قال سفيان سنسدد رجم أي نسيب عليهم النعم ونسيبهم
الشكر وقال قتادة معناه لم نغافهم في وقت مخالفتهم فيستيقظوا بل أهملنا

ومرونا قال في النعم حتى زال عنهم خاطر التذكير وكانوا يستعجبون في الظاهر مستدركين
أي الحقيقة ومقتل معناه سنزيدهم حرمانا وهذا نافي ذاهون غضبا وطمعانا
من حيث لا يعلمون أي من الجهة التي لا يشعرون أنها استدراج وهو الانعام
عليهم لأنهم يحسبونه إيمانا لهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب إهلاكهم وإملي لهم
أصلهم كقولهم إنما على لهم ليزدادوا الثمنا والصحة والرزق والمذبة العرا حسان
من الله وأفضل يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم يتخذونه وسيلة وآلة
إلى البطر والتكبر والعصيان والكفر والطغيان فلما نذر جوابه إلى الهلاك وصف
المنعم بالاستدراج قال الحسن بن كرم من استدراج بالاحسان إليه وكلم من
مفتون بالثناء عليه وكلم من مغرور بالستر عليه أن كيدي متين وسبي احسانه
وتمكنه كيدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتودد في
الهلاك وصورة بالمتانة لقوة اثر احسانه في السبب للهلاك أم تسالم اجرا أي
لم تطلب منهم على الهداية والتعليم اجرا فم من مغرم مثقلون فيشغل حل المرامات
في أحوالهم فيشتطم ذلك عن الإيمان أم عندهم الغيب أي اللوح فهم يكتبون عنه
بما يحكمون به في عصر حكم ربك وهو أهما لهم وتأخير نصرته عليهم ولا تكن كصاحب
الموضع وهو يوشى وقد مر قصته في سورة أذنادي في بطن الحوت وهو
مكظوم مختبئ النفس مغرم وذكر قوله تعالى فنادى في الظلمات أن لا اله إلا أنت
سبحاك أي كنت من الظالمين والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه من الضمير والمغضبة
فتبلى بلاءه لولا أن تداركه نعمة من ربه أن رحمه وتاب عليه حين تاب لنبد بالبراء
لطرح بالفضاء وهو مذموم ملجم مجرم يعني أن حاله كانت على خلاف الذم حين
نبد بالبراء ولولا توبته لكانت حاله على الذم فاجتباة ربه أي جمعه إليه وقوته
بالتوبة عليه والاجتباة إلى على طريق الاصطفاة واجتباة الله العبد لخصيصه
أي بفضله التي يحصل له منه أنواع من النعم بلا سعي من العبد وذكر الانبياء
وبعض من يقادهم من الصديقين والشهداء فجعله من الصالحين أي طهره من الإثم

تدارك
الخلق ويزولون

ففتحوها وحبأوها وكانوا سعة من معاشهم فعتوا وأفسدوا في الارض
فبعث الله اليهم صالحا وكان شابا فادعاهم الى الله حتى يسمطوا ولا يتبعوه منهم
الا قليل مستضعفون فلما احل عليهم صالح بالدعاء والتبليغ والكفر لم يتخذوا تحذيرا ولا خوفا
سألوه ان يرسم آية تكون مصداقا لما يقول فقال لهم آية تريدون قالوا
تخرج معنا الى عيدنا هذا وكان لهم عيد يخرجون اليها فخرج معهم فقال جندع
وهو يومئذ سيد ثمود يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة وكانت صخرة
منفردة رفيعة في ناحية الحجر يقال لها الكابدة ناقة مخرجة جوفاء وثراء
فان فعلت صدقناك وامنا بك فاخذ عليهم صالح مواشيهم لينفقت لتصدقني
ولتؤمنني قالوا نعم فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتخضت الصخرة
تخض التلويح بولدها ثم تحركت المضيبة فانصدعت عن ناقة عسرا جوفاء
وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنسها الا الله عظاما ومم ينظرون ثم نجت سقبا
مثلها فامن به جندع ورهط من قومه واراد اسراف ثمود ان يؤمنوا
به ويصدقوه فهام ذواب بن عمرو والجباب وزباب وكانوا اسراف
ثمود وكان جندع ابن عم يقال له شهاب بن خليفة فاراد ان يسلم فيها
اولئك الرهط فاطاعهم فلما خرجت الناقة قال صالح هذه الناقة لها شرب في كل
شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبا في ارض ثمود ترعى الشجر
وتشرب الماء وكانت ترد الماء غيازا اذا كان يومها وضعت راسها في بئر
من الحجر يقال لها بئر الناقة فما ترفعه حتى تشرب كل ماء فيها فلا تنقطر
ماء فيها ثم رفع راسها فيخلبون ما شاؤا من لبن فيسربون ويذخرون
حتى يملوا او انهم كلهم تصدروا من غير الخ الذي منه وردت ولا تقدر
علي ان تصدروا من حيث ترد وتضيق عنها فلا ترجع منه قال ابو موسى الاشعري
ايتت ارض ثمود فذرعت مصداقا لآفة فوجدته ستين ذراعا حتى اذا كان
الغد كان يومهم فيسربون ما شاؤا من الماء ويذخرون ما شاؤا واليوم الناقة تم في

فكذلك

فكذلك

في سعة ودعة وكانت الناقة تصيف اذا كان الحرق ظهر الوادي فترب منها
اغنامهم ومواشيهم فتبسط الى بطن الوادي في حرة وجدية وذكر ان المواشي
تنفق منها اذا رأتها وتشتوا بطن الوادي اذا كان الشتاء فترب مواشيهم الى ظهر
الوادي في البرد والجذب فاضر ذلك بمواشيهم وكانت مراتعها الجباب والحسين
كل ذلك ترعى مع وادي الحجر فكثر ذلك عليهم فعتوا عن امرهم وحملهم ذلك على عقر
الناقة واجتمعوا على عقرها وكانت امرأة من ثمود يقال لها غنيزة بنت غنم تكفي
ام غنم وكانت امرأة ذواب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات
بنات حسان وكانت ذات مال من ابل وبقر وغنم وامرأة اخري يقال
لها صدوف بنت الحيتا وكانت جميلة غنية ذات مال من ابل وبقر وغنم
وكانت من امم الناس عداوة لصالح فكانت تحتال ان تعقر الناقة لما
ضرت بمواشيها فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له الجباب لعقر الناقة
وعرضت عليه نفسها ان هو فعل فاني عليها فدعت ابن عم لها يقال له مضجع
بن مزبح وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وكان من احسن الناس والكرم
مالا فاجابها الى ذلك ودعت غنيزة قدرا من سالف وكان رجلا امرا زرق قصيرا
يزعمون انه كان بن نية من رجل يقال له حسان ولم يكن لسالف الذي يدعي
اليه ولكنه قد ولد على فراش سالف وقالوا ما شاء الفساد في بلاد الله وعباد الله
الا بكثر اولاد الزنا ويقال ان كل شر وفساد وقع في العالم فبدؤوا واصله
وسببه الاول النساء فتأمل قصة ادم وما وقع بعده من الفتن حتى اصل
كل ذكر وعبدوه يرجع النساء والى اولاد الزنا بل في ذكر ايضا التسبب النساء
العباد بالله من شرهن ومكرهن وكيدهن العظيم قال الله تعالى طاعة
ان كيد كن عظيم وصف كيدهن بالعظمة كما وصف العريش بها فقالت غنيزة
لقد ارأيتك اي بنات شئت علي ان تعقر الناقة وكان قدرا عزيزا منيعا
في قومه وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم انبعث لها رجل عزيز منيع رهطه

مثل ابن زمعة فانطلق قدار بن سالف ومصدق بن مريح فاستغوا باعواة ثم
فاجعوا على عقور الناقة وقال السدي وغيره من الضارين اوجي الله تعالى الي
صالح عليه السلام ان قومك سيعقرون ناقةك وقد احتالوا في ذلك فقال لهم ذلك فقالوا
ما كنا لنفعل فقال صالح انه يولد في شهركم هذا غلام يعقورها ويكون هلاككم على
يديه فقالوا لا يولد لنا ابن في هذا الشهر الا قتلناه قال فيولد تسعة منهم في ذكر
الشهر فذبحوا ابناهم ثم ولد العاشر فابى ابوه ان يذبح ابنه وكان لم يولد له شيء
قبل ذلك وكان ذلك الولد اذ رقى استقر احر فبنت نبا تاسر يعاف كان اذا امر بالشفقة
فراوة فقالوا لو كان ابناؤنا احياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح وكان
صالح لا ينام معهم في القرية كان في مسجد يقال له مسجد صالح فيه بيت بالليل
فاذا أصبح اتاهم وعظمهم وذكرهم اذا اصابهم من المسجد فبات فيه فانطلقوا فلما
دخلوا الغار اذادوا ان يخرجوا من الليل فسقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال
منهم قد اطلع على ذلك منهم فاذا هم قتل تحت الحجارة فرجعوا وجعلوا يصيحون
في القرية اي عباد الله امارضي صالح ان امرهم بقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع
اهل القرية على عقور الناقة وقال ابن اسحق انما كان يقاسم التسعة على قبيح
صالح بعد عقور الناقة وانذار صالح ايام بالعذاب وذكر ان التسعة الذين عقروا
الناقة قالوا لهم قتلنا صالحا فان كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا لكاننا
قد الحقناه بناقته فأتوه ليلا ليبيتوه في اهله فدمغهم الملائكة بالحجارة فلما ابطوا
على اصحابهم اتوا من صالح فوجدوه منشرحين فقالوا لصلح انت قتلتهم ثم هموا
به فقامت عشيرة ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه ابدا وقد وعدتم
ان العذاب نازل بكم في ثلث فان كان صادقا لم تزيد وارثكم عليكم الا غضبا وان
كان كاذبا فانت من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك وقال السدي
وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قدارا كان يبيت في اليوم شباب غيره في الجمعة
ويبيت في الشهر شباب غيره في السنة فلما اكبر جلس مع انايس يصيرون من الشراب فارادوا

دونه
عند

ما يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء
قد شربته الناقة فاستدرك عليهم وقالوا ما نضع نحن اللبن لو كنا نأخذها
لما لم يشربه الناقة فنسقيه انما نحن احر وانا كان فقال ابن عاشر هل
لكم في ان اعقرها لكم قالوا نعم وقال كعب كان سبب عقور الناقة ان امرأة يقال لها ملط
كانت قد ملكت ثور فلما اقبل الناس على صالح وصارت الرئاسة اليه حسدته فقالت
لا امرأة يقال لها قاطم وكانت معشوقة قدار بن سالف ولا امرأة اخرى يقال لها قبان
كانت معشوقة مصدع وكان قدار ومصدق يجتمعان معهما كل ليلة ويشربون
الخمر فقالت لهما ان اتاكم الليلة قدار ومصدق فلا تطيعا نيا وقولا لهما ان الملكة خزينة
لاجل الناقة ولاجل الصالح ففحن لا تطيعا حتى تعقر الناقة فان عقروا ما اطعنا كما فلما
اتيا بما قالنا لهما هذه المقالة فقالا نحن نكون من وراء عقور ما قال ابن اسحق وغيره
فانطلق قدار ومصدق واصحابهما على طريقها ولكن لما صدع في اصل اخري فزرت
على مصدع فرمى سهم فاصاب عضلة ساقها فخرجت غيرة وامرقت اسننها وكانت
من احسن الناس فاستغرت لقدار فسند على الناقة بالسيف فكشف عرقها فخرت
ورجعت رعدة واحدة فحذر سقيها لم تطعم ليتها وخرج اهل البلدة واقتسوا لحمها
وطبخوه فلما راي سقيها ذلك انطلق حتى ان جيلة سقيها يقال له صندوق قيل اسمه قارة
واثى صالح فقتل لها احد الناقة فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه يعتذرون
اليه يا بني الله انما عقرها فلان فلا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها
فان ادركتموه فعي ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما رآوه على الجبل ذهبوا
ليأخذوه فاوجي الله تعالى الى الجبل فتناول في السماء حتى ماتت الطير وجاء صالح
فلما رآه الفصيل بكاه حتى سالت دموعه ثم رغا لثنا وانجرت الصخرة فدخلها
فقال صالح لعل رعدة اجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذكر وعد غير مكذوب
وقال ابن اسحق اشبع السقي اربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة
وفهم مصدع واخوه فرما مصدع سهم فقطعه قلبه لم يسقط ثم جرحه فأنزله فالتوا
لحمه مع لحم امه

وقال لهم صلح انتمكم حرمة الله فابشروا بعذاب الله ونقته قالوا له
وم يرون به ومي ذلك باصلح وما اية ذلك وكانوا عقر والناقة يوم الاربعاء
فقال لهم صلح تصبحون غداة مؤنس وجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة
وجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شيار وجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم
الاول فاصبحوا يوم الخميس وجوههم مصفرة كأنما طليت بالخلوف صغيرهم وكبيرهم
ذكورهم واناثهم فايقتوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه وخرج
صالح هاربا منهم حتى لجأ الى بطن من ثوب يقال لهم بنو غنم ويكنى بأهدب فنزل على يدهم
رجل منهم يقال له نفيل فغيبته فلم يقدر رواعليه فعدوا على اصحاب صالح ليعذبونهم
ليدعونهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له مبدع يا بني الله انهم ليعذبوننا
لندلهم عليك فندلهم قال نعم فدلتهم عليه مبدع فاثوا بأهدب وكلموه في ذلك قال
نعم عندي صالح وليس لكم اليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما نزل
الله بهم من العذاب فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم فلما امسوا صاحوا
باجمعهم الا قدمضي يوم من الاجل فلما اصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كأنما
خضبت بالدماء فصاحوا وخبثوا باجمعهم ولبوا وعرفوا انه العذاب فلما امسوا
صاحوا باجمعهم الا قدمضي يوما من الاجل وحضرهم العذاب فلما اصبحوا اليوم
الثالث اذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقاري فصاحوا جميعا الا قد حضرهم العذاب
فلما كان ليلة الاحد خرج صالح عليه السلام من بين اظهريهم ومن اسلم معه الى الشام
فنزل دملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفوا وتحتطوا القوا انفسهم بالارض
فجعلوا يلقبوا ابصارهم الى السماء مرة وإلى الارض مرة لا يدرون من اين ياتيهم العذاب
فلما استند الضحى من يوم الاحد اتيهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت
كل شيء له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير
الا هلك كما قال تعالى فاصبحوا في دارهم جائنين الاجازية مقعدة يقال لها
ذريعة وكانت شديدة العداوة لصلح فاطلق الله لفارجلينها بعد ما عاينت
العذاب اجمع

فخرجت كاسية ما يري شيء قط حتى انت قريح وهو وادي القدي فاجبرتهم بما عاينت من
العذاب وما اصابته ثم استسقت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت وعن جابر بن
عبد الله قال من النبي عليه السلام بالحجر في غزوة تبوك قال لا اصحابه لا يدخلن منكم القرية
ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على مؤلاء المعذيين الا ان تكون باليمن ان يصيبكم مثل
الذي اصابهم ثم قال ما بعد فلا تسيلوا رسولكم الايات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية
فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفخ وتصدر من هذا الفخ فتشرب ماء ثم يوم
ورد هاربا من مرقى الفصيل حين ارتقى في القارة فلما عقر وافعلوا الهلك الله من تحت اديم
السماء منهم في مشارق الارض ومغارها الا رجلا يقال له ابورغال وهو نقيف كان يحرم الله
فخه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصابهم فدفن ودفن معه عصب من ذهب
وارام قبره في رغال فنزل القوم فابندروا باسيافهم فاستخرجوا ذكر العصب ثم قنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه واسرع السير حتى جاوز الوادي ومنهم من قال
توفي صالح بركة وموابن ثمان وخمسين سنة واقام في قومه عشرين سنة ومنهم من قال
عمر الكرمين ذكر وروي الناس الى الله واقام فيهم ثلثين سنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يا علي اتدري من اسبق الاولين قال قلت الله ورسوله اعلم قال تكلم قوله تعالى
فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في اشد عن ابن عباس بالصاعقة قال قتادة
بالصيحة الطاغية التي جاوزت مقادير الصياح فاخذتم مني المفسرين من قال كان
صالح رجلا احمر يضرب الى البياض وكان اعز قومه نورا الحياء الله به وشدة ظنه وكذلك الانبياء
يبعثهم الله في اشرق قوم واعزهم وكان يدعو قومه الى الهدى ويعالج في ذكر فكان يدخل عليهم
في بيوتهم ويقوم عليهم في مجالسهم وافئتهم ويقود عليهم قوارع الطريق ويقصد جماعتهم ويجمع
عليهم في انديتهم واعبادهم وكذلك كان الانبياء قبله وبعده وكذلك ينبغي ان يكون العلماء لانهم
ورثة الانبياء فعلى العالم عجب ان يعرف الجاهل ما جهلوا وذكر بان يتكفل كل عالم باقليم او بلدة
او محلة او مسجد فيعلم اهله ويقرهم ويحرم ما يضرمهم عما ينفعهم وما يسقمهم عما يسعدهم
ولا ينبغي ان يصبر الى ان يسأل عنه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلماء ورثة الانبياء

وقال علماء أمي كانبيا، بني اسرائيل والانبيا صلوات الله عليهم اجمعين ما كانوا يصبرون
الي ان يسألوا بل كانوا يبادرون ويسارعون الي التعليم فيجب على العالم ان يقضي
لدعوة الناس فانهم ورثة الانبياء والانبيا ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم
في مجامعهم ويدورون على ابواب دورهم في الابتداء ويطلبون واحدا واحدا
فيترشدونهم فان مرض القلوب لا يعرفون مرضهم كان الذي ظهر على وجهه
مرض ولا امرأة معه لا يعرف مرضه مالم يعرفه غيره فهذا فرض عيني
على العلماء كافة وعلى السلاطين كافة ان يرتبوا في كل قرية وكل محلة عالما
متدينا يعلم الناس دينهم فان الناس لا يولدون الا جهلا فلا بد من تبليغ الدعوة
اليهم ومن التعليم والارشاد فالدين اذ ليس في بطن الارض الاميت ولا
على ظرها الا مقيم ومرض القلب اكثر من مرض البدن والعلماء اطباء والسلاطين
قوام دار المرضي فكل مريض لم يقبل العلاج بعد اوانه العالم سلم الي السلطان
ليكف شره كما يسلم الطبيب المريض الذي لا تخفى والذي غلب عليه الجنون الي
القيم ليقيده بالسلاسل والاغلال وليكف شره عن ساير الناس وانما اصار مرض
القلوب اكثر من مرض البدن لثلاث علل احدها المرض لا يدرى انه مريض
والثاني ان عاقبته غير مشاهدة في هذا العالم بخلاف مرض البدن فان عاقبته
موت مشاهد تنفر الطبائع عنه وما بعد الموت غير مشاهد فقلت النفرة عن
الذنوب وان علمها من ثبوتها فتراه يتكلم على فضل الله في مرض القلب ويجتهد في
علاج مرض البدن من غير اقبال والثالث وهو اننا الغضال فقد الطبيب
فان الاطباء هم العلماء وقد مرضوا في هذا العصر مرضا شديدا عجزوا عن
علاجه وصارت لهم سبلوة في عموم المرض حتى لا يظهر نقصانهم فاضطروا على
اغراء الخلق والاشارة عليهم بما يريد من مرض لان الداء المهلك هو حيت الدنيا وقد غلب
هذا على الاطباء فلم يقدر واعلي خذير الخلق منه استنكافا عن ان يقال لهم فمنا
بالكم تأمرون بالعلاج وتنسون انفسكم فهذا السبب عم الداء وعظم الوجع وانقطع

بما مرض القلب

الدواء وهلك الخلق من فساد الاطباء وهم العلماء ورثة الانبياء بل اشتغل الاطباء فنون
الاغواء فليتهم اذ لم يصحوا ولم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكتوا وما نطقوا فانهم
اذ انكأوا لم يهتم في مواظبة الامايز عن العوام ويستميل قلوبهم ولا يتوصلون الي
ذكر الابرار جاء لان ذكر الذرة الاسماء واخفى على الطبائع ونصرف الخلق من مجالس
العلم والوعظ وقد استفادوا مزيد دجوة على المعاصي ومزيد ثقة بفضل الله على اعطاء
الحور العين وانواع النعم في الجنة وعلى ترك تعذيبه بسبب معاصيه وليس له
ثقة في النعمة وكسوة وضبعة بل يجتهد ليلا ونهارا في تحصيل ذكر ولا يجتهد في كسب انفع
الطاعات والاجتناب عن انواع السيئات ومما كان الطبيب جاهلا وخائفا اهلك بالمعالي
والدواء حيث يضعه في غير موضعه فالرجاء والخوف دواءان ولكن لتخصيص
متضادتي العلة اما الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالطيعة وكلف نفسه مالا
يطيق وضيق العيش على نفسه بالطيعة فيكسر سورة اسرافه في الخوف بالارحاء
ليعود الي الاعتدال وكذلك المصر على الذنوب المستهين للثوبة الممتنع عنها بحكم القنوط
والياس استعظاما للثوبة التي سبقت بعلم ايضا بالرجاء حتى يطع في قبول الثوبة
فيتوب فاما معالجة المغرور المسترسل في المعاصي بالارحاء يضاهي معالجة المجرور
بالعسل طلبا للشفاء وذكر من ذاب الجهال والاعبياء وهذا السبب اكثر الخلق من
الطائف المبتدعة التي تسمى بالمريضة فصارت الناس يجتهدون ويشترون في تحصيل سعادة
الدنيا ونعيمها ولا يتوكلون ولا يرجون من الله ولا يشقون بفضل الله تعالى فيسافرون
وينتجعون في اطراف البلاد في الحر والبرد ويركبون البحار ويحملون انواع المخاوف
من الاقربح والحسنة والهنوء والمرتدين وسائر قطاع الطريق وتجوعون انواع المجاهرات
والمخاوف ويتكاسلون ويضعفون وتجنون في تحصيل سعادة الآخرة ونعيمها فتعوق
بالله من ذكر فان ذكر من سبب فقد الاطباء وهم العلماء الذين هم ورثة الانبياء ثم ان
نموذ قالوا الصلح فان شئت ان تؤمن كذا وتبعل انا اية قال ان اريتم اية فلم تؤمنوا بها
نزل بكم العذاب فقالوا له ان اية ما بيننا وبينك ان تدعوك فتخرج لنا من هذه الصخرة

ناقة من الابل غزا، سوداء ذات طرف وناصية وشعر ووبر عشرين نوقا فان
فعلت صدقناك واتبعناك وان عجزت عن ذكر فاكف عنا فلما سمع قولهم ضاق بهم ذوقا
وخاف ان لا يكون فاعظم الله واجله ان يسأله ذكر او يمتقي عليه ذكر فلم يبرحوا من مجلسهم
الذي سئلوا فيه ذكر حتى زلزلت الصخرة فنظر واليهما فتخضض وترجرا كما يفعل الانبي
للولادة فلم يلبثوا ان تقرجت عن منبتهم التي سالوها بعينها لم تغادر قليلا ولا كثيرا فجاث
بناقة غزا سوداء ذات شعر ووبر وغرف وناصية عشرين سعة ما بين جنبها مائة واثنان
وعشرون ذراعاً اقبلت تمشي حتى توسطتهم ثم بركت للشاي فلم ترم حتى وضعت شقبا
قربا من نهاية العظم وليس مثلها في العظم ثم انبعثت فطلب الكلاب فنادت في الماء والشجر
ورعت السهل والجبل ورعت المشتى والمصيف وكانت ترد الماء جثا فتسرع الماء
يوم وردتها فتسرع الفج واردة فيسمعها ثم ترجع فيه صادرة حتى تملأ من الماء فيصيق
عنها الفج ثم ترد فتصذر واحلامها تنحب لبنا فيتلقي بالحياب والافنة والاستقية
فتفزع لهم من اللبن مثل ما شرب من الماء وكان لهم دكة عميق في الارض فاذا هم ارتفع
الماء حتى يبلغ راسه فتسرع فيه وهو مغمى عليه فيفيض فلا يزال يشربه وتدي فيه راسه
راسها وعنقها حتى يغيب حتى تستوعبه وطول الجب عشرون قامة وكان الشرب
مقسوما بينهم وبين الناقة لم يوم ولها يوم وكانوا يشربون يوم الناقة من رؤس
الجبال والمغارات فتشوق ذكر عليهم ولوصبروا لغير الله لهم العيون والانهار ولكنهم
استعجلوا وعصوا ردهم وكانوا يكفون من الماء بما يصيبون منه في يومهم الذي
كان لهم فيه الشرب وانما احلم على ما صنعوا الحسد والبغى والبغض لنا والله
ولرسوله فلبثت بين اظهري زمانا وكسر حدهم وما يرون فيها من العجب وقط
السنم وهي عشرين وبرا يتحاث عنها الوبر اذا صافت فتوشعهم لحفا ويتحاث
عنها الشعر اذا شئت فتوشعهم بيوتا فلبثت ما شاء الله وكانت الناقة تصيق
في الجبل فتهرب منها المواشي فتتهبط الى بطن الوادي في حرة وجذوبة وكانت تشق
في السهل فتهرب منها المواشي الى الجبل فاضر ذكر مواشيهم وكان في ثوب امرئان مويشان
بجبال فايق

غنيتان لهما مال كثير من الشاة والبقر والغنم والابل احديهما يقال لها صدوف والاخر
يقال لها غنيرة وكان بها خطبتان من قومها يا لغناهما ويحدثان اليهما احدهما يقال
له قذار بن سالف والاخر يقال له مصدع بن مخوف وكان قذار رجلا احمر امرا شقرا
ازرق سناطا قصيرا وهو خطب صدوف وكان مصدع عزيزا منيعا في قومه وكان
رجلا خيفا طويلا اهو ح مضطربا وهو خطب غنيرة وكانت هاتان المرأتان امثلا
قومهما عداوة لصالح واعظم كفرا بما جاء به من الله وكانتا حترضان قومهما على فقر
الناقة لما قد ضربت بهما في المواشي ثم ان خطيبها زارهما يوما من الايام فقالت صدوف لو كان
لنا مزاج لا وسعنا كما خمرنا ولكن هذا يوم وردتنا ناقة فلا سبيل الى الماء قالت غنيرة بل
والله ان الى الماء سبيلا واسعا لو كانت رجالنا رجالا وهل هذه الناقة الا واحدة ولكن
لا رجال في الوادي قال قذار فماذا لي عليك يا صدوف وان انا فعلت ما قالت غنيرة فكيف تنك
الناقة اليوم وخلاكم الماء فاوردت ما شئتكم وترويت واصبت من الماء حاجتكم قالت
لها اذا نفسي وسفرت عن وجهها فاذا احسن التماس النساء ولما سمع مصدع قولها لم
في صاحبته فقال يا غنيرة ان انا شاركت قذار فيما قال فساركت في الماء صاحبتك
فقلت لهما اذا نفسي وسفرت عن وجهها ووجوه بناتها فقالت اختر فينا فاذا احسن
لا يعلمه الا الله قال فان كنتم تريدان ذلك فاميلنا علينا الحزن فاما لنا عليها الحزن صرفا
بغير مزاج حتى سكر اخرجا الى اخدان لهما من سفها ثم عودا فاستغفروهم فاجابها سبعة منهم
وكانوا سبعة منها قذار بن سالف ومصدع بن مخوف ورياب بن مخوف والهدبل
بن غثروك وغيرهم ثم انطلقوا ومعهم البئيل والسيوف حتى قعدوا للناقة على باب
الف فلما وردت حملوا عليها ليضربوا بسيوفهم فشدت عليهم فانهم مواروكن قذار
من خلفها فتعاطى عرقوها الا يمنى بالسيف فعقرها وضرب مصدع عرقوها الا يمنى
منهم فخرت عقيرة ووجها قذار ليتها بالسيف فنحرها فلما رآب الفضيل ما فعل بامته
ولي هاربا منهم حتى صعد جبلا ثم رغار غاء تقطعت منه قلوب القوم ولما سمع الناس
بذلك تبادروا اليها فاقسموا لحمها وصالح نازع في دار قومه لا علم له بها حتى بلغه
الحزن

وقيل له هل علمت اني ناقة ركب قد غفرت ونقست وغلت بلحمها المراحل
 فخرج نحوها سريرا في عصبية من قومه فوجدها كذلك فاوعدهم العذاب
 وشتموه وتفاقم الشر بينهم ونسبت العداوة وقال لهم صلوا القسوة الفصل فانتم
 وجدتموه والا فاعلموا ان العذاب نازل بكم فانطلقوا يطلبون الفصل في الجبل
 وكلما ارادوا ان يصعدوا الى الجبل ازداد الجبل طولاً في السماء فلم يقدروا عليه فلما
 راوا ذلك ايقنوا بالعذاب وقال لهم صلوا تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذكر وعد غير مكذوب
 وذكر عند مساء يوم الاربعاء وباقي قصتهم كما ذكر قبل ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
 لحشر صلوا يوم القيامة على ناقته وقال صلوا يا قوم ان هذه دار قد سخط الله عليها
 وعلى اهلها فاطعنوا عنها فانها ليست لكم بدار قالوا اين الدار ايكم تبع فمرنا بفعل قال تلحقون
 لحرم الله وامنه لا اري لكم قرارا دونه فاهلكوا من ساعتهم بالبحر واهرموا في العباد
 وارحلوا قلاصا حمرنا مخطبة لخبال من ليف ثم انطلقوا يلتمسون امين حرم الله حتى
 وردوا مكة فلم ير الا ابا حنيفة ما نوا فترك قبورهم في غزير الكعبة بين دار الندوة
 والمجر قال الله تعالى فتولي عنهم اي عرض عنهم وفارقهم وقال فراقهم يا قوم لقد
 ابلغكم رسالة ربي ونصحتكم لكن لا تحبون الناصحين وينقل النصح على من
 اتبع الهوى واجتنب الهوى قال الطيبي فتولي عنهم صلوا اي خرج هو ومن آمن معه
 من بينهم قبل نزول العذاب ومم مائة وعشرة ومويكي فالتفت فابصر الدخان
 ساطعا ففر فان القوم هلكوا وكانوا الفا وخمسمائة دار فلما هلكوا رجع صلوا من
 آمن معه فسلوا الدار حتى توالدوا وتناسلوا ومانوا فيها وقال مقاتل كان
 مؤمنوا قوم صلوا سبعين رجلا ومؤمنوا قوم هوو كذلك ففتقروا بعد
 موت صلوا وهو فوق مؤمنوا قوم صلوا فاجابلقا ومؤمنوا قوم هوو فاجابلسا
 فم فيها احديهما بالشرق والاخرى بالمغرب واهل هاتين المدينتين اكثر من
 يا جوع وما جوع وان يا جوع وما جوع سبعة اصعاف اهل الدنيا واهل
 هاتين المدينتين سبعة اصعاف يا جوع وما جوع واما نار من ومنكر وما

او اخلوا

من ولد يافث ومم سبعة اصعاف جابلقا وجاهلسا وكلهم اهل النار الا ما كان
 من بقية قوم صلوا ومم في هاتين المدينتين وعلى كل باب من هاتين المدينتين
 الف باب من باب الى باب فخرج من كل قبة على كل باب سبعون الفا
 لا تفصل التوبة اليهم ولولا بقية مؤمني قوم هوو وقوم صلوا ما انظرهم الله
 طرفه عين فاهلكوا بالطاغية اي بالواقعة المجاوزة للحد في السدة عن ابن عباس
 بالصاعقة قال قتادة بالصيحة الطاغية التي جاوزت مفادير الصياح فاهدمت
 قولها تعالى واما عاد فاهلكوا برح صرصر اي شديدة باردة محرقة
 لشدة بردها لاصوت عاتية عنت على خزائنها فلم تطعمهم وجاوزت المقدار
 غضبا لله تعالى عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما رسل سفة
 من دح الاعمالي ولا قطرة مطر من ماء الاعمالي الا يوم نوح ويوم عاد فان
 الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية
 فان النوح يوم عاد عنت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأنا برح صرصر
 عاتية ومنهم من قال لانها عنت على عاد فاقدروا على ردها فاحيلة من
 استنار بينا اوليا في جبل او اختفا في حفرة فانها كانت تنزل عنهم من مطام
 وشكلهم سخرها عليهم سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام قال وهب
 في الايام التي سميها العرب ايام العجوز ذات برد ورياح شديد وانما سميت
 هذه الايام عجوزا لان عجوزا دخلت سيرا فانزلت عنها النوح في اليوم الثامن
 فاهلكها حسوما اي متتابعة ليس لها فترة وقال عطية مومما حسمت
 الخير عن اهلها ومعناه حسمت كل خير واستأصلت كل بركة والحسم
 القطع ومنهم من قال فقطعهم واهلكهم فترب القوم فيها اي في تلك الايام
 والنبالي صرعى هلكي جمع صريع طائمه اعجاز لخل حاوية اي اصول لخل
 ساقطة كقولها فهي حاوية على عروشها فاهلك من باقية اي بقية
 ومنهم من قال من نفس باقية وقيل بقاء قال ابن اسحق والسدي وغيرهما

من الترواق والمفسرين ان عادا كانوا ينزلون اليمن وكانت مسالكهم بالاحقاف
ومعهم مال يقال لها دمل عالج وكانوا مع ذلك قد فسوا في الارض كلها وقهروا
اهلها بفضل قوتهم التي اقام الله فيهم هوذا نبينا وهو من اوسطهم
نسبا وافضلهم حسبا فلم يطيعوه وقالوا من اشد منا قوة فتجبروا فامسك
الله عنهم المطر ثلث سنين حتى جهدهم ذكر وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل
بهم بلاء وجهد فطلبوا الى الله الفرج منه كانت طلبتهم الى الله عند بيته الحرام
مكة مسلمة وكافرهم فيجمع ناس كثير شتى مختلفة اديانهم وكلهم معظم لمكة عارف
بحرماتها ومكانها من الله واهل مكة يومئذ العالقة وانما سئوا العالقة لان
اباءهم علق بن لاوي بن سام بن نوح وكان سيد العالقة اذ ذاك مكة رجل يقال له
معاوية بن بكر وكانت ام معاوية من عاد فلما فحط المطر عن عاد قالوا جئوا
منكم وفد الى مكة فيستسقون لكم فيبعثوا قبايل بن عتير وقيم بن هذيل ومرثد بن
سعيد وكان مسلما بكم استلامه وجملة خال معاوية بن بكر ثم بعثوا العمان بن
عاد فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدد هؤلاء
سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من
الحرم فانزلهم والكرم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر
ويغنيهم الجراد تارة فينتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما راي
معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء الذي اصابهم شق ذلك
عليه وقال هلك اخوالي واصهاري وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي والله ما اذري
كيف اصنع بهم استحيي ان امرهم بالخروج الى ما يبعثون اليه ضيق متى بمقامهم
عندي وقد هلك من واءهم من قومهم جهدا وعطشا فضا ذكرا من امرهم الى قيسية
الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله لعل ذلك ان تحركهم فقال
معاوية بن بكر شعرا الا يا قبايل ونحكي ثم فنيتم لعل الله يرزقنا خما ماء
فيسقي ارض عاد ان عاداء قد اسوا ما يبنيون الكلام من العطش الشد بد فليس يرجو

ما ينظرون

به الشيخ الكبير ولا الاغلاما فقد كانت نساؤه وخبره فقد امت نساؤه واهلها ماء
وان الوحش يايتهم جهارا ولا تخشى لعادي سها ماء وانتم منها فيما استهنيتم
نهاركموا وليكموا التما ماء فلما غنتم الجراد تان هذا قال بعضهم لبعض انما بعثكم
قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء الذي ترون وقد ابطأ عليهم فادخلوا هذا الحرم
فاستسقوا القوم وكان ذلك بين رفع البيت المعمور الى السماء وبين بناء بيت
العبدة فقال مرثد بن سعد وقد كان امن بنوهم سيرا انكم لا تسقون والله بدعائكم
ولكن ان اطعم نبيكم وانتم اليه سقيتم فاطر اسلامه عند ذلك فقال جليلة خال معاوية
حين سمع قوله وعرف انه قد اتبع دين هو عليه السلام ايا سعد فانك من قبيل ذوي كرم
وامك من قوم فانا ان نطيعك ما بقينا ولنسا فاعلين لما تريد انترك دين اباي
كرام ذوي راي ونسب دين هوهم قال لمعاوية وكان حينئذ شيخا كبيرا احسن عينا
مرثد بن سعد فلا تقدم من فانه قد اتبع دين هو وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون
بها لعاد فلما دخلوا الحرم خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتى ادركم بها قبل
ان يدعوا الله بشئ مما خرجوا له فلما انتهى قام يدعوا الله وبها وقد عاد قد اجتمعوا يدعون
فيقال اللهم اعطني سؤلي وحدي ولا تدخلي في شئ مما يدعوك به وقد عاد وكان قيل
راس وقد عاد وقال وقد عاد اللهم اعط فيلا ما ساكر واجعل سؤلنا مع سؤلهم
وقد كان تخلف عن وقد عاد حين دعا لقن بن عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال
اللهم اني جيتك وحدي في حاجتي فاعطني سؤلي وسأل الله طول العرف عمر سبعة اشهر
وقال قيل بن عتير الهنا ان كان هو صادا فافاسقنا فانا قد هلكنا وقال اللهم اني
لم اجي لريض فادويه ولا لاسير فانا ديه اللهم اسق عا واما كنت تسقيه فانسا الله له
سحاب ثلثا بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه مناد من السحاب يا قبايل اختر لنفسك وقومك
من هذا السحاب فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانه اكثر السحابات ماء فناداه
مناد اخترت ارمادا ارمدا لا يبقى من آل عاد احدا الا والد ابترك ولا ولد الا جعلتم هذا الا
بنو اللوذية المهدي وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بما فيها من النقة

الى عاد حتى خرجت عليهم من واد لم يقال له المغيث فلما راوها استبشروا بها وقالوا
هذا عارض ممطرنا قال الله تعالى بل ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدجى
كل نبي بامر ربها وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح امرة من عاد يقول
لها محمدت فلما تبينت ما فيها صاحبت ثم صغقت فلما افاقت قالوا ما ذار ايتت قالت
رايت ريحا فيها كسب النار امامها رجال يقودونها فلما قرب راوها تحمل الرجال
والذوات والرجال تطيرهم في السماء والارض قد خلوا بيوتهم واغلقوا الابواب عليهم فقلعت
الريح الابواب اخرجتهم من البيوت فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوا دابة
فلم يدع من عاد احدا الا هلك واعتزل هو ومن معه من المؤمنين في حظيرة ميا
يصيبه ومن معه الا ما يلين عليهم الجلود ويلتذ الانفس وانها لتمر قوم عاد فترى
ما بين السماء والارض وقد مغمهم بالحجارة فلما اهلكهم الله ارسل عليهم ريحا سوداء فالقم
في البحر وذكر بعد ان امر الله الترح فاما ليلتهم ايام لم ايتت
تحت الرمل ثم كسفت عنهم الدمار ثم دمت في البحر ومن المفسرين من قال ان هود كان
من اوسطهم سببا واسرهم نفسا واصبحهم وجها وكان امضى جودا بادي العنفة طويل
الحيمة وكان صدوقا امينا عندهم قال مقاتل كان كل واحد من قوم عاد اثني عشر ذراعا
وقال الطيبي كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وقال ابن القطامي كان
عاد يتكلمون بالعربية وكان الله اعطاهم بسطة في الخلق لم يعط غيرهم كان رجل منهم
ستين ذراعا وهذا اطولهم وكان اقصرهم ستة عشر ذراعا وقالوا من اشد منا
قوة وكان لهم اموال جمّة وعن محمد بن اسحق وحي الله تعالى الي الترح العقيم وهي في
الارض الرابعة فخرجت بغير كيل على قدر منخر التور حتى رجفت الارض ما بين
المشرق والمغرب وقال الخزان يارب لن نطيعها ولو خرجت على جبالها لاهلكت
الارض فاوحى الله اليها ان ارجعي فرجعت على قدر خربت الخاتم فاوحى الله الي
هود ان يعتزل عن معه من المؤمنين في حظيرة فاعتزلوا وخط عليهم خطا واقتلت
الريح وكانت لا تدخل حظيرة هود ولا تجاوز الخط وانما دخل عليهم منها ما تلذ به انفسهم

لم في

واوحى الله الي الحيات والعقارب بان تأخذوا عليهم الطرق فلم تدع عاديا يهاووها
وكانت الريح تحمل الماشية برعلتها فتقتذ فيها في البحر وكانت تدفعهم بالحجارة
فلما عاينوا ما تصنع بهم الترح حازوا الهاليم واهوالهم واولادهم ومواسيهم في شعب
بين جبلين ثم اقام منهم رجال لهم شرف فتوا امر واعلى حبس الترح ان تصل الي
داخل الشعب وتحالفوا على ان لا يفتروا حتى يموتوا وان لا يفارقوا دين قومهم
واستيقنوا بالعذاب وكانوا اول ذلك يوم الاربعاء فنبئت عليهم الي اليوم الثامن
ولم يبق من رؤساء القوم الا خلجان ومور ليسهم واثاة هود عليه السلام وقال
يا خلجان ان الله لم يبق من اصحابك غيرك وقد رايت ما صنع الله بمن اطاعه وعصاه
والتوبة مقبولة منك يدفع الله بها عن بقية قومك فقال كيف بمن مضى منهم وهلكوا
فقال بعقبك الله مكان كل رجل هلك مائة رجل فقال خلجان لا وايك يا هود لا نجد في
ربك اضعف اصحابي ثم قال يا هود اخبرني هذه الابل التي تاتي في الترح قال تلك الملايكة
يوكلها الله بمن شاء فقال للخلجان تلك التي تفعل بنا الا فاعيل ثم قال هل ذلك مقيد بنا
منهم ان تابعنا قال هود وكيف يقيد الله من اهل الطلعات لاهل المعصية الا ولكنه
معقب من بقي منهم كل رجل هلك منهم مائة رجل فقال للخلجان اظلم بعدنا منهم لم افعل فلما
سمع هود قوله انصرف عنه واقبلت الترح والخلجان قائم وحدة على في الشعب اخذت جانيه
وهو يقول اخبرني فوج اصاب الله يالك من يوم دعلي امسه فانهت الترح فقلبت
على وجهه فطرحته ميتا كان لم يكن شيئا وقال الضحاك صفوا صفوا وحفروا تحت ارجلهم
الي الذكب واوثقوها بالثرى كيلا تزيلهم الترح وقالوا من اشد منا قوة فامهلهم الله ثمانية
ايام ليعتبر عبادا وكانت الترح تقصصهم وتضرب بعضهم على بعض ولا تقيم فلما كان في اليوم
الثامن دخل من تحت ارجلهم فاحتملهم فضربت بهم الارض وذكر قوله بريح مري اي باردة
كانت تقي على الجلد فتحرقة بردا حتى تنكشف عن اللحم لقطع النار ونجي الله هودا واصحابه
على احسن ما كانوا عليه من الخصب واما ممر ثد بن سعد فاخبرهم بخبر الوعد بطل شي
كان من امرهم من مسيرهم وما كان من امر السحاب فزاد المؤمنين ايمانا وبقينا وحدوا والله
على ما اكرمهم

بيان
صفوا

نفسهم
اي وفتنهم

قله تعالى وجاء فرعون ومن قبله قرا ابن عمرو والكسائي بكسر القاف وقع
الباء معناه ومن عنده ومن معه من جنوده واتباعه والباقيون بفتح القاف وقع
الباء معناه ومن تقدمه من القرون الخالية وللوتفكات وهي قري قوم لوط
بالخاطئة بالافعال ذات الخطا العظيم فعصوا رسول ربهم اي فنهام فعصوا
وسول ربهم فاخذهم اخذة رابية شديدة زائدة في السدة كما زادت قبائحهم
في القبح وقيل نامية عالية غالبة وقيل زائدة على عذاب الام فرعون مولود
بن مصعب بن ريان وكنته ابومر وقَالَ اهل التورية والنجيل اسمه قابوس
بالسُّلانية وكان من القبط وعمره اربع مائة سنة وقيل كان الوليد هو فرعون
الذي آمن يوسف وكان من العرافة وجلس مكانه فرعون اخراجه قابوس وكان
قريبا للوليد في النسب وكان ايضا من العرافة وكان اهل مصر بعضهم من اولاد القبط
وبعضهم من اولاد يوسف واخوته وكانت القبطي اغلب من الاسرائيلي وكان قابوس
اعلم واعظم واصل واخبر من الفراعنة التي كانت قبله فدعا اهل مصر كلهم الى عبادة
الاوثان والي ترك دين يوسف عليه السلام فاجابته القبط فرجعوا عن دين يوسف عليه السلام
ولم يحب بنو اسرائيل ولم يتركوا دين الاسلام فغضب عليهم وقرهم وامر القبط
ان تحرقهم ويستسخروهم بالاعمال الشاقة والقدرة ووضع عليهم الجزية وكانوا
يستخذمون الرجال والنساء ويضربونهم ويشتمونهم ثم مات قابوس فجلس اخوه
مكانه وكان اسمه الوليد بن مصعب وهذا هو فرعون موسى وكان يعادي
بنو اسرائيل اكثر ممن كان قبله من الفراعنة وكان وثنيا ظالما غاشما متجاوزا
عن الوصف في الطغيان والتمرد على الله تعالى وكان بغضا لبني اسرائيل اسد ممن كان
قبله فلما راي الناس يجيبون الي كل ما دعا اليه وامر اذ في الربوبية فقال انا ربكم الاعلى
وقال ما علمت لكم من اله غيري وكان الملك في ذلك الزمان في غير ديار من ديار الملوك وكان
الشام واليمن والعرب والعجم كلهم تحت يده وكان المصرية يد العرافة وكان من ديار
ملكا صالحا وله خطبته لا بد للملوك من معرفتها وقال ابن عباس ان فرعون موسى ملك
مصر

مصعب بن ريان

مصر

واستعبد بني اسرائيل اربع مائة سنة وذكر بعد يوسف بن يعقوب وبدء دخول
بنو اسرائيل مصر حين ملك يوسف مصر وضم اليه ابويه واخوته فمكثوا بمصر
فلما قبض الله يوسف هكذا ذكر الملك الذي كان يوسف معه وهو الريان بن الوليد
نوارثت الفراعنة من العالقي ملك مصر فرعون بعد فرعون وقال
محمد بن اسحق ملك فرعون مصر وهو شاب اخضر الشارب ومكث اربع مائة سنة
لا يصدق له راس ولا يصيبه عم ولا يباويه عدو وسلطانه فيهم ماض وامر جابر قال
وهب راي فرعون في المنام ان الله واهب لعبيدك غلاما يسلك ملكا وتخرجك
من ارضك وبذلك عليك نعمتك ثم يغرقك الله وجنودك حتى تكون للخلائق حدينا فلما استيقظ
عظمت عليه رؤياه فاخبر عظماء الذين حوله فبكوا بكاء شديدا وقالوا سيدنا احلم باطل
عشت دهر اطول ولا يملك عدو ولا يملك هم فامرسل الي كهنك ومنجيك فاحلهم وعهدهم
الخيز من نفسك ثم قص رؤياك هذه لهم فتخبروك بما اولها وكان فرعون الف ماضين والف ماضين والف
ساحرا يموت منهم واحد الا استبدل مكانه غيره فارسل اليهم وخلاهم ووعدهم الخير ثم قص عليهم
رؤياه واخبرهم انهم امتنع من الطعام والشراب والنوم لذلك فسجدوا له وقالوا علينا تاويل
ما رايك فلا يؤولنك شي ولكن اجلبنا اجلا ننظر في نجم هذا المولود فاجلبهم اربعين يوما فخرجوا
وصعدوا الجبل ونزعوا ثيابهم ولبسوا الشعر واطوا اخضر الشعر فنامون على الرماد وتفرعون
الي شياطينهم ان تخبرهم برؤيا الملك فاحمى الله تعالى الي حلة العرش الي خالق مولودا في بني اسرائيل
يولد في اسكندرية وكان ذلك الزمان يسمى مصر وحواليه بالاسكندرية لخل يوم امته ليلة الجمعة
في شهر كذي في ثلث ساعات يذهب من اول الليل فانطلق به حملة العرش الي السفرة الكرام
البرية يودون الكتاب الي الموكلين ينفذهم فانطلق به الموكلون وهم الحفظة الي سطات
السموات ان الله خالق بشرا في بني اسرائيل الي اخر ما ذكرنا وكانت عفاريت
الجن والانس يوحى بعضهم الي بعض زخرف القول غرورا وكان الجن
يصعدون الي السماء ويسمعون كلام الملائكة ويسترقون السمع
ويلقون الي اهل الارض على السنة الكهنة فلما سمع الجن ذلك من
الملائكة

هبطوا به الى الكهنة فاحبروه بموسى كله ففسي ذكر ووصل الى السحرة والكهنة
والمنجمين لتعلم اربعين يوما فجاءوا فرعون وقالوا يا سيدنا قد اتيناك بتاوليل
وورباك هو عبد من عبيدك يولد له ولد في شهر كذا في ليلة الجمعة لثلاث ساعات يذهب
من اولها قال فما الحيلة حتى نعرف امته فنقلها فلا تحمل به ولا تلده قالوا بيننا وبين
الوقت الذي تحمل هذا الشهر فلم يأت على فرعون شهر اسد عليه منه ذاب جسمه فيه
وغلب كربه فلما غلب صبره ادخل منجيه وكهنته وقال اما عندكم حيلة ان لا تحمل امته
قالوا نعم فعزل النساء عن الرجال فلا يقرب رجل امراته وقال وكيف الحيلة في ذلك
قالوا ثم فليخرج منبرك الى الصحراء وثر مناديك فليناد في عبيدك ان تجتمعوا اليك
فان عبيدك لم يروك ولم ينظروا الي وجهك قال كعب وكان الخبيث لا يظهر لاحد
من بني اسرائيل وجهه وكان اذا اراد الركوب نادى مناديه حتى يدخلوا بيوتهم ومن
يلقاه في مسيره امره بان يضع وجهه بالارض قال وهب فلما قامت الكهنة له ذكر
قل حيث نوفي بامير اسد من ذكر علي قالوا اذا خرجت منبرك وابرزت لم وجهك
فاحسن اليهم القول وشتر بالخير وافتح لهم خزائيك واخرج لهم من اصناف الاموال
ثم ابذلها فانهم اذا فعلت لم ذكر طمعوا فيما عندك واجتمعوا اليك حتى لا يتخلف
احد منهم فقم على المنبر وقل لهم اني قد رضيت عنكم وعرفت نصيبيكم ورفعت عنكم الجزية
والبلاء ولذلك ابرزت لكم وجهي وفتحت لكم بلي وبذلت لكم خزائني ورايتكم له اهل
فاعرفوا بذكر رضائي عنكم فابشروا واخرجوا ذلك الي الغروب ثم قال اني احب ان
تبيتوا هذه الليلة عندي فاصبحتم انصرفتم فانك اذا فعلت ذلك هم اجابوك فاذا
باتوا عظامهم كنت حبستهم من اتيان النساء فظفرت حاجتك فارسل فرعون مناديه
في بني اسرائيل ان اجيبوا فرعون الملك فانه نصب لكم منبره واطهر لكم وجهه وهو
يريدكم الكرامة وقد امر باخراج خزائنه ليعطيكم منها ما لم تكونوا تأملونه فاسرعت
بنوا اسرائيل الاجابة فخرجوا جميعا فخرج فرعون فخطبهم ولبس لهم القول ووعدهم
بالجميل واعطاهم المال الجزيل من الجواهر والثقور والكسوة وانواع الخلع على مراتب الناس

وفرعوا به فرحاً شديداً فلما امسوا قال فرعون احب ان اصنع لكم افضل من هذا غداً
بيتوا مكانكم حتى تصبحوا فتصبر فوافقوا وقالوا لو كلفنا ان لا نبيع شهر الفعلنا فباتوا معه ودعا
فرعون بدايته فركبها ليدخل المدينة فركب معه هامان وعظماؤه حتى اذا ذني من
باب الاسكندرية امر هامان والملا ان يرجعوا الي عسكر بني اسرائيل وبيتوا معهم وتخربوا
ليلاً بنصر واحد وكانت مفاتيح ابواب المدينة حينئذ مع عمران والد موسى فدعاه لياخذ
المفاتيح منه ويخرجهم من المدينة ويغلق ابواب المدينة ودونه وكان منزل عمران في البلد
قال عمران يا سيدي لا تدخل البلد وحدك فلعلك عكر بك بعض من يطع في ملكك قال نعم ما هذا يا اول
نصلي يا عمران فادخل معي فانتا وثق عندي من غيرك فادخل واغلق الباب وكان ذلك
لطفاً من الله لما اراد من امر موسى فدخل مع فرعون وغلق الابواب وبات جميع بني اسرائيل
في الصحراء ومعهم جند فرعون وقال فرعون لعمران لا تبع عن عتبة بابي ولا تبع عنك
ثباتك قال نعم يا سيدي فدخل فرعون منزله واغلق عمران الباب ودونه ووضع عمران
داسه على عتبة الباب وعليه ثيابه وجعل سيفه بين فخذه فنام حتى اذا ذهب
ثلاث ساعات من الليل وذلك ليلة الجمعة وكان بلغ امره عمران ان فرعون قد حضر
المدينة ومعه عمران فلما احتبس عنهما عمران خرجت نحو باب فرعون في طلبه
فلما دنت من الباب ابصر عمران نائماً فوقفت عليه تقبله فوثب عمران فاذا هو بها
فقال ما جاء بك قالت سمعت انك دخلت المدينة فلما احتبست علي خفت عليك سطوة
هذا الجبار فاقبلت فوضعتها عمران الي نفسه فلم يتألم لان واقعتها فحملت مكانها بموسى فقال
لها عمران اعلمي اني اظن الامر الذي يطلبه فرعون وهذا المولود الذي تخافه ليس بنا الا من
اجتماعنا الليلة فاكتمى هذا حتى تنظر ماذا يظهر وما آحلت موسى طلع نجمه في السماء ولا يولد
بنى الا طلع له في السماء نجم ونظرت السحرة والكهنة والمنجمين من الليل فاذا هم بنجم موسى
قد طلع وكانت ليلة الجمعة فقاموا فحسبوا وجوههم وخذشوا حوهم ومزقوا ثيابهم
وتنفوا شعورهم ولبوا وناحوا جميعاً وصاحوا بصوت شديد حتى رجعت المدينة
من اصواتهم فسمع فرعون ذلك فذرع ثم اسرع الي الباب وقال لعمران ما هذا قال يا سيدي

هذه اصوات بني اسرائيل فرحوا بما اعطيتهم والدمتم بلقائلك وبطلامك فقال لعله كانقول
ولم يزل يختلف ليلته مقبلا ومعدبرا لاتي اخذها المنجاض فلما اصبح قال يا عمران اخرج
فانظر ما بال صياحم الليلة فخرج عمران ويوجه نحو الميدان فاقبل الكهنة والمنجسون
نحوه حاسري الراس مشقوقي الثياب كاتم اهل العزاء يبكون وينوحون وينتفون
رؤسهم واشعارهم يقشعرون من الخوف فقال عمران ما بال صياحم الليلة ما نام الملك
من الفزع فقالوا ما نفع مكرنا وحيلتنا وكيدنا قد غلب مكر عدونا مكرنا ومكر
سيدنا وحمل بذكر المولود البارية ونظر الي ما فعلوا بانفسهم فقالوا ذلك وعمران
كاد يطير من الفزع والسرور ولكن يظهر للناس الحزن والغضب وقال ويكم غريم
سيدتي حتى اظهر للناس وجهه وفرق فيهم خرايبه واهرق ماء وجهه افضحت بين
الخلائق وقد ضمنتم واظهرتم الدعاوي واين ما اذ عيتم ايها الاشقياء والاذال ما انتم
الا المجانين والسفهاء تقتلكم اليوم كقتل الطلاب ثم خسرهم عمران الي فرعون وهو
يستر في نفسه ما علم مما طان منه امرته فلما دخلوا علي فرعون فرأهم علي تلك الصفة
وقد جعلوا الرماد والتراب علي رؤسهم وعمران يشتمهم ويدفعهم ويضربهم ويوجعهم ويعاقبهم
من خلفهم فقال ويكم ما لكم فخر واهل سجدا وقالوا سيدنا عشت دهر الداهر
قد غلب مكر عدونا وحمل بذكر المولود البارية وطلع نجمة في السماء فقال قد استوجبتم
عقوبي ولا صلبتكم اجمعين ولا فرقتمكم بالنار غررتموني وفضحتكموني واسترأتمني
قالوا لا تقتلنا فان غلبنا حمله لا يغلبنا مولده بغرره بعلامته فنقتله فان فعلنا ذكر
والا فاصلبنا واهرقنا فانظروا الي مولد موسى فلم يأت عليه اطول ولا اكثر حرنا منها
فلما ولد وابصر النجمون الي كوكبه يزهر قالوا له قد ولد فلما سمع ذلك طارت روحه
وتغير لونه وطاشت عقله وقال ما الخيلة قالوا من مبرك حتى يخرج الي ذلك الموضع
ثم مر منها يركب بنا وول ان لا يبقى امرأة من بني اسرائيل ولدت ولدا منذ شهر الا جاءت
الي الملك فانه يريد ان يكرم موهن كالكرم ازواجهن ويعطيهم الحلي والملك والذهب
والفضة والجواهر فانهن يطعن ويخرجن فاذا جئتك يا اولادهم فاعطيتهم ولتكن لكم الكلام

ثم اجعلني في بعض مداينكم مرهق فلتخرج امرته فانتقم منها ما اعطيتها ومراث
ياخذ ولدها فان كان ذكر اذبح فاذا فعلت ذلك طوفت بعدوك ورجع اليك ماكر قال
ابن عباس لما تقارب ولادة ام موسى وكانت القوايل وكلن خبيلي بني اسرائيل فلما
ولدت راي نور بين عينيها وخطت القوايل عليها فقالت اخته يا اماء لقيته في خرقة فلفته
ووضعتة في الثور وهو مسجور فدخلت القوايل فلم يرين اثرا فخرجن فلما الصبي
وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فاح فرعون في طلب الولدان فقد فيها الله في
نفسها ان تتخذ له سند وقاوت قد في بعض النبل وكان لفرعون بنت برصا اعيت
الاطباء وكان فرعون يقضي لها كل يوم ثلث حاجات فقال الاطباء والسحرة لا ترى
الا من قبل البحر يوجد عنه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه ويلطخ برصها فترى
فقعد فرعون علي شفير النيل ومعه اسيه امرته فاذا بالصندوق ففتحوه
فلم يطبقوا فتحه ولا كسره فدنت اسيه فرأت في جوف التابوت نور لم يره
غيرها الذي اراده الله تعالى ان يكرمها ففتحت فاذا بالصبي بين عينيها نور
قد جعل الله تعالى رزقه في ايهامه يحميه لبنا فاجتته اسيه وفرعون قال
الله تعالى والقيت عليك محبة مني ايا حببتك وحببتك الي عبادي قال قتادة
جعل الله في عيني موسى ملاحظة ما رآه احدا لا علق بقلبه حبه وكان ذكر سبب محبة
امرأة فرعون له ثم حب فرعون وهو كما يقال البسه الله جلالا والقي عليه حسنا
قالت عايشة رضي الله عنها يا رسول الله ان الله تعالى اكره ذكر موسى في القرآن
فقال يا عايشة من احب شيئا اكره ذكره اشار الي قوله والقيت عليك محبة مني
ثم لطفوا بنت فرعون برصها بريقه فبرأت فقبلته وضمته الي صدرها فقال
الغواة من قوم فرعون نظن هذا المولود الذي اخذ منه فم فرعون
بقتله فاستوهبته من فرعون فوهبه لها قال مقاتل لما رأت التابوت
بين الامواج خشيت الغرق فطادت تصيح روي انه قال له الشيطان يا ام
موسى كرهت ان تقتل فرعون موسى وغرقته ولما بلغها انه وقع في يد فرعون

فاسماها عظم البلاء قول الله تعالى ووعدناه واوحينا الي ام موسى ان ارضيعه
فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين وكانت ام موسى بنت لاوي بن يعقوب يعني من نسله فسقطت اسميه
موسى لوجوده في الشجر والماء وشاء هو الشجر وموسى هو موسى بن عمران بن
قاهب بن لاوي بن يعقوب وقالت ام موسى لاخته اقضي اثره لتعلم خبره وكانت
اسم اخت موسى مريم وقيل كلهم فاقضي فبصرت عن بعد فلما سمعت بان آل فرعون
لن يقطوا التابوت قالت لاخته قضيه تنكري واذهبي مع الناس فانظري ماذا
يفعلون فخرجت تفتحه ودخلت مع القوايل على اسميه فلما رأت وجدته وجسم
اياه ورقمته عليه وقد دعوا بالمراضه وكان لا يقبل الرضاع ولا يسكن بكاهه ولا ينم
حتى شق ذلك على فرعون واخزته وذلك لسبب ما اراه الله تعالى بموسى قال
الله تعالى وحر منا عليه المراضع من قبل اي منعناه من ان يرضع قبل حضور
اخته قالت هل لكم حاجة الي ان ارشدكم الي اهل بيت يكفلون يضمون الي انفسهم
للتربية والارضاع وهم له ناصحون قالت اسميه قالت ان جئت امرأة عمران قد ولدت
غلاما وامر الملك بذبحه وهي عزيزة اللبن طيبة النفس بان ترضعكم هذا الغلام
لحزنها على ابنها فذلتهم على ام موسى فبعث اليها فرعون فلما دخلت عليه ناولها
فرعون الابن فسكن بكاهه فلما وضعته في حجرها ووجد رشحها التفت اليها فصرخ
حتى شبع ونام وقال وهب لما حملت ام موسى موسى كتمت امرها جميع الناس فلم يطلع
عليها احد وكان فرعون بعث القوايل يفتش النساء ولم يفتح بطن ام موسى
ولم يتغير لونها وكان لا يعتا من لها فولدت له ليل ولا رقيب عليها فلم يطلع عليها احد
الا ابتها من وكانت اسنى من هارون وكان هارون اكبر من موسى بثلاث
سنين وكانت من تحت كالب بن يفتنا فاوحى الله اليها ان ارضيعه الاية وكتمته
امه ثلثة اشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه حملته له صندوق
على عمل شتى البحر خمسة اشبار فقبلت التابوت يطوف على الماء فالتى البحر التابوت
في الساحل

في جوف الليل فلما أصبح فرعون وجلس في مجلسه على شاطئ النيل فبصر في التابوت
فقال لمن حوله ايتوني هذا التابوت فاقوه به وقال فرمقه واستحياءه والتى الله
عليه محبته ورأفته وقال لاسية عسي ان ينفعل واما انا فلا اريد نفعه قال ابن عباس
لو ان فرعون قال في موسى ما قالت اسميه لنفعه الله به ولكنه ابي فكر للشقاء الذي كتبه
الله عليه فاحبه فرعون واسية وبنت فرعون فقالت اسميه لامة خذ هذا الولد واحسن
اليه وانا احسن اليك كالحب ونرضي فاحسنت اسميه الي ام موسى واعطت لها عطاء
جزيلام قالت اسميه اسكني معي في داري احسن اليك فانقبضت ام موسى عن ذكره لتيقنه بوعد
الله وهو قوله تعالى انا رادوه اليك واذا ان يذهب الشك عن قلوبهم وكان لهم شك ووم
وانها لامة فقالت ان لي اهل واولاد ونعمة ومتعة لا اقدر ان اسكني لاجله ان شئت اذهب
به الي بيتي وارتيه كراحي به متى رسلت الي وان لم ترضي بذكره فخذ اولدك وقد ارضعته
ونومته فقالت اسميه رضيت بذكر يكون معك في بيتك فجاءت به الي بيته وكانت قد الفتة
في اليم وقت السحر فرجعه الله الي امه في ذلك اليوم قبل ان تسقط الشمس للغروب كي
تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق وكانت تأتي بموسى في كل اسبوع مرة الي
اسية وكانت تقبله وتضمه وترفعه وتضمه الي صدرها بحباله وكانت بنت فرعون تفعل
كذلك وكان فرعون ياخذها وتحميها حبسا شديدا وكان يوحا في حجره فاخذ لحينه وتنف منه
شعرات فاخذ فرعون يد موسى وقال هذا المولود هو الذي اخاف منه فاقتله فقالت
اسية ما فعل هذا من العداوة ولكنه صبي ليس له ادراك فان شئت امحنه فان
فعل هذا عن معرفة فافعل به ما شئت والا فهو صبي معدور في كل ما يفعل فامرت
فلما وطبقا باليا قوت الاحمر وطبقا بالجرات فاجلسوا موسى بين الطبقين فلما مد
يده ليقبض على اليافوت قبض الملك الموطل به على يده فردها الي الجرة فقبض
عليها موسى فاليقها فيهم ثم قد فها حين وجد حرارتها فقالت اسميه لم اقل لك
انه لا يعقل شيئا فصدتها فرعون وترك قتله فيقال ان عقدة التي كانت في لسانه
ان تلك الجرة وهي التي قال موسى واحلل عقدة من لساني فاذا الله تعالى تلك الرتبة
عن لسانه

وَمِنْ بَعْضِ الْمَفْسُورِينَ أَنَّ سَبَبَ مَمْرُوعُونَ بِقَتْلِ مُوسَى بَعْدَ مَا أَتَيْنَاهُ مَا رَوَى عَنْ وَهْبٍ
أَنَّهُ قَالَ وَكَانَ مِنْ لُطْفِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ عَطَفَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ عَلَى مُوسَى فَبَيْنَا مَوْجُوعٌ
بَيْنَ يَدَيْ فِرْعَوْنَ يَوْمًا وَيُعْذَرُ وَيُؤَدُّ قَضِيبٌ خَفِيفٌ صَغِيرٌ يَلْعَبُ بِهِ أَذْرُوعُ الْقَبْرِ
وَضَرَبَ رَأْسَ فِرْعَوْنَ فَغَضِبَ فِرْعَوْنَ وَقَطَعَ مِنْ ضَرْبِهِ وَقَالَ لَا سِيَةَ إِلَّا
تَرِينِ لِي هَذَا الْغَلَامَ يُضْرِبُنِي بِالْقَضِيبِ وَقَدْ كُنْتُ لَكُمْ مِنَ الْأَعْدَاءِ فَأَرَادَ قَتْلَهُ فَقَالَتْ
فَأَنَّهُ صَبِيٌّ صَغِيرٌ لَا يَعْقِلُ شَيْئًا وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِي أَنْ يَغْضِبَ مِنْ مِثْلِ هَذَا الْخَجَرِ بَنُوهُ أَنْ
شَيْئًا فَاجْعَلْ فِي هَذَا الطَّشِبِ جَمْرَةً وَذَهَبًا فَانْظُرْ عَلَيَّ إِنَّمَا يَقْبِضُ فَأَمَرَ فِرْعَوْنَ
بِجَمْرَةٍ وَذَهَبٍ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فِي طَشِبٍ وَابْقِيَ مِنَ الْقِصَّةِ كَمَا مَرَّ فَكَتَبَ عِنْدَ امْرَأَتِهِ
إِلَى أَنْ قُطِعَتْ ثُمَّ رَدَّتْهُ فَبَيْنَا فِرْعَوْنَ وَأَسْبَبَ وَالتَّخَذَهُ وَلَدًا فَأَمَرَ مِنْ جَانِبِ الْوَلَدِ
وَلَمْ يَأْمَنْ مِنْ خَوْفِهِ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ جَانِبِ مُوسَى فَأَمَرَ يَوْمًا بِأَخْرَاجِ مَنْبَرٍ إِلَى مَنْ مَدَانِهِ
وَأَمَرَ مَنْادِيَهُ فَنَادَى إِنَّ لِي بَنِيَّ امْرَأَةً لَهَا وَلَدٌ فَلْيَخْرِجْ فَإِنَّ الْمَلِكَ يَرِيدُ أَنْ يَكْرَهَهُ وَيَكْرَهُ
أَوْلَادَهُ هُنَّ بِالْعَطَايَا وَالْإِصْلَاحَاتِ فَخَرَجَ اللَّعِينُ وَصَعِدَ مَنْبَرُهُ وَخَرَجَتْ الشَّوْخُ خَوْقًا
وَطَعًا فَلَتَنَ لَهَا الْقَوْلَ وَأَعْطَى أَمْوَالًا كَثِيرَةً وَثِيَابًا فَأَخْرَجَهُنَّ فَأَمَرَ يَخْرُجَهُنَّ فَمِنْ
كَانَ وَلَدُهَا ذَكَرًا فَخَرَجَ وَيُؤْخَذُ مَا عَاطَاهَا فِرْعَوْنَ وَوَلَدٌ فَبَدَعَ وَلَدَةً بِمَرَأَةٍ مِنْ امْرَأَتِهِ
وَبَنِيَّ تَصْرِغُ وَتَبْكِي وَتَتَوَعَّدُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى الدَّفْعِ فَقَتَلَ اللَّعِينُ يَوْمَئِذٍ سَعِينَ الْف
وَلَدًا وَلَمَّا بَلَغَ أَسَدُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ بَلَغَ مَبْلَغَ الرِّجَالِ قِيلَ هُوَ اثْنَيْ عَشَرَ سَنَةً
وَقِيلَ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً قَالَ الطَّبْرِيُّ الْأَسَدُ مَا بَيْنَ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً إِلَى ثَلَاثِينَ
سَنَةً وَقَالَ قَتَادَةُ وَهُوَ قَوْلُ كَثَرِ الْمَفْسُورِينَ بَلَغَ أَسَدُهُ أَيُّ ثَلَاثِينَ سَنَةً
وَاسْتَوَى أَيُّ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَذَكَرَ حِينَ أَوْحَى إِلَيْهِ وَقَدْ رَأَى النَّادِ مِنْ جَانِبِ
الطُّورِ أَتَيْنَاهُ حَكَمًا وَعِلْمًا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فَقَبَا فِي دِينِهِ وَعِلْمًا بِشَرَايِعِ دِينِهِ
فَكَانَتْ لَهُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاعَةٌ كَثِيرَةٌ يَسْتَمْعُونَ مِنْ مُوسَى وَيَطِيعُونَهُ فَلَمَّا
عَرَفَ ذَلِكَ رَأَى أَنَّ مَفَارِقَةَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ حَقٌّ عَلَيْهِ فِي دِينِهِ فَتَكَلَّمَ وَعَابَهُمْ
عَلَى ذَلِكَ حَتَّى اشْتَرَكَ مِنْهُمْ فَأَخَافُوهُ وَخَافُوا حَتَّى كَانَ لَا يَدْخُلُ مَدِينَةَ فِرْعَوْنَ إِلَّا
خَائِفًا مُسْتَحْفِيًا

فَطَعَنَ فِيهِ بِخَيْلِهِ

وَمِنْ

كَمَا فَعَلَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ أَيُّ كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَحْسَنَ عَمَلَهُ لَنَا وَصَبَرَ عَلَى طَاعَتِنَا
كَأَفْلَ مُوسَى مِنْ مَفَارِقَتِهِمْ وَعَيْبِ أَلْسِنَتِهِمْ فَعَلْ ذَلِكَ فَأَتَيْنَاهُ مَا أَتَيْنَاهُ عَلَى إِحْسَانِهِ وَقَالَ الْوَاحِدُ مُوسَى
مِنْ مِصْرَ إِلَى مَدِينَةٍ وَهُوَ ابْنُ اثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَكَانَ عِنْدَ شُعَيْبٍ ثَمَانِي عَشْرِينَ سَنَةً وَخَرَجَ
بَاهِلًا إِلَى مِصْرَ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى أَوْحَى إِلَيْهِ وَرَأَى مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَادَا وَنُودِيَ رَوَى
أَنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا رَأَى إِعْزَازَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى وَاسْتِمَاعَهُمْ مِنْهُ وَاجْتِمَاعَهُمْ وَعَيْبِ أَلْسِنَتِهِمْ وَذَكَرَ
ضَرْبَهُ عَلَى رَأْسِهِ بِالْقَضِيبِ أَخْرَجَهُ مِنَ الْبَلَدِ خَوْفًا مِنْهُ فَدَخَلَ مَدِينَةَ عَيْنِ الشَّمْسِ وَهِيَ
عَلَى فَرَسَيْنِ مِنْ مِصْرَ وَكَانَ أَهْلُهَا غَافِلِينَ عَنْ مُوسَى وَقَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ سَبَبَ دُخُولِهِ أَنَّ فِرْعَوْنَ
كَانَ يَلْبَسُ مُوسَى مِنْ ثِيَابِهِ وَيُرَكِّبُ مِنْ دَوَابِّهِ فَلَبَسَ يَوْمًا وَرَكِبَ وَلَيْسَ مُوسَى لِحَاضِرٍ
مِنْ مِصْرَ وَكَانَ أَهْلُهَا غَافِلِينَ عَنْ مُوسَى وَذَهَبَ إِلَى تِيكٍ الْمَدِينَةِ وَدَخَلَ فَلَمَّا جَاءَ مُوسَى
أَخْبَرَهُ أَنَّ فِرْعَوْنَ قَدْ رَكِبَ فَرَكِبًا فِي أَرْضِهِ وَجَاءَ تِيكُ الْمَدِينَةِ الَّتِي نَزَلَهَا فِرْعَوْنَ عَلَى غَفْلَةٍ
مِنْ أَهْلِهَا وَكَانَ ذَكَرَ الْيَوْمِ يَوْمَ عِيدِهِمْ قَدْ اسْتَغْلَوْا أَوْلَادَهُمْ فَوَجَدَ فِيهَا سَبْطِيًّا وَقَبْطِيًّا
يَقْتَتِلَانِ وَكَانَ الْقَبْطِيُّ طَبَاخَ فِرْعَوْنَ وَقَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ السَّامِرِيُّ فَاسْتَغْنَاهُ الْإِسْرَائِيلِيُّ
عَلَى الْفِرْعَوْنِيِّ فَغَضِبَ مُوسَى فَقَالَ لِلْفِرْعَوْنِيِّ خَلِّهِ فَقَالَ إِنَّمَا أَخَذَهُ لِيَحْمِلَ الْحَطَبَ إِلَى
مَطْبَخِ ابْنِكِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَعْمَلَهُ عَلَيْكَ وَكَانَ قَدْ سَمِعَ تَغْيِيرَ فِرْعَوْنَ عَلَى مُوسَى فَخَجَّ مُوسَى
كَفَّةً فَضَرْبَهُ وَلَمْ يَتَعَدَّ قَتْلَهُ وَكَانَ مُوسَى ذَاقُوعٌ وَبَطِيشٌ فَقَتَلَهُ وَهُوَ غَيْرُ عَامِدٍ قَتْلَهُ
فَنَدِمَ فَقَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّمَا اغْرَابَنِي هَذَا الْفِعْلُ الشَّيْطَانُ وَهِيَ غَضِيضٌ حَتَّى ضَرَبْتُ
أَنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مَبِينٌ قَاصِدٌ إِلَى الْأَضْلَالِ وَالْإِفْسَادِ مَبِينٌ ظَاهِرُ الْعَدَاوَةِ
ثُمَّ اسْتَغْفَرَ رَبَّهُ فَقَالَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَعَلْتُ صَادِقَةً مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ فَاعْفُ عَنِّي ثَبَّتَ
إِلَيْكَ فَلَنْ أَكُونَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْمَذْنُبِينَ وَلَا ظَهِيرَ لِي وَمَعَا وَنَارَتْ مِمَّا نَعِمْتَ عَلَيَّ مِنَ الْقُوَّةِ
وَكَانَتْ لَهُ قُوَّةٌ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرَ لِلْمَجْرُمِينَ لَا الْإِسْرَائِيلِيِّ وَالْقَبْطِيِّ وَالْغَيْرِ
مِنْ الظُّلْمَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَلَمْ يَسْتَنْ فَبَاتِلِي فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَعَنْ بَعْضِ الْمَفْسُورِينَ مَعْنَاهُ
بِمَا نَعِمْتَ عَلَيَّ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْبَطِيشِ الشَّدِيدِ فَلَنْ اسْتَعْمَلَهَا الْإِمَّاظَاهِرَةَ أَوْ لِيَايَكَ وَأَهْلَ طَاعَتِكَ
وَالْإِيمَانَ بِكَ وَالْأَدْعَى قَبْطِيًّا يَغْلِبُ أَحَدًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَالَ سَلَمَةُ بَعَثَ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
بْنُ مَسْلَمٍ

الى الضحك اعطاء اهل بخاري وقال اعظم فقال اعفني فلم يزل يستعفيه حتى اعفاه
فقبل له ما عليك ان تعطيني انت قال لا احب ان اعين الظلمة على شيء من امرهم قال
عبد الله بن الوليد قلت لعطاء ان يات اخا ياخذ بعلمه وانما يكتب ما يدخل ويخرج
وله عيال ولو ترك ذلك لاحتاج واذا قال فقال فمن الراس يعني من الذين يكتبون
له قال خالد بن عبد الله القسري فقال اما بعد اما قال العبد الصالح الرب بما انعمت
علي فلن اكون ظييرا للجرمين تجوز ان يكون معناه اقسم بانعامك علي بالقوة والبطش
فلن اكون ظييرا للجرمين صحبة فرعون وانتظامه في جلته وتكثير سواده حيث كان
يركب كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واراد مظهرة من اذنت مظهرته
الى الجرم والظلم والامم كظلمة الاسرائيل الموءنة الى القتل الذي لم تحل له وانما جعل قتل
الكافرين على الشيطان وسماه ظمما لنفسه لانه قتله قبل ان يؤذن له في القتل وعن
ابن جرير انه قال ليس لبي ان يقتل ما لم يؤمر وفي الخبر ينادي مناد يوم القيامة اين
الظلمة واشباه الظلمة واعوان الظلمة حتى ان من لاق لم دواة وبري لم قلما فيجمعون
في صندوق من حديد فيرمي به في النار فاصبح في تلك المدينة التي قتل فيها القبطي خائفا
على نفسه يترقب وينتظر سوءا ومكروها وعن بعضهم خائفا على نفسه يترقب نصر
ربه وعن بعضهم خائفا مستوحشا يترقب موتا يائس به وعن بعضهم خائفا من
ربه يترقب او ان الاعتذار فاذا الذي استنصر على القبطي بالامس فتصرخه ويستغيثه
على قبطي آخر وذلك ان القبط قالوا لفرعون قتل منا بنو اسرائيل قتيلا فخذ منا
فقال لويت الدم من قاتله ومن يشهد كذبنا لان الحكم بغير بينة فيينا لم يطوفون يطلبونه
شاهدا وقاله اذ مر موسى من الغد وقد راى الاسرائيل الذي اعانه بالامس فقال
قبطيا آخر فاستغاثه على ذلك القبطي وكان موسى قد ندم على قتل القبطي
فقال له انك لغوي مبين قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسبيلك وتقاتل اليوم آخر
وتستغيثني عليه وعن بعضهم ان موسى قال للقبطي انك لغوي مبين ولما راى ضعفه
ادركته عليه رقة فاذا ان يبطش بالذي موعده ولما راى الاسرائيل شدة وغضب موسى

قصده نحوه قايلا انك لغوي مبين ظن الاسرائيل انه يريد قتله فقال طنا يا موسى
اقرب ان تقتلني ما قتلت نفسا بالامس ما تريد الا ان تكون جبارا يفعل ما يريد من الضرب
والقتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالقي مي احسن وما تريد ان تكون من
المصلحين الامرين بالمعروف والنهي عن المنكر فلما سمع القبطي ذلك
ما قاله الاسرائيل وكلام موسى علم ان موسى هو الذي قتل القبطي بالامس
فذهب وافتي على موسى فانتشر الحديث في المدينة وروى لي فرعون فامر
فرعون بقتل موسى فجاءوا يطلبون موسى ليقتلوه وجاء رجل الذي آمن
من قوم فرعون من المدينة يسعى بمسعى سرعة حتى سبق اعوان فرعون الى موسى
قال يا موسى ان الملا يتشاورون في قتلك ويا امر بعضهم بعضا بك ليقتلوك
فاخرج من المدينة التي كركم الناصحين في الامم في الخروج فخرج من مصر خائفا
يترقب اي ينتظر الطلب قال رب انجني من القوم الظالمين الكافرين ولما بلغ فرعون
هروب موسى ارسل في طلبه جماعة عتقوا اخذوا الطريق طله وقال انه لا يعرف الطريق
فتوجه تلقاء مدين قال المفترقون خرج موسى من مصر الى مدين وبيده
عزة بلا زاد ولا درهم ولا نظير ولا حذاء وبينها مسيرة ثمان ليال ولم يكن له طعام
الا اوراق الشجر وروي ان ملا جاءه على فرس بيده عزة فانطلق به الى
مدين قال ابن عباس رضي الله عنه خرج وليس له علم بالطريق الا حسن
ظنه بربه فما وصل حتى سقط خفق قدميه ومدين هذه قرية مدين ابن
ابراهيم ولم يكن في سلطان فرعون وحكمه وكان لابراهيم اربعة بنين اسمعيل
واسحق ومدين ومداين ومدين اسم جد شعيب وابهما شبت بلدان
مدين مداين هذا قول ابن عباس والضحاك ومجاهد والسدي وكان يري
خضرة الاوراق في بطنه من ظاهره قال ابن عباس هو اول ابتلاء الله تعالى موسى
يعني بالشدايد اسد البلاء على الانبياء الحديث قال خضر توجه موسى بوجهه الى
مخوم مدين وبقلبه الى ربه طلبا منه سبيل الهداية فاكرمه بالسلام وكل من اقبل الى الله

بالكلية فان الله يبلغه ما يريد ولما ورد ووصل ماء مدين وكان يذلسقون
منها مواشيهم وجد جماعة على جانب البئر يسقون مواشيهم ومن المفسرين
من قال ورد في الظاهر ماء مدين وفي الحقيقة على ما ذكره المياه الانس وبساتين
المعرفة فوجد عليها مائة اي خواصا من العباد يرتعون في تلك المياه فانسهم
وشرب معهم من تلك المياه شربة فاورد ذكر مخاطبة الحق واوردته تلك الشربة
النبات في حال المخاطبة ووجد من دونهم سوي الجماعة وقيل بعيدا من الجماعة
وقيل في مكان اسفل من مكانهم امرأتين قد ودان ترعان غم الناس عن غنهما
وعن بعض المفسرين تردان ما شربتهما عن الماء لئلا تختلط بغم غيرهما وعن بعضهم
كان على الماء من موافقي منها فلا يتمكنان من السقي وقيل كانتا تكرهان الراحة وقيل
تذودان النظر في وجهيهما حياء وتسترا فتسال موسى عنها فقال ما خطبك اي ما شأنك وحققت
ما مخطوبك اي ما مطلوبك من الذي اذ قالتا الانسقي لا نقدر على السقي حتى يرجع الرعاء
وينصرفوا لا ناستحي ولا نطبق الراحة والاستقاء فنرد غننا عن الماء حتى تذهب عنه الناس
فاذا ذهبوا جئنا فسقيناه غننا من فضل ما بقي من غنهم في الحياض ان بقي منهم فضل ماء
فلما سمع موسى ذلك اصابه الرحمة لهما فقام وسقي غنهما وكانوا يضعون على راس البئر
حجر الايقلة الا سبعة رجال وعن بعضهم اربعين وعن المفسرين مائة فاقله وحده
وعن بعضهم انه سالهم دلوا من ماء فاعطوه دلوهم وقالوا استقي بها وكانت لا ينزعها الا
اربعون فاستقي بها وصبتها في الخوض ودعي بالبركة وروي غنهما واصدر رماي ردهما
الى طريقهما وعن بعضهم كانت هناك بئر اخرى عليها الصخرة العظيمة التي لا يقبلها الا مائة
رجل فرفع الحجر عن راس البئر وحده فسقي لهما وقال مجاهد وكان الحجر لا يقبل الا مائة
رجل وكان الدلو لا ينزعها الا اربعون رجلا فرفع الحجر بنفسه ونزع الدلو بنفسه وانما فعل
ذلك رغبة للعرف واغاثة للبهوف والمقني ان موسى وصل الى ذك البئر وقد
ازدحمت عليها امة من الناس مختلفة متباينة العدد وراي الضعيفين من
وراينهم مع غنهما مترقبين لغزاعهم فترك غنهما في دين الله وصلابته فيه وقوة
معرفة

عن

غنما

ذكر

تلك الفرصة مع ما كان به من التعب وسقوط خط القدم وغاية الجوع ولكنه
رحمها فاغاثها وكفاهما امر السقي في مثل تلك الرحمة بقوة قلبه وقوة ساعده
وبما آناه الله تعالى من الفضل في مائة الفطرة ورصانة الجبل وفيه مع انها
فرصة الحذر ترغيب في الخير وفي انتهاز فرصة وبعث على الاقتداء في ذلك الصالحين في
ولا اخذ يسيرهم ومذاهم ومن المفسرين من قال فان قلت كيف طلق جوابها سوال
مولي قلت سألها عن سبب الذود فقال اما السبب في ذكر انا امرتان ضعيفتان
مستورتان لا يقدر علي مزاحمة الرجال فلا بد لنا من تأخير السقي الي ان يفرغوا وما
لنا رجل من اجبار وقريب او جار يقوم بذلك وابونا شيخ قد اضعفه الكبر فلا يصلح
للقيام به عذرهما في توليها السقي بانفسهما ثم توجه موسى بعد السقي الى ظل شجرة
قيل كانت سمرة وقيل كان ظل حايط والبز كانت في الشمس فجلس وقال رب اني
لما انزلت الي من خير فقير قال القسيري لما اخبر موسى من نفسه قوة مائة نذر خاف
العجب على نفسه وقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فادري فقره وفاقه اي وان
تعاطيت بما بي من القوة واني فقير اليك والي رحمتك اي لم اعمل الا بقوتك التي اعطيتني
اياها ولما سقي موسى غنهما قبل سقي الناس اسرعت الرجوع الي ابيهما فقال ما لكما
اسرعتا الرجوع فقالا وجدنا رجلا صالحا رحما وسقي لنا قال فقلنا جئنا اليه
ثم قال لاحدي بنات اذهبي فادعيه فأتت موسى وهي مستحيية منه وقد وضعت
درعها على وجهها حياء كما هو عادة بنات العرب فدعته ولما سمع كلامها اراد ان لا
يذهب فذكر ثواب اجابة الدعوة فقصد الذهاب لئلا يمتنع من اجابة الدعوة ولئلا
تختبئ قصدها وللقاصد حرمة سيما في حرمة ولانه في اجابة الدعوة عدم تخيب القاصد
جبر القلوب وجبر القلوب من اخلاق الانبياء والصدقيين وفيها هضم النفس فاجابها
فمشت بين يديه نحو البيت كما هو عادة الدليل فجعلت الترحم تضرب ثوبها فتكشف جسدها
فكره موسى ذلك فقالت لها امشي خلفي وانعني لي الطريق فلما اطل وقص عليه قصته ولا خبر
بجميع ما جرى له منذ ولد الي وقت مصيره اليه قال له لا تخف تجوف من القوم الظالمين

ما تخاطب به

فلا سلطان لفرعون بارضنا قال بعض المفتريين رحم الله فان قلت كيف ساء
موسي عليه السلام ان يعمل امرؤ وان يمشي معها وهي اجنبية قلت اما العمل بقول امرؤ
فكما يعمل بقول الواحد حر كان او عبدا ذكر كان او انثى في الاخبار جاز وما كانت
الامخيرة عن ايها فانه يدعو ليجزيه واما ما شانه امرؤ اجنبية فلا باس في
نظائر تلك الحال مع ذلك الاحتياط والتورع فان قلت كيف صح له اخذ الاجرة على البر
والمعروف وقيل اطعام شعيب واحسانه على سبيل اخذ الاجرة ولكن على سبيل
التقبل المعروف بمبتلا قد روي ما يعضد ذلك روي انها لما قالت ليجزيك كره ذلك
ولما ذهب ودخل البيت وقدم اليه الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا يبيع ديننا
بطلع الارض ذهبا ولا نأخذ على المعروف ثمن حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل
من ينزل بنا وعن بعض المفتريين ولما دخل منزل شعيب اذ هو بالعشاء فقال
اجلس يا شابت فتعش فقال معاذ الله فقال شعيب ولم يذكر الست نجايه قال نعم
ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا مما سئيت لها وانا اهل بيت لا نطلب على عمل من
اعمال الآخرة عوضا من الدنيا فقال شعيب لا والله يا شابت ولكنها عادتي وعادة
آبائي نقرى الطيب ونطمع الطعام فجلس موسي فاكل وهذا يدل على ان موسي
لم يذهب لشدة ما به من الجوع خلا لما قاله بعض المفتريين فلما اكل قالت احدهما
يا ابت استأجرني اي لخذ اجرا يرعي غنما ويسقي ان خير من استأجرت القوي الامين
فقال شعيب وما علمك بثقوته وامانتها فقالت اما قوته فانه رفع حجر عن راس
البيرا ليرفعه الا عشرة او اربعون رجلا واما امانتها فانه امرني بالمشي خلفه
ليلا يطلع على شئ متى قال ابن عطاء المراد القوي في دينه الامين في جوارحه فلا
سمع مقالها وعجب في نزولها اياه اذ الدين عماد الدنيا والآخرة ثم قال اريد ان
انكحك احدي ابنتي هاتين علي ان تأجرني ثمانى حج قوله هاتين فيه دليل على انه
كانت له غيرهما تاجرني من اجرة اذ كنت له اجرا كقوله ابوته اذ كنت
له ابا وثمانى حج ظرفه او من اجرة كذا اذ ابنته اياه ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم

اجركم الله ورحم وثمانى حج مفعول به ومعناه رعية ثمانى حج قيل كيف صح ان ينكحه
احدي ابنتيه من غير تميز واجيب بانه لم يكن ذلك عند النكاح ولكن كان مواعدة
ومواصفة امرؤ قد عزم عليه ولو كان عقدا قال قد انكحك ولم يقل اني اريد
ان انكحك قيل كيف صح ان يهرها اجارة نفسه في رعية الغنم ولا بد من تسليم
ما هو مال الايري ان ابا حنيفة رحم الله كيف منع ان يزوج حر امرؤ بان
تخدمها سنة وجوز ان يزوجها بان تخدمها عبده سنة او يسكنها دارها
سنة لان في الاول مسلم نفسه وليس بمال وفي الثاني هو مسلم مالا وهو العبد
والدار اجيب بان الامر على مذهب ابي حنيفة على ما ذكرت واما السأفي
فقد جوز التزوج على ذكر ولعل ذلك كان جائزا في تلك الشريعة او كان المرشدا
آخر واما اراد ان يكون الراعي غنمه هذه المدة واراد ان ينكحه احدي ابنته
فذكر المرادين وعلق الانكاح بالرعية على معنى اني افعل هذا اذا فعلت ذلك علي
وجه المعاهدة لا على وجه المعاودة او استأجره لرعية ثمانى سنين بمبلغ معلوم
ويوفيه اياه ثم ينكحه ابنته به وتجعل قوله علي ان تأجرني ثمانى حج عبارة
عما جري بينهما فان اتممت عمل عشق حج فهو من عندك لا من عندي يعني لا الزمك
ولا احقة عليك ولكنك ان فعلته فهو منك بفضل موثقة والا فلا عليك وما اريد
ان اسبق عليك بالزام اتم الاجلين والنجابة وعن بعضهم ان وعده المساهلة والمساهمة
من نفسه وانه لا يشق عليه فيما استأجره له من رعي غنمه ولا يفعل نحو ما يفعل
المعاسرون من المستوعين من المناقشة في امر اعادة الاوقات والمداقة
في استيلاء الاممال وتكليف الرعاة اشغالاً خارجة من حد الشرط وهكذا كان
الانبياء عليهم السلام اخذين بالاسم في معاملات الناس وقوله مستجدي ان
شاء الله من الصالحين يدل على ان يري بالصلاح حسن المعاملة وطاف الخلق
ولين الجانب ويجوز ان يري بالصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد
باشترط مشيئة الله تعالى فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومغوثته

لا انه يستعمل الصلاح ان شاء الله وان شاء استعمل خلافه قال موسى ذكر بني وبنائك
اي ذكر الذي قلته وعاهدني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا الا نحن ولا ناعنه
الا ناعنا شرطت ولا انت عما شرطت على نفسك لم قال اي اجل قضيت من الاجلين
اطولها الذي هو العشر واقصرها الذي هو النسيان فلا عدوان علي فلا يعتدي علي في
طلب الزيادة عليه والله علي ما نقول وكل اي علي ما نقول من الشروط والعصا وشهد
وحفظ عن اي خذت مرفوعا اذا سئلت اي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما وابرمهما
واذا سئلت اي المرءتين تزوج موسى فقل الصغرى منها وهي التي جاءت الي موسى
قال ابن عباس قضى اي الاجلين اطيبهما فزوجه الصغرى قال وهب زوجه الكبرى
دوي ان شعيبا يكي حتى عمي فرد الله عليه بصرم ثم يكي حتى عمي فرد الله عليه بصرم فقال الله
ما هذا البكاء اشوقا الي الجنة ام خوفا من النار فقال لا يا دوي ولكن شوقا الي لقاء فاولي الله
ان يكون ذلك وحينئذ لك لقاء يا شعيب فلذلك اخذ منك موسى كلبا ولما تعاودا هذا
العهد وتعاودا عليه قال شعيب لموسى ادخل هذا البيت ليبيت عنده فيه معي الانبياء
فخذ منه عصي نظروا بها السباع عن غفلك وكان لبلا فاخذ عصا كان قد هبط بها ادم
من الجنة ونوارتها الانبياء حتى وصلت الي شعيب وكان مكفوف فامسها فقال لموسى
خذ غيرها فاقبض يده الاني سبع مرات فعلم شعيب ان له سنا ووعى بعضهم ان
جبريل جاء به تلك العصي بعد موافقهم عليه السلام وكانت عنده حتى بقي بها موسى وعن
بعض المفسرين ان ملكا جاءه شعيبا في صورة انسان فاودعه هذه العصا فامر شعيب
ابنته بان تدفع الي موسى عصاه فلم يقبض يدها الا هذه سبع مرات فدفعها الي موسى ثم دهم علي
ذلك لما كانت ودبوة عنده فخرج به موسى فبضعه شعيب فقال رد العصا فقال بي عصاه
فاختصما الي اول قادم يقدم عليهما فقدم عليهما ملك في صورة آدمي فقال لموسى
القصصا فمن اخذها منكما فهي له فالتقاها فعا لجها شعيب فلم يطقها فاخذها
موسى فعلم شعيب انها له لم قال له اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ عن يمينك فان
ثمّة تبتنا اخافه عليك وعلي غفلك فاخذت الغنم في ذكر الموضع بغير اختيار موسى فجاءه

فراه كبر الكلا فنام موسى فجاء التين فقاتله ثم جادت مكانها فاستيقظ موسى
فراي العصا دامية والتين مقتولا فارتاح لذلك ولما اخبر شعيبا بذلك ففرح وعلم
ان لموسى والعصا سنا فقال له اي وجهت من نتاج غنم ابلق وبلقاء يلد غنم
وذكر لحسن رعيه وصلة لبنته فاوحى الله تعالى الي موسى ان اضرب بعصاك الماء
الذي تشرب منه الغنم ففعل فولدت جميعها ادرع او ذرعا فاخذه موسى وابنة
شعيب وعلم شعيب انه رزق رزقا مما الله تعالى وعن بعض المفسرين فنام موسى
فخرج التين فقامت العصا فصارت شعبتا واحدة واخرى حارب التين حتى قتله
وعادت الي موسى فابنته موسى راى العصا مخضوبة بالدم والتين مقتولا فارتاح
لذلك وعاد الي شعيب فمس الاغنام فاذا هي امثل حالها فسأله عن القصة فاخبره بها ففرح
بذلك شعيب واراد ان تجزي موسى عليها فقال له كل ما ولده الاغنام في هذه السنة
سود من اولاد فهو لك فكانت الاولاد في تلك السنة كلها سودا فاحازها كلها وفي السنة الثانية
شرط ذلك في البيض فولدت كلها بيضا فاحازها وفي السنة الثالثة قال كل ولد له لونان
سود وبياض فهو لك فكان الطل كذلك فاحازها كلها فعلم شعيب ان له عند الله منزلة فلما قضى
موسى الاجل اي اتمه وفرغ منه وسار باهله وقال مجاهد لما قضى موسى الاجل مكث
بعد ذلك عند صهره عشرين ايام فاقام عنده عشرين سنة ثم استأذنه
في العود الي مصر فاذن له فخرج باهله الي جانب مصر انما طغى الماء حلما في
الجارية حلما اباكم لانهم اذا كانوا من نسل المحمدين الناجين كان حل ابايهم منة
عليهم فكانهم هم المحمدين لان نجاتهم سبب ولادتهم لتجعلها البصيرة للفعلة وهي نجات
المؤمنين واغراق الكفرة كم تذكروا عظة وعبرة وتعيها اذن واعية من شأنها
ان تبي وتحفظها سمعت به ولا تضيق به بترك العمل عن عبد الله بن الحسن قال
حين نزلت هذه الآية قال عليه السلام سألت الله عز وجل ان يجعلها اذ نكرت علي
قال علي رضي الله عنه فما نسيت شيئا بعد ذلك وما لي ان انسي فان قلت لما قيل
اذن وواعية علي التوحيد والتكليف قلت الا يذنب بان الوعاة فيهم قلة ولتويع الناس

بطل صح

في اليوم صح

بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الاذن الواحد اذا وعت وعقلت عن الله
فهي السواد الاعظم عند الله واما مساوها لا يبالي بهم بالة وان ملاؤا ما بين
الحافقين فاذا انفتح في الصور نحة واحدة وهي نحة الاولى لان عندها فساد
العالم وعن ابن عباس انها الثانية فان قلت اما قال بعد يومئذ تعرضون
والعرض انما هو النحة الثانية قلت جعل الله اليوم اسما للحين الواسع الذي
يقع فيه التفتان والصعقة والشوز والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ
تعرضون كما تقول جيئة عام كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من اوقاته
وحملت ورفعت الارض من جها تها من بلغت من قوة عصفا انها تحل الارض
والجبال او تخلق من الملائكة او بالقدرة بلا سبب فدكتا دكة واحدة فكسرتا ودقتا
دقة واحدة والذكر ابلغ من الدق يعني جملة الارضين وجملة الجبال فضرب بعضها بعض
حتى تندق وترجع كتيبا مهيلاد هيا منبثا متر وقيل الدك الارض اللينة السهلة
فعني الآية جعلنا بمنزلة الارض اللينة فبسطنا بسطة واحدة فصارتا راضا
لا تزي فيها عوجا ولا امتا فيومئذ وقعت الواقعة نزلت النازلة وهي القيامة
سمي الله تعالى ذكر اليوم باسمي كثير ليقف السامع والقارئ بكثرة اسمها
على كثرة معانيها فليس المقصود تكرير الاسامي والالقاب بل الغرض تنبيه
اولي الابواب وفي كل اسم من اسماء القيامة سر وفي كل نعت من نعوتها
سر فليحضر القارئ والسامع على معرفته واستخراجه فيا انها القارئ
العاجزا عما حطل من قراتك ان يحج القرآن وتحرك به لسانك ولو كنت متفكرا
فيما تقر الكنت جديرا بان تنشق مرادك واذا قنعت بحركة اللسان فقد جرت
ثمرة القرآن وانشقت السماء فهي يومئذ واهية مسترخية ضعيفة
ساقطة القوة جدا والميك انما اختير هذا اللفظ لانه اعم من الملائكة
علي ارجائها نواحيها واقطارها يعني انها مسكن الملائكة فتتساقط فينضوون
الي اطرافها وجوانبها واحولها من حافاتها وتحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
اي اطرافها

ثمانية
باب

قال ابن عباس ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم
هو اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم اربعة اخرى فطأوا ثمانية
عن القاس بن عبد المطلب قال ثمانية املاك على صورة الاوعال وروي
ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلالها الي ركنها مسيرة سبعين عاما
وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك
الحمد علي عفوكم بعد ذنوبكم واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك
لك الحمد علي حملك بعد علمك وروي ثمانية املاك ارجلهم في تحوم الارضين
السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مستحون وفي الحديث انه لطل بك
منهم وجه رجل ووجه اسد ووجه ثور ووجه نسر وقيل بعضهم علي
صورة الانسان وبعضهم علي صورة الاسد وبعضهم علي صورة الثور وبعضهم
علي صورة النسر وعن الحسن الله اعلم كم تم ثمانية ام ثمانية الاف وعن
الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله ويمكن الثمانية الموصوفة رؤساء
ثمانية الصفوف من جملة العرش ويجوز ان يكون الثمانية من الملائكة الزوج
فيكون معني يومئذ ثمانية اي ثمانية ازواج او من خلق اخر ويمكن ان يكون فيهم
صور مختلفة الانواع فهو القادر علي كل خلق سبحانه الله خلق الازواج كلها مما ثبتت
الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون عن علي بن الحسين انه قال ان الله عز وطر
خلق العرش وابعالم تخلق قبله الا ثلثة اشياء الهواء والعلم والنون ثم خلق
العرش وابعام من الوان انوار مختلفة من ذلك نور اخضر منه اخضر الخضر
ونور اصفر منه اصفر الصفرة ونور احمر منه احمر الحمرة ونور ابيض
فهو نور الانوار ومنه صنو النهار ثم جعله سبعين الف الف طبق ليس
من ذلك الا سبع نحمد ويقدره باصوات مختلفة لوان لها لسانا تسع تهم
الجبال والقصور والحسف البحار وعن ابن عباس قال لما خلق الله حملة العرش
قال لهم اهلوا عرشي فلم يطيقوا فخلق مع كل ملك منهم من اعوانهم مثل جنود من في سبع سموات
من الملائكة

انهم

ومنى الارض من الخلق فقال احملا عرشى فلم يطيقوا فخلق مع كل واحد من جنوده
سبع سموات وسبع ارضين وما في الارض من عدد الحصى والنري فقال احملا
عرشى فلم يطيقوا فقال قولوا الاحول ولا قوة الا بالله فلما قالوا الاحول ولا قوة
الا بالله استقلوا عرش ربنا فنذرت اقدامهم في الارض السابعة على متني النري
فلم يستقر فكتب في قدم كل ملك منهم كلمة فاستقرت اقدامهم وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في عظمة ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من
الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسير اقبل زاوية من زوايا العرش على
كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرقي راسه من سبع سموات وانه لينزل
من عظمة الله حتى يصير كانه الوضوء عن جابر عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذن لي ان احدث عن ملك من الملائكة من حملة العرش ما بين شجرة اذنيه الى عاتقه
مسيرة سبع مائة عام روي لقمان بن عامر عن ابيه قال ان الله عز وجل خلق العرش
من جوهره خضراء للعرش الف الف راس وستماية الف راس في الراس الف الف وجه
وستماية الف وجه الوجه الواحد كطباق الدنيا الف الف مرة وستماية الف مرة في الوجه
الف الف وستماية الف لسان كل لسان يسبح بالف الف وستماية الف لغة خلق الله لكل لغة
من لغات العرش خلقا من ملكوته يستحبه ويقدره بتلك اللغة وروي جعفر بن محمد
عن ابيه عن جده انه قال ان ما بين القايم من قوائم العرش والقايم الثمانية خفقا ن
الطير المسرعة ثمانين الف عام والعرش يركب كل يوم سبعين الف لون من التور لا يستطيع
ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة فان الله ملكا يقال
خرقائل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة علم ثم اوجي
الله تعالى ايها الملك طير فطار بمقدار عشرين الف سنة لم ينل راسه قايمه من
قوائم العرش ثم ضعف الله له الجناح والقوة وامر ان يطير فطار بمقدار ثلثين
الف سنة فلم ينل اليها فاوحى الله عز وجل اليه ايها الملك لو طوت الى نوح الصبور
مع اجنحتك لم تبلغ ساق عرشي فقال الملك سبحان لبي الاعلى فانزل الله عز وجل
سبع اسم ربك الاعلى

وقال النبي عليه السلام اجعلوها في سبوحكم وعن جعفر بن محمد ان الله تعالى
لما نظر الى الجوهرة جدد فصارت جوهرة حمراء ثم نظر اليها ثانية فذا بت
وارتعدت من خوف ربها ثم نظر اليها الثالثة فصارت ماء ثم نظر اليها الرابعة
فجد نصفها فخلق من النصف العرش ومن النصف الماء ثم تركها على حالها حتى
ثم ترعد الى يوم القيامة وعن كعب الاحبار انه قال لما خلق الله العرش
قال لن يخلق الله خلقا اعظم مني فاهتز فطوق الحية للحية سبعون الف جناح
في الجناح سبعون الف ريشة في كل ريشة سبعون الف وجه في كل وجه سبعون
الف لسان يخرج من افواهها في كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق
الشجر وعدد الحصى والنري وعدد ايام الدنيا وعدد الملائكة اجمعين فالتوت
الحية بالعرش فالعرش الى نصف الحية قال وهب بن منبه ان حول العرش
سبعون الف ملك من الملائكة صف خلف صف يدورون حول العرش يطوفون
به يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن
وراءهم سبعون الف صف قيام ايديهم الى اعناقهم قد وضعوها على عواقبهم فاذا سمعوا
تكبير اولئك وتهليلهم رفعوا اصواتهم فقالوا سبحانك ونحمدك ما اعظمك واجلك
انت الله لا اله غيرك انت الاكبر والخلق كله كراجلين ومن وراء هؤلاء مائة صف
من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم احد الا وهو يسبح تسبيح لا يسبح الاخر
ما بين جناحي احد من مسيرة ثلثمائة عام وما بين شجرة اذنه الى عاتقه اربع مائة عام
واحتجب الله عز وجل من الملائكة الذين حول العرش سبعين حجابا من نار وسبعين
حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من درابض وسبعين
حجابا من يا قوة احمر وسبعين حجابا من زبرجد اخضر وسبعين حجابا من بلخ
وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله عز وجل ولط
واحد من حملة العرش ومن حوله اربعة وجوه وجه ثور ووجه اسد
وجه نسر ووجه انسان لطل واحد منهم اربعة اجنحة اما جناحان فلي
وجه مخافة ان ينظر الى العرش

عن النبي صلى الله عليه وسلم
نفسه تدعى لظافة
والظافة

فيضعف واما جناحان فهو بها ليس لم كلام الا التسبيح والتكبير وروي
ان اقدام حملة العرش في تخوم الارضين والارضون والسموات الى حمز لم وهم
يقولون سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي الجلال
الذي لا يموت سبعون قدوس رب الملائكة والروح وقال مسرة بن عروة ارجلهم
في الارض السفلى وروسهم خربت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم امسدة
خوفهم من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة امسدة خوفهم من اهل التي
تليها والتي تليها امسدة خوفهم من التي تليها يومئذ تعرضون لا تخفى منكم العرش
عبارة عن المحاسبة والمسايلة شبهة ذكر عرض السلطان العسكر لتعرف
احواله وفي الحديث يعرض الناس ثلث عرضات واما عرضتان فجدال ومعاذير
وخصومات واما الثالثة فعند ذلك الصبح في الايدي فاخذ يمينه واخذ
بشماله للجن منكم سريرة وحالة خافية كانت تخفي في الدنيا فاما تفصيل العرش
من اوتي كتابه يمينه فيقول هاؤم تعالوا اقرؤا كتابه قال البصريون
قد يقرء هاؤم كتابي اي خذوا كتابي واقرؤا كتابي اتي ظننت علمه وايقنت
وانما يجري مجرى العلم لان الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والاحكام
ويقال اظن ظنا كالبقين اتي ملاقي حسابة عن زيد بن ثابت اقل من يعطي
من هذه الامة عن من الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس فليل فاين ابو بكر
قال هيهاه هيهاه رفقه الملائكة الى الجنة ونور عيشته راضية موصية
في جنة عالية رفيعة قطوفها انية ثمارها قريبة ينالها القام والقاعد
والمضطجع يقال لهم كلوا واشربوا كلاً وشربوا اهنياء اسلفتم قد همتم
من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماحية من ايام الدنيا وعن
سجده ايام الصيام اي كلوا واشربوا بادل ما احسبتم عن الاكل والشرب
لوجه الله وروي ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا اوليائي طال ما نظرت
اليكم في الدنيا وقد قلتمت شفاهكم عن الاشرية وغارت اعينكم وخصت
بطونكم

انما هيهاه هيهاه رفقه الملائكة الى الجنة ونور عيشته راضية موصية في جنة عالية رفيعة قطوفها انية ثمارها قريبة ينالها القام والقاعد والمضطجع يقال لهم كلوا واشربوا كلاً وشربوا اهنياء اسلفتم قد همتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماحية من ايام الدنيا وعن سجده ايام الصيام اي كلوا واشربوا بادل ما احسبتم عن الاكل والشرب لوجه الله وروي ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا اوليائي طال ما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلتمت شفاهكم عن الاشرية وغارت اعينكم وخصت بطونكم

البار في كلامه للشيخ
اول القابلين

انما هيهاه هيهاه رفقه الملائكة الى الجنة ونور عيشته راضية موصية في جنة عالية رفيعة قطوفها انية ثمارها قريبة ينالها القام والقاعد والمضطجع يقال لهم كلوا واشربوا كلاً وشربوا اهنياء اسلفتم قد همتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماحية من ايام الدنيا وعن سجده ايام الصيام اي كلوا واشربوا بادل ما احسبتم عن الاكل والشرب لوجه الله وروي ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا اوليائي طال ما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلتمت شفاهكم عن الاشرية وغارت اعينكم وخصت بطونكم

فكونوا اليوم في نعيمكم فكلوا واشربوا اهنياء بما اسلفتم في الايام الخالية واما من
اوتي كتابه بشماله قال ابن السائب ثلوي يديه اليسرى خلف ظهره ثم يعطي كتابه وقيل
تقع من صدره الى خلف ظهره فيقول يا ليتني لم اوت كتابه ولم ادر ما حسابه بالنهاي
يا ليت الموت التي منها طانت القاضية الفارغة من كل ما بعد ها فلم ابعث بعده والقاضية
موت لحيوة بعد ها قال قتادة تمق الموت ولم يكن عنده في الدنيا شيء الا من الموت
ويجوز ان يعور القمير للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموت التي قضيت علي لانه راي تلك
الحالة اصح اسخ وامر ماذا اقم من مرارة الموت وشدة فتمناه عندها ما اغني عني ماله
اي ابي مني اغني عني ما كان لي من اليسار هلك عني سلطانيه ملكي وتسليطي على الناس وبقيت
فقيراً ذليلاً وقيل ذهب عني حقي قال ابن زيد زال عني ملكي وقوتي فيقول الله عز وجل خزنة
جهنم خذوه وروي انه يجمع على شخص واحد من اهل النار مائة الف من الزبانية فيقطع من
ايديهم فلا يري على ايديهم منه الا اودك ثم يعاد خلقاً جديداً فقلوه لم المحيم صلوه ادخلوه اي لا
تصلوه الا المحيم وفي النار العظمى لانه كان يتعلم على الناس ثم في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا
فاصلوه اي لا تسلكوه الا فيه وسلكه فيه ان ثلوي على جسده وهو فيما بينها موثق مصيق لا يقدر
على الحركة قال ابن عباس يدخل في دبره وتخرج من منخره وقيل يدخل من فيه ويخرج من دبره
وروي ابن سيرين عن بعض المفسرين كل ذراع سبعون باعاً الباء ابعد ما بينك وبين مكة وكان
وجه الكوفة وقال سفيان كل ذراع من سبعين ذراعاً وقال عبد الله بن عمرو بن عاص
قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة مثل هذه واسبار الى حجة ارسلت من السماء الى
الارض وهي مسير خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انما ارسلت من واس السلسلة
لسارت اربعين فرسخ الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها او قعرها وعن كعب قال لو جمع حديد
الدنيا ما وازن حلقة منها ولو ان حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرها انه لتعليل
كانه قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذكر ان لا يؤمن بالله العظيم
ولا يحسن على طعام المسلمين دليل قوي ان علي عظم الجرم في حرمان المساكين احدى ما عطف
على الكفر وجعله قرينة له الثاني ذكر الحصى دون الفعل ليعلم ان تارك الحصى بهذه المنة

انما هيهاه هيهاه رفقه الملائكة الى الجنة ونور عيشته راضية موصية في جنة عالية رفيعة قطوفها انية ثمارها قريبة ينالها القام والقاعد والمضطجع يقال لهم كلوا واشربوا كلاً وشربوا اهنياء اسلفتم قد همتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماحية من ايام الدنيا وعن سجده ايام الصيام اي كلوا واشربوا بادل ما احسبتم عن الاكل والشرب لوجه الله وروي ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا اوليائي طال ما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلتمت شفاهكم عن الاشرية وغارت اعينكم وخصت بطونكم

انما هيهاه هيهاه رفقه الملائكة الى الجنة ونور عيشته راضية موصية في جنة عالية رفيعة قطوفها انية ثمارها قريبة ينالها القام والقاعد والمضطجع يقال لهم كلوا واشربوا كلاً وشربوا اهنياء اسلفتم قد همتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماحية من ايام الدنيا وعن سجده ايام الصيام اي كلوا واشربوا بادل ما احسبتم عن الاكل والشرب لوجه الله وروي ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا اوليائي طال ما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلتمت شفاهكم عن الاشرية وغارت اعينكم وخصت بطونكم

انما هيهاه هيهاه رفقه الملائكة الى الجنة ونور عيشته راضية موصية في جنة عالية رفيعة قطوفها انية ثمارها قريبة ينالها القام والقاعد والمضطجع يقال لهم كلوا واشربوا كلاً وشربوا اهنياء اسلفتم قد همتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماحية من ايام الدنيا وعن سجده ايام الصيام اي كلوا واشربوا بادل ما احسبتم عن الاكل والشرب لوجه الله وروي ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا اوليائي طال ما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلتمت شفاهكم عن الاشرية وغارت اعينكم وخصت بطونكم

انما هيهاه هيهاه رفقه الملائكة الى الجنة ونور عيشته راضية موصية في جنة عالية رفيعة قطوفها انية ثمارها قريبة ينالها القام والقاعد والمضطجع يقال لهم كلوا واشربوا كلاً وشربوا اهنياء اسلفتم قد همتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماحية من ايام الدنيا وعن سجده ايام الصيام اي كلوا واشربوا بادل ما احسبتم عن الاكل والشرب لوجه الله وروي ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا اوليائي طال ما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلتمت شفاهكم عن الاشرية وغارت اعينكم وخصت بطونكم

كيف يتادك الفعل وما احسن قول القائل اذا نزل الاضياف كان عذورا
على الحي حتى تستقل من اجله وعنى اي الذود انه كان تخص امره على تكثير الرق
لاجل المساكين وكان يقول خلعتنا نصف السلسلة بالايان افلا تخلع نصفها على بذل
طعام المساكين فليس له اليوم ههنا حيم صديق ينفعه او قريب يعينه بل يفرون منه
واطعام الامن غسليين وموضدي اهل النار وما يسيل من ابدانهم وفروجه لا ياكله الا
الخاطون الامون المذنبون خطي الرجل اذا تعد الذنب فلا قسم بما تبصرون اي مما اظهر الله
للملائكة واللوح والقلم وما لا تبصرون وما استأثر بعلمه فلم يطلع عليه احد الا الله اي القرآن
لقول رسول كرم يقول ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله وما هو بقول شاعر
قليل ما تؤمنون ولا بقول طاهن كما تدعون قليلا ما تذكرون وقيل القلة بمعنى العدم
اي لا تؤمنون ولا تذكرون والمعنى ما اغفلكم وما الكفر كتمت زيل موت زيل بيان انه قول
وسول نزل عليه من رب العالمين ولو تقول اي ولو ادعى علينا شيئا لم نقله بعض الاقوال
لاخذنا منه باليمين اي يمينه لم نقطعنا منه الوتين اي وتينه وهو جبل الوريد والقي
لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك ممن يتكذب عليهم معاجلة بالانتقام والسخوط فضور قتل
الصبر بصورته ليكون أهول وهو ان يؤخذ بيده ويضرب رقبتة وخصي العين
لان السيف اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه
في جنبه وان يكفحه بالسيف اخذ بيمينه وهو اسد لظهوره الى السيف فما منكم من
احد عنه حاجز من الحجز وتناعن عقوبته وما تفعل به والمطاب للناس
وانه لتذكرة للمتقين وانا نعلم ان حنكم مكذبين وانه اي القرآن لحسرة
على الكافرين يعني من يكذب به كافر وانه لحسرة على المكذبين اذا ارادوا ثواب
المصدقين العاملين به يوم القيامة واذا ارادوا ثواب متابعيه وانه لحق
اليقين اي اليقين المحض فسبح الله بذلك اسمه وتكبر العظيم وهو قوله سبحانه
الله واعبدوه شكرا على اهلك له من ايجائه اليك
بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الحديث في بيان عظمة الذنوب
والعقوبات التي تليها

التي لا تتركها
التي لا تتركها

والتي لا تتركها
والتي لا تتركها

سأل سائل بعذاب اي من
عذاب

كقوله فاسئل به وكقول علقمة فان تسألوني بالشيا فاني واقع نازل كاي من هو
فقال مجيبا للكافرين ليس له دافع قال الحسن وقتادة لما بعث الله محمدا عليه السلام
وخوفهم بالعذاب والنكال قال الكافرون بعضهم لبعض سلوا محمدا من موفيق الله
وانزل سائل الآية من الله ذي المعارج قال ابن عباس في السموات وقال ابن
كيسان في الفتق بين كل سمان وارضين قال مجاهد معارج الملائكة تعرج الملائكة
والروح جبريل افرد له فضله عليهم وقيل خلقهم حفظة على الملائكة كان الملائكة
حفظة على الناس اليه الى الله عز وجل وقيل الى عرشه يصف بعد مدد المعارج
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال الطي تغدير ليس له دافع من الله
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة تعرج الملائكة والروح اليه وقال هو يوم فيه خمسون
موطنا كل موطن الف سنة وقال الحسن هو يوم القيامة وليس يعني مقدار طوله
هذا و غيره ولكنه يقول موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس خسون الله
من سبي الدنيا وذلك ان ليوم القيامة اولا وليس له آخر لانه يوم محذور عن
عبد الله بن عمر تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثم قال كيف بكم اذا
جمعتم الله كالجمل التل في الكناية خمسين الف سنة لا ينظر اليكم وقال الحسن
ما ظنكم بيوم قاموا فيه على اقدام خمسين الف سنة لم ياطلوا فيها اكلة ولم
يشربوا فيها مشربة حتى اذا انقطعت اعناقهم عطشا واحترقت اجوافهم جوعا
انصرفهم الى النار فسقوا من عين آية قدان جرها فلما بلغ الجحيم منهم مالا
طاقة لهم به كل بعضهم بعضا في طلب من يكرم على مولاه ليشفع في حقهم فلم يفلحوا
بنبي الادفعهم وقال دعوني نفسي نفسي شغلي امري عن امر غيري واعذر
كل واحد بسدة غضب الله وقال قد غضب ربنا اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولا يغضب بعده مثله حتى يشفع نبينا صلى الله عليه وسلم لمن يؤذنه
فيه لا ينفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا فتأمل يا مسكين
في طول هذا اليوم وشدة الانتظار فيه حتى تحق عليك انتظار الصبر عن المعاصي
في عمر كالمختصر

اذ كان السلا
الاول سلا واللع
نحو الودع فبهم
الفرق فاسرع في خبرها

تعال
ان المراد بالمعارج
الاعمال الصالحة فاق معارجها
مقارنها على الاعمال
الاستخفاف على الاداء
المتحجج المعترض فيها
وقوله من الله وهو ضرر الله
ومعناها وآتاه معارج المؤمنين
سلوكهم في راسه طلق الآيات
والكلمات والتجليات

به ان

او المشقة

كذلك الذي لا ينفك

ما علم ان من طال انتظاره في الدنيا للموت لشدة مقاساته الصبر عن الشهوات
 فانه يقصر انتظاره في ذلك اليوم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل
 عن طول ذلك اليوم والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المؤمن حتى يكون اهوة
 عليه من الصلوة المكتوبة يصلحها في الدنيا فاجتهد ان تكون من اوليك المؤمنين
 وهم الذين قال تعالى فدا في المؤمنين الذين هم في صلواتهم خاشعون الى قوله اوليك
 هم الوارثون وقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله اوليك
 هم المؤمنون حقاً وقال التائبون العابدون الى قوله وبشر المؤمنين وقال وعباد
 الرحمن الذين يمشون في الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى آخر
 السورة فمن اشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات فوجوه جميع هذه
 الصفات علامة كمال الايمان وقد جميعها علامة كمال النفاق ووجود بعضها
 دون بعض تدل على البعض دون البعض فليستغل بتحصيل فقهه وحفظ ما
 وجده ووصف النبي صلى الله عليه وسلم لصفات كثيرة واسماز جميعها الى كمال الايمان
 فقال المؤمن من نجت لاهيه ما نجت لنفسه وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
 ضيفه وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال من كان يؤمن بالله واليوم
 الآخر فليقل خبوا وليصمت وقال اهل المؤمنين ايماننا احسن اخلاقا وقال من سرقة حسنة
 وسائة سيئة فهو مؤمن وسئل عن علامة المؤمن والمنافق فقال ان المؤمن
 همته في الصلوة والصيام والعبادة والمنافق همته في الطعام والشراب طال بهيمة
 وقال المؤمن من احب الله وابغض الله واعطى الله ومنع الله فقد استكمل الايمان
 وقال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من امنه الناس
 على دينهم واموالهم والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من
 هاجر الخطايا وعن انس قال قل ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اقدرون من المسلم قالوا الله ورسوله اعلم قال المسلم من سلم المسلمون
 من لسانه ويده قالوا فاني المؤمن قال من امنه المؤمنون على اموالهم

انما قال الايمان من لسانه ولا بد من كمال العمل
 وقال صلى الله عليه وسلم

وانفسهم قالوا فاني المهاجر قال من هجر السنو واجتنبه قال صلى الله عليه وسلم لا بد مني
 الذي حين يذني وهو مؤمن ولا يشرب حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق
 حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبه يرفع الناس اليه فيها ابصارهم حين
 يشبهها وهو مؤمن ولا يغفل احدكم حين يغفل وهو مؤمن فاياكم واياكم رواه ابو هريرة
 وفي رواية ابن عباس ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن وقال آية المنافق ثلاث
 وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن
 خان وقال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت
 فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد
 غدر واذا خاصم فجر وقال حاتم الاصم رحمه الله المؤمن مشغول بالفكر والعبر والمنافق راجع
 مشغول بالحرص والامل والمؤمن ايسر من كل احد الا من الله والمنافق راجع
 من كل احد الا من الله والمؤمن امن من كل احد الا من الله والمنافق خائف من كل
 احد الا من الله والمؤمن يقدم ماله دون دينه والمنافق يقدم دينه دون ماله والمؤمن
 لحسن وبكيل والمنافق سيئ ويضحك والمؤمن تحت الوحدة والخلا والمنافق تحت الخلطة
 والملاء والمؤمن يزرع ونحني الفساد والمنافق يطلع ويرجو الحصاد والمؤمن يأمر وينهى
 للسياسة والمنافق يأمر وينهى للرياسة وقال بعض العلماء من السلف المؤمن كثير
 الحياء قليل الاذي كثير الصلاح صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل قليل
 الفضول تربي وصول وقور صبور رضي شكور حلیم رفيق عفيف شفيق لائق ولا
 سباب ولا نمام ولا مغتاب ولا عجول ولا حقود هشاش بشاش تحت في الله وينفض
 في الله ويرضي الله ويفض في الله وقال صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة
 الحديث وقد مر تحقيق هذا البحث ولا يغتر بك شمول اسم المؤمن عليك كما مر في غرور
 شجر القنع في شمول اسم الشجر عليه فلم من منافق يصلي ويصوم ويزعم انه مؤمن
 ولم من قائم ليس له من قيامه الا التعب والتعب ولم من صائم ليس له من صيامه الا
 الجوع والعطش وتأمل القرآن والحديث حتى تعلم من المراد بالمؤمن المفلح في اليوم العظيم
 فان القرآن يفسر بعضه بعضا وكذا الحديث وقد قال صلى الله عليه وسلم لم من قام خطه

الاطراف والاشياء

ثم تعوذوا بالكلية فذكر ذنوبها تدعو من ادبر اي تدعوا لي نفسها من اعرض عن القرآن وتولي
عن الحق فتقول الي ايا منا في يا كافر يا فاسق قال ابن عباس تدعونهم باسمائهم بلسان
فصيح ثم تلتقط الطير الحب وجمع المال فاوعى امسك ولم يود حق الله منه وشاغل
به عن الدين وزهى باقتنائيه وتكبر عن الحكم قال كان عبد الله بن حكيم لا يربط كيسه ويقول
سمعت الله يقول ^{بأمره} وجمع فأوعى ان الانسان خلق هلو عا اريد جنس الانسان واذا حسته الشدة
جزوعا واذا حسته الخير منوعا والمعنى ان الانسان لو سوح الخبيث والمنع فيه كانه مجبول عليها وكما
امر خلي الا المصلين فانهم يغلبون فرط الهلع لتقم برئهم ويقينهم بتقدير الذين هم على صلواتهم
دائمون يواطئون عليها ولا يستغفرون عنها شيئا من الشوائب كما قال صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال
ادومه وقالت عائشة رضي الله عنها كان عمله ديمة والذين في اموالهم حق معلوم وهو
صدقة التي يؤلفها الرجل على نفسه غير الزكوات والعشور والخراج كما وصفها صاحب ميزان
ويؤديها اوقات معاومة بمقدار معلوم للسائل والمحروم والسائل الذي يسأل والمحروم
المتعفف عنه فيحسبه الناس غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين تصديقاً باعمالهم
وامتداد لهم والذين هم من عذاب ربهم مشفقون واعترض بقوله ان عذاب ربهم غير
تامر يعني لا ينبغي لاحد وان بالذات الطاعة والاجتهاد ان يأمنه ويغفر الله وقد قال
عز وجل ولا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الامن من عذاب الله والغرور بالله سيغلب على آخر هذه الامة وقد كان ما
وعده صلى الله عليه وسلم فقد كان الصحابة والتابعين والسلف الصالحين يواطئون
على العبادات ويؤتون مآثورا وقلوبهم وحلة وتخافون على انفسهم وهم في طول الليل
والنهارة طاعة لله ونجاة دون وبالعون والتقوى والحذر من الشهوات
والشهوات ويكون على انفسهم في الخلوات اما الآن فتري الخلق آمنين سرورين
ومطمئين غيخا يفنون ما كيداهم على المعاصي وانما هم في الدنيا واعراضهم عن الله
زاعمين انا وافثقون بكر الله وفضله وراحمون لعفوه ومغفرتة كأنهم يزعمون انهم
عرفوا من كرم الله وعفوه ما لم يعرفه الانبياء والصحابة والسلف الصالحون ولقد قال
صلى الله عليه وسلم

لم وكان ابو ذر معهم فاطم جميعا بقوله اني اري ما لاترون واسمع ما لا تسمعون اظن
السماء وحق لها ان تاطأ والذي نفسي بيده ما فيها موضع اربعة اصابع الا ومك واضجة
ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما لتذموا بالنساء على القرآن
ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله قال ابو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد وكان يقول
بعضهم ليت ابني لم تلدني فان كان هذا الامر يدرك بالني ويثال بالفقيرنا فعلي ما ذا كان بطا
او ليك وخوفهم وحزنهم ونعيمهم العدم وعن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه
يا ايها الناس زمان تخلق فيه القرآن في قلوب الرجال كالتخلق الثياب على الابدان يكون
امرهم طمعا لا خوف معه ان احسن احدكم قال سيقبل مني وان اساء قال يغفر لي بربدانهم
يضعون الطمع موضع الخوف لجهنم يتخوفون القرآن وعمله اخبر الله تعالى عن المضاري
اذ قال فخلق من بعدهم خلق ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الا ديني اي شئوا منهم من الدنيا
حالا كان او حراما ويقولون سيغفر لنا وان بانهم عرض مثله ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق
الكتاب الا يقولوا على الله الالحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا
تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة اتانا نصيب اجر المصلحين والعجب
من عقل هؤلاء العتوهين وترويحهم حاقهم في صيغة حسنة اذ يقولون سيغفر
لنا ذنوبنا انه كريم ويدخلنا جنته فان جنته ليس يضيق عن امثالنا ومعصيتنا لير
نضرة لم نراه يركبون البحار ويقتحمون الاخطار في طلب الدرهم والدينار وفي تحصيل العبد
والجوازي يقطعون الغلا والبراري فاذا قيل لهم ان الله كريم ودرهم ودناير خزانته ليست
يقصر عن فقركم وكسلكم بترك التجارة ليس تضرة فاجلسوا في بيوتكم فمساها برزقكم من حيث
لا تحسبون فتستحيقون قابل هذا الكلام وتستزرون به وتقولون ما هذا الهوى السما
لا تعطر ذهبيا ولا فضة وانما ينال ذلك بالكسب هكذا قد ربه رب الارباب واجرين
بذلك سنته ولا تبدل سنته ولا يعلمون ان رب الآخرة والدينا واحد وان سنته
لا تبدل لهما فيها جميعا وانه قد اخبر اذ قال وان ليس للانسان الا ما سعى فكيف يعتقد
انه كريم في الآخرة غير كريم في الدنيا وكيف يقولون ليس يقتضي الكرم الفتور عن كسب
المال

كله ص

من الآدم والدينار والعبيد والجوازي ويقتضي الفتور عن تحصيل الجنان والقصور
والادراك والسرور والزوجات الحسان من الحور والشرب المزوج بالزنجيل المسكر
والكاפור والملك المقيم والتعجب الدائم وكيف يقولون ان الله كريم يعطي نعيم الآخرة بغير
جهد ويمنع نعيم الدنيا ولا يعطي بشدة اجتهاد في غالب الامر فتعوقف بالله من العبي
والضلال فما هذا الا انتقام على ام الراس وانما من في ظلمات الجهل وصاحبه جدير
بان يكون داخل تحت قوله ولو تري اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ويقولون
ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا اي ابصرنا انك صدقت اذ قلت
وان ليس للانسان الا ما سعى فارجعنا سعي وعند ذكر لا يمكن من الانقلاب وحق
عليه العذاب فتعوقف بالله من دواعي الجهل والشك والارتياب السابق بالضرورة الي
سوء المنقلب والثاب ومن العجايب انهم اذا ارادوا المال في الدنيا والدينار زرعوها
وغرسوها واتجروا وركبوا البحار والبراري وخاطروا وان ارادوا رتبة ومنصبها
بالعلم تعبوا في تحصيله وحفظه وتكراره وسهر والليالي وفارقوا الاخوان والاهالي
وتجتهدون في طلب اقواتهم ولا يثقون بضمان الله تعالى لهم حيث قال وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها وقال ومن يثق بالله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
يحتسب ولا يصدقون الله في ذكره ويحلفون على ذلك ويقولون فوردت السماء والارض
انه الحق ولا يجلسون في بيوتهم وتجمعون بين الاجتهاد ومشقة البدن ويرون ان الله
لحضور القلب لتحصيل ارباع الدينار ويقولون اللهم ارزقنا الرزق والبركة في
تجارتنا اذ التفت اعينهم نحو الملك الدائم المقيم في جوار رب العالمين فتعوقف بان يقولون
بالسنتهم اللهم اغفر لنا وارحمنا مع عدم حضور القلب والتضرع والانهال
والذي اليه رجاء ثم يقول ان ليس للانسان الا ما سعى ولا يغفر تك بالله الغرور
ثم كل ذلك لا ينبتهم وقال فاما من طغي واثر الحياة الدنيا فان الحميم في الماوي
واما من خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوى فان الجنة هي الماء عيب
والعجب كل العجب انهم كيف يأمنون مع ذكر كلمة ولا تخافون وقد مر وقال ذلك لمن
خافه غايي وخافه بعد

وقري منهم الواحد بتصدق بدوام معدودة من الحلال والحرام ويكون ما يتنازل
اموال المسلمين والشبهات اضعا فوه وتري آخر يستغفر الله بلسانه
او يسيح له في اليوم مائة مرة ثم يغتاب المسلمين ويمزق اعراسهم ويتكلم بما لا
يرضاه الله طول النهار من غير حصر وعدو ويكون نظره الي عدد سبحته
انه يستغفر مائة مرة ويأمن عن عذابه ويغفل عن هذيانه طول نهار
الذي لو كتبها كان مثل تسبيحه مائة مرة او الف مرة وقد كتبه الكرام
الكاتبون ووعده العقاب على كل كلمة وقال ما يلفظ من قول الله فيه
عتيد فهو ابد يتأمل في فضائل التسبيحات والتليلات ولا يلتفت الي ما ورد
في عقوبة المغتابين والكذابين والفاامين والمنافقين وقري واحدا منهم
يا من بعلمه وينسي ما ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى كمثل
الحمار كمثل الطبل وقدمت وقوله صلى الله عليه وسلم اسد الناس عذابا في يوم
القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقال يلقي العالم في النار فتندلق اقبابه وقد
مر مع حديث الثلاثة وقال من اراد علما ولم يزد ذهني لم يزد من الله الا
بعدا وتري آخر قد احكم العلم والعمل فواظبوا على الطاعات الظاهرة واجتنبوا
المعاصي الا انهم لم يتفقدوا قلوبهم ليجوع عنه الصفات المذمومة عند الله من الكبر
والحسد والرياء وطلب الرياسة واردة السوء الا قران وطلب الشهرة في البلاد ولم يلتفت
الي قوله عليه السلام الرياء شرك والي قوله لا يدخل الجنة من في قلبه ذرة من كبر
والي قوله الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب والي قوله حب المال والشرف
ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل وغير ذلك مما مر وقد رتب ظاهرة واهل باطنه
وشي قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الي صوركم والي اموالكم وانما ينظر الي قلوبكم
وامالكم فتعبد الاعمال وما تعبد القلب ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم عن الرذائل
وهو كقبور الموتى فاهرها من زينة وباطنها من تنق وكبيت مظلم باطنه وضع السراج
على ظهره وتري آخر يعلم ذكر كلمة ويعمل به ثم اذا ظهر عليه مخايل الكبر والرياسة وطلب
العلو

بالمدير

ظل ما هذا كبر وانما هذا طلب عز الدين واظهار شرف العلم ونصرة دين الله
وارغام انفس المخالفين من المبتدعين فاني لو لبست الدون من الثوب جلست
في الدون من المجلس شمت اعداء الدين وفرحوا به فكان خبي ذل اعلى الاسلام وشي
ان عدوه الذي هذره مولاه الشيطان وانه يفرح بما يفعله ويسخر له وينسي ان النبي
صلى الله عليه وسلم بما خاف من الدين وما خاف من الكافرين وشي ما روي من الصحابة من
التواضع والتبذل والقناعة بالفقر والمسكنة حتى عوبت عمر في بذاعة ذرية عند قدمه
الي الشام فقال انا قوم اعزنا الله بالاسلام فلا نطلب العزة في غيره ثم هذا يطلب عز الدين
بالثياب الرقيقة والخيل والمراكب واخو اموال الامر والسلاطين واذا خطر بقلبه
انها حرام قال الشيطان ان هذا مال لا مال له وهو لمصلح المسلمين وانت امام المسلمين
وعالمهم وبكل قوام الدين افلا تحل لك ان تأخذ قدر حاجتك فيغفر لك هذا التلبس في ثلثة
امور احدها انه مال لا مال له فانه يعرف انه يأخذ من المسلمين واهل السواد والذين
اغذ منهم احياء واولادهم وورثتهم احياء وغاية الامر وقع الخلط في اموالهم ومن غصب مائة
دينار من عشرة انفس وخلطها فلا خلا في انها مال حرام ولا يقال هو مال لا مال له
وتجب ان يقسم بين العشرة ويرد ليل واحد عشرة وان كان كل واحد قد
اخطأ بالآخر الثاني في قوله انك من مصلي المسلمين وبكل قوام الدين ولعل الدين
فسد ديتهم به فاستحلوا اموال السلاطين والامراء ورجعوا في طلب الدنيا والاقبال على
الرياسة والاعراض عن الآخرة بسببهم اكثر من الذين زهدوا في الدنيا ونوع على التحقيق
بحال الدين وقوام مذهب الشياطين لا امام الدين ولعل موت هذا النوع للمسلمين
من حيوته قال عيسى عليه السلام العالم السوء كصخرة وقعت في الوادي فلا يمتد قرب
الماء ولا يمتد ترك الماء تخلص الي الذرور واصناف الامنين من حكر الله وعذابه
الخصي ولذلك قيل الناس كلهم هلكي الا العاملون والعاملون كلهم هلكي الا العاملون
والعاملون كلهم هلكي الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم ولذلك لا يفارق
الخوف والحذر قلوب اولياء الله ابدا وخطر المخلصين ان يتبدل اخلاصهم

وان لا يبقى على هذه الوتيرة في المستقبل ويتقلب ولا يامن من حكر الله الا القوم
ولمذا قال جل ذكره ان عذاب ربهم غير مأمون اي لا ينبغي لاحد ان يامن عنه وان كان
عابدا زاهدا عارفا واعترض به لا فائدة هذه النكتة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان من خيار امتي فيما ابتلي الملاء الاعلى في الدرجات العلى قوم يصحكون جهرا من سعة
رحمة ربهم ويبكون سورا من خوف شدة عذاب ربهم ويذكرون ربهم بالغداة والعشي
ويدعونهم بالسنتهم رغباً ورهباً ويسألونهم بايديهم خفضاً ورفعاً ويستاقون
اليه بقلوبهم عوداً وابدأ مؤنتهم على الناس وعلى انفسهم ثقيلة يدبون على الارض
باقدامهم ديب التمل بغير مرج ولا قبح ولا ميل الحديث بطوله والذين هم لفروهم
حافظون الاعلى ازواجهم اي نسائهم او ما ملكت ايماهم فانه غير مأمون من
استغنى وراة ذكرها وليك من العادون اي المعتدون حد الشئ ودخل فيه تحريم
وطي الذكران والبهائم وايقان اذ بار النساء لان هؤلاء ابطالوا حكمه الله لان الحكمة في
خلق ذلك الشهوة والجنس في التناسل كما ذكر في تفسير قوله تعالى وتقطعون السبل
وقدم في تفسير الآية في قوله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا والذين
لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن
يفعل ذلك يلق اثاما ايضا علف له العذاب يوم القيامة وتخلد فيه مهانا الا من تاب
وامن الآية قال الذمخشري والصحيح ان هذه الكبيرة من امهات الكبائر ولهذا اقره
الله بالشرك وقتل النفس في قوله تعالى ولا يزنون ثم قال يا معشر الناس اتقوا الزنا فان
فيه ستة خصال ثلث في الدنيا وثلث في الآخرة اما الاولى في الدنيا فيذهب البها ويورث
الفقر وينقص العمر واما الثانية في الآخرة فيوجب السخطة وسوء الحساب والمخلو في
النار مع الهوان لقوله تعالى وتخلد فيه مهانا وفي الآية انذار آخر وهو ان الاصرار على الزنا
يفضي الى سوء الخاتمة والموت على الكفر والتحريم عن توفيق التوبة ثم التحليل في النار
التي وفودها الناس والمجارات مع انواع الاهانة من الزبانية والملائكة الغلاظ السداد
الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولذلك روي في الله تعالى فيه عند

وتنهي المؤمنين عن الدقة على المجاور فيه اذ قال ولا تأخذكم بهما ذرة في دين الله اي في حكمه
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يوجب الايمان باوامر الله وامر شهادة
طائفة اذ قال تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ليكون ذلك عبرة ونظائرا
وموعظة وليكون ذلك عليهما اسد وليكون اسد تخويفا لمتعاطي ذلك الفعل وليدعوا
اليها بالتوبة والرحمة ويشكر واعلى العصمة من ذلك وان كان قد جرى عليهم شئ من ذلك
ذكر واعظم نعمة الله عليهم اذ لم يهلك مسترهم ولم يفضحهم ولم يقم في الموضع الذي اقامها
فيه ويتوبوا قبل نزول الانتقام وهجومه بغنة وامر وشئ فيه القتل العوكة
كقتل الطلاب كما شئ وضربه كضرب الحمر اذ كانت بحرم الناس يشبه عمل الحمر والطلاب
وليس من عمل العقلاء والمميزين فيضربان كما يضرب الحمر ويقتلان ويرجمان بالجحاة
كما يقتل الطلاب وروي عنه صلى الله عليه وسلم ليس لاهل الزنا علي وجوههم نور
ولا بها ولا تجعل الله في رزقهم بركة وهم عند الله انتن من الحيفة وليس في النار
اسد من الزنا وقال عليه السلام اياكم والزنا فان في الزنا ستة خصال مذمومة
ثلثة في الدنيا وثلثة في الآخرة فاما التي في الدنيا فانه يذهب بنور الوجه ويقطع الرق
ويسرع الفناء واما التي في الآخرة فغضب الرب عز وجل وسوء الحساب والادخول
في النار وقال عليه السلام من خان اخاه المسلم في زوجته او خادمه لاهكمة الله تعالى
لحسناته يوم القيامة وقال عبد الله بن مسعود سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وقد خلقك قلت ان ذلك لعظيم قلت ثم
اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قلت ثم اي قال تزني لحليلة جارك وعن
ابن عباس رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في آخر خطبة
من اي امر في دبرها او غلاما حشر الله تعالى وهو انتن من الحيفة يتأذي به
الناس حتى يدخل نار جهنم واحبط علمه ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا ويجعل في تابوت
من النار في النار ويسمى التابوت عليه بمسافر النار وهو اسد اهل النار عذابا
فلو وضع الم عرف من عروقه على اربعة امة لما ثوا اجمعين ومن زنا بامرأة

ان الناس على ذلك الفعل

اي لا يقبل ثلثا ولا نورا

مسلمة او غير مسلمة حرة او اممة فتح الله تعالى من النار الى قبره ثلثمائة الف باجر
ودخل عليه الحيات والعقارب وشبه من النار ويعذب في القبر انواع العذاب
مع ما يلقي من نكل الحيات والعقارب ويبعث يوم القيامة من قبره ويتأذى من نكل
وتخذه من مزبه وعرف بذلك حتى يدخل النار فيتأذى اهل النار مع ما هم فيه من
العذاب لان الله تعالى حرم المحارم وليس احدا غير من الله ومن غير تهم القواد
وحد الخدود وروى ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلب امرء حراما جاء يوم القيامة مغلولاً يده الى عنقه لم يؤمر به الى النار فان
كلها حبس بطل كلمة كلها في النار الف عام فان طاوعته امرء فعليها من الوزر مثل
ما عليه ومن وصف امرء لرجل فذكر له حسناتها وجملها حتى افتتن بها واصاب منها
فاحشته خرج من الدنيا والله تعالى ساخط عليه ومن غضب الله تعالى غضبت عليه
السموات السبع ومن فيهن وكان عليه من الوزر مثل الذي اصابها ومن فجر بامرء
ذات بعل انفجر من فرجها واود من صد يد جهنم مسيرة خمسمائة عام ثم يتأذى به اهل
النار من نكل وتخذه وكان من اشد الناس عذابا يوم القيامة واشد غضب الله
علي امرء ذات بعل ملأت عينها لحلا من غير زوجها ومن غير محرم لها فاذا علمت ذلك
احبط الله عملها فان وطئت فراشا غير فراش زوجها كان على الله حقا ان تحرقها بالنار
يوم يموت في قبرها ومن قدر على امرء او جارية وقر لها من مخافة الله سبحانه
امنه الله تعالى من الفزع الاكبر وحرم جسده على النار وادخله الجنة وقال علي بن ابي طالب
طالب رضي الله عنه اذا قضى الذكر شهوته من الذكر صلب يوم القيامة في مضرب ربيع بعن
اهل النار بذكر العمل وقال ابن عباس اذا ذكر الذكر اهتد العرش تحوفا
من الله تبارك وتعالى لعظم ما اتى وقال ابن عباس رضي الله عنه يخرج ابن آدم على
هيئته وعمله الذي يكون يوم يموت حتى ان التوطي يخرج من قبره وفرجه متعلق بدبر
صاحبه فيشتهر على رؤس الخلايق والشكر ان يخرج من قبره سكرانا يعرف به ذلك
اهل الجمع وكذلك المعاصي كلها اذا مات عليه صاحبه فيشتهر على رؤس الخلايق وقال النبي
معاذ

سمعت ابا بن عثمان علي منبر المدين يقول الا ان الزناة يعرفون بنتي فزوجهم يوم
القيامة وروى انه كان منصور بن عمار يعض في موضع فسمع رجلا يقول لامرء خفية خذي
درهين وتعال الى داري فغطا منصور راسه وتقدم اليها وقال لها خذي مني خمس دراهم واخذي
داري قال فانت دار منصور فوثب منصور ويصلي فقالت المرأة يصلي ركعتين ثم يجي عندي فلم يزل
يصلي فتقل على المرأة صلواته فقالت اما ان فطمتي او تاخذ لي في الخروج فقال لها منصور اسالك
مسئلة قالت قل قال ما تقولين فيمن ادعي علي رجل حقا واقام على ذكر شاهدين هل يؤخذ منه
الحق ام لا قالت نعم يؤخذ منه قل فلوا بي باربعة شهود والحكم يعلم ان الامر كما ادعي قالت فهو
اولي قال فكيف الحكم ومعنا اربعة شهود والحكم قالت ومن الحكم والشهود قال فقرا وان عليكم
لما ظنن الاية واما الحكم لم تعلم بان الله يري قال فصاحت المرأة وخرت ميتة ان من يركب الفواحش
جلا حين يخلو برته غير خالي كيف يخلو وعنده شهادات كاثبات ودرته ذو الجلال وعن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف علي امتي عمل قوم لوط ورواه الترمذي
وابن ماجه اضاف فعل الى ما وروى نكرة موصوفة ليدل على انه اذا استقصى الانسان المخوف منها
شيئا بعد شيء لم يوجد شيئا اخوف من فعل قوم لوط وعن ابن عباس واي هديره ان رسول الله
لا ينظر الله عز وجل الى رجل اتى رجلا او امرءة في دبرها ورواه الترمذي وقد مر قبل ذكر قصته
لوطية الحاقة في قوله تعالى فاخذ لم اخذه رايه وعن اي هديره رضي الله عنه ايما امرء ادخلت
على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله الجنة واما رجل محد ولده وهو ينظر
اليه احتجب الله عنه وفضحه على رؤس الخلايق في الاولين والآخرين رواه ابو داود والدارمي
والنسائي وعن المغيرة قال قال سعد بن عباد لو رايت رجلا مع امرئي لضربت بالسياق غير
مصغ فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل ان تجبوا من غير سعد والله لا اغفر منه
والله اغفر مني ومن اجل غير الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن رواه البخاري ومسلم
والغني انهم تعجبوا من مثل سعد سيد الانصار كيف يقول مثل ذلك القول لخصه رسول الله
وما بعته علي ذلك فقال اتعجبون ايرلا تعجبوا قوله من غير الله حرم الفواحش الحديث يعف
ان الله تعالى لما ظهر على عباده وامرته الفواحش شىء تحزبها ورتب على تركها العقاب في الدنيا
والآخرة

عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من لم يترك الفواحش لم يترك الله

ومعنى ما ظهر منها وما بطن اي ما علن وما اسر وقيل ما بطن اي ما نوى وفقد
ولم يقدر على فعله والذين هم لاماناتهم وعهدهم اي مهورهم راعون اي حافظون
قال ابو حفص رحمه الله يدخل فيها امانات الشئ واما امانات العباد وعهدهم اي
وعهودهم ويدخل فيه عهد الخلق والنذور والايان وانما قال ذلك تشبها على ان
رعاية هذه الامور يدل على كمال الايمان وقلة المبالاة بها تدل على كمال التفاف
فالؤمنون هم المكرمون في جنات والنافقون هم المهانون المعذبون في
الدركات وانما قلنا ان قلة المبالاة بها والخيانة يدل على التفاف اذ قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث زاد مسلما وان صام وصلى وزعم
انه مسلم ثم اتفقا اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وعن عبد
الله بن عمر قال قال عليه السلام اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه
خصلتان منه كان فيهما خصلتان من التفاف حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب
واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر رواه البخاري ومسلم وعن انس قال قلما خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له رواه
البيهقي في شعب الايمان وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من امنه الناس على دمائه
رامواهم رواه الترمذي والنسائي وزاد البيهقي في شعب الايمان برواية فضالة والمجاهد
من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب وعن ابن عباس
ما ظهر الغلول في قوم الا اتى الله في قلوبهم الرعب ولا فشا الزنا في قوم الا كثر فيهم الموت
ولا نقص قوم المكيا والميزان الا قطع عنهم الرزق ولا حكم قوم لا خير حق الا فشا فيهم
الدم ولا خسر قوم بالعهد الا سلط عليهم العدو رواه ماكر عن عذيفة رضي الله عنه
قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين رايت احدهما وانا انتظر الآخر
حت ثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من
السنة وحدثننا عن رفعها قال ينال الرجل فتقبض الامانة من قلبه فينزل انزها

الامانة من قلبه
الامانة من قلبه

الامانة من قلبه

مثل ان الوكيت ثم ينال التومة فتقبض فيبقى انزها مثل ان الرجل لم يرد حرجته على رجل
فقط فتزله منتبرا وليس فيه شئ ويصبح الناس يتبايعون ولا يطاد احد يودي الامانة فيقال
ان في بني فلان رجلا امينا ويقال للرجل ما عقله وما اطرفه وما اجلده وما في قلبه مثقال
حبة من خردل من ايمان رواه البخاري ومسلم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كيف بك اذا بقيت في جملة من الناس منحت عهودهم واما انتم ولتختلفوا فطانوا هكذا وشكر
بين اصابعه قال قلت فم تأمرني قال عليك بما تعرف ووقع ما تنكر وعليك الخاصة نفسك
وابالك وعولهم وفي رواية الزم بيتك واملك عليك لسانك ودع ما تنكر وعليك بامر خاصة
نفسك ودع امر العامة رواه الترمذي وصححه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما
النبي صلى الله عليه وسلم لم يحدث اذ جاء اعرابي فقال يا رسول الله متى الساعة قال اذا صنعت
الامانة فانتظر الساعة قال كيف اصانعها قال اذا وسدت الامر الى غير اهله فانتظر الساعة
رواه البخاري وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخذ الفدي ولا
والامانة مغنما والزكوة مغرما وتعلم لغير الدين واطاع الرجل امرأته وعق امته وادنى
صديقه واقصى اياه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقم وكان زعيم القوم
ارذلهم والكرم الرجل مخافة مشه وظهت القينات والمعازي وشربت الخمر ولعن آخر
هذه الامة اولها فارقبوا عند ذلك وبجاعة وزلزلة وخسفا وسجنا وقد قاوايات تنال كظام
قطع ملكه غتاج رواه الترمذي وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا فعلت امي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء وعدك هذه الخصال وقال ابن مسعود
وجفا اياه وقال وشرب الخمر ونس الحرير رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع اذا كن فيك فلا عليك ما فاتك الدنيا
حفظ امانة وصدق حديث وحسن خليفة وعفة في طعمة رواه احمد والبيهقي
في شعب الايمان وعن ماكر قال بلغني انه قيل للقيمان الحكيم ما بلغ بك ما نرى يعني القصر
قال صدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعينني رواه الموطا وعن ابي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع المؤمن على الخلال كلها الا الخيانة والكذب

الامانة من قلبه

الامانة من قلبه

وعن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخذوا لي سقانا انفسكم اخذ
كم الجنة اصدقوا اذا احدثتم واوفوا اذا وعدتم واذا ايتتمموا واحفظوا فروجكم
وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم رواه احمد والبيهقي في شعب الايمان وعن ابن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال
هذه غدرة فلان بن فلان رواه البخاري ومسلم وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
لطلحة بن عمار يوم القيامة يعرف به رواه البخاري ومسلم رحمه الله وعن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لطلحة بن عمار لواء عند استئجار يوم القيامة وفي رواية
لطلحة بن عمار لواء يوم القيامة يعرف به بقدر غدرة الا ولواء غادر اعظم غدا من امير عامة
رواه مسلم وانما جمع الله الامانات لانها كثيرة بعضها لله وبعضها للرسول وبينك
وبين الله تعالى وبعضها بينك وبين المسلمين كما قال تعالى لا تخونوا الله والرسول
وتخونوا ما اناكم الآية فينبغي ان يجتهد المؤمن في رعاية كل واحد منها قال عليه السلام
لا يؤمن احدكم حتى يحب لاجنه ما يحب لنفسه ويكره لاجنه ما يكره لنفسه قال السدي
ان حقوق البشر امانات عنده قد قبلها المؤمن وضمن اداءها بقبول الايمان وهو
معنى قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقوله فاستقم كما امرت ومن تاب
معل الآية وقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والذين في السموات والارض
وحملها الانسان الآية فاذا اذاعها مع رعاية ساير الاوصاف التي ذكر قبل اولئك وقوله
اولئك في جنات مكرمون استحق بما ذكر بعد اولئك كما ذكر اهل المعاني قوله اولئك
على هدي من ربهم واولئك هم المفلحون وصار من الذين لا اماناتهم وعهدهم راعون
فاذا راعوا ذلك برزهم الله الهداية الخاصة والتأييد يغلبون بها فرط الطمع
والجشع والحرص والطمع وسائر شهوات النفس ويقدرون على نهجها من الهوى
فيصير الجنة هي الماوي كما قال اولئك في جنات مكرمون كما قال تعالى يا ايها
الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ذنوبكم
والله ذو الفضل العظيم بعد قوله يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول

وتخونوا

وتخونوا ما اناكم فعناه ان لم تخونوا الله والرسول والامانات التي ائتمنكم الله عليها
تجعل لكم فرقانا اي ان تتقوا الله في التزام جميع ما التزامكم به الكتاب والسنة تجعلكم
هداية في قلوبكم يفرقون بها بين الحق والباطل ومخرجا عن الشبهات وقال السدي
نجاه وقال الفراء فتحا ونصرا وقيل نصرا وعزا وثوابا لم وخذلا لنا واذلا وعقابا
على اعدائكم وحسادكم وكل ذلك يكون فرقانا يفرق بينكم وبينهم في الدنيا والاخرة والله
ذو الفضل العظيم يعطي لمن طامع الامانة وترك الخيانة جنة عرضها السموات والارض
قال امام ابو منصور رحمه الله انما اموالكم وانفسكم لله وفي عندهم امانة استحقاقكم فيها
فاحفظوها فلا تستعملوها في غير ما اذن لكم فيها واحفظوا الامانات التي بينكم قال
الطبري كل احد مؤتمن على ما ائتمن الله عليه من العقائد والاقوال والاحوال
والافعال ومن الحقوق في الاموال وحقوق الاهل والعيال وسائر الاقارب والمالك
والجار وسائر المسلمين قال الامام القشيري رحمه الله خيانة كل احد على حسب ما وضع
عنده من الامانة فمن ائتمن في مال فتصرفه بغير اذن صاحبه خيانة ومن ائتمن
على الحرم فلا حفظه اياه خيانة فعلى هذا الخيانة في الاعمال الدعوي فيها بانها من
قبلك واصنافك اياها الى نفسك اعتقاد او قول او فعل والتحقيق واليقين بان مشيئتها
هو اية تعالى وتحمل المنع منه والشكر عليه والخيانة في الاحوال ملا حظتك لها دون
غيبتك عن شهورها باسئرافك في شهوة الحق ولذا قال شيبيني سورة هود لان الاستقامة
في رعاية الامانات والعموم امر صعب وقد قال فايين ان تحملنها واشفقن منها وحملنا
الانسان انه كان ظلوما جهولا فكذلك الاخلاق مستنة من السنن وادب من اداب الشرع
خيانة وكذلك الخيانة في الامانات بينك وبين الخلق بايثارك نصيب نفسك على نصيب
المسلمين بارادة القلب وميله ومحبة فضلا من المقابلة بالفعل عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ملك راع وكلهم مسئول عن
رعيتهم فالامام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيتهم والرجل راع على
اهل بيته وهو مسئول عن رعيتهم والمرء راعية على بيت زوجها وولده وفي
مسؤول عنهم وعبد الرجل

في الدنيا والاخرة
ومخرجها

راي علي مال سيده وهو مسؤول عنه الا فطكم راي وطكم مسؤول عن رعيته رواه
البخاري ومسلم رحمه الله وعن معقل يسار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من وال يلي رعيته من المسلمين فيموت وهو غايث لم الاحرم الله علم
الجنة رواه البخاري ومسلم وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من عبد ستر عليه الله رعيته فلم يحط بها بنصيحة الا لم تجدر الجنة الجنة
رواه البخاري ومسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم
ويل للامراء ويل للعباد ويل للامناء ليتبين اقوام يوم القيامة ان نواصيم
معلقة بالثر يا تجلجلون بين السماء والارض وانهم لم يلوا عملا رواه في شرح السنة
ورواه احمد وفي روايته ان ذوايهم كانت معلقة بالثر يا يتذبذبون بين السماء
والارض ولم يكونوا عملوا علي شيء وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما من رجل يلي امر عشرة فافوق ذلك الا اتاه الله عز وجل مغفلا يوم
القيامة يده الي عنقه فكه بره او اوبقه اثمه او لها ملامه واوساطها مذامه
واخرها خزي يوم القيامة رواه احمد وعنه عرو بن مرة قال سمعت رسول الله صلى
يقول من ولاه الله شيئا من امر المسلمين فاحتجب عن حاجتهم وخلتهم وفقرهم
احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره رواه ابو داود والترمذي وفي رواية
له ولا احمد اخلق الله ابواب السماء دون خلته وحاجته ومسلكته وعن ابي الشماخ
الاردني عن ابن عمر له من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى
يقول من ولي من امر الناس شيئا فغلق بابا دون المسلمين او المظلوم او ذي الحاجة
اغلق الله دونه ابواب رحمة عند حاجته وفقره افقر ما يكون اليه وعن عمار بن
الخطاب رضي الله عنه اذ بعث امرأه شرط عليهم ان لا تركبوا برذونا ولا تاكلوا
نقيا ولا تلبسوا رقيقا ولا تغلقوا ابوابكم دون حوائج الناس فان فعلتم شيئا من ذلك
فقد جعلت لكم العقوبة ثم يشيعون رواه ما البيهقي في شعب الايمان وعن عبد الرحمن
بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة تحت العرش يوم القيامة القرآن حجاج
العباد له طروطن

والامانة والرحم تنادي الامن وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله رواه في السنة
في شرح السنة وعن حذيفة في حديث الشفاعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا رواه مسلم وعن حذيفة
وابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم
المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة فيقول
وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم لست بصاحبة لكر اذهبوا الي ابي ابراهيم
خليل الله قال فيقول ابراهيم لست بصاحبة لكر اذهبوا الي عيسى فيقول عيسى لست
بصاحبة لكر فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم قال فيقوم فيؤذن له وترسل الامانة
والرحم فيقوم جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمراؤكم كالمبرق ثم كمر الطير وسد
الرجال تجري بهم امهالهم ونبيتهم قائم علي الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد
حتى يلجى الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط طلائب معلقة مأمورة تأخذ
من امرت به فتخدوشن ناع ومكدوشن في النار والذي نفس ابي هريرة بيده ان قعر
جهنم سبعين خريفا رواه مسلم قال ابو عثمان من خان الله ولم يراع اماناته في السر
هتك الله ستره في العلانية وقال بعضهم حب الدنيا وحب الرئاسة والاطهار
خلاف الاضمار خيانة الله وترك السنن واداب الشرايع والتهاون برعايتها
خيانة الرسول والتهاون وقلة المبالاة في رعاية المحرق اللازمة والمعاملة
والاخلاق والمعاشرات مع المؤمنين وترك النصيحة لهم وترك الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر خيانة للامانات التي بينك وبين ساير المؤمنين وكل ذلك في الحقيقة خيانة
الله تعالى اعلم ان جميع المعاملات التي لا يجوز في مذهبنا وحكم مفتي فعاملها ومركبها
ليس من الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون فلا يكون من الذين اولئك في
جنات مكرمون ولا يقدرون يغلب الهلج والجزع لانه يحرم بسبب ما ارتكب
من الخيانة توفيق الله تعالى وتسيده وتأيد علي صفات النفس اذ ذكر
السعادة والتأييد للداخلين في حكم هذه الآية ومي قولة تعالى الا المصلين

الى قوله مكرمون وكثير من آيات القرآن يدل على هذا مثل قوله تعالى ومن يتق
الآية وقوله تعالى واما من اعطى واتقى وقوله يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول
وتخونوا انفسكم الآية قال سهل بن عبد الله الشيرازي في قوله عز وجل ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقا ناي نور في القلب يفرق بين الحق والباطل وقال الجنيد اذا اتقى العبد ربه جعل
له تبيينا يبين به الحق من الباطل وهذه نتيجة التقوي فيقول له اليس التقوي فرقا قال
بلى اذا اتقى الله العبد اكتسب تقواه مخرجا من المشكلات وحل العضلات ومعرفة
التفرقة بين الحق والباطل فيبتين هذا من هذا وكذلك الحكم في بعض المعاملات التي تجري
على وجه الحكم المفقى بصحتها وانعقادها نظرا الى ظاهرها ولكنها يشتمل على ظلم وحيث
بين المدعيين يتعرض به المعامل لسطح الله اذ ليس كل شيء مقتضيا لفساد العقد وان
التقوي والقضاء بالظاهر والله متولي السراير الخلل الحرام لحكم الحاكم واعذر عند الله للغادر
الظالم وعن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتما انا بشد وانكم تختصمون
الي ولعل بعضكم ان يكون الخي لحيته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فن قضيت
له شيء من حق اخيه فلا ياخذنه فانما اقطع له قطعة من النار متفق عليه وهذا الظلم والظلم
نعني به ما يستفتر به الغير منقسم الى ما يعم ضرره والي ما يخص المعامل ومن القسم الاول الاعتكاف
فبائع الطعام ينتظر بصفاء الاسعار وهو خيانة عامة وصاحبه مذموم في الشرع وعن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر فهو خاطي رواه مسلم في صحيحه وعن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجالب مرزوق والمحتكر ملعون رواه ابن حبان والدارمي وعن
انس قال خلا السعير على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سقر لنا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم المسقر القابض الباسط الرازق والي لا رجوان التي ربي وليس احد منكم بمظلمة بطلبي
بدم ولا مال رواه الترمذي وابوداود وابن حبان والدارمي وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
سعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقول من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام
والافلاس رواه ابن حبان والبيهقي في شعب الايمان ورزين في كتابه وعن ابن عمر قال قال رسول الله
من احتكر طعاما اربعين يوما يرد به الغلاء فقد برئ من الله وبرئ الله منه رواه رزين وعن معاذ

قال سعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقول يئس العبد المحتكر ان ارضى الله الاسعار
عز و ان اغلاها فخرج رواه البيهقي في شعب الايمان ورزين في كتابه وعن ابن حبان في كتابه
صلى الله عليه وسلم قال من احتكر طعاما اربعين يوما لم تصدق به لم يكن له كفارة رواه رزين وقبل
فطاما قتل نفسا وعن علي كرم الله وجهه انه قال من احتكر الطعام اربعين يوما قسا قلبه
وعنه ايضا انه احرق طعاما محتكرا بالنار وقال صلى الله عليه وسلم من جلب طعاما فباعه
سعر يومه فطاما تصدق به وفيه لفظ آخر فطاما اعتق رقبة وعن بعض السلف انه كان بواسط
فجهر به سفينة حنطة الى البصرة وكتب اليه وكيله مع هذا الطعام يوم يدخل البصرة ولا تؤخره الى
غدا فوافق سعة في السعر فقال له التجار ان اخرته جمعة دخلت فيه اضعافه فاخره جمعة
فخرج فيه امثاله وكتب الي صاحبه بذلك فكتب اليه صاحب الطعام يا هذا ما كنا نفعنا بربح سير
مع سلامة ديننا فانك قد خالفت وما نحب ان تنزع اضعافه بذهاب شيء من الدين وقد جئت
علينا جناية فاذا انك كاتبي هذا لخذ المال كله فتصدق به على فقراء البصرة ولتتني الخوم من اثم
الاحتكار كفا لا اعلى ولا الى طرد بعض العلماء انتهى في جميع الاوقات وعليه حكاية البيهقي
وخصص بعضهم لوقت قلة الاطعمة وحاجة الناس اليه حتى يكون في تاخير بيعه ضرر
فاما اذا اشعت الاطعمة وكثرت واستغنى الناس عنها لم يرغبوا فيها الا بقيمة قليلة فانظر
صاحب الطعام ذكر ولم ينتظر تحطاف ليس في هذا ضرر واذا كان الزمان زمان تحط يطرد
الحكم فيما يعين على القوة وان كان لا يمكن المداومة عليه كالعسل والسمين والسينج والبن
والزيت وما تجري مجراه فيحرم ادخارها واذا لم يكن ضرر فلا تخلوا لقوات عن
كراهية لانه انتظار لبيادي الضرر وموار تفاق الاسعار ومبادي الشيء كعينه ولكنه دونه وانتظر
عينه دون عينه فيقدر درجات الاضرار وترك النسيئة والامانة للمسلمين يتفاوت درجات
الكراهية والتحرم فيكون صاحبه خارجا عن حكم الآية وفي قوله تعالى والذين هم لاماناتهم وهم
داعون فلا يكون من اولئك في جنات مكرمون وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب
اخيه ما يحب لنفسه ويكره لاهيه ما يكره لنفسه وبالجملة التجارة في الاوقات لا تخلو من تحريم او
كراهية لانه طلب ربح والاوقات خلقت قواما والربح في المزايا فينبغي ان يطلب الربح في ما خلق من جملة
المزايا التي

لا ضرورة بالخلق اليها ولذا ذكر اوصي بعض التابعين رجلا وقال لا تسلم ولدك في بيعتين ولا
في صنعتين بيع الطعام وبيع الاكفان فان باع الطعام يفتق الغلا والضرر للمسلمين وبيع الاكفان
يقتضي موت الناس واما الصنعان ان يكون قصا بافاته صنعة تقسي القلب او صواعقا فانه يزحف
الدنيا بالنهب والفضة وليس فيه نفع للمسلمين ومن ذكر القسم ترويح الزايف في اثناء النقد فهو ايضا
خيانة وظلم وترك امانة للمسلمين وخرج من حكم الآية اذ يستنظر به العامل ان لم يعرف وان عرف
ضير وجهه على غيره وكذا الثالث والرابع ولا يزال يتروك في الايدي وبيع الضرر به وبيع الفساد
ويكون الوزر والطل ووباله واجبا الى الاول من غير ان ينقص من وباله شيء اذ انه الذي فتح ذكر
الباب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة يعمل بها من بعده كان عليه وزرها
ومثل وزر من عمل بها ولا ينقص من او زار من شيء رواية من سن سنة سيئة فعليه
وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من او زار من شيء قال بعض السلف اتفاق درهم
زايف اشد خيانة من سرقة مائة درهم لان اتفاق الزايف سيئة يعمل بها من بعده فيكون
عليه وزرها بعد موته الى مائة سنة وما في سنة مائة باقيا ذلك الدرهم ويكون عليه ما
فسد ونقص من اموال الناس بسببه فالويل لمن العيل لمن يموت ويتجدد له الذنب مائة
سنة وخماني سنة يعذب به في قبره ومثال هذا ويعاقب ويؤثم ويعاقب عليها قال الله تعالى
ونكتب ما قدموا واتأدروا اي ونكتب ايضا ما اخره من اثار اعمالهم كان كتب ما قدموا وكذا
فسرها اكثر المفسرين وفي مثله قوله فينبأ الانسان بما قدم واجروا ان مما اخره سنة سيئة
عمل بها غيره وليعلم اهل للعامة في الزايف خمسة امور انه اذا اورد عليه شيء منه فينبغي
ان يطرحه في يده ويفسده بحيث لا يمكنه التعامل به وانه تجب عليه تعلم النقيذ كيلا يسلم الي
مسلم زايفا او لا يدرى فيكون اثما بتقصيره في تعلم ذكر العلم فطل عمل بدينه الامانة وترك
الخيانة ونصح المسلمين فيجب تحصيله ومثل هذا كان السلف يتعلمون علامات النقد
نظرا لدينهم لا دنياهم وانه ان سلم وعرف العامل انه زايف لم يخرج عن الام لا انه ليس باخذ
الا لير وجهه على غيره ولا يخبره ولعلم يعزم على ذكر لكان لا يرغب في اخذه اصلا وما يتخلص بذلك
الا من ام الضرر الذي يخفى معامله فقط وانه اخذ الزايف ليعمل بقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم

وحكم الله سهل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل الاقتضاء فهو داخل في بركة هذا الدعاء
ان عزم على طرحه في موضع لا يمتد اليه اليد وعزم افساده بحيث لا يمكن المعاملة به
فان كان عازما على ان يوجهه في معاملة فهذا خيانة وقصد بشر وترك امانة وخروج
من حكم الآية وبه والذين هم لاماناهم وعهدهم راعون ولكن الشيطان روج ذكر الشر
في معرض الخير وان الزايف ما نقص نقرته من نقرة نقد البلد وما لا نقرة فيه اصلا بل
هو مومة وما لا ذهب فيه من الدنانير وسلوك طريق الحق بامثال هذا في التجارة اشد
من المواظبة على نوافل العبادات والتخلي لها وسئل بعض السلف عن التاجر الامين
الصدوق اهلواجت اليك والمتفق للعبادة قال التاجر الامين الصدوق لانه
في جهاد عظيم يائنه الشيطان من طريق الكيال والميزان والذرع ومن قبل الاخذ
والاعطاء فيجأ هذه ولا يعطيه ويريد اغفاله عن الذكر وصدده عما يجب عليه في
اتمام فرائضه بشغله بالدنيا والمعاملة فيخالفه وخالفه الحسن البصري في ذلك
والقسم الثاني ما يخفى ضرره العامل واعلم ان كل ما يستنظر به العامل فهو خيانة وظلم وترك
عدل ونصح وامانة واما الامانة والعدل ان لا تضر باخيل المسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن
احدكم حتى يحب لاهيه ما يحب لنفسه الحديث فكل ما لو عمل به لشق عليه وثقل على قلبه فينبغي
ان لا يعمل غيره به بل ينبغي ان يستوي عنده درهمه ودرهم غيره قال بعض السلف
من باع اخاه شيئا بدرهم وليس يصح له لو اشتراه لنفسه الا خمسة دواينق فانه قد
ترك النصح المأمور به في المعاملة ولم يحب لاهيه ما يحب لنفسه هذه جملة فاما
تفصيله ففي اربعة امور ان لا يثني على السلعة بما ليس فيها وان لا يكتم من عيوبها وخفايا
صفاتها شيئا اصلا وان لا يكتم من سعرها ما لو عرفه العامل لا محتج عنه اما الاول
فهو ترك الثناء على السلعة فان وصفه للسلعة ان كان بما ليس فيها فهو كذب فان قبل
فهو تليس وظلم وخيانة وترك عدل ونصح وامانة مع كونه كذبا فان لم يقبل فهو كذب
وحقارة وذلل وخساسة واسقاط مروءة وان اثني على السلعة بما فيها فهو هذيان
وتكلم بظلم لا يعنيه وهو محاسب على كل كلمة تصدر منه انه لم تكلم بها قال الله تعالى

ما يلفظ من قول الألدية رقيب عتيد وقال إن عليكم لحافظين إلا أن يثنى على السلعة
بما فيها ولا يعرفه المشتري ما لم يذكره كما يصفه من خفي أخلاق العبد والجوارح والدور
ولا بأس بذكر القدر الموجود منه من غير مبالغة وإطناب وليكن قصده منه أن يعرفه
أخوه المسلم ويرغب فيه ويقضي سببه حاجته ولا ينبغي أن يخلف عليه البتة فإنه إن
كان كاذبا فقد جاء باليمين الغموس وهي من الكبار تذر الذبان بلا فحش هو أعظم خيانة في حق
الله أذهلك حرمة الله تعالى وحرمة اسمه وخيانه أيضا في حق أخيه أذخذه فصارت سلطانا
أدخل كاذبا وموآل من حلف كاذبا وخلف بالحلف الكاذب كما مر في قوله تعالى وقاسمها
أي لكالمن الناصحين وإن كان صادقا فقد جعل الله عرضة لإيمانه وقدا ساء أو الدنيا
أخس وأحق وأذل من أن يقصد ترويحها بذكر اسم الله تعالى من غير ضرورة وفي
الخبير ويل للتاجر من يلى والله ولا والله وويل للصانع من غد وبعد غد وفي الخبر
اليمين الكاذبة منقفة للسلعة محقة للكسب وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه
أنه قل ثلثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة أحدهم منفق سلعته بيمينه وإذا كان التثاء على
السلعة مع الصدق مكروها إذا كانت الصفة التي يثنى منها معلوما للمعامل من حيث أنه
فضول لا يزيد في الرزق فلا تخفى التغليظة أمر اليمين وقد روى عن يونس بن عبيد
وكان خزانة طلب منه خنز للشرى فأخرج غلامه الخنز ونشره ونظر إليه وقال تعز
اللهم أذوقنا الجنة فقال لغلامه ردة إلى موضعه ولم يبعه وخاف أن يكون ذلك تحريضا
بالتثاء على السلعة فثل مؤلأه الذين الخبر وأية الدنيا ولم يضيئعواد منهم في تجارتهم بل علموا
أن في الآخرة أولي بالطلب من في الدنيا الثاني أن يظهر جميع عيوب البصير خفيها وجلها
ولا يكتم منها شيئا فذلك فرض فإن أخفاه كان خائنا ظالما غاشا والغش حرام وكان
تاركا للعدل والأمانة والنصح واجب ومما أظن أحسن وجه التوب وأخفى
الثاني كان خائنا وتاركا للأمانة والنصح غاشا وكذا إذا عرض الثياب في
الموضع المظلمة وكذا إذا عرض أحسن فردى الثعل والحق وأمثاله من
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبيع طعاما فأعجبته فأدخل يده فيه فرأى

فقال ما هذا قال أصابته السماء فجعل جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من
فئتنا فليس منا ولما باع رسول الله صلى الله عليه وسلم فطان جريدا إذا قام إلى السلعة
لم ينصرف فجذب ثوبه واشترط عليه النصح لكل مسلم فطان جريدا إذا قام إلى السلعة
ليبيعها بصرعيوها ثم خير وقال أنا يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل
مسلم وكان واثلة بن الأسقع واقفا فباع رجل ناقه بثلاثمائة درهم وغفل واثلة فذهب
الرجل بالناقة فجعل يسعى خلفه ويصيح ويقول يا هذا اشتريتها اللحم أو للركوب والرجل
فقال بل للركوب والرجل قال إن تخلفنا ثقبنا قد رأيت أنه لا تتابع السير فعاد فردا
فقصه البائع مائة درهم وقال لو ائله رجلك الله فسدك علي يبي فقال أنا يا بعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول للرجل لا يبيع شيئا إلا يبين ما فيه ولا يخل من يعلم ذلك إلا يبينه فقد فهموا من
النصح أن لا يرضي لأخيه إلا ما يرضاه لنفسه ولم يعتدوا أن ذكر من الفضائل وزيادة
المقامات بل اعتقدوا أنه من شروط الإسلام الداخلية فحتم وهذا يشق على كثير
الخلق رعائته والاستقامة عليه فلذلك تختارون التخلي للعبادة والاعتزال
عن الناس لأن القيام بفرايض على العبد وحقوقه مع المخاططة والمعاملة مجاهد
شاقة صعبة لا يقوم بها إلا الصديقون وتري الحق يقولون إنما اشتغل بالتجارة
والكسب لنا طلل الحلال ولا يعلمون أنه لا يتيسر مع أهال هذه الأمور بل ذكر
خدعة من النفس والشیطان يدعي هؤلاء المحدثون المغرورون زعن لم الشيطان
وسولت لهم أنفسهم ذكرهم ويضيقون أوقاتهم في ذكرهم وتحسبون أنهم يحسنون صنعا
ولن يتيسر ذكر علي العبد إلا بأن يعتقد امرئ من أحد ما أن تلبسه العيوب وتروجه
السلع لا يزيد في رزقه بل يحرقه ويذهب بركته وما جمعه من مفرقات التلبسات
تهلكه الله دفعة واحدة فقد حكى أن واحدا كان له بقرة تحلبها وتخلط لبنها بالماء
ويبيعه فجاء سيل فغرق البقرة فقال بعض أولاده إن تلك المياه المفرقة صيبتنا
في اللبن اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم

والبيعان اذا صدقا ونصحا بورك لهما في بيعهما واذا كذبا وكتمان عت بركة بيعهما
وفي الحديث يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا فاذا تخاونا دفع الله يده عنهما
فاذن لا يزيد مال من خيانة كما لا ينقص من صدقة وقد يبارك في الدرام القليلة
بسبب حفظ الامانة في كسبها حتى يكون سببا لسعادة الانسان في الدين والدنيا والآخرة
قد ينزع الله البركة منها حتى يكون سببا لهلاك مالها او حجبها او عذابها حيث
يبقى الافلاس وبراء اصلح له في بعض احواله فحينئذ يعرف معنى قولنا ان الخيانة
لا يزيد في المال والصدقة لا ينقص منه والامر الثاني الذي لابد من اعتقاده ليم
له النصح ويتيسر عليه حفظ الامانة وترك الخيانة ان يعلم ان نزع الآخرة وغناها
خير من نزع الدنيا وان فواید المال تنقضي بانقضاء العمر ويبقى مظالمها واوزارها
فكيف يستجير العاقل ان يستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير والخير كله في سلامة
الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال لالة الا الله تدفع عن الخلق سخط
الله ما لم يؤثر صفقة دنياهم على آخرتهم وفي لفظ آخر ما لم يبالوا ما نقص من دنياهم
بسلامة دينهم وفي حديث آخر من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل وما
اخلاصها قال ان تحرز عمارم الله وقال ايضا ما آمن بالقدر ان من استحل
محارمه ومن علم ان هذه الامور قاذية ايمانه وان ايمانه راس ماله
في تجارة الآخرة لم يضيع راس ماله الموعود لعمري لا آخر له بسبب نزع ينتفع به
اياما معدودة وكان الامانة تجب في البيوع كذلك تجب في الصنائع فلا
ينبغي ان يتهاون الصانع بعمله على وجه لو عامله به غيره لما ارتضاه
لنفسه بل ينبغي ان تحسن الصنعة وحكمها ثم يتن عيها ان كان فيه
عيب فيه يكون موديا لالامانة ومخلصا عن الخيانة فان قلت فلا يتم المعاملة
اذا كان ذكر العيوب قرضا قيل ليس كذلك اذ شرط التاجر ان لا يشتري المبيع
للبيع الا الجيد الذي يرتضيه لنفسه لو امسكه ثم يبيع به بزع يسير فيبارك
الله له فيه ولا يحتاج الي تلبس وانما تعذر هذا لانه لا يقنعون بالبيع اليسير وليس

يسلم الكثير الا بتلبس في تعود هذا لم يشتري المعيب فان وقع في يده معيب فاعدا
فليذكره وليفقه به قيمته باع ابن سيرين شاة فقال للمشتري ابد البك من
عيب فيها انها تقلب العلف برجلها وباع حسن بن صالح اجارية فقال للمشتري
انها تنحيت مرة عندنا وما فحكذا كانت سيرت اهل الدين فمن لا يقدر على ذلك
فليترك المعاملة او ليوطن نفسه على عذاب الآخرة الامور الثالث ان لا يكم في
المقدار وذلك بتعديل الميزان والاحتياط فيه وفي الكيل فينبغي ان يكيل كما يكتال
قال الله تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم
او وزفونم تخسرون الآية ولا يتخلص من هذا الا بان يرجع اذا اعطي وينقص
اذا اخذ العدل والامانة قل ما يتصور في الاخذ والاعطاء فليست تظهر بظهور
الزيادة والنقصان حتى تحصل اليقين فان من استقصى حقه بكاله يوشك
ان يتعداه فكان بعضهم يقول لا تشتري الويل من الله نجبة فكان اذا اخذ
نقص نجبة نصف حبة واذا اعطي زاد حبة وكان يقول ويل لمن بيع نجبة حبة
عرصها السموات والارض وما احسن من باع طوبى بويل والنجبة نصف من
الدرهم ومو جزو من ستة عشر جزءا من الدرهم وانما بالغوا في الاحتراز منه لانها
مظالم لا يمكن التوبة منها اذ لا يعرف معاملته حتى تجمعهم ويؤدي حقوقهم او يستحل
منهم وقد قاب بعضهم ومات بعضهم بغير وادف ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للعز ان ذن وارجح حين كان يزن ثمن ما اشتري رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظر
فضيل الي ابنه وهو يغسل دينار اريد ان يصرفه ويذهب تكيله وينقيه حتى لا يزيد
وزنه بسبب تكيله فقال يا بني فعك هذا افضل من حبتين وخمسين حبة وانما
قال الفضيل ذلك لان التاجر الامين الصدوق الناصح للمسلمين في معاملته المحب
لاغية ما يحب لنفسه مجاهد مع النفس والشيطان ابدا يأتياه من جهة الكيل والوزن
والذرع والاخذ والاعطاء والقول فيا مؤانه بالكذب والحلف والوعد الكاذب
وانواع ما يمكن فيه الخيانة وهو تجاهد وتخالف ابدا لها لا يبيع هواه فيضله عن سبيله

وهو وزن بالقسط من المستقيم ولا يبخس الناس شيئا ثم ولا تخسر الميزان وإذا
كالوهم أو وزنهم لا تخسرون ويستيقن ويؤمن بالبعث فيخاف من قيامه
ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين وقال بعض السلف عجبا للتاجر والبايع
كيف ينجزون وتختلف بالنهار وينام بالليل وقال بعض الصحابة لابنه وهو يعظه
في التجارة كما تدخل الحية بين الحجرين كذلك تدخل الخبيثة بين المتبايعين
والشديد في امر الميزان عظيم ولاجل هذا كثر الامر بحفظ الامانة فيه والنهي
عن الخيانة فيه في القرآن وكثر ايضا في كل موضع من القرآن ذكر امر الميزان
كقوله لا تطغوا في الميزان واثقوا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وكذا
حكم الكيل والذرع بل جميع اقوال العباد وافعالهم واحوالهم وكل مطلق فهو صاحب
موازين في افعاله واقواله وخطراته فالويل له ان خان فيها وعدل عن العدل
ومال عن الاستقامة ولولا تعذر هذا لما ورد وان منكم الا وادها طان علي ربك
حقما مقضيا ولا ينفلك عبد ليس معصوما عن الميل عن الاستقامة الا ان درجات
الميل يتفاوت تفاوتا عظيما فلذلك تتفاوت مدة مقامهم في النار الى اوان
الخلاص حتى لا يبقى بعضهم في النار الا بقدر حيلة القسم ويبقى بعضهم الفا والوف
سنين فنسأل الله تعالى ان يقر بنا من الاستقامة والعدل وتجعلنا من الذين
لا يخوفون الله والرسول والمؤمنين ولا يعجزون عن اداء الامانة التي عرضها
الله على السموات والارض والجبال فابين ان تحملنها واشفقن منها مع كل القوة
وحملناها مع ضعفنا وعيننا على حفظها واداءها وتخسرنا مع الذين لا اماناتهم
وعهدهم راعون فان الاستقامة على متن الصراط المستقيم من غير ميل صعب
في غابة الصعوبة ومواقف من الشعر واحد من السيف ولولاه لكان للمستقيم
عليه لا يقدر على جواز الصراط الممدود على متن النار الذي من صفته انه اذق من
الشعر واحد من السيف وبقدرة الاستقامة على هذا الصراط المستقيم تخف العبد يوم
القيامة على الصراط وتجرب الاستقامة على الصراط المستقيم هو الذي شئت سيد المرسلين

وحبيب رب العالمين حيث قال شيتني سورة هود واخوانها وراي بعض السلف
النيق صلى الله عليه وسلم فيما يري المنام وقال آية آية شيتك يا رسول الله
قال قوله تعالى فاستقم كما أمرت ومن تاب معك قال الامام ابو منصور رحمه الله
في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قوله قالوا اقدار والاستقامة
عليه ان يجعل في نفسه وجميع اموره الربوبية والا لوهية لله تعالى وباتي ما يجب
ان يؤتي وينتهي مما يجب ان ينتهي عنه وينتهي امر ونهييه وقال القسيري استقامة التقوى
في الزلة واستقامة القلوب بنى الغفلة واستقامة الارواح بنى العلاقة واستقامة
الاسرار بنى الملاحظة واستقامة العابد بنى ان لا يوحروا نفوسهم عن العبادة فلا
يخلون باديها يودون عيسرها ويسيرها واستقامة الزاهد بنى ان لا يرجعوا الى
دنياهم يتركون قليلها وكثيرها واستقامة التائب بنى ان لا يلتموا بعد التوبة بركة فهد عون
مغيرها وكبرها وروي ان وفدا قد مواعلي النبي صلى الله عليه وسلم فرأوا بكاء النبي صلى
وقالوا له امن خوف الذي بعثك نبيا قال نعم ابي قد بعثت علي صراط مثل حد السيف اذا
استقت نجوت واذا زغت هلكت وكل من ابصر بالخطية والشعر وسائر الجيوب ثرايا
ثم كاله من قبل ان ينقي فهو من المطففين في الكيل وكذا مل من تفاوت كيله في الاخذ والاعطاء
وعن مالك بن دينار قال دخلت على جاري وقد نزل به الموت فجعل يقول جيلين من نار
جيلين من نار قال قلت ما تقول انجر قال يا باجي كان لي مكيلان كنت اكيل باحدهما والكتال
بالآخر فقال فقلت فجلت اضرب باحدهما الآخر فقال يا باجي كلما ضربت باحدهما الآخر ازداد
عظما فاف قال صاحب الكشاف كان اهل المدينة تجار يطبقون فنزلت الآية فخرج رسول الله صلى
فقرأها عليهم وقال خمس خمس قيل يا رسول الله وما خمس الخمس قال ما تقض قوم العهد
الاسلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله تعالى الا فشا فيهم الفقر وما طمرت
فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا تطفوا الكيل الا منعوا الثبات واخذوا باليسين ولا منعوا
الزكوة الا خبس غنم القطر وعن ابن عباس انكم معاشر الاعاجم ولستم الا من ين بها هلك من كان
فبكم المكيال والميزان وخفف الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين في الجرمين

عنه

وكافوا اهل المدينة يكيلون واهل مكة يزفون وعن ابن عمر انه يبيع فيقول اتق الله
واوف الكيل فانه المطففين يوقفون يوم القيامة لعظمة الرحمن حتى ان العرق لتجهم
وعن عكرمة اشهد ان كل كئيل ووزان في النار فويل له ان ابنك كئيل فقال اشهد انه في
النار وقال رحمه الله فان قلت هلا قيل اذا اكتالوا واتزنوا كما قيل واذا كالوا وزنوا
قلت كان المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن الا بالمكائيل دون الموازين لم يكن
بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لا يتم يدعون وتحتالون في الملك واذا اعطوا كالوا
ووزنوا لم يكن من الخس في النوعين جميعا الا يظن تعجب تعظيم من حاله في الاجترار
على التطفيف كما هم لا يخطر ونبأهم ولا تخمئون تخميناً انهم مبعوثون ومحاسبون على
مقدار الذرة والخرقة وعن الفضيل بن عيسى الميزان سواد الوجه يوم القيامة وعن
عبد الملك بن مروان ان اعرابياً قال له قد سمعت ما قال الله تعالى في المطففين اريد
بذلك ان المطففين قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فاطنك بنفسك وانت
تأخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وقال رحمه الله وفي هذا الانظار والتجسس
وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله خاضعين ووصفه ذاته
برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتغايب الائم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الحيرة
وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل اخذ واعطاء بل كل قول
وعمل وعن ابن عمر انه قرأ سورة المطففين فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين
بكى خبيها وامتنع من قراءة ما بعده قال رحمه الله لا ارد عنكم عما كانوا عليه من التطفيف والافتقار
عن ذكر البعث والحساب ونههم على انه مما يجب ان يتأب وتندم عليه والتوبة عنه يوم
الندم عليه ردة المظالم والاستحلال والتصدق للفقر بمقدار ما سرق من المسلمين
لصاحبه ان لم يكن ردة المظالم والاستحلال وتكثير الطاعة فانه اذا اخذ معاملوه ثواب
ما عمل بقي عليه شيء من الثواب حتى يتخلص من عذاب النار قال بعض السلف
اذا اخذت الميزان بيدك فاذكر الميزان القسط عليك ونضع الموازين القسط واحذر
من الويل الذي وعد الله تعالى فيه بقوله ويل للمطففين وقال ايضا ويل لمن يبصر عيوب

اخيه ويعي عن عيوب نفسه قال ويل لمن يتوفي حقه من الخلق ولا يوفيه ويقتضي
حقه ولا يوفيه حقه ويبصر عيوبهم فيعيرهم بها وهو يرتكب مثل ذلك وافظع منه
ليغفل عنه وبالجملة فكل من باع الخطة والشعر وغيره غير منقي مخلوطا بالتراب
والرمل والحصاة فهو خاين مطلق ظالم غير امين في الكيل وكل قصاب وزن مع
اللحم عظام البحر العادة بمثله فهو خاين مطلق ظالم غاش فاسق خبيث جهنمي خارج
عن عموم هذه الآية وفي قوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون فلا يكون
من اولئك في جنات مكرمون وقس على هذا سائر التقديرات حتى في الذرع الذي يتعاطاه
البنان فانه اذا اشترى ادسل الثوب في وقت الذرع ولم يمده مددا واذا باعه مده في الذرع
ليظهر تفاوت في القدر فكل ذلك من الخيانة وترك الامانة والتطفيف المعرض لصاحبه
للويل الرابع من الامور الاربعة المذكورة ان يصدق في سعر المتاع ولا تخفي منه
شيئا وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تلقي الركبان وهو ان يستقبل الجالين
الى البلد ويتلقى المتاع ويكذب في سعر البلد ونهى ايضا ان يبيع حاضر لباد وهو ان
يقدم البدوي ومعه قوت يريد ان يشتري اليك يبيعه فيقول له الحضري اتركه
عندي حتى اغالي في ثمنه وانتظر ارتفاع سعره وهذا في القوف محرم وفي سائر السلع
خلاف ولا يظهر حرمة لعموم النهي لانه تأخير للتضييق من غير فائدة للفضولي للتضييق
ونهى عن التجسس وهو ان يتقدم الى البائع بين يدي المشتري الراغب ويطلب السلعة
بزيادة وهو لا يريد ان يريها انما يريد تحريك رغبة المشتري فيها فلهذا المناهي تدل على
انه لا يجوز ان يلبس على البائع والمشتري سعر الوقت ويكتم منه ان لو علم لما
ا قدم على العقد ففعل هذا من الغش الحرام المضاد للنصح والامانة الواجبين
وتدل ايضا على انه ليس له ان يغتم غفلة صاحب المتاع وينبغي ان لا تخفي من
البائع غلاء السعر ومن المشتري تراجع الاسعار فان فعل كان ظالما خائنا غاشا
تاركا للعدل والامانة والنصح للمسلمين ومهما باع من الخطة او مواضعة او
تولية فعليه ان يصدق في قدر الثمن الذي اشتراه به وجنسه ثم ينبغي ان يخبر

بما حدث بعد العقد من عيب ونقصان ولو اشترى بأجل وجب ذكره ولو اشترى
بمساحة من صديقه او قريبه تجب ذكره لان المعامل يقول على عادته في
الاستقصاء انه لا يترك النظر لنفسه فاذا تركه بسبب من الاسباب فيجب اخبار
اذ الاعمال فيه على امانته وينبغي لاهل السوق ان لا يعاملوا الصبيان والمجانين
والعبيد الا ان يكون العبد ماذونا وكذا العريان الا ان يكون للاعبي وكيل وان
الطافر فيجوز معاملته لكن لا يباع منه المصحف ولا العبد المسلم ولا يباع منه
السلح ان كان مستأما اذ يكون حريتا اذ ارجع الي داره او انه انما يشترى لبيع
الحرب فان فعل فيه عاص وخاين وتارك للامانة واما الجندية من الاتراك
والتركانية والعرب والاكرد والستراق والخوثة واطلة الربوا والظلمة ومن
من اكثر ماله حرام فلا ينبغي ان يملك مما في ايديهم شيئا الاجل انه حرام الا اذا
عرف سببا بعينه انه حلال وكذا تجب للمؤمن ان تجتنب من الربوا حق
الاجتناب قال الله تعالى الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذين
يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله
البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره
الي الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يحق الله الربوا ويزيد
الصدقات كل كفار اثم الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا
الزكاة لهم اجرهم عند ربهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وذرُوا ما بيني وبين الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله
ورسوله فان تبتم فكلم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون الي قوله تعلمون
وعن جابر رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربوا وموكله
وشاهدته قال هم سواء رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه لياتن علي الناس
زمان لا يبقى احد الا اكل الربوا فان لم يأكله اصابه من نخاره ويروى من غباره رواه
احمد وابوداود والنسائي وابن ماجه وعن عبد الله بن حنظلة غسل الملايكة قال قال

ان الله لا يحب

رسول الله صلى الله عليه وسلم درهم من الربوا ياكله الرجل وهو يعلم شذ
من ستة وثلاثين روية رواه احمد والدارقطني وروي البيهقي في شعب الايمان
عن ابن عباس وزاد وقال من ثبت لحمه من السمحت فالنار اولى به وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربوا سبعون جزا اليسر هان بينكم الرجل
امه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الربوا وان
كثر فان عاقبته تصير الي قلة رواه ابن ماجه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتت ليلة اسري بي على قوم بطونهم
كالبيوت فيها الحيات تري من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال
هؤلاء اكلة الربوا رواه احمد وابن ماجه وعن علي رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اكل الربوا وموكله وكاتبه وماله الصدقة
وكان ينهي عن النوح رواه النسائي وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
اذا اقضى احدكم قرضا فاهدي اليه او حمله على الدابة فلا يركبه ولا يقبلها رواه ابن
ماجه والبيهقي في شعب الايمان وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقضى الرجل
فلا يأخذ هديته رواه البخاري في تاريخه هكذا في المنتقا وعن عبد بن سلام قال
اذا كان لك على رجل حق فاهدي اليك خمل تين او حبل شعير او حبل قتي فلا تأخذه فانه
ربوا واعلم ان الربوا انواع كثيرة فعليك ان يتعلم من الكتب وهذا الكتاب لا تحتمل ذكرها
وكل ذلك موجب لعن وسخط وتمققة وخيانة وغش وترك امانة وان افني البعض
في بعض الصور منها نظر الي الظاهر واغترار به فان الفتوى على الظاهر والله
حتوي السر اير لا تحل الحرام لحكم الحاكم قال عليه السلام استفت قلبك وان
افتاك الناس وافتوك وافتوك والذين هم بشهاداتهم فاعمون والشهادة من
جيلة الامانات وخصيتها من بينها ابانة لفضلها لان في اقامتها احيا الحقوق
والذين هم على صلوتهم تحافظون ومحافظتهم ان يراعوا السباع الوضوء لها ومواقيتها
ويقيموا اركانها ويكفوها بسننها وادابها وتحفظوها من الاهباط باقترافي المائت

[illegible][illegible]

فان قيل انما هو في قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر باسم ربكم من ذلك

رب انتم عصوني واتبعوا من لم يزدكم ماله وولده الا خسارا ومن القادة والاشراف
ومكر وامكرا كتيارا وهو الكبر قال الضحاك افترى واعلى الله وكذبوا ربه
وحذرنا سفلتهم على قتل نوح وقالوا لم لا تدرى الهتم ولا تدرى وداوا لسواها
ولا يغوث ويعوق ونسرا وفي اصنامهم وقد انتقلت منهم الى العرب وقد اصلوا كثيرا
اي الرؤساء والاشراف وقيل الاصنام مثل بعبادتها وسببها كثير نظيره رب انتم
اضلن كثيرا الآية ولا ترد الظالمين الاضلالا ضياعا وهلاكا مما خطيئاتهم ما زادهم
اغرقوا فادخلوا نارا قال الضحاك يعني في الدنيا في حالة واحدة كانوا يغرقون
من جانب وتخرجون من جانب وقال نوح رب لا تذر على الارض من الظالمين ديارا
احدا يدور في الارض فيذهب ويحرق انك ان تذرهم يضلوا وعبادك ولا يلد الا فاجرا كفارا
بث الف سنة الا خمسين وعرف طباعهم واحوالهم قال ابن عباس كان الرجل ينطق بانه
فيقول احذر هذا فانه كذاب وان ابي حذر منه فيموت الكبير وينشأ الصغير ومعنى
فاجرا كفارا سبغوا ويكفروا بغفران ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا والمؤمنين
والمؤمنات ولا ترد الظالمين الا تبارا هلاكا فان قلت ما فعل مسيئتهم حين اغرقوا
قلت قد مر الجواب قال محمد بن كعب ومقاتل والديع وعطية وابن زيد انما قال نوح علم
حين اخرج الله كل مؤمن من اصلاهم وارحام نسائهم واعلم ارحام نسائهم وابس اصلاهم
رجالهم قبل العذاب اربعين سنة وقيل سبعين سنة فاخبر الله نوحا انه لا يؤمنون ولا يلدون
مؤمنا فحينئذ دعا عليهم نوح فاجاب الله عز وجل ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب
الا واحدا وقد غرق مع امه من

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحى الي اني اسمع بقر من
الجن قبل كانوا من الشياطين ومن اكثر الجن عددا ومن جماعة جنود ابليس وقيل كانوا
من نصيبين قال سعيد بن جبير وجماعة من اهل الحديث وابن عباس وكعب القرظي
لما مات ابو طالب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف يلتمس منهم ومن ثقيف النصر
والمنعة لهم من قومه فلما انتهى الى الطائف عمدا الى نفر منهم ثم يومئذ سادة ثقيف عبد ياليل
ابن ادم

ومسعود وحبيب ومن اخوة فدعاهم الى الله وحلمهم بما جاءهم له من نصرته على
الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فلم يجيبوا فاستكتم منهم عن ان
تبليغ ذلك قريشا فلم يفعلوا واغروا عليه سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويضحكون
عليه حتى اجتمع عليه الناس والجموع الى حايطة الغتبة وشيعة ابن اربعة ومما فيه
ورج عنه سفهاء ثقيف ومن كان يتبعه فعمدا الى نخل حنبل فجلس فيه وابن اربعة
ينظرون اليه ويريان ما لقي فلما اطمأن قال اللهم اني اشكو اليك ضعف
قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت ارحم الراحمين انت رب المستضعفين
وانت ربي الي من تقضي لي بعيد يتجهمني ام الي قريب ملكته امري ان لم يكن
لك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك يي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت
له الظلمات واصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان تنزل لي غضبك وتحل علي سخطك
كك العتي حتى ترضي ولا حول ولا قوة الا بالله فلما راي ابن اربعة ما لقي تحولت
له رحمة فادعوا غلاما له ما لها نصرا يتايقال له عداس فقال له خذ قطعا من هذا
العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الي ذلك الرجل وقل له يا اكل ففعل ثم اقبل
حتى وضعه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله يده فقال
بسم الله ثم اكل فنظر عداس الي وجهه ثم قال والله ان هذا الطلام ما يقول
اهل هذه البلدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ومن اي هذه البلاد انت يا عداس
وما دينك قال انا رجل نصراني وانا من اهل نينوى فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من قرية الرجل الصالح يونس بن ميثي قال له وما يدريك يا يونس بن ميثي قال
ذا ابي كان نبيا وانا نبى فابكت عداس على النبي صلى الله عليه وسلم فقبل راسه
وبديه ورجليه فقال ابن اربعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده
عليك فلما جاء عداس قللا له يا عداس ويلك مالك تقبل راس هذا الرجل وبديه
وقدمه قال يا سيدي ما في الارض خير من هذا لقد اخبرني امر ما يعلمه الا نبى
فقالا وتحكي يا عداس لا يصرفك عن دينك فان دينك خير من دينه ثم انصرفا عن الطائف

ع

الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان بطن فخله قام من جوف الليل يصلي فربه الجن وكان سبب ذلك ان المسترقعة لما رجموا بالشهب وخربت السماء قال ابليس ان هذا الذي حدث في السماء شيء حدث في الارض فبعث سراياه وكان اول بعث ركب من اهل نصيبين وهم اشراف الجن وساداتهم فبعث اليهم اية فابعد ففعلوا حتى بلغوا وادي خلة فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلوة الغداة انصتوا سمع بطن خلة ويتلو القرآن وقال بعضهم لبعض فاستمعوا اليهم حتى يكاد بعضهم يقع على بعض من شدة حرصهم فلما فرغ رجعوا الي قومهم منذرين مخوفين داعين قال ابن عباس فاستجاب لهم من قومهم نحو من سبعين رجلا من الجن فرجعوا الي النبي صلى الله عليه وسلم فوافوه بالبطن فقرأ عليهم القرآن وامرهم وبنام امرت بهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني ان اقرأ على الجن الليلة فايكم يتبعني فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله فانطلقنا حتى اذا كنا باعلي مكة دخل النبي صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الجن وخطي خطا وامرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتح القرآن فجعلت اري امثال السور يطير في فمها واهلها من الجن والانس يسمعون صوتها وتسمع لفظا شديدا حتى خفت في الله عليه السلام وغشيته سود كثيرة وكم مؤمن من الجن والانس يسمعون صوتها وتسمع لفظا شديدا حتى خفت في الله عليه السلام وغشيته سود كثيرة

اي كتابا عجبا يدعي ميانا السائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه قايمه فيه دلائل الامجاز وفيه وضع المصدر موضع الصفة مبالغة وهو ما خرج من حد اشكاله وتظايره فامتابه بالقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بالله ويوحدايته وبرائة من الشرك قالوا لن نشارك بربنا احدا وان الايمان بالقرآن يستلزم ذلك لانه ينهي عن الشرك بالله اي لن نعود الي ما كنا عليه من الاشراك به في طاعة الشيطان وانه تعالى جد ربنا قال الحسن غني ربنا وقال عكرمة جلاله ربنا وقال فتاحة عظيمة ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا والمعنى تعالى عن الصاحبة والولد لعظمته او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لقوله تعالى جد ربنا وذكر لانهم لما سمعوا القرآن تنهوا على خطا كفر الجن من تشبيه الله الخلقه واتخاذ صاحبة ولدا فاستعظموه ونزهوه عنه وانه كان يقول سفينا جاهليا قال مجاهد هو ابليس وجنوده على الله شيطانا وهو مجاوز الحد اي عدوانا وقولا عظيما منكرا فطيعا وانا ظننا اي كان في ظننا ان لن نقول الا الحق والحق على الله كذبا اي كنا نظنهم صادقين في هذا الافتراء حتى سمعنا القرآن فلما سمعنا بيقن لنا كذبهم واقراءهم وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن كان الرجل اذا امسى في واد قفي وخاف قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فزادوهم رهقا اي طغيا تاو كبرا وذكراهم قالوا اسدنا الجن والانس وانهم ظنوا طاعتهم يامعز الكفار من الانس ان لن يبعث الله احدا بعد موت وانا لمسنا السماء اي طلبنا بلوغ السماء واستمع اهلهما فوجدناها حليمة حرسا شديدا يعني حراسا شديدا او شهابا وانا كنا نقعد منها مقاعد التمتع فمن يسمع الان تجد له شهابا رصدا والرصد مثل الحرس اسم جمع للرصد على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرحلون بالشهب ويمنعونهم من الاستماع ويجوز ان يكون الرصد صفة للشهاب بمعنى الراصد يعني تجد شهابا راصدا له ولا حله وهذا ذكر ما حملهم على الضرب في البلاد حتى عثر واعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمعوا اقراءته وانا لا ندرى اشرا ريد بمن في الارض ام اراهم ربهم رشدا يقولون لما حدث امثلا السماء بالحر من الشهب

في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان بطن فخله قام من جوف الليل يصلي فربه الجن وكان سبب ذلك ان المسترقعة لما رجموا بالشهب وخربت السماء قال ابليس ان هذا الذي حدث في السماء شيء حدث في الارض فبعث سراياه وكان اول بعث ركب من اهل نصيبين وهم اشراف الجن وساداتهم فبعث اليهم اية فابعد ففعلوا حتى بلغوا وادي خلة فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلوة الغداة انصتوا سمع بطن خلة ويتلو القرآن وقال بعضهم لبعض فاستمعوا اليهم حتى يكاد بعضهم يقع على بعض من شدة حرصهم فلما فرغ رجعوا الي قومهم منذرين مخوفين داعين قال ابن عباس فاستجاب لهم من قومهم نحو من سبعين رجلا من الجن فرجعوا الي النبي صلى الله عليه وسلم فوافوه بالبطن فقرأ عليهم القرآن وامرهم وبنام امرت بهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني ان اقرأ على الجن الليلة فايكم يتبعني فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله فانطلقنا حتى اذا كنا باعلي مكة دخل النبي صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الجن وخطي خطا وامرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتح القرآن فجعلت اري امثال السور يطير في فمها واهلها من الجن والانس يسمعون صوتها وتسمع لفظا شديدا حتى خفت في الله عليه السلام وغشيته سود كثيرة وكم مؤمن من الجن والانس يسمعون صوتها وتسمع لفظا شديدا حتى خفت في الله عليه السلام وغشيته سود كثيرة

وكثرة الرحم ومنع الاستراق وحفظ المقاعد قلنا ما هذا الا امر اراده الله باهل
الارض من شر او خير من عذاب او رحمة من هذا ان او توفيق وان امننا الصالحون
ومن ادون ذلك كنا طرائق قد اهلوا مختلفه وفرق شتى لطل فرقة هوى
كاهواء الناس يعني كنا مسلمين وهوى ونصارى ورافضية وشيعية وقدرية
وجبرية وغيرها من اهل الاهواء وان اظننا اي ايقنا ان لن نعجز الله في الارض
اذا اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانما سمعنا الهدي آمنابه يعنون
وايمانهم به فمن يؤمن بربه فلا تخاف لخصا ان يخس بل يحزى الجزاء الا وفي
ولارهاقا ولا مكر وها يغشاه ولا يؤخذ بذنب غيره ولا يعاقب بغير جرم لانه
لم يخس احدا حق ولا رفق ظلم احد فلا تخاف جزاء ما وفيه دلالة على ان من
حق من آمن بالله ان تجتنب المظالم ومنه قوله عليه السلام المؤمن من آمنه الناس
علي انفسهم واموالهم وان امننا المسلمون ومن القاسطون الجابرون والعادون
عن الحق فمن اسلم فاولئك تحروا رشا واما القاسطون فكانوا لجهنم مطبا
وان لو استقاموا اي واوحى الي ان الشان لو استقام الجن والانس على الطريقة
على الحق والهدي لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا انما كان الماء كان المال وانما كان المال
كانت الفتنة يعني اعطيناهم ما لا كثيرا وشعنا عليهم في الرزق وبسطنا لهم في الدنيا
لنفتم لختبرهم كيف شكرهم فيه فيما خولوا منه هذا قول كثير من المفسرين
ودليله ما مر من قوله ولوانهم اقاموا التوراة والاحكام والآية وقوله ولو
ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء الآية وقوله
من عمل صالحا من ذكرا وانثى الآية وقوله استغفر وارثكم انه كان غفارا
الآية وقبل معناه ان استقاموا على طريقة الكفر والضلالة فكانوا كفارا
كلهم لاعطيناهم ما لا كثيرا ولو شعنا عليهم لنفتم فيه عقوبة لهم واستدراجا
حتى يفتنوا بها فيعذبهم دليله ما مر من قوله فلما اسوا ما ذكر وابه الآية
وقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن الآية وقوله ولو وسط الله الرزق لبغوا في

الارض

وقوله

خبروا
انه تصدوا ثوابا

وقوله ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الآية وتجوز ان يكون معناه وان لو استقام
لجن الذين استمعوا على طريقهم التي كانوا عليها قبل الاستماع لو شعنا عليهم الرزق
مستدربين لم لنفتم فيه ليكون النعمة سببا في اتباعهم شهواتهم ووقوعهم في الفتنة
وارديادهم انما ولنعدهم ومن يعرض عن ذكر ربه عن موعظته فلم يقبل
ولم يعمل بها يسلكه يدخله عذابا صورا يتصدق العذاب ويعلو عليه وقلبه
فلا يطيقه قال الطيبي يكلف ان يصعد في النار جبلا من صخرة ملبسا تجذب
من امامه بالسلاسل ويضرب بمقامع من الحديد حتى يبلغ اعلاها ولا يبلغ
في اربعين سنة فاذا بلغ اعلاها الخدر الى اسفلها لم يكلف ايضا صعودها
وان المساجد اي اوحى الي قال سعيد بن جبير قالت الجن للنبي عليه السلام
كيف لنا ان ناتي المسجد ونشهد معك الصلوة ونحن نأوون عنك فنزلت
وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا قال ابن عطاء المساجد اعضاء
التي امرت ان تسجد عليها لا تذللها لغير خالقها وقيل معناه وان المساجد
لله وافردوها لذكر الله وعبادته فلا تتخذوها مستجرا ولا مجلسا ولا طريقا
ولا تجعلوا فيها غير الله نصيبا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون
عليه لبدا واوحى الي يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قتادة وابن
زيد لما قام عبد الله بالدعوة تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليطلوا
الحق الذي جاء به ويفطئوا نور الله فاي الله الا ان يتم هذا الامر وينصره وينطق
علي من ناواه واللبد الجماعات بعضها فوق بعض وقيل معنى قام يدعوه
اي يعنده يريد قيامه لصلوة الفجر بطن خلة حتى اتاه الجن فاستمعوا
لقراءته كانوا يزدهون عليه متواكفين تعجبا مما راوا من عبادته واعجابا
بما تلا من القرآن لانهم راوا ما لم يروا مثله سمعوا ما لم يسمعوا بنطقه قل
انما ادعوا ربى ولا اشرك بما حدا قال مقاتل قال كفار قريش للنبي عليه السلام
ايتت بامر عظيم لم يسمع بمثله وقد عادت الناس كلهم فارح عن هذا الظلام فنحن

او باعدون

يقول لا تغربوا
عن الله

نوعا من

نفسك فانزل الله تعالى آيات وقيل معناه قل للمتظاهرين عليك من الجن
والانس انما ادعوتني وحده ولا اشرك به احدا وليس ذكر مما يوجب اطباكم
علي مقني وعداوتي وقيل معناه قل للجن عند اذ حاصم متعجبين ليس ما ترون
من عبادتي لولاي ومولام ورفضي الاشراك به بامر يتعجب ممن يدعوا غير الله
ويضع العبادة في غير موضعها ولا يشكر للنعم عليه بانواع النعم ويكفر به وتجعل
له شريكا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي رعبنا والمعني لا استطيع ان افسركم
علي الغي والرشد انما القادر علي ذلك الله عز وجل قل اني لن تجيرني من الله احد
ولن اجد من دونه ملجئا وهذه جملة معترضة اعترض بها التاكيد في الاستطاعة
عن نفسه وبيان عجزه علي معنى ان الله تعالى ان اراد به سواء من مرض او موت
او هلاك لم يمكن ان يجير منه احدا ونجد من دونه ملجئا اي ملاذا وملجئا
ومحيصا ومعدلا لا بلاغا استثناء من لا املك اي لا املك الا بلاغا من الله ورسالة
اي لا املك الا التبليغ والرسالات والمعني الان ابغ عن الله فاقول قال الله كذا
ناسبا لقوله اليه وان ابغ رسالاته التي ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان
وتجوز ان يكون بدلا من ملجئا اي لن اجد من دونه ملجئا الان ابغ عنه
ما ارسلني به فان فيه الامن والنجاة ومن يعص الله ورسوله فان له نار
جهم خالد في فيها ابدا والآية حجة للمعتزلة علينا وان كنا نؤولها موافقا لمذهبنا
وكفى الاصل عدم التأويل والاجراء علي الظاهر الا اذا دل دليل قطعي علي ان
المراد غير الظاهر ولو كان تأويلنا بدليل قطعي لرجعت للمعتزلة عن مذهبهم بل
لخصومة والتراج في بعض الآيات باقية بين المقلدين الي يوم الدين وما
يعلم ناويله الا الله والراسخون في العلم ولم المقربون الصديقون فمن اجتب
عن المعاصي فهو من الناجين بين اهل الفرق اجمعين ومن لم يجتب ومات
بلا توبة فهو من الخالدين في جهم عند المعتزلة والحزم الخروج من شبهة خلاف
المخالفين فلم من قاري متاعل قد افلح مع الفلحين وكمن من عالم متاول قد هلك مع
العالمين

انما يتعجب من

من انما اذا اراد ما يتعجب منه

يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا حتي يعني يكونون عليه لبداء علي انهم يتظاهرون عليه بالعداوة
له ويستضعفون انصاره ويستقلون عدده حتي اذا راوا ما يوعدون من
اظهار الله له عليهم ونصرته له وانتقامه منهم يوم بدر وفهم مكة وغيرها من
الفتوح ويوم القيامة فيسبحون حينئذ من اضعف ناصرا واول عددا قل
ان ادري اقرب ما توعدون ام تجعل له دني امد اي اطلاق المشركون متى يكون
هذا الموعد فانك اذ له فقل قل ان الله طاب ثوابه فلا تذكروه فان الله قد وعد
ذكر وهو لا يخلف الميعاد واما وقته في ادري متى لان الله لم يبينه لما راي في اخفاء
وقته من المصلحة ومعني قوله امد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستدبر
الموعد كانه قال ما ادري ايو حال متوقع في كل ساعة ام موحل ضربت له غايبة
عالم الغيب اي هو عالم الغيب فلا يظهر ولا يطلع علي غيبه احدا الا من ارادني اصطي
فانه يصطفيه ويطلع علي ما يشاء من رسول تبين لمن ارادني وفيه ابطال الكهانة
والتنجيم لان اصحابهما بعد مني من الارضاء وادخله في السخط احتجت المعتزلة
لهذه الآية علي ابطال الكرامات بان الذين قضا فيهم وان كانوا اولياء مرتضين
فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع علي الغيب وقد
مرجحتنا عليهم في سورة الكهف باصحاب الكهف ومقصدة اصفي في قوله وقال الذي
عنده علم من الكتاب الآية وفي قصة مريم واحتجوا ايضا بان خوارق العادات لو
ظهرت علي غير الانبياء لانتسب النبي بالمتنبى قلنا لا بل يفتخر النبي بالتعدي والدعوي
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رجلا حفظة من الملائكة يحفظوه من الشيطان
واستماع الجن ليلائسروا القول فيلقوه الي كهنتهم ويعصمونه من وساوسهم وتخالطهم
حتى يبلغ ما اوحى به اليه وذكر بعض الجهات دلالة علي جميعها ليعلم الرسول
ان اي ان الملائكة قد ابلاغوا رسالات ربهم وقيل ليعلم الله ان قد ابلاغوا اي
الانبياء والمعني ليبلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان
وذكر العلم كذكره في قوله حتي تعلم المجاهدين من واطا طم بالديهم بما عند الرسل

معنى رعبا وجزا

وهو رز برسلان

اي يدعوي بالنبوة

من الحكم والشجاعة لا يفوته منها شيء واحصى كل شيء عددا من القطر والرمق
ورق الاشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وعلامه
وعددا نصب على الحال اي وصبط كل شيء معدودا ومحصولا وان شئت على
المصدر اي احصاء

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المرسل اي المظلي بكسائه
وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رعب مرتين مرة بعد غطاة الملك فرجع
الي اهله فقال زملوني زملوني فزملوه فنزل يا ايها المرسل الايات فامر بان
تختار على الجوف التجدد وعلى التمر مل التشم للعبادة والمجاهدة ومرة بعد صيحة
الملك فرجع الي اهله فقال زملوني زملوني فزملوه فنزل يا ايها المرسل فم فانذر
فامره بالانذار وهذا الوجه موافق لما جاء في الحديث وسيد ذكر في سورة اقرأ وقالت الحكمة
انما خاطبة بالمرمل والمدثرة اول الامر لانهم لم يكن ادبي بعد شيئا من تبليغ الرسالة ثم الليل
الا قليلا نصفه او نقص منها وزد عليه والضمير في منه وعليه للنصف فخير بين هذه النثران
فقام صلى الله عليه وسلم واصحابه واقبلوا على احياء الليل طمنا واشتد ذكر عليهم فكان الرجل
لا يدري متى نلت الليل ومتى الثلثان ومتى النصف حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ والحاجة
حتى انتفتحت اقدامهم واصفرت الوانهم قال سعيد بن جبير لما نزلت قطعه يا ايها
المرسل الآية مكث النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الحالة عشر سنين يقوم الليل
كما امر الله تعالى وكانت طائفة من اصحابه يقومون معه فحفف عنه بعد عشر
سنين فانزل ان ربك يعلم انك تقوم الآية فجعل قيام الليل نافلة بعد ان كان
فريضة وروى القران قرينا قال ابو بكر بن طاهر وبر في لطائف عطايه وطالب
نفسك بالقيام باحكامه وقلبك بفهم معانيه وسررك بالاقبال عليه قال ابن
كيسان تفهمه تاليا له وقال الحسن اقرأه قراءة بينة يعني بين المروف واسباع
الحركات وجعل المتلوق شيها بالتغير المرسل وهو المفعل المستبته بنور الانوار وان لا يهتد
هذا ولا يسود سر قابلي بيني الكلمات لسهولة فهم معانيه وفي الترتيل التوقير والتفهم والتفهم

هذا الحديث في تفسير قوله تعالى
يا ايها المرسل اقرأه قراءة بينة
يعني بين المروف واسباع الحركات
وجعل المتلوق شيها بالتغير المرسل
وهو المفعل المستبته بنور الانوار
وان لا يهتد هذا ولا يسود سر قابلي
بيني الكلمات لسهولة فهم معانيه
وفي الترتيل التوقير والتفهم والتفهم

هذا الحديث في تفسير قوله تعالى
يا ايها المرسل اقرأه قراءة بينة
يعني بين المروف واسباع الحركات
وجعل المتلوق شيها بالتغير المرسل
وهو المفعل المستبته بنور الانوار
وان لا يهتد هذا ولا يسود سر قابلي
بيني الكلمات لسهولة فهم معانيه
وفي الترتيل التوقير والتفهم والتفهم

الاستغناء عن القليل

قال عمر رضي الله عنه شرب السير المحقة وشرب القراءه العذرة انا سئلي عليك قولا
ثقيلا اي عظيم اعلى المنزلة رفيع الدرجة قاهر السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل لا طاقة
للباطل ان يقوم قد اتمه كما لا طاقة للظل ان يقوم قد اتم شعاع الشمس ولا طاقة للبشر
ان ينفذ الحور معانيه وحكمه ولطائفه وعجايبه وغرابه كما لا طاقة لهم ان ينفذوا ابصارهم
ضوء عين الشمس ولكن ينالون عن عين الشمس ما تحياه ابصارهم ويستدلون به على
حوالهم وهو مفتاح الخرازين النفيسة وشراب الحياة الذي من شرب منه لم يمت ودوا
الاسقام الذي من شرب منه لم يسم وعنى بعض المحققين ان كل حرف من كلام الله
في اللوح المحفوظ اعظم من جبل قاف وان الملائكة لو اجتمعت على الحرف ان يقولوا ما
اطاقوه حتى يأتي اسرافيل وهو ملك اللوح فيرفعه ويقله باذن الله لا بقوته ولكن
الله طوقه ذكر وقال ابو بكر بن طاهر يعني قولا لا يحمله الا قلب مؤيد بالتوفيق
ونفس مزينة بالتوحيد وقال ابو العالية ثقيلا بالوعد والوعيد والحلال
والحرام وقال الحسن ان الرجل ليعجز السورة ولكن العمل به ثقیل وقال قتادة
ثقیل والله فرايضه وحدوده ان ناشية الليل اي قيام الليل وهو مصدر طالعافته
قال عبيد بن عمر قلت لعائشة رضي الله عنها رجل قام من اول الليل اتقول
له قام ناشية قالت لا ان الناشية القيام بعد النوم وقال قتادة ما كان بعد العشاء
وهو ناشية وقال سعيد بن جبير وابن زيد اي ساعة قام من الليل فقد شأ وقال
ابن عباس ان الذي طم ناشية بي اشد وطأ قرأ ابو عمرو بن عامر وابن محبص بكسر
الواو مد وقلا على معنى المواطاة والموافقة وهو ان يواطى قلبه وسمعه وصره واسام
وقر الباقون بالغيم منصوبا اي فراغا للقلب قال قتادة اثبت في الخير واحفظ
للقراءة وقال ابن زيد افع للقلوب من النهار لانه لا يعرض له حوايج ولا شيء
وقال الحسن اشد وطأ في الخير وامنع من الشيطان واقوم قليلا صوب قراءة
وعبادة الليل اشد نشاطا واتم اخلاصا والكثرة بركة وفهما المعاني القران ان لك
في النهار سباحا طويلا فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك وتقليل في معاملك وسواك

في قوله العظم فانه لما فيه من
التأثير الا انه لا ينفذ
الطيفين سيما على الرسول
الظاهر عدم ان ينفذ
بجملته اتمه قاه

في قوله العظم فانه لما فيه من
التأثير الا انه لا ينفذ
الطيفين سيما على الرسول
الظاهر عدم ان ينفذ
بجملته اتمه قاه

في قوله العظم فانه لما فيه من
التأثير الا انه لا ينفذ
الطيفين سيما على الرسول
الظاهر عدم ان ينفذ
بجملته اتمه قاه

في قوله العظم فانه لما فيه من
التأثير الا انه لا ينفذ
الطيفين سيما على الرسول
الظاهر عدم ان ينفذ
بجملته اتمه قاه

في قوله العظم فانه لما فيه من
التأثير الا انه لا ينفذ
الطيفين سيما على الرسول
الظاهر عدم ان ينفذ
بجملته اتمه قاه

في قوله العظم فانه لما فيه من
التأثير الا انه لا ينفذ
الطيفين سيما على الرسول
الظاهر عدم ان ينفذ
بجملته اتمه قاه

ولا تفرغ إلا بالليل فعليك مناجاة الله التي يقتضي فراغ البال وانتفاء الشواغل
كلية قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما طلقه منه وهو أن الليل اعون على المواقف
واسد للقرأة وأنه أجمع للقلب وأن النهار وقت تغرق الهموم وتوزع
المخاطر والتقلب في الجوانح وقيل معناه أن فاك من الليل شيء فك من النهار
فراغ تغرد على تداركه فيه وأذكر اسم ربك ودم على ذكره وهو تناول التسبيح
والتهليل والتكبير والتحميد والصلوة وتلاوة القرآن والدعاء ودراصة
العلم وغير ذلك مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغرق به ساعات ليله
ونهاره وقيل إليه بتبتيلا وقال ابن عطاء انقطع اليه انقطاعا قال زيد بن اسلم
التبتيلا دفعني الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله رب المشرق والمغرب لا اله
إلا هو فاتخذته وكيلاً مسيئاً عن التهلكة لأنه هو وحده وهو الذي يجب لتوحيده
بالربوبية أن تؤكل اليه الأمور وتغرض اليه ما ينوبك إغلا الفاء بين هذين
جملتين إشارة إلى أن التوكل ثمرة التوحيد والقول في التوحيد طويل وهو البحر
الاعظم الذي لا ساحل له ولكن نتعرض بالقدر اليسير منه للتبسيط والذكر فقول
للتوحيد أربع مراتب وهو ينقسم إلى ثلث والى ثلث والى ثلث والى ثلث
ويتمثل ذكر قدر بها إلى الأقسام الضعيفة بالجور في قشرته العليا والسفلى فإن
له قشورتان وله ثلث وثلث دهن ومولت اللب فالمرتب الأول من التوحيد
أن يقول الإنسان باللسان لا اله إلا الله وقلبه غافل عنه أو عنكر له كتوحيد المنافق
والثانية أن يصدق بمعناه قلبه كاصدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد
والثالثة أن يشاهد ذلك بواسطة نور الحق وذكر ما يرى الأشياء صادرة
من الواحد النهار والرابعة أن لا يرى في الوجوه إلا واحداً وهو مشاهدة
الصدقين وهو الثناء في التوحيد بمعنى أنه في عن رؤية نفسه فالأول موحد
بجود اللسان ويعصم ذكر صاحبه في الدنيا عن السيف واللسان والثاني
موحد بمعنى أنه معتقد بقلبه مفهوم لفظه وقلبه خال عن التكذيب بما انفرد

فانظر يا أبا عبد الله
فانظر يا أبا عبد الله

لا يعبود إلا الله لا يعبود إلا الله

عليه قلبه وهو عقدة على القلب ليس فيه انشراح وانفتاح ولكنها تحفظ صاحبها
من العذاب في الآخرة أن توفي عليها ولم يضعف بالمعاصي عقدها ولهذا العقد
جبل يقصد بها تضعيفه وتحليله ينمي بدعة والثالثة موحد بمعنى أنه لم يشاهد
إلا واحداً واحداً إذا انكشف له أنه لا فاعل بالحقيقة إلا واحد وقد انكشف له الحقيقة
كما عليه لأنه كلف قلبه أن يعقد على مفهوم لفظ الحقيقة فإن ذكر رتبة العوالم
والمتمثلين إذ لا فرق بينهما في الاعتقاد بل في صنعة تليق باللام والرابعة
موحد بمعنى أنه لا يرى غير الواحد وهذه هي الغاية القصوى في التوحيد فالأول
كالقشر العليا من الجوز والثاني كالقشر السفلى والثالث كالباب والرابع كالدهن
المستخرج من اللب وكان القشر العليا لا يعرفه بل أن أهل وهو من المذاق وإن نظرت إلى
باطنه فهو كره المنظر وإن أخذ حطباً أطفا النار وأكثر الدخان وإن تركت البيت ضيق
الكان فلا يصلح إلا أن يتكلم مدة على الجوز للصون ثم زمي فكذلك التوحيد بمجرد اللسان
عديم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر والباطن لكنه ينفع مدة في حفظ القشر السفلى
إلى وقت الموت والقشر السفلى في البدن فيصون من السيف وأما التجرد عند الموت
فلا يبقى لتوحيده فائدة بعده وكان القشر السفلى ظاهر النفع بالإضافة إلى القشر العليا
فإنه يصون اللب ويحرسه عن الفساد عند الأقارب وإذا فصل أمكن أن ينفع به حطباً
لكنه لا قدر له بالنسبة إلى اللب فكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف النفع بالإضافة
إلى مجرد نطق اللسان ناقص القدر بالإضافة إلى الكشف والمشاهدة التي
تحصل بانشراح الصدر وانفتاحه واشراق نور الحق فيه إذ ذلك
الشرح هو المراد بقوله تعالى فمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور
من ربه وقوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام وكان
اللب نفيس في نفسه لا بالإضافة إلى القشر لأنه المقصود لكن لا يخلو
عن شوب بالنسبة إلى الدهن كذا هذا التوحيد لا يخلو عن ملاحظة
الغير والانتفاء إلى الكثرة بالإضافة إلى من لم يشاهد سوى الواحد الحق

وافتتحت الأبواب التي لا يعبود إلا الله

كثير من الناس لا يعبود إلا الله ولا يعبود إلا الله

وهذه الدرجة شرحها لا يجوز ان يسطر في الكتاب اذا فشا ستر الربوبية كمن
فان قلت فلا بد لهذا من شرح مقدار ما يفهم كيفية ابتداء التوكل عليه فاقول اما ان
فلا يجوز الخوض في بيانه واما الاول فلا فائدة فيه واما الثاني وهو الاعتقاد في
موجودة عموم المسلمين واما الثالث فلنذكر منه القدر الذي يرتبط بالتوكل به دون
تفصيله الذي لا تختمه امثال هذه التفاسير وحاصله ان ينكشف لك ان لا فاعل الا
الله تعالى وان كل موجود من خلق ورزق وعطا ومنع وحيوة وموت وغنى وفقير
الى غير ذلك فليست بابداعه واختراعه هو الله تعالى لا شريك له فيه واذا انكشف
لك هذا لم تنظر الى غيره بل كان منه خوفك واليه رجائك وبه ثقتك وعليه
اتكالك فانه الفاعل على الافراد دون غيره وما سواه مستخرون للاستقلال
لم يتحرك ذرة في ملكوت السموات والارض واذا انفتح لك ابواب الحكمة انتبه
لك هذا ايضا اتم من المشاهدة بالبصر وانما يصدك الشيطان عن هذا التوحيد
في مقامين ينبغي ان يتطرق اليك شايبة الشرك احدهما الالتفات الى اختيار
الحيوانات والثاني الالتفات الى الجمادات كاعتمادك على المطر في خروج الزرع
ونباته ونمايه وعلى الغيم في نزول المطر وعلى النجم في استواء السفينة وبره
وهذا شرك في التوحيد وحيل الخفايق الامور ولذا قال تعالى واذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الذين فلما اتجأوا الى البراد اثم يشركون قيل
معناه انهم يقولون لو لا استواء النجم لما نجونا ومن انكشف له امر العالم كما هو علم
علم ان النجم هو الهواء والهواء لا يتحرك بنفسه عالم يتحرك وكذلك محرك وهذا
الي ان ينسحب الى التحرك الاول فالشمس والقمر والنجوم والمطر والغيم والارض
وكل حيوان وجماد مستخرات في قبضة القدرة واذا انكشف لك هذا انصرف
عليك الشيطان خائبا وايس من من توحيدك لهذا الشرك فيايتيك
في المهلكة الثانية وهي الالتفات الى اختيار الحيوانات في الافعال الاختيارية
ويقول كيف ترى الكل من الله وهذا الانسان يعطيك رزقك باختياره فان شاء
الله الشيطان

اعطاك وان شاء قطع عنك وهذا الشخص هو الذي يقتلك بسيفه وهو قادر عليه
ان شاء فقتلك وان شاء عفا عنك فكيف لا تخافه وكيف لا ترجوه وامرك بيده وانت
تشاهد ذلك ولا تشك فيه وعند هذا زال قدم الاكثريين الاعماد الله المخلصين
الذين لا سلطان عليهم الشياطين شاهد وان الفاعل بالحقيقة واحد فهو المخوف
والمرجو وعليه التوكل والاعتماد ولم نقدر ان نذكر من تحاد التوحيد الاقطرة
من بحر مقام الثالث من مقامات التوحيد واستيفاء ذلك في عمر نوح محال طاسيفاء
ما البحر باخذ القطرات منه وكل من ينطوي تحت قوكل لا اله الا الله وما اخف مؤثته
على اللسان وما اسهل اعتقاد مفهوم لفظه على القلب ما اعز حقيقته ولبة عند
الناس قال الله تعالى اليس الله بكايف عبده ومن لم يتخذ وكيل ولا طلب الكفاية من
غيره هو المكذب لهذه الآية وقال والله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين
لا يفقهون وقرأ الخواص قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت الى آخره فقال ما ينبغي
للعبد بعد هذه الآية ان يلجأ الى احد غير الله وقال هرم بن حيان لا وئسن القراني
اين تأمرني اكون فاومى الى الشام فقال الهرم كيف العيشة بها قال اويس اق لهذه
القلوب قد خالطها الشك فانتفع بها الموعظة وما ذكرناه قطرة من بحر معاني قوله
لا اله الا هو فاتخذ وكيل فيل من رضى بالله وكيل وجداي كل خير سبيلا فان قلت
فلم يجوز ولا تحرم اثبات الافعال للعباد فكيف يكون مفعول بين فاعلين قلنا
يجوز ذلك اذا كان للفاعل معنيان كما يقال قتل الامير فلانا ويقال قتل الجلاء باعتبار
معنيين بمعنى كون الله فاعلا انه المخرج والموجد ومعني كون العبد فاعلا انه المحل
الذي خلق فيه القدر بعد الاراد بعد العلم فاربطت القدرة بالارادة والحركة
بالقدرة ارتباط الشرط بالمشروط وارتبطت القدرة بالله ارتباط العلول بالعلة
وارتباط الموجد بالموجد وكل ماله ارتباط بقدرة فان محل القدرة سمي فاعلا له
كيف ما كان الارتباط طارة الجلاء والامير لان القتل ارتبط بقدرة رتبا ولاجل ذلك نسب
الله تعالى الافعال مرة الى الملائكة ومرة الى العباد ومرة الى نفسه قل يتوفاكم ملك الموت

وقال الله يتوفى الانفس الاله فقال فارسلنا اليها روحنا الآية وقال قاتلوه
بعذبهم الله بايديكم والتعذيب هو عين القتل بل صرح وقال فلم تقتلوه ولم تكن
قتلهم وقال وما دمت اذريت الآية وقد وصف نفسه بانه المحيي والمميت
ثم فوض الموت والحياة الى الملكين وفي الجذاتهما تناظرا قال ملك الموت انا امين
الاحياء وقال ملك الاحياء انا اخي الاموات فاوحى الله اليهما كونا علي عملكما
وما سيجل له من الصنع وانا المميت والمحيي واصبر علي ما يقولون مدة واجبر
همراجهيلا الي مدة وموان تجانبهم بقلبه ومواه وتخالفهم مع حسن المخالفة
والمدارة والاعضاء وترك المطافاة امره بالصبر والهجعة مدة دليله ومعلمهم
قليلًا وامتد ذكر الي نزول آية السيف ولما كان افضل الاعمال التقية في اسرار
كلمات القرآن وقرآته في الصلوة بالتدبر والتفكر والاعتبار في معانيه واسرار
ومعانيه وغرايبه ولطائفه مع ظهرو بطنه الي مبعة ابطن مع الضراعة والابتهال والخشية
والاجلال امره بصلوة الليل اولًا ثم ذكراته ادعي واعون لذكر بقوله ان ناسية
الليل الآية وامره بالتربيل ليتدبر كتاب انزلناه اليك مبادك ليذتروا الآية
واما انزل القرآن للتدبر والتجهد والترتيل يعين علي ذكر ثم قال انا سئلني
عليك قولاً ثقيلاً يعني تشتمل معرفة معانيه واسراره والعمل به وتبليغه ولا
تفرقل فيجب اليه الحالة التي كان عليها من الترتيل في قطيقتة واستعداده
لاستقبال النوم كما يفعل من لا يهتم امره ولا يعنيه شأن وفي امثالهم اوردوه
سعد وسعد مشتمل ما هكذا يورد يا سعد الابل وقال ذو الرمة ومن ينام من
ليلها منتمل يريد الكسلان المتقاعد الذي لا ينهض في معاطم الامور وكفايات النظر
ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب ثم قال ان ناسية الليل اي انما قلت لك في الليل
لان قيام الليل ادعي لحضور القلب ووفق لما يراى من الخشوع والاخلاص
واجع للقلب واظم لنشدنهم واشد مقالاً واصوب قراءة لجود الاصوات
والنهار وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر والتقلب في الخواج فيسبحانه

في قوله
الواقع العظيم

امره بما هو سبب للستعادة الابدية وكيف علمه وارشده الي الاسباب المسهلة
له ثم قال واذكر اسم ربك اي دم علي ذكرى فان احب الاعمال الي ادومها لانه اثر
في القلب كقطرات الماء علي الدوام علي الصخرة والريخام والمتفرق كالطين
اذا ترك لم يجن ثم ترك مدة ثم عجن لا يظهر له اثر ومن اكثر ذكرى احبني واسري
واشتاق الي وان محبتي والانسي في والشوق الي مي سبب الفلاح ثم امرني
بالتبذل والانقطاع اليه عما سواه فطان عليه السلام بالقلب مع الله وبالبدن مع الخلق
لضرورة الدعوة التي امر بها ثم كان يستغفر عن ذكر سبعين مرة ويقول
انه ليغان علي قلبي الحديث مر ثم امر بالتوحيد كانه يقول تبذل الي لاني رب
المشارك والمغارب لا رب سواي فوجدني وقل لا اله الا هو وتوكل علي في
امورك لان التوكل ثمة التوحيد ولذا قال وعلي الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين
اي ان كنتم مخلصين في ايمانكم وموحدين ومؤمنين بانه لا اله الا هو وانما خضى
لفظ الرب بالذكر لانه ارشد الي تحصيل اشرف الرزقين وهو معرفة
اسرار القرآن علي اتم ما يمكن ورتي قلبه وسره وروحه به وانما اشرف
الرزقين لان ثمرته للحياة في الدنيا والآخرة ابد الاباد ولهذا سمي الله تعالى الجاهل
ميتة كثير من المواضع من كتابه كقوله او من كان ميتا فاحييناه وسمي ذكر العلم
والمعرفة روحية قوله وكذا ذكر اوحينا اليك روحا من امرنا وحاجة الانسان
الي هذا الرزق اكثر من حاجته الي رزق الاجسام لان نفعه دائم في الدنيا والآخرة ونفع
ارزاق الاجسام منقطع بل المقصود من خلق رزق الاجسام وتربيتها بقربة الادوار
والقلوب بالمعارف والمطاشفات وفي ما علم الله تعالى طريقه في هذه السورة وفي
مواضع كثيرة من القرآن بل ما خلق السموات والارضين وما بينهما وما ارسل الرسل
وما انزل الكتب الا لذكر التزمية فهو رب المشارق والمغارب لا اله الا هو ثم
امره بالصبر والهجعة ايضا لذلك ودري والملاذبيث اذا عرف الرجل من
صاحبه انه مستهم لخطب يريد ان يكفاه او بعد ويشبه ان ينقم له منه وهو

ارطابو فقام

قلنا

مقتد عليه قال ذنبي واباء ابي محتاج الى الظفر بمرادك ومشتهاك الا ان خفي بي
وبينه بان كل امره الي وتستغفبه فان في ما يغني مالك ونجلي همل وليس منه
منع حتى يطلب اليه ان يذره واياه الا التوقيضي كانه اذا لم يطلب اليه امره فطانه
منعه منه فاذا وكله اليه فقد زال المنع وتركه واياه وفيه اشارة الى الوثوق
بانه يتمكن من الوفاء باقضي ما يدور حول امنية المخاطب وما يزيد عليه وقال
بعض العلماء من المحققين اعلم ان المتوكل لا يكون متوكلا علي وكيله ولا واثق
القلب مطمئن النفس به الا اذا اعتقد فيه اربعة امور منتهي الهداية ومنتهي
القوة ومنتهي الفصاحة ومنتهي الشفقة فذلك المتوكل علي الله ان ثبت بنفسه بكشف
باعتقاد جازم انه لا فاعل الا الله كما سبق واعتقد مع ذلك تمام العلم والقدرة علي
كفاية العباد ثم تمام العطف والعناية والرحمة وانه ليس وراء منتهى قدرته
قدرة ولا وراء منتهى علمه علم ولا وراء منتهى عنايته ورحمته عناية ورحمة لا
لا محالة قلبه عليه وحده ولم يلتفت الي غيره بوجه ولا الي نفسه وحوله وقوته
فانه لا حول ولا قوة الا بالله فان الحول عبارة عن الخيلة والحركة والقوة عبارة
عن القدرة فان كان لا يجد هذه من نفسه فسببه احد من بن اما ضعف اليقين
باحد هذه الخصال الاربعة واما ضعف القلب باستيلاء الجبن عليه ولا يتم
التوكل الا بقوة القلب وقوة اليقين جميعا واذا اجتمعت هذه الاسباب
حصلت الثقة بالله وقد قيل مكتوب في التوراة ملعون من ثقت انسا
مثله وقد قال عليه السلام من اعتر بالعباد ذلة الله واذا عرفت
ذلك فاعلم ان قوله رب السارق والمغارب لا اله الا هو متضمن للامور
الاربعة فلذلك قال فالتخذ وكيله يعني لما علمت انه علي الطال في ذلك
الامور الاربعة فثقت به في جميع مما تك وقوله ذنبي والمكذبين
اي لما علمت ذلك وكلني بالخصومة مع اعدائك وثقتي وانظر كيف اتم
منهم ومن صناديد قرين اولي النعمة وانما قال اولي النعمة تعرضا للسبب

لاني سبب للطغيان وهو سبب للكفر وانواع المعاصي كقوله ويل لكل همة لمنه الذي
جمع مالا يشير الي ان سبب كونه هو ان الماز اطغيانه بسبب المال ومثل هذا كثير
في القرآن والحديث كقوله هلك الاكثرون وقيل يا رسول الله ايم امك اشرك قال
الاغنياء وقال صلى الله عليه وسلم سيأتي بعدكم قوم ياكلون اطياب الدنيا والوانها
وينكحون اهل النساء والوانها ويلبسون الين الثياب والوانها ويركبون فروع الخيل
والوانها لم يطون من القليل لا يشبع وانفس بالليل لا يفتح عاكفين علي الدنيا يغدون
ويروحون اليها الخذوها الهمة من دون اللههم وربادون دهم الي امرهم ينتهون
وهو ام يتبعون فعزومة من محمد بن عبد الله لمن ادركه ذكر الزمان من عقب
عقبكم وخلف خلفكم ان لا يسلم عليهم ولا يعوهم مرضاهم ولا يتبع جنازهم ولا يوقن كبيرهم
فمن فعل ذلك فقد اعان علي هدم الاسلام وكان يقول ابو الدرداء اللهم من فعل
في سوء فاجع جسمه واطل عمره واكثر ماله راي كثرة المال مع صحة الجسم وطول
العمر غاية البلاء لانه لا بد وان يفضي الي الطغيان ودوي ان اول ما ضرب الدينار
والدرهم رفعهما ابليس ثم وضعهما علي جهنم ثم قبلهما وقال من احتك فموجدي
حقا وقال سميط ان الدرهم والدنانير اربعة المنافقين يقادون بها الي النار
وقال يحيى بن معاذ الدرهم عقرب ان لم تحسن رقيته فلا تأخذه وقال تعالى
ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وطغيانه سبب لتكذيب الحق وانواع المعاصي
فالشهوات متقاضية والعجز قد تحول بين المرء وبين المعصية ومن العصمة ان لا
تقدر ومما كان الانسان ايسا عن نوع من المعصية لم يتحرك داعية المعاصي وارتطاب
القدرة عليه انبعث والمال والثروة نوع من القدرة لتحرك داعية المعاصي وارتطاب
الفجور فان اقمتم ما استهواه هلك وان صبر وقع في شدة والصبر مع القدرة اسد
وفتنة السر اعظم من فتنة الضل وانها تجر الي الشتم في المباحات وهذا اقل
الدرجات فني يقدر صاحب المال علي ان يتناول خبز الشعير ويلبس الثوب
للشن ويترك لذيذ الاطعمة كما كان يقدر عليه سليمان عليه السلام في ملكه فيشتم ويمد

صاحب المال لازم

منه ينجى من النار

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل يوم القيامة
يوم الحساب والجزاء
والله اعلم بالصواب

اي محمد بن واكلم يوم القيامة وكان فرعون منكرا للبعث والجزاء
والمعنى فكيف تتقون عذاب يوم القيامة وكيف تتجرون منه ان لم تؤمنوا به
وتستعدوا له بالاعمال الصالحة وكيف يستعد له من يكفر به وكيف ينجم منه
من لم يستعد له في الدنيا جعل الولدان شيئا من هوله وشدة وذل حين
يقال لادم ابعث بعث النار من ذنوبك وقيل لم اولاد الذناب وقيل مثل في الشدة
يقال في اليوم الشديد يوم يثيب نواحي الاطفال والاصل فيه ان اليوم والاحزان
اذ اتفقت على الانسان اسرع فيه الشيب قال النبي واله من الجسم
لخافة ويشيب ناصية الصبي وهم وروي الثقات ان رجلا اسي قام
الشعر واصبح وهو ابيض الرأس والحية فقال دايت القيامة والجنة
والنار في المنام ودايت الناس يقادون في السلاسل الى النار في هول ما
دايت اصبح كما ترون السماء منفطر به منفلق ومتشقق فيه يعني
ان السماء على عظمها واحكامها ينفطر به فاطنك بغرها من الخلاق والباء
في به مثلها في قولك فطر العود بالقدر فانفطر به والمعنى انها ينفطر
بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما ينفطر به كان وعدة مفعولا
من اضافة المصدر الى المفعول والضمير لليوم ان هذه الايات الناطقة بالوعيد
الشديد تذكر موعظة في شاء اتخذ انظها واتخذ الى ربه سبيلا
ومعنى اتخاذ السبيل اليه التقرب والتوسل بالطاعة ان ذلك يعلم انك تقوم احني
اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والمعنى ان ذلك يعلم انك
امثلت امره وعملت بما امرك وهو ما من اول السورة من قوله في الليل
الاية والله يقدر الليل والنهار ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير
ساعاتها ان الله علم ان لي لخصوه والضمير لمصدر يقدر اي علم انه شق عليكم ون
تطبيقه لو فرض عليكم ذلك لانكم لا تقدر ون على ضبط الاوقات الا بان تأخذه بالاداس
لاحتياط وذكر شاق عليكم فتاب عليكم اي تجاوز عنكم ورجع بك الى التخفيف عليكم وهو عبارة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل يوم القيامة
يوم الحساب والجزاء
والله اعلم بالصواب
منه ينجى من النار
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل يوم القيامة
يوم الحساب والجزاء
والله اعلم بالصواب
منه ينجى من النار

اي علم ان الله علم ان لي لخصوه
الامر والاداس
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل يوم القيامة
يوم الحساب والجزاء
والله اعلم بالصواب
منه ينجى من النار

منه ينجى من النار
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل يوم القيامة
يوم الحساب والجزاء
والله اعلم بالصواب

عن الترخيص في ترك القيام المقدرة في قوله في الليل والمعنى انه قد رفع التبعة في تركه
عنكم كما رفع التبعة عن التائب فاقروا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضي
عبر عن الصلوة بالقدرة لانها بعض اركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود
وكقوله في القرآن الفجر كان مشهودا كما عبر عن قراءة الفاتحة بالصلوة في حديث
القصة يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعد من صلوة الليل وهذا ناسخ
فرضية القيام المقدرة في اول السورة والصلوات الخمس ناسخة فرضية القيام
بقدر ما تيسر على الناس وبقي على الاستحباب وقد مر فضايله في قوله كانوا قبله
من الليل ما يجمعون وقوله وزلغامن الليل الاية وقوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفا وطعنا وقوله امن بمواقنت انا الليل ساجدا وقايما يحذر
الآخرة ويرجو رحمة ربه الاية وقوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما الاية
وعيد ذكر وقال صلى الله عليه وسلم لم ركعنا ان يركعها العبد في جوف الليل الاخير
خير له من الدنيا وما فيها ولولا اني اشق على امتي لفرضتها عليهم وقال عليه السلام
عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم ومكفوفة السيئات
ومنهاة عن الامم وفي رواية ومطرقة للآخرة عن الجسد وقال صلى الله عليه وسلم
ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير يقول من دعوني
فاستجب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له وفي رواية يبسط يده
ويقول من يقرض غير عدوم ولا ظلوم حتى يفرج الفجر وقال صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة غر فائري ظاهرها من باطنها وباطنها اجمع من ظاهرها اعد الله لمن
الآن الطام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام وفي رواية لمن
اطاب الكلام وقال عليه السلام يا باخر لو اردت سفرا اعدت له عدة فكيف
سفر طريق القيامة الا اني اني بالابادى عما يفعل ذلك اليوم قال لي يا اي انت واني قال
صم في شديد الحر ليوم الشور وصل ركعتين في ظلمة الليلة لوحشة القبور وخرجتجة
لعظام الامور وتصدق به رقة على مسكين او كلمة حق تقولها او كلمة شري تسكت عنها

منه ينجى من النار
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل يوم القيامة
يوم الحساب والجزاء
والله اعلم بالصواب
منه ينجى من النار

منه ينجى من النار
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل يوم القيامة
يوم الحساب والجزاء
والله اعلم بالصواب
منه ينجى من النار

وعن أم سلمة رضي الله عنها استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعاً يقول
سبحان الله ما أنزل اللبلة من الخزائن وما أنزل من الغنم من بوقظ صوايح
المجرات لكي يصلين روت كاسية في الدنيا عارية في الآخرة وقال علي بن الحارث شيخ يحيى
بن زكريا عليه السلام من خبز شعير فنام عن ورده فإوحى الله تعالى إليه يا يحيى أو جدت
دار أخيراً لك من داري أم وجدت جواراً خيراً من جوارى فوعزني يا يحيى لو اطلعت إلى
الفردوس من إطلاعه لذاب شحمك ولزهرت نفسك استيقاظاً ولو اطلعت إلى جهنم لاطلعت
لذاب شحمك ولبكيت الصديد بعد الدمع وليس في الحديد بعد المسوح وقال صلى الله عليه وآله
إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه
وذلك كل ليلة وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى ثم انقضى
أمره ثم فصلت فان ابت نضح وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت
ثم انقضت زوجها فصلى فان ابى نضحت في وجهه الماء قال ربيع بنت في منزل الشافعي
رحمة الله عليه ليالي كثيرة فلم يكن ينام من الليل إلا يسيرة وقال أبو الحويرة لقد مجئ
أبا حنيفة ستة أشهر فما فيها ليلة وضع جنبه وكان يصلي الليل كله ولا يطيق ذلك إلا
الذين تلذذوا بمناجات الله وصار ذكره غداً لم وجئوا لقلوبهم فلم يتعبوا بطول القيام
ورده والنمائم إلى النهار وقتما اشتغال الناس وقد كان ذلك طريق جماعة من السلف
كانوا يصلون الصبح بوضوء العشاء وحكي ذلك على سبيل الاشتمار عن أربعين من التابعين
وكان منهم من واطب عليه أربعين سنة منهم سعيد بن المسيب وصفوان بن سليم وفيلز
بن عياض ووهب بن الورد المكيان وطاوس ووهب بن المنبه اليمانيان والربيع بن
خنيم والحكم الكوفيان وأبو سليمان الداراني وعلي بن بكار الشاميان وأبو عبد الله الخوافي
وأبو عاصم العبادياني وأكهم بن المنهال وكان يختم في الشهر تسعين ختمه وما لم يفهم روح
وقرأة أخرى وحبيب بن محمد وأبو جابر سلماني الفارسيان وماك بن دينار وسليمان
اليميني ويزيد الرقائمي وحبيب بن أبي ثابت ويحيى البصريون وأيضاً من أهل المدينة
أبو حازم ومحمد بن بن المنذر في جماعة يكثر عددهم وقادروا من غير التابعين عن يحيى
الليل كله

يقولون

منها ومن يغيب في
منها من يغيب في

لا يحصى عددهم وقال عبد الله بن داود كان السلف إذا كان أحدهم بلغ أربعين
سنة طوي فراشه وكان سفيان الثوري قواماً بالليل قال قبيصة رحمه الله
رايت سفيان الثوري فيما يرى النيام بعد موته فقلت ما فعل بك ربك فقال نظرت
إلى ربي كفاها فقال لي هنيئاً رضياني عنك يا ابن سعيد لقد كنت قواماً إذا قبل الدجى
بعبرة مشتاق وقلب عميد فدوكت وأخترت قصير تريد ما وزرني فاني بخير بعيد
وكذلك كان أحمد بن حنبل قال أبو عبد الله محمد بن خزيمة بالاسكندرية لما مات أحمد بن
حنبل اغتمت غماً شديداً فبثت من ليلتي فراشه في المنام وهو يتخثر في مشيته فقلت
له يا أبا عبد الله أي مشية هذه فقال مشية الخدام في دار السلام قال فقلت ما فعل الله
بك قال غفر لي وتوحيي والسبي نعليين من ذهب وقال لي يا أحمد هذا لقولك القرآن
كلام الله غير مخلوق ثم قال يا أحمد ادعني بتلك الدعوات بلغتك عن سفيان الثوري
كنت تدعوهم في دار الدنيا قال قلت يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء استألفني
عن شيء اغفر لي كل شيء فقال لي يا أحمد هذه الجنة فقم ادخل إليها فدخلت فإذا
أنا بسفيان الثوري وله جناحان أخضران يطيران بهما من نخلة إلى نخلة وهو يقول
الحمد لله الذي أود لنا الأرض نبتوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين قال
ما فقلت عبد الوهاب الوراق قال تركته في حجر من نور في زلالة من نور يزوره
الملك الغفور فقلت له ما فعل بشير فقال لي شج ومن مثل بشير تركته بين
يدي الجليل وبين يديه مايدة من الطعام والجليل جل جلاله مقبل عليه وهو يقول
كل يا مني لم ياطل واشرب يا مني لم يشرب وانعم يا مني لم ينعم وقيل الأمن إذا جوار الصد
وحوز النعم بدار الأبد فلا يظفر في علي شهرة ولا يرقد الليل فمق رقده
فان عرفوه مضاهار ياء ولا يظفر في بذاك البلد ولا يتيسر قيام الليل إلا من
لم يبت شبعان ولم يتعب نفسه بالنهار واجتنب الاوراق بالنهار فأنها يقسي القلب
ومنع التمجيد لا سيما تناول الحرام قيل كم من لقمه منعت قيام ليلة وكم من
نظرة منعت قراءة سورة ولا يتيسر إلا من بات سليم القلب عن حقد أحد واعتقاد
بدعة

منه من غير ان يفتقر الى ما لا يفتقر اليه
فانما هو في الدنيا من غير ان يفتقر الى ما لا يفتقر اليه
فانما هو في الدنيا من غير ان يفتقر الى ما لا يفتقر اليه

عن فضول هوم الدنيا ومن استغرق قلبه فضول هوم الدنيا يقال في حقته
وانت اذا استيقظت ايضا فنام ولا يتيسر الا لمن خاف من الله وقصر امره وتفكر
في احوال الموت والاخرة ودرجات جهنم وحياته وعقابه واغلاله وانكاله وصدقه
وزقومه وزبائنه ويعرف فضل قيام الليل بالآيات والاحاديث المذكورة
فيه واشرف البواعث على ذلك محبة الله وقوة الايمان بانه بناجي به ويتنظر
للساعة الشريفة المذكورة ويتعرض لنفحات الله فان الله نفحات في الليل والنهار
لا تضيق الا للقلوب المتيقظة وتحيط بالقلوب النائمة واخرون يضربون في الارض
يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله وقد بين الحكمة في الشرح
وبي تعذر القيام على الرضي والضاربين في الارض للتجارة والمجاهدين
في سبيل الله سوى بين درجة المجاهدين والمكسبين المال الحلال للشقة
علي نفسه وعلي عياله والاحسان والافضال عن ابن مسعود قال ايمان رجل جبل
شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعير يومه كان عند الله
بمنزلة الشهداء ثم قرا واخرون يضربون الآية وقال عليه السلام من طلب الدنيا حلالا
تعققا عن المسألة وسعيها على عياله وتعطفا على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة
البدر وقال عليه السلام التاجر الصدوق تحسب يوم القيامة مع الصديقين
فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم ما اوحى الي ان اجمع المال واكن من التجارين
كن وحي الي ان سبح محمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
وقيل لسلمان الفارسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم او صنا فقال من استطاع
منكم ان يموت حائجا او غاريا او عامرا المسجد ربه فليفعل ولا يموت تاجرا ولا خائنا
فالجواب ان التجارة امانا ان تطلب بها الكفاية او الثروة والزيادة على الكفاية فان
طلب منها الزيادة على الكفاية لاستكثار المال واخذاره لا تصرف الى الخيرات والصدقات
بصدق النية خالصا لله وطلبها لمرضاة فهي مذمومة لانها تقابل على الدنيا التي
جهادنا كل خطيئة فان كان مع ذلك خائنا فهو ظلم وفسق وهذا ارادة سلمان رضي الله عنه

بقوله لا يموت تاجرا واداد بالتاجر طالب الزيادة فاما اذا طلب بها الكفاية
لنفسه واولاده وكان يقدر على كفايتهم بالسؤال او كان يعطي من غير سؤال
فالكسب افضل وترك الكسب افضل لاربعة عابد بالعبادات البدنية
او رجل له سين بالباطن وعمل بالقلب في علوم الاحوال والمكاشفات
او عالم يشتغل بتربية العلم الطاهر مما يقع للناس به في دينهم كالمفتي والمفسر
والمحدث وامثالهم او رجل مشتغل بمصالح المسلمين وقد تكفل اموره بالسلطان
والقاضي والشاهد فهؤلاء اذا كانوا يكتفون من الاموال المرسدة للمصالح كالجزية
والزكاة والعشور وبيت المال والاقواف المستقلة على العلماء والفقراء او بالعدايا
فاقبالهم على ما هم فيه افضل من الاشتغال بالكسب ولهذا اوحى الى رسول الله
صبيح محمد ربك وكن من الساجدين ولم يوح اليه ان يكون من التجارين لانه كان
جامعا لهذه المعاني الاربعة الى زيادات لا يحيط بها الوصف ول هؤلاء الاربعة حالتان
اخرى ان احدهما ان يكون كفايتهم عند ترك الكسب من ايدي الناس وما يصدق
به عليهم من زكاة او صدقة من غير حاجة الى سؤال فترك الكسب والاشتغال بما هم
فيه اولى اذ فيه اعانة الناس على الميزات وقبول منهم لما هو حق عليهم او فضل لهم الحاجة
الثانية الحاجة الى السؤال وهذا في محل النظر والتشديدات التي ذكرت في السؤال
عند قوله لا يسألون الناس الحافا تدل ظاهرا على ان التعفف عن السؤال اولى والطلاق
القول فيه من غير ملاخطة الاحوال والاشخاص عسير فرب شخص يكثر فايد الخلق
وفايد في اشتغاله بالعلم او العمل ويهون عليه بادي تعريض في السؤال تحصيل
الكفاية وربما يكون بالعكس وربما يتقارب المطلوب والمحذور فينبغي ان يستغني فيه
القلب وان اقتناه المفتي فان الفتاوى لا تحيط بتفاصيل الصور ودقائق الاحوال فقد
كان السلف من له ثلثمائة وستون صديقا ينزل على كل واحد في ليلة ومن له ثلثون
وكانوا يشتغلون بالعبادة لعلمهم بان التكليفات بهم يتقلدون منه من قبولهم لخيراتهم
فكان قبولهم لخيراتهم مضافا الى عباداتهم فينبغي ان يدقق النظر في هذه الامور فان اجر
الاخذ كاجر المعطي

هذا الكتاب الذي هو كتاب...
في بيان ما يجب على المؤمن...
من أعمال الخير والعبادة...
والتقوى والنجاة من النار...

مها كان الأخذ يستعين به على الدين والمعطي يعطيه عن طيب قلب ومن اطلع
على هذه المعاني امكنه ان يتعرف حال نفسه ويستوضح من قلبه ما هو الافضل
له من الكسب وتركه بالاصافة الى حاله ووقته وقوله من فضل الله اشار الى
الكسب الحلال الطيب وما ينال التاجر في الرتبة المذكورة الا بان يعلم الحلال ويمتنع
ويعلم شرايط صحة العقد ومفسداته فاقد وما يتستر منه قال ابو القاسم الاسكندر
سمعت ابا جعفر بن محمد رضي الله عنهم في هذه الآية قال ما يتستر كم فيه خضوع القلب
وصفاء السر واقيمو الصلوة واتوا الزكوة واقضوا الله قرضا حسنا يرد كل من
يفعل من الخير وحسنه مراعات النية وابتغاء وجه الله فيه والالتيان على
احسن الوجوه وانما هذا تحريض على الخيرات وجميع الاعمال الصالحة
على سبيل اللطف الا يري كيف يطلع منهم الخيرات على وجه الاستقرار
ويسأل المولى من العبيد قرضا مع انه غني لا يحتاج الى شيء بل ليعملوا
ويتقوا الجزاء اعمالهم في الآخرة وما تقدر هو الانفسكم من خير تجدوه عند
الله موجي ثاني مفعول وجد موقوف واعظم اجزا من كل ما قدمتموه
لنوم تكون قد متموه واستغفر والله ان الله غفور رحيم لمن استغفر
وناب وعمل صالحا واقض قرضا حسنا وقدم لنفسه خيرا بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر قم فانذر
اي يا ايها المدثر قم من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم فافعل الانذار
وهو اخبار فيه تحوير عن غشيان مكروه امانة ذاته كسكرات الموت
ودواهي عذاب القبر وسؤال منكر ونكير فيه واهوال نفخة
الصور واهوال المحشر وما يغشي اهل طول يوم القيامة
ودواهيها في المسألة عن الذنوب ووضع الميزان وجرم الخصومة
وردة المظالم والضراط وجههم واهوالها وانطالها وحياتها وعقاربها
وزقومها وصديدها ومقامها وسلاسلها وساير المكروهات

هذا الكتاب الذي هو كتاب...
في بيان ما يجب على المؤمن...
من أعمال الخير والعبادة...
والتقوى والنجاة من النار...

هذا الكتاب الذي هو كتاب...
في بيان ما يجب على المؤمن...
من أعمال الخير والعبادة...
والتقوى والنجاة من النار...

هذا الكتاب الذي هو كتاب...
في بيان ما يجب على المؤمن...
من أعمال الخير والعبادة...
والتقوى والنجاة من النار...

هذا الكتاب الذي هو كتاب...
في بيان ما يجب على المؤمن...
من أعمال الخير والعبادة...
والتقوى والنجاة من النار...

والالام في الدنيا والآخرة وان كان يكون مكروها في ذاته لانه يفضي الى المكروه
كالموت قبل التوبة ونقض التوبة ونكث العهد والتقصير عن الوفاء
بقام حقوق الله وزوال رقة القلب وقبذها بالقساوة والميل
عن الاستقامة واستيلاء العادة في اتباع الشهوات المألوفة وان يطعه الله
الى حسنة التي اقل عليها وتعزى بها في عباد الله والبطر بكثرة النعم والاستغفار
عن الله بغير الله والاسند راج بتواتر النعم وانكشاف غوايل طاعاته حيث
يهدو له مالم تحتسب وتبعات الناس عنده في الغيبة والحياة والغنى والافطار
السوء وما لا يدري انه لتحذف في بقية عمره وتعمل العقوبة في الدنيا والافطار
قبل الموت والاعتذار في الدنيا واطلاع الله على سريرة في حال
غفلته عنه وخاتمة السوء وغير ذلك والقرآن منذر عن طاعة وذكر ومخير عن ذكر
المخاوف بل الكتب والرسائل مخبرون عن ذكر المخاوف ومخبرون عنها فانما امره
بالانذار في اول الامور المقصود من انزال الكتب وبعث الرسل هداية للفقيرين
الى السعادة الابدية ولا سعادة للعبد الا في لقاء مولاه والقرب منه ولا وصول
اليه الا بتحصيل محبته والانس به في الدنيا ولا تحصل المحبة الا بالمعرفة ولا
تحصل المعرفة الا بدوام الفكر ولا تحصل الانس الا بدوام الذكر ولا يتيسر المواظبة
على الذكر والفكر الا بانقلاء حب الدنيا من القلب ولا ينقل ذكر الا بتروك لذات الدنيا
وشهواتها ولا يمكن ترك الشهوات الا بقم الشهوات ولا ينقم الشهوات بشيء كما ينقم
بنار الخوف والخوف هو النار المحرقة للشهوات والطاف عن المعاصي والحائ
على الطاعات وبه تحصل العفة والورع والمجاهدة وهي الاعمال الفاضلة
وقد جمع الله للمخالفين الهدى والرحمة والعلم والوضوء كما مر في قلبه عز وجل
هدى ورحمة للذين هم برتهم يرهون وقوله انما تحبب الله من عباده العلماء
وكقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه ذكر لمن خشي ربه والخوف شجرة العلم ونعمته
التقوى وقد من فضله لما حقي ان العاقبة صارت موسومة بالتقوى مخصوصة به

هذا الكتاب الذي هو كتاب...
في بيان ما يجب على المؤمن...
من أعمال الخير والعبادة...
والتقوى والنجاة من النار...

هذا الكتاب الذي هو كتاب...
في بيان ما يجب على المؤمن...
من أعمال الخير والعبادة...
والتقوى والنجاة من النار...

اي ضعيف ويدل عليه قراءة ابن مسعود ولا تمنى ان تستكثر وقال قتادة ولا
تعط شيئا طمعا لما في الدنيا ومقاديرها وقال اكثر المفسرين ولا تعط شيئا
ليعطى اكثر منه قال الصحاح مما ربا ان حلال وحرام فاما الحلال فالهدايا
واما الحرام فالزبا ولربك فاصبر اي علي او امر الله ونواحيه وقيل علي موارد
القضاء لاجل الله وقيل علي البلوي فانه يمتحن احبا واصفيا وقال زيد
بن اسلم اذا اعطيت عطية فاعطاها لربك واصبر حتى يكون هو الذي يشيك عليها
وقيل علي اذي المشركين وقيل علي اداء الفرائض وعن الشعبي وعلي عطيتك
فاصبر ولا تستكثر وقيل ولوجه الله فاستعمل الصبر في الامور كلها والتحقيق
فيه ان جميع ما يلقي العبد في الدنيا لا يخرج من نوعين ما يوافق هواه وما لا
يوافقه والعبد يجب له ان يصبر في كل واحد منهما لربه لا خوفا من عذبة الناس
وجبت مدحهم ولا طمعا لما في ايديهم وهو في جميع الاحوال لا يخلو عن احد هذين
النوعين او كلاهما فواذن لا يستغني عن الصبر النوع الاول ما يوافق الهوى
وهو الصحة والسلامة والجاه والمال وكثرة العشرة واتساع الاسباب
وكثرة الاتباع والامصار وجميع حلاذ الدنيا وما اوجع العبد الي الصبر علي
هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون اليها ولا الهالك
في حلاذها المباحة منها اخرجته ذكر الي البطر والطغيان فان الانسان
ليطغي ان رآه استغنى وقد مر ما ورد فيها من قوله ان الله لا يحب الفرجين
وقوله وفرحوا بالحياة الدنيا وقوله ذكر ما كنتم تفرحون في الارض
وما كنتم تفرحون وغير ذلك وكون الصبر عليها اوجب شي علي العبد واهوج
حذر الله عباده من فتنة المال والزوج والولد في قوله يا ايها الذين
امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وقوله ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال صلى الله عليه وسلم الولد بمنزلة
مجنونة مخزنة ومعني الصبر عليها ان لا يركن اليها ويعلم ان كل واحد

مستوفى عنده وعسي ان يسترجع علي القرب وهي سحابة ضيف عن قليل
نقش وظل فابل عن قليل تضمحل كما قيل اما الدنيا كطل افردت من رآها
ساعة ثم انقضت وكما قال تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء لآلة
وقال عليه السلام من في الدنيا ضيف وما في يده عارية والضيف مرجل والعارية
موداة وانشد وما المال والاهلون الا وديعة ولا بد يوما ان ترد الودائع
وانشد انهو بين باطية وزير وانت من الهلاك علي شفير فيامن عمر اهل مويل
يداريه الي اجل قصير اتفرج والمنية كل يوم تريك مكان قبرك في القبور
من الدنيا فان سترك يوما فان الحزن عاقبتك السرور ستشرب طل ما جمعت فيها
كعارية ترد الي العير وان لا يرسل نفسه في الفرج بها ولا ينهمك في التمتع واللذة واللهو
واللعب وان يرعي حقوق الله في ماله بالانفاق وفي بدنه ببذل المعونة للخلق وفي لسانه
ببذل الصدق وكذلك في سائر ما انعم الله عليه النوع الثاني ما لا يوافق الهوى
والطبع وذلك لا تخلو اما ان يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصي واما ما لا يرتبط
باختياره كالمصائب والتواب او لا يرتبط اوله باختياره ولكن له اختيار في اذاته
كالشقي من الموفى بالانتقام منه فهي ثلاثة اقسام القسم الاول ضربان الاول
الطاعة والقبر عليها شديد لان النفس بطبعها تنفر عن العبودية وبشهي الربوبية
ولذلك بعض العارفين مامن نفس الا بمضغ ما ظهر فرعون من قوله نادىكم الاعلى ولكن
فرعون وجد له مجالا وقبولا فاطهر اذا استحق قومه فاطاعوه وما من احد الا وهو
يدعي ذكر مع عبده وخادمه واتباعه وكل من هو تحت قهر وطاعته وان كان مستعيا
من اظهاره فان امتيعاضه وغيطه عند تقصيرهم في خدمته واستيعاده ذلك ليس يصدر
الا عند اضمار الكبر ومنازعة الربوبية في رداء الكبرياء فان العبودية شاقة علي النفس
مطلقا فالعبادات ما يكره بسبب الكسل والصلوة ومنها ما يكره بسبب الخجل كالزكوة
ومنها ما يكره بسببها جميعا كالحج والجهاد فالصبر علي الطاعة صبر علي الشدايد وحناء
الطيع الي الصبر علي طاعته في ثلاثة احوال الاول قبل الطاعة وذكر نصيحة النبي

كل

والاخلاص والصبر عن شوائب الرياء ودواعي الآفات وعقد العزم على الاخلاص
والوفاء وذكر من الصبر الشديدي عند من يعرف حقيقة النية والاخلاص وافاز
الرياء وما كابد النفس ولهذا المعنى قدم الصبر على العمل في قوله الآله الذين
صبروا وعملوا الصالحات الحالة الثانية حالة العمل كيلا يغفل عن الله في أثناء عمله
ولا يتطاسل في تحقيق آدابه وسننه ويدوم على شرط الادب الى الآخر فيلزم
الصبر عن دواعي الفتور الى الفناء وهذا ايضا من شدايد الصبر ولعله المراد بغير
نعم اجر العاملين الذين صبروا الى تمام العمل الحالة الثالثة بعد الفناء
من العمل احتياج الى الصبر عن افشائه والتظاهر به للسمعة والرياء والصبر
عن النظر اليه بعين التعجب وكل ما يبطل عمله ويجبط اثره كما قال تعالى ولا تظلموا
اعمالكم وكما قال ولا تبطلوا صدقاتكم بالحق والاذى فمن لم يصبر بعد الصدقة عن الحق
والاذى فقد ابطال عمله والطاعات تنقسم الى فرض ونفل وهو محتاج الى الصبر
عليهما وقد جمعها الله تعالى في قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى
القربى فالعدل والغرض والاحسان هو النفل وايتاء ذى القربى هي المروءة وصلة
الرحم وقد مر وكل ذلك محتاج الى الصبر الصبر الثاني المعاصي فالصبر العبد للصبر
عنها وقد جمع الله انواع المعاصي في قوله وبني عن الفحشاء والمنكر والبغى مر وقال
صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر الشؤ والمجاهد من جاهد هواه والمعاصي مقبض
بواعث الهوى واشد انواع الصبر على المعاصي الصبر عن المعاصي التي صارت مألوفة
بالعادة فان العادة طبيعة خامسة فاذا انضافت الى الشهوات تظاهروا جند ان
من جنود الشياطين على جنود الله فلا يقوى باعث الدين على قبحها لم ان كان ذكر
الفعل مما يستر فعله كان الصبر عنه انقل على النفس كالغيبة تعريضها
وتصريحها وانواع المزج المؤذي للقلوب ومزج الكلمات التي يقصد بها الارزاء
والاستحقار وذكر الموتى والقدح فيهم وفي علومهم وسيرهم ومناصبهم فان ذكر
في ظاهرة غيبة وفي باطنه ثناء على النفس فله النفس فيه شهوات ان احدهما نفي الغير الثاني

انبات نفسه وهما يتم له الرعية التي في طبعه وهي ضد ما امر به من العبودية
ولا اجتماع الشهوتين ويستند تحريك اللسان ومصير ذكر معتادا في الصبر
عنها حتى يطل استنطارها واستقباها من القلوب لكثرة تكررها وعموم الاسس
بها ويرى الانسان يلبس حريلا فيستبعد غاية الاستبعاد ويطلق لسانه طول
التهار في اعراض الناس فلا يستنكر ذكر مع ما ورد في الخبر ان الغيبة اشد من
الزنا ومن لم يملك لسانه في المحاورات ولم يقدر على الصبر فيجب عليه العزلة والانفراد
فلا ينجي غير ذلك والصبر على الانفراد اهلون من الصبر على السكوت مع المخالطة
واشد من حركة اللسان حركة الخواطر باختلاف الوسائط فلا جرم يبقى
حديث النفس في العزلة ولا يمكن الصبر عنه اصلا الا بان يغلب على القلب هم آخر
في الدين ليستغرقه كمن اصبح وهوومه هم واحد والآخر لم يشغل الفكر بشئ
معين لم يتصور فتور الوسواس القسم الثاني ما لا يرتبط بهجومه باختياره
وله اختيار في دفعه كالواو ذي بغول او قول او جني عليه في نفسه او ماله
فالصبر على ذكر ترك المطافاة تارة يكون واجبا فرضا وتارة يكون فضيلة قالت
الصحابه ما كنا نعد ايمان الرجل ايمانا اذا لم يصبر على الاذى وقال تعالى
ولنصبرن على ما اذيقونا وقال تعالى ودع اذا هم وتوكل على الله وقال واصبر
على ما يقولون واحجمهم هجر احميلا وقال ان تصبروا وتتقوا فان ذلك
من عزم الامور اي تصبروا عن المكافات وقال وان عاقبتهم فعاقبوا عمل
ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصائرين وقال صلى الله عليه وسلم
صل من قطعك واعط من حرملك واعف عمن ظلمك وفي الانجيل قال عيسى علم
لقد قيل لكم من قبله ان السن بالسن والانف بالانف وانا اقول لا تقاوموا
السن بالسن بل من ضرب خدك اليمين فحول اليه خدك اليسرى ومن
اخذ رداءك فاعطه اذارك ومن سخرك لتسير معه ميلا فسير معه
ميلين وذكر امر بالصبر على الاذى والصبر على اذى الناس من اعلى مراتب
الصبر

لانه غلبة على الشهوة والغضب جميعا القسم الثالث ما لا يدخل تحت الاختيار
اوله وآخره كالصايب مثل موت الاعزة وهلاك الاموال وزوال الصحة بالمرض
وعمي العين وفساد الاعضاء وسائر انواع البلاء فالصبر على ذلك من اعلى مقامات
الصبر قال ابن عباس الصبر في القرآن على ثلاثة اوجه صبر على اداء الفرائض
ثلاثمائة درجة وصبر على محارم الله وله مائة درجة وصبر عند الصدمة
الاولى وله تسعة وثمانون درجة وانما افضل هذه الدرجة مع انها من الفضائل على
قبلها وهي من الفرائض لان كل مؤمن فيقدر على الصبر عن المحارم فاما
الصبر على بلاء الله فلا يقدر عليه الا بضاعة اليقين فان ذلك شديد على النفس
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اسألكم من اليقين ما تهون به علي مصايب الدنيا
فهذا مستنده حسن اليقين وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اذا ابتليت
ببلاء فصبر ولم يشك في عواده ابد الله لما خيرا من لحمه ودمه خيرا من دمه فان
ابرائه ابرائه ولا ذنب له وان توفيقه فالي رحمتي وقال داود عليه السلام يارب
ما جزاء الحزين يصبر على المصايب ابتغاء مرضاة تبارك قال جزاؤه ان البسه لباس
الايمن فلا انزعاه ابدا وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذا وجهت الى عبد
من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت
منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا وانشر له ديوانا وقال صلى الله عليه وسلم
انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال صلى الله عليه وسلم من اصيب بمصيبة فقال الحمد
للله تعالى تالله وانا اليه راجعون اللهم اجزني في مصيبتى واعقبني خيرا منها
الا فعل الله ذكره وعي انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
قال يا جبريل ما جزاء من سلبت كرميته قال سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا قال
جزاءه الخلود في داري والنظر الي وجهي وكان يقول عمر بن عبد العزيز
في خطبته ما اغم الله على عبد نعمة فانت عنها منه وعوضه منها الصبر
الا كان ما عوضه منها افضل مما انتزعه منه وقرأ انما يوفي الصابرون

١٢٥

اجرم بغير حساب وروى ان الشبلي رحمه الله عليه جلس في المارستان فدخل عليه جماعة
فقال ما انتم قالوا احباء كجاؤك زائر من فاخذ يريهم بالحجارة فاخذوا يهرمون فقال
لو كنتم احباي لصبرتم على بلاي ما بالكم اذ عبت محبتي ان صدقتم فاصبروا على بلاي
ثم قال ان المحبة للرحمن اسكرني وهل رايت محبا غير سكراني وقال
يا ايها السيد الكرم حبك بين الحسام مقيم ياراع النور عن جفوني
انت بما مررتي عليهم وتحيي عن امرة فتح الموصلي انها عثرت فانقلع ظفرها
فصحت فقل لها اما تجددين الوجع قالت ان لذة ثوابه ازالته عن قلبي مرارة
وجعه وقال صلى الله عليه وسلم من اجل الله ومعرفة حقه ان لا تشكوا وجعكم
ولا تذكر مصيبتكم وروى عن بعض الصحابة انه قال مررت على سالم مولى حذيفة
في القتلى وبه رمل فقلت اسقيك ماء فقال جزني قليلا الى العدو واجعل الماء في الترس
فاني صائم فان عشت الى الليل شربته قال ميسرة رحمه الله عليه غزونا في
بعض الغزوات فصاففنا العدو فاذا بيني وبين الجانب واذا هو مقف في الحديد فحمل
على اليمنة حتى ثناها وحمل على القلب حتى ثناه ثم انشأ يقول احسن بموالك سيد ظنا
هذا الذي كنت له تمنى ثم فتح يا حور الجنان عناه ما لك قاتلنا ولا قتلنا لكن الي سيدنا اشتفينا
قد علم السر وما اعلنا قال فحمل فقاتل فقتل منهم عددا ثم رجع الى مصافة فطار
عليه العدو فاذا به قد حمل على الناس وانشأ يقول قد كنت ارجو رجائي لم تحب
ان لا يصيب اليوم كذاي والطلب يا منى ملا تلك القصور باللعيب لولاك ما طابت ولا طاب الطرب
فحمل فقاتل فقتل منهم عددا ثم رجع الى مصافة فطالب عليه العدو فحمل الثالثة
وانشأ يقول يا لعبة الخلد قني ثم اسمعي ما لك قاتلنا وكفى واربعي ثم ارجع الى الجنان فاسري
لا تطعي لا تطعي لا تطعي قال فحمل فقاتل حتى قتل رحمه الله فاذا هو الشهيد الشهيد
فهكذا كان صبر سالك طريق الآخرة على بلاء الله فان قلت فيما اذا اتى درجة الصبر
في المصايب وليس الامر الى اختيار فهو مضطرب شام ام لا فان كان المراد به ان لا يكون
في نفسه كراهية للمصيبة فذلك غير داخل في الاختيار فاعلم انه انما يخرج عن مقام
الصابر

بالجنه وشفق الجيوب وضرب الخدود والمبالغة في الشكوى واظهار الطابة في اللبس
والفرش والمطعم وهذه امور داخلية تحت اختياره فينبغي ان يختبئ جميعها
ويظهر الرضا بقضاء الله ويبقى مستمرا على عادته ويعتقد ان ذكر وديعة فاسترجع
كاروي عن ام سليم انها قالت توفي ابن لي وزوجي ابو طلحة غايب فمقت فسميته
في ناحية البيت فقدم ابو طلحة فمقت فميتات له افطاره فجعل ياكل فقال كيف
الصبي فقلت باحسن حال الحمد لله فانه لم يكن منذ اشتكي خيرا منه الليلة ثم تصف
له احسن ما كنت اتصفه قبل ذلك حتى اصاب مني حاجته ثم قلت لا تعجب من
جبرائيل قال وما لم قلت اعير واعارية فلما طلبت منهم جزعوا فقال يسما صنفوا
فقلت هذا انك كان عارية من الله وان الله قبضه اليه فحمد الله واسترجع ثم غدا
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره فقال اللهم بارك له في لينته قال الراوي
فلقد رايت له سبعة بعد ذلك في السجود فلم يقدروا القرآن وروي جابر انه عليه السلام
قال رايتني دخلت الجنة فاذا انا بالرميض وقد قيل الصبر الجميل موافق لا يعرف من
صاحب العسيرة ولا يخرج من حد الصابرين توجع القلب ولا فيضان العين بالدمع
على الميت فان ذكر مقتضى البشرية ولا يفارق الانسان الى الموت بل ذكر ايضا لا يخرج
عن مقام الرضا فالمقدم على الفصد والحجامة راض به وهو مثالم بسببه الاحالة
وقد قبض عينه ما اعظم المم لم اعلم ان الصبر ثلاثة احوال احدها ان ينسى النفس
عن الهوى بالفر والغلبة عليه فلا يبقى له قوة المنازعة ويذوم عليه وعند هذا يقال
من صبر طغرفا والواصلون الى هذه الرتبة هم الاقلون فلا جرم هم الصديقون
والمقرنون الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية ثم هؤلاء لازمون الطريق المستقيم
واما انت نفوسهم على الاعمال الصالحة الطاهرة والباطنة واما من ينادي المنادي
يا ايها النفس الطيبة ارجعي الى ربك راضية مرضية الثانية ان يغلب الهوى
وسقط المجاهدة معه بالكلية وهي رتبة الغافلين وهم الاكثر وهم الذين
استرقتهم شهواتهم وغلب عليهم شقونهم فحكموا اعداء الله في قلوبهم التي هي سر من اسرار الله

وامن من امور الله ومولاه الذين اشترى بالحياة الدنيا بالآخرة الآية ثم فخرت صفتهم
ونودي لمن قصد ارشادهم فاعرض عن توبيخ عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك
مبلغهم من العلم وهذه الحالة علامته الغرور وهي غاية الحق كما قال عليه السلام الحق
من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله صاحب هذه الحالة اذا وعظ قال انا مستاق الى التوبة
ولكنها قد عذرت علي فلست اطع فيها او قال ان الله غفور رحيم كرم فلا حاجة الي توبيخ
وهذا المسكين قد صار عقله رقيقا لشهوته فلا يستعمل عقله الا في استنباط دقايق الجليل
التي بها يتوصل الى قضاة شهوته فقد صار عقله في يد شهوته كسليم اسير في ايدي الكفار
يستخرجونه في رعاية الخنازير وحفظ الخمر وحملها ومحملة عند الله محمل من
يقر مسلما ويصله الى الكفار وتجعله اسيرا عندهم لان تقاضى جنايته بسبب انه
سخر ما كان حقه ان يستخر وسلطان كان حقه ان يسلط عليه وانما استحق السلم
ان يكون متسلطا لما فيه من معرفة الدين وباعثه وانما استحق الطاف ان يكون
متسلطا عليه لما فيه من الجمل بالدين وباعثه وحق المسلم على نفسه اوجب
من حق غيره عليه فاما سخر المعنى الشريف الذي هو من حرم الله وجند الملائكة
للمعنى الحسن الذي هو كمن قصد الملك المنعم عليه فاخذوا اولاده فسلمه الي
ابغض اعدائه فانظر كيف يكون كفره لنعمة واستيحابه لنعمته لان الهوى ابغض
اله عبدة الارض عند الله قال عليه السلام ابغض اله عبدة الارض الهوى دوي
ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما عبد اله تحت ظل السماء ابغض
الي الله من هوى قال الله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه وقال عليه السلام نكث محملات
شع مطاع وهوى متبع واعجاب المر بنفسه وقيل هو هو ان سرق فونه وهو
اهون شي واحقره والعقل اعز موجود خلق في الارض وقد مر بيانها وسيجي
قال صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله تعالى العقل قال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزني وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك
بلا اخذ وبك اعطي وبك اقب وبك اعاقب وعني ابن سلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالاماني

في سحر الخبير

من ضرب الشياطين البدين عن الله كان راق مسلما لا يرد هوى

في حديث طويل في آخره وصف عظم العرش وان الملايكة قالت يارب هل خلقت شيئا اعظم
من العرش قال نعم العقل قالوا وما بلغ من قدره قال هيهات لا تخاط بعلمه هل لكم علم
بعد الزمل قالوا لا قال فاني خلقت العقل الحديث فمن اشقى ممن جعله مستحقا للهوي
الثالثة ان يكون الحروب سببا لابن الجند بن اعني جندي العقل والهوي فهم الملايكة
والشياطين وصاحب هذه الحالة من المجاهدين بعد الامن الكافون وهو الذي
خلط عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليه لم اعلم ان الصبر باعتبار حكمه اربعة
اقسام فرض ونفل ومكروه وحرام والصبر عن المحظورات فرض وعن المطارة
نفلى والصبر على اذى المحظور حرام من يقطع يده او يذره وهو يصبر عليه سالنا
ولكن يقصد حرمة شهوة محظورة فتبقي غيرته فيصبر عن اظهار الغيرة ويسكت
على ما يجري على اهله لهذا الصبر محترم والصبر المكروه هو الصبر على اذى سالة لجهة
مكروهة في الشرع فليكن الشرع محكم الصبر وقوله عليه السلام الصبر نصف الايمان
لا ينبغي ان يغفل اليك ان جميعه محمول المراد به انواع من الصبر مخصوص بقوله تعالى
فاذا انقرض الناقور فذكر يوم عيسى الفاء الاول للتبشير كانه قال اصبر
على القيام للاندثار والنعيم من غير دهشة من الكفار وعلى تطهير قلبك وبذلك ونفكر
عن الاخلاق المذمومة وتحسين خلقك واسقاط حب الدنيا عن القلب وعلى اذى
المسكين لا سيما الوليد بن المغيرة المخزومي فيمن يدركوا ايديهم يوم عيسى بلقون
فيه عاقبة اذام وتلقى عاقبة صبرك عليه والفاء الثاني للجزاء ويومئذ ظروف
ليوم عيسى على تقدير فاذا انقرض الناقور فسير الامر على الكافون والذي اجاز
وقوع يومئذ ظروفا ليوم عيسى ان المعنى فذكر وقت النقر وقوع يوم عيسى
لان يوم القيامة يأتي ويقع حين ينقرض الناقور واختلف في انها النقرة الاولى
ام الثانية ويجوز ان يكون يومئذ منبئا مرفوعا المحل بدلا من ذكر يوم عيسى
خبر كانه قبل فيوم النقر يوم عيسى على الكافون طرا وقاطبة غير سير وانما
قال ذكر ليجمع بين وعيد الوليد بن المغيرة وامثاله اعني الذين كانوا مجدين في

ايذاء النبي عليه السلام والمؤمنين ومعتز بن عليم ومعتز بن وزيادة لخيظهم وتسلية
للمؤمنين الذين كانوا منهم في عسر شديد واذي عظيم وتحمل ان يذموا انه عسير لا يرجي
ان يرجع سير كايدي تيسر العسير من امور الدنيا ذري من معناه ومن خلقت وحيدا اي
خلقته في بطن امه فريدا لا مال له ولا ولد له لقوله ولقد جئتنا فرادى فخلقناكم
اول مرة وهذا الانذار عام لجميع الكافرين بنعم الله وتعرض للوليد حيث كفر
بنعم الله تعالى واشرك به واستنزا بدينه وجعلت له مالا معدودا بالثمن او
ميسورا كثيرا من الزرع والضرع والتجارة ومنين شهرا حضورا هذه حيث كان
يشهدون معه المجامع والمحافل والاضفار والاسفار ومهدت له تمهيدا اي
بسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه فامت له نعمتي الجاه والمال واجتماعهما
هو الحال عند اهل الدنيا وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم لم يطع ان يزيد
اي ازيد مالا وتمهيدا وانما جاء بتم استبعادا واستنطارا لطعمه وحرصه وانى له
الزيادة على ما اوتي من جاه ومال كالأردع له وقطع لرجائه وطعمه فيه انما كان
لاياتنا عينا لتعليل للردع على وجه الاستيفاء كان قائلا قال لم لا يزد فليل لا تابلونا
زمانا كثيرا ومدة مديدة بالسط والتهميد فوجدناه كافرا النعنا معاندا لا ياتنا وكافر
النع لا يستحق المريد والشاكر يستحق ذكر كرامة في قوله ولين شكرتم لازيدنكم ولين
كفرتم ان عذابي لشديد وفي قوله على الكافرين غير سيما انذار الكافرين بنعم الله
عونا والمنكرين خصوصا فانزال الوليد بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله
وجاهه وولده حتى هلك سار هقه صعودا عن اي سعيد الخدري قال قال
النبي عليه السلام الصعود جبل من نار تصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي اليه
كذلك اياما ثم انه فكر لتعليل للوعيد يعني ان الله تعالى عاجله بالنقر بعد الغنى
والذل بعد العز وبالتفريق عن اولاده وتشتيت مورثه الدنيا للكفر انه
لنعم الله وعنا ما يات حيث كان يقول ان الجنة لم تخلق الا لي ان كان مخلوقا
كما يقول محمد بن ابي في الدنيا طيب عيش وعزة فكذلك الكون في الآخرة ان كاه البعث
حقا

الاملايكة لانهم خلاف جنس المحدثين من الانس والجن فلا يأخذهم ما يأخذ المجاش من الرقة والرقعة ولا يسترو حجونهم لانهم اقوم خلق الله خلق الله وبالغضب له فيؤمن لخواصهم ولا اله الا الله خلق الناس واقوامهم بطشاً وعن ابن عباس وقتادة والفتح لما نزلت هذه الآية قال ابو جبريل لقريش نطقكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانهم الدائم السجدة انهم كل عشرة منكم ان يطشوا برجل من خزنة جهنم فقال ابو الاسود بن اسيد بن طلحة الجعفي وكان شديد البطش انا الكفيم منهم سبعة عشرة عشرة على طول وسبعة على بطن فالفوق في انهم اثنتان فانزل الله عز وجل وما جعلنا اصحاب النار الا املايكة الاية اي وما جعلناهم رجالا من جنسكم تطاقون ومن ذا يغلب الملايكة ولم ينج احد من يد ملك واحد وهو ملك الموت ولم يفاوضه الجن والانس باجمعهم فكيف يقاوم رجل واحد سبعة عشر وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وليستيقن الذين اتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والظالمون ماذا اراد الله بهذا امثلا اي ولقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها ان يفتن بها لان حال هذه العدة الناقصة بواحد من عقد العشرين ان يفتن بها من لا يؤمن بالله وحكمته ويعترض ويستعزى ولا يذعن اذعان المؤمن وان خفي عليه وجه الحكمة ليستيقن الى اخر ما جعلنا عدتهم تسعة عشر لاجل استيقان المؤمنين وخيرة الكافرين واستيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا اسمعوا عملها في القرآن ايقنوا انه منزل من الله وازداد المؤمنين ايمانا بالتصديق بذكر كما صمد قوا ساير ما انزل ولما راوا من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم انه كذلك وانما قال ولا يرتاب بعد قوله ليستيقن ويزداد لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين ونفي الشك كان اليقن والكد لو ضيق بسكون النفس وتلم الصدر ولان فيه تعرضا لحال من عداكم كانه قال وليخالف حالهم حال الشاكين والمرايين من اهل النفاق الذين يتنجسون بمسئلات الزمان بعد الهجرة وتجوز ان يراد بالمرض مرض الشك لان اكثر الكفار كانوا شاكين في صدق النبي

وبعض

وبعض قاطعين بكذبه وبعض قاطعين بصدقه ولم يقتر والاملايكة واقاطعاً لما كان تحصل لهم من سفليتهم من الادارات واقاطعاً من ملامتهم ومسيبتهم كما قال ابو طالب ولقد علمت بان دين محمد من خير ادیان البرية ديناً ولولا الملائكة او حذار مسيبتة لو جدتني سمياً اليه مبيناً وقوله ملائمتين لهذا او حال منه وسقوه مثلاً استغفرا باسمهم لهذا العدد واستغفرا له والمعني اي نبى اراد الله لهذا العدد العجب واي غرض قصده ان جعل الملايكة تسعة عشر لا عشرين سواء ومرادهم انكاره من اضله وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء لهذا العدد الناقص كذلك يضل الله من يشاء اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الله الكافرين ويهدي من يشاء يعني المؤمنين يعني يفعل فعلا حسنا مبيناً على الحكمة والعتاب فيراه المؤمنون حكمة ويذعنون له لا اعتقادهم ان افعال الله كلها حسنة وحكمة فيزداد ايماناً وشكراً الكافرون ويشكون فيه فيزداد كبراً وضلالاً معناه كذا في ضلالتهم وتوهمهم وما يضلهم وتوهمهم جهلاً وقسراً وما يعلم جنود ربك جميعاً وبكل وما عليه كل جزء من العدد الناقص من كون بعضها على عدد كامل وبعضها على عدد ناقص وما في اختصاص كل جزء بعدد وقوة وشكل ولون وآلة وسلامة وفعل من الحكمة الا ان لا يسلل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السموات والارضين وايام السنة والشهور والبروج والكواكب واعداد النصب والحدود والكفارات والصلوات وركعاتها وما يعلم ايضا كثرها ولا يعجز عليه تنعيم الخزنة عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو يعلمها وايضا هو جواب لقول اي جبريل ما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا امهاتهم قوله لا امهات اعتراض قال الاوزاعي قال صلى الله عليه السلام يارب من معك في السماء قال ملائكتي قال كم عدتهم قال اثني عشر سبطاً قال كم عدته كل سبط قال عدد التراب

لهم فذكرى لانهم لا يندكوف صم صم
 خلا العا بعد ان جعلوا ذكرى ان يكون

卷八

[illegible]

ان الرجل ليتعلم بالظلمة ويضل بها جلساءه يهوي بها بعد من الشرا وكنا
 نكذب بغير الدين فان قلت اريدون ان كل واحد منهم بمجموع هذه الاربع
 دخل النار قيل لا بل دخل بعضهم بترك الصلوة وبعضهم بالبخل وترك الاطعام
 وبعضهم بالخوض في الباطل وبعضهم بترك التصديق للقيامة والشك
 فيها وبعضهم بالجمع بين الاثنين منها وبعضهم بالجمع بين الثلاثة منها وبعضهم
 بالجمع بين الاربع قال قلت لم يسألون المجرمين عن سبب دخولهم في
 النار ولم عالمون قيل اما علي تاويل اصحاب اليمين بالمؤمنين الصالحين
 فالتسوال للتوبيخ والتحسير واما علي تاويله بالاطفال فالتسوال لعدم علمهم
 بموجب دخول النار فان قلت لم كان من الذين آمنوا حتى انا الذين يعني المؤمنين
 قيل تعظيما له كقوله عز وجل لم كان من الذين آمنوا حتى انا الذين يعني المؤمنين
 به وهو الموت ومقدمة ما تنفعهم شفاعته الشافعين اي لو شفع لهم الشافعون
 جميعا من الملائكة والنبين والعلماء العاملين بعلمهم والشهداء والصالحين
 من عامة المؤمنين لم ينفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاه الله وهم مسخوطة
 عليهم قال عبد الله بن مسعود تشفع الملائكة والنبيتون والشهداء والصالحون
 في جميع المؤمنين فلا يبقى في النار الا اربعة ثم تلا من المصليين ولم نك نطمع المكين
 وكنا نخوض مع الخائضين الى قوله فما تنفعهم شفاعته الشافعين فاما عن التذكرة
 وهو القرآن وغيره من المواظ معر ضيق نصب على الحال كقولك ما لك معروضا وقيل
 صاروا معر ضيق كانتهم مستنفرة ومي الزمان وقيل الاسد وقيل الاصوات
 وقيل ظلمة الليل بينهم في اعراضهم عن مواظ القرآن واستماع الذكر والمواظطة وشراهم
 عنه فخر جدي في نفاها ما افزعها وفي تبيينهم بالحس تعيّن بحالهم كقوله كمثل الحمار
 الآتية وشهادة عليهم بالحماقة وقلة العقل ولا يرى مثل نفاها حير الوحش واطرادها في
 العذو اذا راها امر رايت ولذلك كان الترتيبها في العرب في وصف الابل وشدة
 سيرها بالجحر وعذوها اذا ودت ماء فاحسنت فيه بقا نص بل يد كل امرئ منهم

فان صح
 ان الذين آمنوا حتى انا الذين يعني المؤمنين
 به وهو الموت ومقدمة ما تنفعهم شفاعته الشافعين اي لو شفع لهم الشافعون
 جميعا من الملائكة والنبين والعلماء العاملين بعلمهم والشهداء والصالحين
 من عامة المؤمنين لم ينفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاه الله وهم مسخوطة
 عليهم قال عبد الله بن مسعود تشفع الملائكة والنبيتون والشهداء والصالحون
 في جميع المؤمنين فلا يبقى في النار الا اربعة ثم تلا من المصليين ولم نك نطمع المكين
 وكنا نخوض مع الخائضين الى قوله فما تنفعهم شفاعته الشافعين فاما عن التذكرة
 وهو القرآن وغيره من المواظ معر ضيق نصب على الحال كقولك ما لك معروضا وقيل
 صاروا معر ضيق كانتهم مستنفرة ومي الزمان وقيل الاسد وقيل الاصوات
 وقيل ظلمة الليل بينهم في اعراضهم عن مواظ القرآن واستماع الذكر والمواظطة وشراهم
 عنه فخر جدي في نفاها ما افزعها وفي تبيينهم بالحس تعيّن بحالهم كقوله كمثل الحمار
 الآتية وشهادة عليهم بالحماقة وقلة العقل ولا يرى مثل نفاها حير الوحش واطرادها في
 العذو اذا راها امر رايت ولذلك كان الترتيبها في العرب في وصف الابل وشدة
 سيرها بالجحر وعذوها اذا ودت ماء فاحسنت فيه بقا نص بل يد كل امرئ منهم

انما كانت بقية سورة لا يغفل الباء ويقومها قالوا لا يغفلون
 عن مواظ القرآن واستماع الذكر والمواظطة وشراهم
 عنه فخر جدي في نفاها ما افزعها وفي تبيينهم بالحس تعيّن بحالهم كقوله كمثل الحمار
 الآتية وشهادة عليهم بالحماقة وقلة العقل ولا يرى مثل نفاها حير الوحش واطرادها في
 العذو اذا راها امر رايت ولذلك كان الترتيبها في العرب في وصف الابل وشدة
 سيرها بالجحر وعذوها اذا ودت ماء فاحسنت فيه بقا نص بل يد كل امرئ منهم

وهو شديد الشك في ان كانا نطمع المكين
 في جميع المؤمنين فلا يبقى في النار الا اربعة ثم تلا من المصليين ولم نك نطمع المكين
 وكنا نخوض مع الخائضين الى قوله فما تنفعهم شفاعته الشافعين فاما عن التذكرة
 وهو القرآن وغيره من المواظ معر ضيق نصب على الحال كقولك ما لك معروضا وقيل
 صاروا معر ضيق كانتهم مستنفرة ومي الزمان وقيل الاسد وقيل الاصوات
 وقيل ظلمة الليل بينهم في اعراضهم عن مواظ القرآن واستماع الذكر والمواظطة وشراهم
 عنه فخر جدي في نفاها ما افزعها وفي تبيينهم بالحس تعيّن بحالهم كقوله كمثل الحمار
 الآتية وشهادة عليهم بالحماقة وقلة العقل ولا يرى مثل نفاها حير الوحش واطرادها في
 العذو اذا راها امر رايت ولذلك كان الترتيبها في العرب في وصف الابل وشدة
 سيرها بالجحر وعذوها اذا ودت ماء فاحسنت فيه بقا نص بل يد كل امرئ منهم

ان يوتي صحفا منشرة فواطمين تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا يا محمد ان سرك
 ان نتبعك فاثنا بكتاب خاصة عنونا بها من رب العالمين الى فلان بن فلان يؤمن
 فيه بالتباعد كما مر في قوله لن تؤمنى كحق تنزل علينا كتابا نقرؤه الآية ولو نزلنا
 عليك كتابا به قرطاس الآية عن ابن عباس ما نوا يقولون ان كان محمد صادقا
 فليصبر عند راس كل واحد منا صحيفة فيها براءته وامنه من النار قال مطر المورق
 كانوا يريدون ان يؤثروا براءة بغير عمل فلا دفع لهم عن تلك الارادة وزجر لهم عن
 اقتراح الآيات بل لا تخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة للامتناع ايتاء
 الصحف فلا دفع عن اعراضهم عن التذكرة انه اي القرآن تذكرة بليغة كافية
 وقيل هذا الكلام تعرض لما قال الوليد بن الغيرة انه سحر كانه قال انه تذكر في
 بليغة لا تخفى امره لن تفكر فيه واجمع النظر فيه وليس يسحر من شاء ذكره اي
 من شاء ان يذكره ولا ينساه وجعل نصب عينه فعل فان تقع ذكر راجع اليه وما
 تذكرون يعني الشركين الذين اداوا الكتاب منشرة واقتربوا الآيات بعد ما راوا منها
 كثيرا كشق القمر وتسيم الحصاية يده وجريان الماء من اصابعه واخباره عن مسراه
 وصفة بيت المقدس وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى من معجزاته كما مر الان يشاء الله
 يعني ان يقتسم على الذكر ويحجهم اليه لانه مطبوع على قلوبهم معلوم انهم لا يؤمنون
 اختياد ما هو اهل التقوى حقيق بان يتقيه عباده وتغنا فواعقابه فيؤمنوا ويطيعوا
 واهل الغفرة حقيق بان يغفر لهم اذا آمنوا واطاعوا وروى ابن مسعود ان رسول الله صلى
 قال ما اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه وتحمل ان يتعلق باول السورة
 ثم فاندرا انه تذكرة وليس يسحر كما زعم الوليد وزيل فكبر فعظم ولا تكن غيره من ارباب
 الاموال والروساء المهددين بالجهنم والمال كثيرا عظيما في عينك سيب جامهم وما لهم فلا تحق
 في الامور المعروفة والتي عن المنكر اهدا ما هو اهل التقوى مو حقيق ان يخاف منه

لا غيره ولا ترجو ولا تطع من اهد ما هو اهل المغفرة والرحمة والاحسان
 بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسام لاصلة لانه عند الله علمه وكتبه

انما كانت بقية سورة لا يغفل الباء ويقومها قالوا لا يغفلون
 عن مواظ القرآن واستماع الذكر والمواظطة وشراهم
 عنه فخر جدي في نفاها ما افزعها وفي تبيينهم بالحس تعيّن بحالهم كقوله كمثل الحمار
 الآتية وشهادة عليهم بالحماقة وقلة العقل ولا يرى مثل نفاها حير الوحش واطرادها في
 العذو اذا راها امر رايت ولذلك كان الترتيبها في العرب في وصف الابل وشدة
 سيرها بالجحر وعذوها اذا ودت ماء فاحسنت فيه بقا نص بل يد كل امرئ منهم

انما كانت بقية سورة لا يغفل الباء ويقومها قالوا لا يغفلون
 عن مواظ القرآن واستماع الذكر والمواظطة وشراهم
 عنه فخر جدي في نفاها ما افزعها وفي تبيينهم بالحس تعيّن بحالهم كقوله كمثل الحمار
 الآتية وشهادة عليهم بالحماقة وقلة العقل ولا يرى مثل نفاها حير الوحش واطرادها في
 العذو اذا راها امر رايت ولذلك كان الترتيبها في العرب في وصف الابل وشدة
 سيرها بالجحر وعذوها اذا ودت ماء فاحسنت فيه بقا نص بل يد كل امرئ منهم

من حروفها كقوله **يذكر** لا حور سري وما شعر وقد مر في قوله **ليلا** يعلم وان لا
تسجد واليه ذهب سعيد بن جبير وادخال لا النافية على فعل القسم كقوله شاع
في كلام العرب واشعارهم نحو لا وايك ولا بكر فايدتها تؤكد القسم لان في القسم يدل
قوله عز وجل فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لنقسم لو تعلمون عظيم اذ لو كان نفيا
ولم يكن تأكيد لما قال وانه لنقسم لو تعلمون عظيم بعد قوله لا اقسم وقد
من تحقيقه مع اقوال المفسرين واختلافاتهم ومجملهم فلا حاجة الى اعادته وقرا
لا قسم على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدأ محذوف معناه لا انا اقسم قالوا
ويحضره انه في الامام تغير الي يوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة التي
لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن بن ميمون
والله ما تراه الا تلوم نفسه ما اردت بطامي وما اردت باطني وما اردت شري
وما ذا اردت لتحديث نفسي وان الفاجر يعني قدما ولا تعاتب نفسه قال
ابوبكر الوراق النفس كافر في وقت منافقة في وقت مرائية على الاحوال طماني
كافرة لانها لا تالف الحق ابدا وهي منافقة لانها لا تفي بالعهد وهي مرائية لانها
لا تحب ان تعمل عملا ولا تخطو خطوة الا لرؤية الخلق فمن كان هذه صفاته
فهي حقيقة بدوام الملامة لها والوعظ والتأديب والتوبيخ فانها ممترة بالطلوع
عن الطاعات مستعصية عن العبودية وفي جميع احوالها ميلها الى العاجلة
وان الله قائم على كل نفس بما كسبت رقيت على كل جارحة بما اجترحت مطلق
على ضمائر القلوب اذا هجست محاسن على الخواطر اذا اخلجت لا يعزب
عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض تحركت او سكنت محاسن علي
التقير والقطمير والقليل والكثير من الاعمال وان خفيت وانما يحاسبهم
لتعلم كل نفس ما احضرت وتنظر فيما قدمت واخرت وتعلم انه لولا لزوما
ملاحتها وتوبيحها وتاديبها في الدنيا الشقيت في صعيد القيامة وهلك
وخابت وخسرت قل مجاهد تندم على ما فات وتلوم عليه وتقول لو فعلت

قوله ليلا يعلم وان لا تسجد واليه ذهب سعيد بن جبير وادخال لا النافية على فعل القسم كقوله شاع في كلام العرب واشعارهم نحو لا وايك ولا بكر فايدتها تؤكد القسم لان في القسم يدل قوله عز وجل فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لنقسم لو تعلمون عظيم اذ لو كان نفيا ولم يكن تأكيد لما قال وانه لنقسم لو تعلمون عظيم بعد قوله لا اقسم وقد من تحقيقه مع اقوال المفسرين واختلافاتهم ومجملهم فلا حاجة الى اعادته وقرا لا قسم على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدأ محذوف معناه لا انا اقسم قالوا ويحضره انه في الامام تغير الي يوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة التي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن بن ميمون والله ما تراه الا تلوم نفسه ما اردت بطامي وما اردت باطني وما اردت شري وما ذا اردت لتحديث نفسي وان الفاجر يعني قدما ولا تعاتب نفسه قال ابوبكر الوراق النفس كافر في وقت منافقة في وقت مرائية على الاحوال طماني كافرة لانها لا تالف الحق ابدا وهي منافقة لانها لا تفي بالعهد وهي مرائية لانها لا تحب ان تعمل عملا ولا تخطو خطوة الا لرؤية الخلق فمن كان هذه صفاته فهي حقيقة بدوام الملامة لها والوعظ والتأديب والتوبيخ فانها ممترة بالطلوع عن الطاعات مستعصية عن العبودية وفي جميع احوالها ميلها الى العاجلة وان الله قائم على كل نفس بما كسبت رقيت على كل جارحة بما اجترحت مطلق على ضمائر القلوب اذا هجست محاسن على الخواطر اذا اخلجت لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض تحركت او سكنت محاسن علي التقير والقطمير والقليل والكثير من الاعمال وان خفيت وانما يحاسبهم لتعلم كل نفس ما احضرت وتنظر فيما قدمت واخرت وتعلم انه لولا لزوما ملاحتها وتوبيحها وتاديبها في الدنيا الشقيت في صعيد القيامة وهلك وخابت وخسرت قل مجاهد تندم على ما فات وتلوم عليه وتقول لو فعلت

ولولم افعل وقال الفراء ليس من نفس برة وفاجرة الا وهي تلوم نفسها ان طابت
عملت خيرا قالت هل لا اذنت وان كانت سوء قالت ليتها لم افعل وتلوم نفس
ادم لم تزل تلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله
الحسب الانسان ان لن جمع عظامه وهو لتبعثن ولا تتركون سدا والمعنى لجمعها بعد
تفريقها وزجوعها رميمما اورفاقا مختلطا بالتراب وبعد ما نفسها الرثايل وطيرتها
في اباعد الارض وانما قال الحسب الانسان لان في نفوس الكثر الناس الذين
يعذون انفسهم من المؤمنين كفر اخفيا وضعفا في ايمانهم بيوم القيامة وبعلم
قدر الثواب والعقاب وان لم يعرف صاحبه ذكر ولم يضر به وعلامة ذلك
ان يتواني في العمل ويعتمد على كرم الله تعالى في حصول الجنة بغيرها وحورها
بغير سعي ولا يعتمد عليه في لقمة من الخبز بل قادرين على ان نسوي بنائنا اي
اصابعه التي في اطرافه واخرنا يمت به خلقه ونظم سلامياته على صغرها ولطافتها
بعضها على بعض كما كانت ولا من غير نقصان ولا تفاوت فكيف بكبار العظام
بل يريد الامنيان ليفجز امامه اي ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان
وقال سعيد بن جبير فقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول اتوب سوف اتوب حتى
يايته الموت على شر احواله واسوأ اعماله وقال ابن عباس يكذب بما امامه
من البعث والحساب واصل الفجور الميل ومنه قيل للكاذب والفاسق والكاثر
فاجر لميل عن الميل يقال سؤل المتعنت والمستعبد لقيام الساعة ايان يوم القيامة
فاذا برق البصر اي لم من شدة شخوصه قال مقاتل شخض البصر فلا يطرق فيما يري
من العجايب مما كان يكذب به في الدنيا وقيل تحير فرحا وخسف القمر اظلم فذهب
ضوءه وجه الشمس والقمر لجمعان لم يؤخذ فان في البحر فيكون ناد الله الكبرى يقول
الانسان يومئذ ان المفتر المهرت كاذبه عن طلب المفتر لا وزر لا حزن ولا حصى
ولا ملجأ وكل ما التجأت اليه من جيل او غيره وتخصت به فهو وزر لك الي ذلك
خاصة يومئذ المستقر اي مستقر العباد وقال يمان المصير والمرج والمعنى الحكمة
بأنه لا يخلو من غير ما كان عليه

قوله ليلا يعلم وان لا تسجد واليه ذهب سعيد بن جبير وادخال لا النافية على فعل القسم كقوله شاع في كلام العرب واشعارهم نحو لا وايك ولا بكر فايدتها تؤكد القسم لان في القسم يدل قوله عز وجل فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لنقسم لو تعلمون عظيم اذ لو كان نفيا ولم يكن تأكيد لما قال وانه لنقسم لو تعلمون عظيم بعد قوله لا اقسم وقد من تحقيقه مع اقوال المفسرين واختلافاتهم ومجملهم فلا حاجة الى اعادته وقرا لا قسم على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدأ محذوف معناه لا انا اقسم قالوا ويحضره انه في الامام تغير الي يوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة التي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن بن ميمون والله ما تراه الا تلوم نفسه ما اردت بطامي وما اردت باطني وما اردت شري وما ذا اردت لتحديث نفسي وان الفاجر يعني قدما ولا تعاتب نفسه قال ابوبكر الوراق النفس كافر في وقت منافقة في وقت مرائية على الاحوال طماني كافرة لانها لا تالف الحق ابدا وهي منافقة لانها لا تفي بالعهد وهي مرائية لانها لا تحب ان تعمل عملا ولا تخطو خطوة الا لرؤية الخلق فمن كان هذه صفاته فهي حقيقة بدوام الملامة لها والوعظ والتأديب والتوبيخ فانها ممترة بالطلوع عن الطاعات مستعصية عن العبودية وفي جميع احوالها ميلها الى العاجلة وان الله قائم على كل نفس بما كسبت رقيت على كل جارحة بما اجترحت مطلق على ضمائر القلوب اذا هجست محاسن على الخواطر اذا اخلجت لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض تحركت او سكنت محاسن علي التقير والقطمير والقليل والكثير من الاعمال وان خفيت وانما يحاسبهم لتعلم كل نفس ما احضرت وتنظر فيما قدمت واخرت وتعلم انه لولا لزوما ملاحتها وتوبيحها وتاديبها في الدنيا الشقيت في صعيد القيامة وهلك وخابت وخسرت قل مجاهد تندم على ما فات وتلوم عليه وتقول لو فعلت

قوله ليلا يعلم وان لا تسجد واليه ذهب سعيد بن جبير وادخال لا النافية على فعل القسم كقوله شاع في كلام العرب واشعارهم نحو لا وايك ولا بكر فايدتها تؤكد القسم لان في القسم يدل قوله عز وجل فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لنقسم لو تعلمون عظيم اذ لو كان نفيا ولم يكن تأكيد لما قال وانه لنقسم لو تعلمون عظيم بعد قوله لا اقسم وقد من تحقيقه مع اقوال المفسرين واختلافاتهم ومجملهم فلا حاجة الى اعادته وقرا لا قسم على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدأ محذوف معناه لا انا اقسم قالوا ويحضره انه في الامام تغير الي يوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة التي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن بن ميمون والله ما تراه الا تلوم نفسه ما اردت بطامي وما اردت باطني وما اردت شري وما ذا اردت لتحديث نفسي وان الفاجر يعني قدما ولا تعاتب نفسه قال ابوبكر الوراق النفس كافر في وقت منافقة في وقت مرائية على الاحوال طماني كافرة لانها لا تالف الحق ابدا وهي منافقة لانها لا تفي بالعهد وهي مرائية لانها لا تحب ان تعمل عملا ولا تخطو خطوة الا لرؤية الخلق فمن كان هذه صفاته فهي حقيقة بدوام الملامة لها والوعظ والتأديب والتوبيخ فانها ممترة بالطلوع عن الطاعات مستعصية عن العبودية وفي جميع احوالها ميلها الى العاجلة وان الله قائم على كل نفس بما كسبت رقيت على كل جارحة بما اجترحت مطلق على ضمائر القلوب اذا هجست محاسن على الخواطر اذا اخلجت لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض تحركت او سكنت محاسن علي التقير والقطمير والقليل والكثير من الاعمال وان خفيت وانما يحاسبهم لتعلم كل نفس ما احضرت وتنظر فيما قدمت واخرت وتعلم انه لولا لزوما ملاحتها وتوبيحها وتاديبها في الدنيا الشقيت في صعيد القيامة وهلك وخابت وخسرت قل مجاهد تندم على ما فات وتلوم عليه وتقول لو فعلت

قوله ليلا يعلم وان لا تسجد واليه ذهب سعيد بن جبير وادخال لا النافية على فعل القسم كقوله شاع في كلام العرب واشعارهم نحو لا وايك ولا بكر فايدتها تؤكد القسم لان في القسم يدل قوله عز وجل فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لنقسم لو تعلمون عظيم اذ لو كان نفيا ولم يكن تأكيد لما قال وانه لنقسم لو تعلمون عظيم بعد قوله لا اقسم وقد من تحقيقه مع اقوال المفسرين واختلافاتهم ومجملهم فلا حاجة الى اعادته وقرا لا قسم على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدأ محذوف معناه لا انا اقسم قالوا ويحضره انه في الامام تغير الي يوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة التي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن بن ميمون والله ما تراه الا تلوم نفسه ما اردت بطامي وما اردت باطني وما اردت شري وما ذا اردت لتحديث نفسي وان الفاجر يعني قدما ولا تعاتب نفسه قال ابوبكر الوراق النفس كافر في وقت منافقة في وقت مرائية على الاحوال طماني كافرة لانها لا تالف الحق ابدا وهي منافقة لانها لا تفي بالعهد وهي مرائية لانها لا تحب ان تعمل عملا ولا تخطو خطوة الا لرؤية الخلق فمن كان هذه صفاته فهي حقيقة بدوام الملامة لها والوعظ والتأديب والتوبيخ فانها ممترة بالطلوع عن الطاعات مستعصية عن العبودية وفي جميع احوالها ميلها الى العاجلة وان الله قائم على كل نفس بما كسبت رقيت على كل جارحة بما اجترحت مطلق على ضمائر القلوب اذا هجست محاسن على الخواطر اذا اخلجت لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض تحركت او سكنت محاسن علي التقير والقطمير والقليل والكثير من الاعمال وان خفيت وانما يحاسبهم لتعلم كل نفس ما احضرت وتنظر فيما قدمت واخرت وتعلم انه لولا لزوما ملاحتها وتوبيحها وتاديبها في الدنيا الشقيت في صعيد القيامة وهلك وخابت وخسرت قل مجاهد تندم على ما فات وتلوم عليه وتقول لو فعلت

يرج أمور العباد لا يحكم فيها غيره ينبت الانسان يومئذ بما قدم قبل موته
من عمل صالح او طمأ واخر بعد موته من سنة حسنة او سيئة يعمل بها
وعن زيد بن اسلم بما قدم من امواله لنفسه وما اخرج خلف الورثة فلك
ابوعثمان خمس مصائب الذنب اعظم من الذنب اولها خذلان الله لعبده
حتى عصاه والثانية ان سلبه حلية اوليائه وكساه لباس اعدائه والثالثة
ان اغلق عليه باب رحمة وفتح باب عقوبته والرابعة نظره اليه وهو
يعصيه والخامسة وقوفه بين يديه يعرض عليه ما قدم واخر من فضائله
فهؤلاء المصائب الخمس الذنب اعظم من الذنب بل الانسان على نفسه بصيرة حجة
بينه والمعنى انه يتبنا باعماله وان لم يتبنا فيه ما يجزي عن الانباء لانه شاهد
عليها بما عملت لان جوارحه ينطق بذلك قال عكرمة ومقاتل والطبري معناه
بل الانسان على نفسه من نفسه رقبا يرقبونه بعمله ويشهدون عليها به وهي
سمعه وبصره ويده ورجلاه وجميع جوارحه واهله ولذاته والناس في قوله
بصيرة المبالغة ولولا التي معاذيرها ولوجاء بطل معذرة يعتذر بها عن نفسه
يعني انه يشهد عليه الشاهد ولو اعتذر وجادل عن نفسه كما قال جل ذكره يوم
لا ينفع الظالمين معذرتهم وقال ولا يؤذون لم فيعتذرون قال الفراء ولو اعتذر
فعليه من نفسه من يكذب عذره وقال بعض اهل المعاني معني المعاذير
احالة بعضهم على بعض لا تحرك به لسانك فذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان لا يفتر عن قراءة القرآن مخافة ان ينساه كان اذا نزل عليه جبريل بالقرآن
لم يفرغ جبريل من الآية حتى يقرأ النبي عليه السلام اولها وتحرك لسانها مخافة
ان ينساه فقلت ولا تجعل القرآن من قبل ان يقضي اليك وحية وقوله
سنتونك فلا تنسى هذه الآية لتجعل به اي لتأخذه على عجلة وليلا ينفلت
منك ثم علل النبي عن العجلة لقوله ان علينا جمعه وصدقك وقراه اي وانبات
قراءته في لسانك حتى تحفظه وتعيه فاذا قرأناه عليك جعل قراءة جبريل قرأته

من لم يقرأ القرآن لم يقرأه الله
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب

الروح في القرآن

فان قرأته ما في من الاحكام وطأ من نفسك انه لا يبقى غير
محفوظ فحسب روضان لحفظه ان علينا ما به اذا اسطع عليك شيء من معانيه
وحدوده من الحلال والحرام وغير ذلك كان يحل في الحفظ والسؤال عن الغني
جميعا كما ترى بعض الخراس على العلم كادع له رسول الله صلى الله عليه وسلم
من العجلة وانظار لها عليه وحث على الاناة والثبوت وقد بالغ في ذلك باتباعه
قوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا ايها الانسان لا تكمل خلقكم من عجل وطبع
عليه تعجلون في كل شيء ومن لم يحبون العاجلة وتذرون الآخرة وقراهل المدينة
والكوفة بالياء وهو ابلغ فان قلت كيف اتصل قوله لا تحرك به لسانك الى آخره
بذكر القيامة قلت اتصاله به من جهة هذا التلخيص منه الى التوجيه تحت العجلة
وترك الاهتمام بالآخرة وجوه يومئذ ناضرة حسنة ناعمة مضية مشرقة بالتيتم
الى دهرنا طرة قال الحسن بن علي الخاق وحق كذا ان ينظر في نظري الخاق
قال ابن عباس ان الناس ينظرون الى دهرنا عيانا وقال عبيدة بن جراح ان الله عز وجل
لا يحيط ابصارهم به من عظمته ونظرة تحيط بهم وهو قوله عز وجل لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار ووجوه يومئذ باسرة الباسرة الشديدة العيوس والباسل
اسد منه ولكنه غلب في الشجاء اذا استد طووجه تظن اي تتوقع ان يفعل بها فعل
هو في شدته ونهاية فضاغته فاقرة داهية تقصم فقار الظاهر كما توقعت الوجوه
الناصرة ان يفعل بها كل خير قال ابن زيد تعلم انها استدخل النار وقيل منكورة من
العذاب وهو ما في قوله كذا انهم عن دهرهم يومئذ المحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم الآية
بين ههنا حال الغريقين كايين ثم كادع عن ايتار الدنيا على الآخرة يقول ارتدعوا ثم ان علينا ما به
عن ذكر وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده ينقطع العاجلة عنكم وتنقلون
الى الاجلة التي تبثون فيها مخلدين اذا بلغت اي النفس التراقي العظام المكتنفة
لشعر النحر عن يمين وشمال ذكرهم ضعوبة الموت الذي هو اول مراحل الآخرة
حتى يبلغ الروح التراقي ودنا وهو قبا وقيل اي حاضر واصحابها هل من راق

والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب

يقول بعضهم هل من طبيب يرقه ويذاويه فيشفيه قال فتاة التمسوا له الاطباء
فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئا وقيل يا ايها الناس كونوا من الذين على وجل
ولا تغترون بالامل ونيان الاجل ولا تتركوا الى العاجلة فانها عذارة خداعة
كم من محب لما قبلته ومطيق اليها خذلتها فانظر واليهما بعين الحقيقة فانها
دار كثر بوايقها ودها خالفها جديدها يئس وملكها يئس وعزيرها يئس
وكثيرها يئس وصاحبها يموت وخيرها ونعيمها يفوت فاستيقظوا من غفلكم
وانتهوا من رقدكم قبل ان يقال فلان عليل او مدين ثقيل فهل على الدواء من
دليل ام هل على الطبيب من سبيل فيدعي كل اطباء ولا يرجي كل شفا ثم يقال
فلان اوصي وماله اخصي ثم يقال قد ثقل لسانه فما يطم اخوانه ولا يعرف جيرانه
ومعروف عند ذلك جيسك وتناجى بينك وثبت يقينك وطمت جفونك وصدقت
ظنونك وتلجج لسانك وبك اخوانك وقيل لك هذا ابنك فلان وهذا اخوك فلان
منعت الكلام فلا تنطق ثم حل بك القضاء واستنع نفسك عن الاعضاء ثم هرع بها
الى السماء فاجتمع عند ذلك اخوانك واحضرت الكفائر فغسلوك وكفنوك فانقطع
عوادك واستراح حساك وانصرف اهلك الى ماكر وبقيت من ثقتا باعمالك
وقال سليمان النبي ومقابل بن سليمان هذا من قول الملائكة يقول بعضهم لبعض
من يرقى بروحه فيصعد به ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب ايم يرقى به
وطن اي المحتضر ايقن انه الفراق ان هذا الذي نزل هو فراق الدنيا المحبوبة
والزوجة والاولاد وجميع الاقرباء والقرناء وجميع الذات والتعاقب والاموال
من الخيل والبغال والحواري والعبيد والصبيان والجنان والكروم والقصور
وغير ذلك والانتقال من القصور الى القبور ومن ضياء المهرج الى ظلمة
النجود ومن ملاعبة الجوارى والعلمان الى مصاحبة الهوام والديدان
ومن التمتع بالشراب الى التمتع بالتراب ومن اشى العشرة الى وحشة
الوحدة ومن المضجع الوثير الى المصراع الويل والتراب مضجعه والدود

وقال سليمان النبي ومقابل بن سليمان هذا من قول الملائكة يقول بعضهم لبعض من يرقى بروحه فيصعد به ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب ايم يرقى به وطن اي المحتضر ايقن انه الفراق ان هذا الذي نزل هو فراق الدنيا المحبوبة

والزوجة والاولاد وجميع الاقرباء والقرناء وجميع الذات والتعاقب والاموال من الخيل والبغال والحواري والعبيد والصبيان والجنان والكروم والقصور وغير ذلك والانتقال من القصور الى القبور ومن ضياء المهرج الى ظلمة النجود ومن ملاعبة الجوارى والعلمان الى مصاحبة الهوام والديدان ومن التمتع بالشراب الى التمتع بالتراب ومن اشى العشرة الى وحشة الوحدة ومن المضجع الوثير الى المصراع الويل والتراب مضجعه والدود

انيسه

انيسه ومنكر وكثير عليمه والقبر مقده ووطن الارض مستقره فراق
ليس يشبهه فراق قد انقطع الرجاء من التلاقى عن ارض بن ما كثر قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد يتعالي كرب الموت وسكراته وان عفا صله
بعضها على بعض تقول السلام عليك تفارقني وافارقك الى يوم القيامة
واتلفت الساق بالساق قال الحسين مما ساقاه اذا التفتنا في الكفن
وعنه قال ماتت رجلاه ولم تحمله وكان عليها جوا لا قال سعيد بن جبيرة تبايعت
عليه الشدايد قال السدي لا يخرج من كرب الآجاء اشده منه والعرب
لا يذكر الساق الا في المحن والشدايد وقال عطاء اجمع عليه شدة مفارقة
الوطن من الدنيا والاهل والولد وشدة القذوم على ربه لا يدري بماذا
يقدم عليه وقال يحيى بن معاذ اذا دخل الميت القبر قام على شفير قبره اربعة
املاك واحد عند راسه والثاني عند رجليه والثالث عن يمينه والرابع عن
يساره فيقول الذي عند راسه يا ابن آدم ارضيت الاجال ونصبت الاعمال
ويقول الذي عن يمينه ذهبت الاموال وبقيت الاعمال ويقول الذي عن يساره
ذهبت الاشغال وبقي الويال ويقول الذي عند رجليه طوبى لك ان كان كسبك
من الحلال وكنت مستغلا لخدمة ذي الجلال الى ربك يومئذ المساق المنتهي والبرج
يسوق للملائكة الى حيث امرهم الله تعالى فلا صدق ولا صلي اي الانسان في قوله
الحسب الانسان ان لن نجح عظامه الا يري قوله الحسب الانسان ان يترك سدي
وهو معطوف على قوله يسأل ايا ان يوم القيامة اي لا يؤمن بالبعث فلا صدق
ماله ولا زكوة ولا صلي ولكن كذب وتولي وقيل نزلت في ابي جهل ثم ذهب الى اهله
بتمطى بتخترا ولي كفاولي يعني ويل كذا ويل كذا لما نزلت هذه الآية اخذ بول
بجماع ثوب ابي جهل بالبطحاء وقال له اولي كفاولي ثم اولي كفاولي فقال ابو جهل
ان وعدني يا محمد والله لا استطع انت وريكي ان تفعلاني شيئا واني لا عن من مشي بين
جليها فلما كان يوم بدر اشرف عليهم وقال لا يعجز الله بعد اليوم فصيح الله شرم مصرع

وعند الامم من ان يكون
الاق مثلاً الذي وعنه
عن كذا قوله في يوم كذا
ساقا في كذا وكذا وكذا

وقال سليمان النبي ومقابل بن سليمان هذا من قول الملائكة يقول بعضهم لبعض من يرقى بروحه فيصعد به ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب ايم يرقى به وطن اي المحتضر ايقن انه الفراق ان هذا الذي نزل هو فراق الدنيا المحبوبة

والزوجة والاولاد وجميع الاقرباء والقرناء وجميع الذات والتعاقب والاموال من الخيل والبغال والحواري والعبيد والصبيان والجنان والكروم والقصور وغير ذلك والانتقال من القصور الى القبور ومن ضياء المهرج الى ظلمة النجود ومن ملاعبة الجوارى والعلمان الى مصاحبة الهوام والديدان ومن التمتع بالشراب الى التمتع بالتراب ومن اشى العشرة الى وحشة الوحدة ومن المضجع الوثير الى المصراع الويل والتراب مضجعه والدود

وقال سليمان النبي ومقابل بن سليمان هذا من قول الملائكة يقول بعضهم لبعض من يرقى بروحه فيصعد به ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب ايم يرقى به وطن اي المحتضر ايقن انه الفراق ان هذا الذي نزل هو فراق الدنيا المحبوبة

من الحشران وانما كان خوف النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان لا يامن مكر الله
 فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وكيف يامن من سمع قصة آدم عليه السلام
 وقصة ابليس مع كونهما مقرنين عند الله في دار السلام امين وقد اصاب
 ما اصابهما من فتن الله تعالى ان يتدارك بفضل وجوده احوالنا فيضلنا
 ان كان تحريك اللسان مجرد السؤال دون الاستعداد فيفعلا ومن العجايب
 اننا اذ رزنا المال في الدنيا رزنا وغرنا والجراور كسنا البحار والبراري
 وحاطرنا وان اردنا رتبة بالعلم تعقنا وتعبنا في حفظه وتكراره وسهنا
 ونجهد في طلب قوائنا ولا نق بضمان الله لنا ولا الجلس في بيوتنا ونقول
 اللهم ازرقنا ثم اذا طمحت عيننا نحو الملك الدائم المقيم قنعنا بان نقول بالاستنا
 اللهم اغفر لنا وارحمنا والذي اليه رجاءنا وبه اعتدنا يا ابتادينا ويقول
 وان ليس للانسان الا ما سعى ولا يغرنكم بالله الغرور وغير ذلك ثم كل ذلك
 لا ينهنا ولا يخرجنا عن اودية غرورنا واما يتنا فها هذه الامحنة هائلة ان
 لم يفضل الله علينا بقوة نضوج يتداركنا بها وتجبرنا فتن الله ان يتوب
 علينا بل سئله ان يسوق الى التوبة سراير قلوبنا وان لا يجعل حركة اللسان
 سوال التوبة غاية خطانا فنكون ممن يقول ولا يعمل ويسمع ولا يقبل اذا سمعنا
 الوعظ بكينا واذا جاء وقت العمل بما سمعناه عصينا فلامنة للخذلان اعظم من هذا
 فتن الله ان يمن بالتوفيق والرشد علينا بمنه وفضله قال عون بن مالك قراء
 رجل عند ابن مسعود رضي الله عنه هل اتي علي الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
 فقال الالبت ذلك لم يكن انا خلقنا الانسان من نقطة امشاج اي من نقطة قد امتزج فيها
 مني الرجل ومني المرأة قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والزيغ يعني ماء الرجل وماء
 المرأة تختلطان في الرحم فيكون منها جميعا الولد وماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة
 اصفر رقيق فانهما علاماء صاحبه كان الشبه به وقال ابن مسعود في العروق
 التي تكون في النطفة وقال الحسن رحم الله خلق من نطفة مشجج بدم وهو دم الحيضة
 ارجل

فاذا جعلت ارفع الحيض قال قتادة يعني احوار الخلقة نطفة ثم علقه ثم مضغة
 ثم عظام ثم يكسوه لحما ثم ينشبه خلقا اخر وقال الضحاك اذا اختلا في الوان النطفة
 بنتليه في الحال اي خلقا مبتلين له بمعنى مريدين ابتلاء اي اختبارا بالامر والنهي
 عن السلي عن عثمان المغربي قال سئل وانا بمكة عن قول الله تعالى امشاج
 بنتليه فقلت ابتلي الله الخلق بتسعة امشاج ثلث مفتئات وثلث ما فراق وثلث
 مؤمنات فاما الثلث المفتئات فسموعة وبصرة ولسانه واما الثلث الكافرات
 فنفسه وهواه وشيطانه واما الثلث المؤمنات فعقله وروحه وعلمه واستانوت
 النفس الهوي فلم يجد الي الحركة سبيلا فجانست النفس الروح وجانست الهوي العقل
 وصارت كلمة الله في العلياء قاتلوم حتى لا تكون فتنة انا هديناه السبيل اي بينا له
 الحق والباطل والهدى والضلالة والخير والشر وما ينفعه وبصره واعلم ان الله تعالى ذكر
 في سورة القيامة تكبر الانسان عن الحق ومنازعته مع الله في رده الكبرياء
 واستعصاة عن العبودية وكبره وعجبه ثم بين انه لا يليق له ذلك لانه من
 اخس الاشياء واقدرها وهي النطفة من مني ثم في وذكر ايضا هذه
 السورة انه من اخس الاشياء بالوجه مما قبله ليعلم انه لا يليق له الا العبودية
 والتواضع ويعرف قدره ولا يتجاوز عن حده في جميع احواله وان الكبرياء
 لا يليق الا الله كما قال جل ذكره الكبرياء ردا على الحديث فقال هل اتي علي الانسان
 حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فليندبر ليغمغني الآية اما اوله فهو
 انه لم يكن شيئا مذكورا وقد كان في كم العدم واي شيء اخس واذل من
 المحو والعدم ثم خلقه الله من اذل الاشياء ثم من اقدرها ان خلقه
 من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة ثم جعله عظاما ثم كسا
 العظام لحما فقد كان هذا بداية وجوده حيث صار شيئا مذكورا
 فما صار شيئا مذكورا لا وهو علي اخس الاوصاف والتعوي اذ لم
 يخلق في ابتداءه كاملا بل خلقه مجادا اجتمعا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس

العلقة ازارى والكبرياء روى
 في تاريخه فيهما قهره صريح الكبرياء

من الاشياء التي لا تدرك ولا ينفق ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم قبل حيوته وضعف
قوله انما خلقنا الانسان

ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم قبل حيوته وضعف
قبل قوته ونجهله قبل علمه وبعماء قبل بصره وبصممه قبل سمعه وبكمه قبل
نطقه وبضلالته قبل هداؤه وبفقره قبل غناه وبجزه قبل قدرته فهذا معنى
قوله هل اني على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا اننا خلقنا الانسان
من نطفة امشاج بنتليه كذلك خلقه اولاً ثم امتق عليه فقال فجعلناه سمياً بصيراً انما
التسبيل اي احياء بعد ان كان جماً اميتاً تارياً اولاً ونطفة ثانياً واسمعه بعد ما كان
اصم وبصره بعد ما كان فاقد البصر وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له
الاعضاء بما فيها من العجايب والآيات بعد الفقد لها واغناه بعد الفقر واسبعه
بعد الجوع وكساه بعد العري وهده بعد الضلال فانظر كيف دبره وصوره
وانظر الي نعمه الله عليه كيف نقله من تلك الدلة والقللة والخسة والقذارة الى
هذه الرفعة والكرامة فصار موجوداً بعد العدم وحيثاً بعد الموت وناطقاً
بعد البكم وبصيراً بعد العمى وقوياً بعد الضعف وعلماً بعد الجهل وهادياً بعد
الضلال وقادراً بعد العجز وغنياً بعد الفقر كان من خاتمه لاشي وايشي
احسن من لاشي وايشي قلة اقل من العدم المحض ثم صار بالله شيئاً وانما خلقه
من التراب الدليل والنطفة القذرة بعد العدم المحض ليعرفه خسته ذاته
فيعرف بها نفسه وانما اكل النعمة عليه ليعرف بهارته ويعلم بها عظمتها
وجلاله وانه لا يليق الكبرياء الاله ولذلك امتن عليه والاسنان على التحقيق اخش
الاخساء واضعف الضعفاء ثم ولو اكله وفوضه اليه امره وادام له الوجود
باختياره لجاز ان يطغي وينسي المبدأ والمنتهى ولكنه سلط عليه غداً ودام وجوده
الامراض الهائلة والاسقام العظيمة والافات المختلفة والطبائع المضادة
من البرق والبلغم والريح والدم لهدم البعض من اجزائه البعض شاء ام اني
سخط ام رضي فيجوع كرهاً ويعطش كرهاً ويمرض كرهاً ويموت كرهاً لا يملك
لنفسه نفعا ولا ضرراً ولا خيراً ولا شرّاً يريد ان يعلم الشيء فيجهله ويريد ان يذكر الشيء
ينساه

من الاشياء التي لا تدرك ولا ينفق ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم قبل حيوته وضعف
قوله انما خلقنا الانسان من نطفة امشاج بنتليه كذلك خلقه اولاً ثم امتق عليه فقال فجعلناه سمياً بصيراً انما التسبيل اي احياء بعد ان كان جماً اميتاً تارياً اولاً ونطفة ثانياً واسمعه بعد ما كان اصم وبصره بعد ما كان فاقد البصر وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء بما فيها من العجايب والآيات بعد الفقد لها واغناه بعد الفقر واسبعه بعد الجوع وكساه بعد العري وهده بعد الضلال فانظر كيف دبره وصوره وانظر الي نعمه الله عليه كيف نقله من تلك الدلة والقللة والخسة والقذارة الى هذه الرفعة والكرامة فصار موجوداً بعد العدم وحيثاً بعد الموت وناطقاً بعد البكم وبصيراً بعد العمى وقوياً بعد الضعف وعلماً بعد الجهل وهادياً بعد الضلال وقادراً بعد العجز وغنياً بعد الفقر كان من خاتمه لاشي وايشي احسن من لاشي وايشي قلة اقل من العدم المحض ثم صار بالله شيئاً وانما خلقه من التراب الدليل والنطفة القذرة بعد العدم المحض ليعرفه خسته ذاته فيعرف بها نفسه وانما اكل النعمة عليه ليعرف بهارته ويعلم بها عظمتها وجلاله وانه لا يليق الكبرياء الاله ولذلك امتن عليه والاسنان على التحقيق اخش الاخساء واضعف الضعفاء ثم ولو اكله وفوضه اليه امره وادام له الوجود باختياره لجاز ان يطغي وينسي المبدأ والمنتهى ولكنه سلط عليه غداً ودام وجوده الامراض الهائلة والاسقام العظيمة والافات المختلفة والطبائع المضادة من البرق والبلغم والريح والدم لهدم البعض من اجزائه البعض شاء ام اني سخط ام رضي فيجوع كرهاً ويعطش كرهاً ويمرض كرهاً ويموت كرهاً لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرراً ولا خيراً ولا شرّاً يريد ان يعلم الشيء فيجهله ويريد ان يذكر الشيء ينساه

ويريد ان ينسى الشيء ويغفل عنه فلا يغفل ويريد ان ينصرف قلبه الى ما لم يحسن فيجول
في اودية الوسواس والافكار بالا اضطراب ولا يملك قلبه قلبه ولا نفسه نفسه
ويشتت الشيء وربما يكون هلاكه فيه ويكثر الشيء ويكون حيوته فيه يستلذ
الاطعمة وتحلكه فتوحه ويستطيع الادوية وهي تنفعه وتحببه لا يامن في لحظة
من ليله ونهاره ان سلب سمعه وبصره ويفعل اعضاؤه وتختلس عقله وتختطف
روحه ويسلب جميع ما يهواه في دنياه وهو مضطرب ذليل ان ترك بقي وان اختطف
فني عبد مملوك لا يقدر على شيء من نفسه وعنده فاني شيء اذل منه لو عرف نفسه والي يلق
له الكبر لولا جهله فهذا وسط احواله فلينما مله واما آخره ومورده سيجي فهو الموت
المشار اليه بقوله تعالى ثم اماته فاقبره بعد قوله قتل الانسان ما اكفر من اي
شيء خلقه من نطفة خلقه فقد ربه التسبيل يستره ومعناه انه يسلب روحه ويغفل
وبصره وعلمه وقدرته وحسنه ومركته فيعجز جماً ما كان اول مرة لا يفي الا شط
اعضائه وصورته لاحسن فيه ولا حركة ثم يوضع في التراب فيصير جيفة متنتنة قذرة
كأية الاول نطفة مذرة لم يلبث اعضاؤه وتفتت اجزاؤه وتجزت عظامه فيصير رميماً
ورفائاً ويا طل الدود اجزاءه فيبتدئ تحديقته فيقلعها ويخذيها فيقطعها ويساير
اجزائه فيصير روثاً اجوافاً لذيذاً ويكون جيفة تهرب منه الحيوان ويستقذرو
كل انسان وتهرب منه لشدّة الانتبان واحسن احواله ان يعود الى ما كان فيصير
تراباً يعمل منه الكليان او يعمر منه البنيان ويصير مفقوداً بعد ما كان موجوداً
وصار كان لم يغي بالامس حصيداً كان في اول مرة امداً امديداً وكينته بقي
كذلك فما احسنه لو ترك تراباً لا يلبث تحببه بعد طول البلي ليقاسي سدايد البلاء
فيخرج من قبره بعد جمع اجزائه المتفرقة ويخرج الى احوال القيامة فينظر
الى قيامة قائمة وسماة مشرقة مشرقة وارض مبدلة وجبال مسيرة
ونجوم منكسرة وشمس منكسفة واحوال مظلمة وملايكة غلاة فيسجدونهم
تؤفر وجنة ينظر اليها المجرم فيتحسّر ويرى صحائف مشورة فيقال لها

من الاشياء التي لا تدرك ولا ينفق ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم قبل حيوته وضعف
قوله انما خلقنا الانسان

اقل كتابك فيقال كان قد وُطِّل بك في حيوتك التي تفرح بها وتكبر بنعيمها وتفتخر باسبابها
ملكاً رقيباً بكتبان عليك ما تنطق به او تعلمه من قليل او كثير ونقيير وقطير
والكل وشرب وقيام وقعود قد نسبت ذلك واحصاه الله تعالى فعلم الي
الحساب واستعد للجواب او تساق الي دار العذاب فينقطع قلبه فرعاً من هول
هذه الخصال قبل ان تشر الصحيفة ويشاهد فيه من مخازيه فاذا شاهد
قال يا ويلتنا ما لهذا الكتاب ابغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فهذا آخر
امره وهو معنى قوله ثم اذا شاء انشره بعد قوله ثم اماته فاقبره فالمن
هذه حاله وللكر بل ماله وللفرج في لحظة فضلاً عن البطور والتجبر فقد ظهر
له اول حاله ووسطه ولو ظهر آخره والعياذ بالله ^{منه} ربما اختار ان يكون طلياً
او خزيلاً يصير مع البهائم تراباً ولا يكون انساناً يسمع خطاباً ويلقي عذاباً وان
كان عند الله مستحقاً للنار فاختار ان يشرف منه والطيب وارفع اذ كانت اوله
التراب وآخره التراب وهو معنى ل عن الحساب والعذاب والطلب والخير
لا يهرب منه الخلق ولو راوا العبد المذنب في النار لصعقوا من وحشة خلقه
وقبح صورته ولو وجدوا رايته لما توانوا من ثبثها ولو وقعت قطرة من شرابه الذي
يسقي به في النار الدنيا صارت اتناً من الجيف فمن كان هذا حاله في العاقبة فكيف
يتكبر وكيف يري نفسه شيئاً حتى يعتقد له فضلاً واتي عذابه ذنباً استحق
به العقوبة اذ ايت من جني على بعض الملوك بما استحق به الف سوط فحبس في السجن
وهو ينتظر ان يخرج الي العرض وتقام عليه العقوبة على ملا من الخلق
وليس يدري ان يعفي عنه ام لا كيف يكون ذلك في السجن افتري انه يتكبر على
من في السجن وما من عبد مذنب الا والدنيا سجنه وقد استحق العقوبة
من الله ولا يدري كيف يكون امره فيكفيه ذلك خزاناً واشفاقاً ومهانة
وذلك من هذا اول حاله ووسطها وآخرها كيف تحب قيام الناس لما وبن
يديه وقد قال علي رضي الله عنه من اراد ان ينظر الي رجل من اهل النار

فليتنظر الي رجل قاعد وبين يديه قوم قيام وقال انس لم يكن شخص احب اليهم من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا راوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهيته
او كيف تحب ان يمسي خلفه قال ابو الدرداء لا يزال العبد يزداد بعد ما يمسي خلفه وكان
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لا يعرف من عبده اذ كان لا يميز عنهم في صورة ظاهرة
وكان صلى الله عليه وسلم يمسي مع اصحاب فيأمرهم بالتقدم ويمشي في الغار اما التعليم
غيره او لينفي عن نفسه وساوس الشيطان بالكبر والعجب وكيف تحب ان يزار ولا يزور
وان كان تحصل من زيارته خير لغيره في الدين وهو التكثر روي ان سفيان الثوري
قدم الرملة فبعث ابراهيم بن ادم اليه ان تعالي فخذنا خجاءم سفيان فقيل له يا ابا
اسحق تبعث اليه بمثل هذا فقال اردت ان انظر كيف تواضعه او كيف يستنكف
من جلوس غيره بالقرب منه الا ان تجلس بين يديه قال ابو وهيب جئت الي
عبد العزيز بن ابي رافع فمسي فخذني فخذة ففحيت نفسي عنه فاخذ شيأني وجرني
الي نفسه وقال لم تفعلون بي ما يفعلون بالجبابرة واتي لا اعرف رجلاً شراً
منّي قال انس كان الوليدة من ولايد المدينة تاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا يدع يده منها حتى تذهب حيث شاءت او كيف يتحاشى من مجالسة المرضى
والمعلولين وهو كبر دخل رجل وعليه جذري على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنده اصحابه ياكلون فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم ولم تجنبه او كيف لا يتعالي
بيده شغل في بيته وهو الكثير روي عن عمر بن العزيز انه ليلة ضيف وكان يكت
فكاد السراج ينطفئ فقال الضيف اقوم الي المصباح واصلمه فقال ليس من
كرم الرجل ان يستعمل ضيفه قال فاشبه الغلام قال هي اول نومة نامها فقام واخذ
البطة وملا المصباح ومثاق قال الضيف قت انت بنفسك يا امير المؤمنين
قال ذهبت وانا عمر ورجعت وانا عمر وخير الناس من كان عند الله متواضعاً
او كيف يحب عن حمل متاع مالي بيته وهو عادة المتكبرين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعل ذلك وقال علي رضي الله عنه لا ينقص الرجل من طامه ما حمل من ثمن الي عياله

فحدثنا طاهيا عن ابي سعيد الخدري قال ما اخطأه حرقا ولقد قصر وما
اخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتل قط شبعاً ولم يمتل الى احد شكري
وكانت الفاقة لا تحب اليه من اليسار والغنى وان كان ليظل جاعاً يلتوي ليلته
حتى يصبح فما يمنعه ذلك عن صيام يومه ولو شاء ان يسأل ربه فيؤتي بكنوز
الارض وثمارها ورغد عيشها من مشارفها ومغارها للفعل وبما يليق
رحمة له مما آوتي من الجوع فامسح بطنه بيدي فاقول نفسي لك الفداء لو تلتفت
من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول يا عايشة اخواني من اولي
العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقد موا
علي ربه فآكرم ما بهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفعت في معيشتي
ان يقصرتي دونهم فاصبر يا ما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي عند
في الآخرة وما من شيء احب الي من الحقوق باخواني واجلائي قالت عايشة
قوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله فني طلب ان لا تخسر مع المكبرين
فليقتدي به ومن راي نفسه فوق محمد عليه السلام ولم يرض لنفسه بما رضى لله به
فما استجمله ولقد كان اعظم خلق الله منصباً في الدنيا والدين فلا عرق ولا رفعة
الاية الا قد اتيهم ولد كذا قال عمر رضي الله عنه انا قوم اعزنا الله بالاسلام فلا نطلب العز
في غيره لما عوتب في بذاة هيته عند دخوله الشام قال ابو الدرداء ان الله عباد ايقال
لم ابدال خلفاء عن الانبياء لم اوتاد الارض فلما انقضت النبوة ابدل الله مطاعهم قوموا
من امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا كثرة صلوة ولا حسن حلية
لكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر لجميع المؤمنين والنصح لهم ابتغاء
مرضات الله بصبر قوي بغیر خشية وتواضع من غير عذلة وهم قوم اصطفاهم الله
واستخلصهم لنفسه وهم اربعون صدقاً قلوبهم على مثل يقين ابراهيم خليل الرحمن
لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من خلفه واعلم يا اخي انهم لا يلعبون
شيئاً ولا يودونه ولا يخشونهم ولا يتطاولون عليه ولا يخسرون احداً ولا

الاولا بنما خرون

محرصون على الدنيا هم اطيب الناس خيراً والينهم عريكة واستحانم نفساً علامتهم السخاء
وسجيتهم بشاشة وصفتهم السلامة ليسوا اليوم في خشية وغدا في غفلة ولكن
مداومين على حالهم الظاهر وهم فيما بينهم وبين ربه لا يدركهم الرياح العواصف ولا
لليل الجحرة قلوبهم يصعد الى الله اذ يتأخاوا واشتياوا اولئك حزب الله وحزب الله
لم الفلحون قال الراوي فقلت يا ابا الدرداء ما سمعت بصفة اشد من هذه الصفة
وكيف لي ان ابليها قال ما بينك وبين ان تكون في او سعيها الا ان تبغض الدنيا فانك
اذا ابغضت الدنيا اقبلت على حب الآخرة وبقد رجلك للآخرة تره في الدنيا وبقد
ذكر تبصر ما يتفعل واذا علم الله من عبد حسن الطلب افرغ عليه السداد والنتية
بالعصمة واعلم يا ابن اخي ان ذلك في كتاب الله المنزل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون وقال عيسى عليه السلام لبني اسرائيل اين ينبت الزرع قالوا في التراب قال غن
اقول لكم لا ينبت الحمة الا في قلب مثل التراب ولقد اتيت المرذون لولاية الله تعالى
في طلب شروطها باذلال النفس الى منتهى الضعفة والخسفة حتى يروى عن اساذ الجند
وهو ابن الكرنبي ان رجلاً دعي ملك مراف الى طعامه ثم كان يردّه ثم يستدعيه فيرجع
اليه بعد ذلك حتى اذا جاء في المرة الرابعة فسأله عن ذلك فقال قد رذفت نفسي على
الذل عشر من سنة حتى صارت بمنزلة الطلب يطرد فينطرد ثم يدعي فيترمي له عظم فيعود
ولورددني خمسين مرة ثم دعوتني بعد ذلك لاجبت او كيف يتكلم بنسبه من اصله البعيد
يوطئ بالاقدام واصله القريب فيخل منه الابدان او كيف يتكلم بحاله وحسنة
من وكل به الاقدار في جميع اجزائه الرجعية في امعائه والبول في مثانته والمخاط
في اذنه والبصاق في فيه والوسخ في اذنيه والدم في عروقه والصد يد تحت بثرته
والصنان تحت ابطه يغسل الغايطة كل يوم مرتين يتردد الى الحلاء كل يوم مرتين
ليخرج من باطنه ما الوراء بعينه لاستقدرة فضلاء عن ان يمشه او يشمه كل

ذكر ليعرف قذارته وذلة هذا حاله وفي اول امره خلق من الاقدار الشبيبة
الصنوار التي ذكرنا من النطفة ودم الحيض واخرج من مخج الاقدار فخرج من طيب

قال يحيى بن زبير بن عمار في كتابه في مناقب
الائمة وبن علي الله وطلب مرضاته

رضيت

اي سفت الله

ثم من الذكر مجرى البول ثم من الرحم بتنفيض الدم ثم خروج من مخرج القدر هذا
أوله وأوسطه ولو ترك نفسه في حياته يوم ما لم يتعهد بالتنظيف والغسل
اثارت منه الأفتان والأقذار فصار انتن واقدار من الدواب المهملات التي
لا يتعهد انفسها ولقد خلق من اقذار واسكن في اقذار وسيموت فيصير جيلة
اقدار من سائر الاقدار وكيف يفخر بحاله الذي هو كخضراء الدمن وكلون
الازهار في البوادي بينهما موكلان اذ صار موههما تذبذب الرياح كيف ولو كان
جماله باقيا وعن هذه القبائح خالبا فان تجب ان لا يتكبر على القبيح اقل يكف
قبح القبيح اليه فيستقيمه ولا كان جماله اليه فيحمد عليه كيف ولا بقاء له بل هو
في حال يتصور ان يزول بمرض وجذري وقرحة وسبب من الاسباب
فكم من وجوه جميلة قد سمحت هذه الاسباب او كيف يتكبر بقوته مع ما سئل
عليه من العلل والامراض وكوتوجع عرق واحد من بدنه لصار اعجز من كل
عاجز واذل من كل ذليل وانه لو سلمه الذباب شيئا لم يستغفه منه وان بقية
لو دخلت انفة او غلة دخلت اذنه لقتلته او شوكة لو دخلت رجلاه لاهجرته
وان هم يوما تحال من قوته ما لا يجبر في مدة في لا يطيق شوكة ولا يقاوم
بقية ولا يقدر على ان يدفع عن نفسه ذبابة فلا ينبغي ان يفخر بقوته لم غاية
ما في الباب ان يكون اقوي من انسان فلا يكون اقوي من حمار او بقير او فيل
او جمل واي افتخار في صفة تسبقك اليها او كيف يتكبر بيساره وامواله
فانه لو تأمل لراى في اليهود من يزد عليه في الغنى والثروة والتجمل فايق
لشرف يسبقك اليهود به واي لشرف ياخذ السارق او قاطع الطريق
في لحظة فيعود صاحبه ذليلا مفلسا ولومات فرسه والقد تمت دارة
او ابقى غلاما له لعاد ذليلا ولو عزل له السلطان عن منصبه وولايته
كان اذل الخلق وهذه اسباب ليست في ذاته وما هو في ذاته ليس اليه
دوام وجوده وهو في الآخرة وبال ونكال والتفاخر به غاية الجهل وكلها

علمانه بيان

منابر

الملك فليس لك وشي من هذه الامور ليس اليك بل هي الي واهبه ان ابقاه بقي
وان استرجعه زال ومالت الاعداء مملوك لا يقدر على شيء وكيف تجب نفسه
ويتكبر ومثاله ان يفخر العاقل بقوته وجماله وماله وحرته واستقلاله
وسعة منازله وكثر خيوله وعلمانه اذ شهد عليه شاهدان عدلان عند
حالم منصف بانه رقيق لغلان وان ابواه كانا مملوكين له فعلم ذلك وحكم به الحالم
فياخذه وياخذ جميع ما في يديه ليعرف ان له ما لا يعلم نظر العبد فراى نفسه
محبوسا في منزل اخذت به الحيات والعقارب والهموم وهو من كل حال
على وجل من كل واحدة منها وقد بقي لا يمكن نفسه ولا ماله ولا يعرف طريقا
في الخلاص البتة افترى ان من هذا حاله هل يفخر بقدرته وثروته وقوته
وجماله ام يذل في نفسه وتخضع وهذا حال كل عاقل يصير نفسه فانه يرى
نفسه كذلك فانه لا يمكن رقبته وماله وبدنه واعضائه وهو مع ذلك بين آفات
ومهاوات وامراض واسقام هي كالعقارب والحيات تخاف منها الهلاك
فن هذا حاله كيف يتكبر بقدرته وقوته وجماله وغير ذلك او كيف يتكبر بعلمه
ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى
في النار فتندلق اقبانه فتدور به كالدور والحمار بالرحا فيطيف به اهل النار
فيقولون مالك فيقول كنت امر بالخير ولا اتيه وانهي عن الشر واتيه وقال
صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليحادي به العلماء اولي حادي به السفهاء او
ليصرف وجوه الناس اليه ادخله الله النار وقال من تعلم علما مما يبتغي به
وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة
يعني ربحها وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت
به اي الكتاب والسنة وقال صلى الله عليه وسلم ما من نبي بعثه الله في امته قبل
الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بامره
ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون

من جاهد مبيده فهو مؤمن ومن جاهد مبلسانه فهو مؤمن ومن
جاهد مقلبه فهو مؤمن ليس من الايمان وراء ذكر حبة خرقة اذ اذبه العلم
الذين لا يعملون بالكتاب والسنة وقال صلى الله عليه وسلم ان اول ما يقضي عليه
يوم القيامة رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت
فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال
رجل جري فقد قيل ثم امر به فنجب علي وجهه حتى اتى في النار ورجل
تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال
تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم لي قال عالم
وقرأ القرآن لي قال موقاربي فقد قيل ثم امره فنجب علي وجهه حتى اتى
في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فاتي به فعرفه نعمه
فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من مسيل خب ان تنفق فيه الا انقعت
فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت لي قال موجود فقد قيل ثم امر به فنجب علي
وجهه ثم اتى في النار قيل يا رسول الله اي الناس شر قال العلماء اذ افسدوا
وقال شرب بن الحارث من طلب الرياسة بالعالم فتقرب الى الله بغضه فانه مقت
في السماء والارض وقال بلال بن سعد بنظرا احدم الي الشرطي فيستعبد بالله
منه وينظر الي علماء الدنيا المتصنعين للخلق المتشوقين الي الرياسة فلا يمتنع
هذا الحق بالحق من ذلك الشرطي وانما قالوا ذلك لان العلم عبادة ومهما قصد عبادة
الله خلق الله فهو مستعبد لله ولذلك قال قتادة اذا قصد العبد بالعلم والاعمال
غير الله قال الله تعالى انظر واليه كيف يستعبد في مثاله ان تقوم قد امرك
طول النهار كما جرت عادة الخدمة ويكون قيامك للاخطة جارية او غلام
فان هذا يكون استعبد بالملك اذ لم يقصد التقرب الي الملك لخدمته
بل قصد عبدا من عبيد فاتي استحقاق يزيد علي ان يقصد العبد
بطاعة الله مراعاة عبدا ضعيفا لا يملك له ضرا ولا نفعا وهل ذكرا لاته

فلن ان ذكرا العبد اقدر علي تحصيل اغراضه من الله وانه اولي بالتقرب
اليه من الله اذ اقره علي ملك الملوك فجعله مقصود عبادة واي استعبد يزيد
علي رفع العبد فوق العوي فهذا من كبار المهلكات ولهذا سماه الله الشرك
الا صغر ولقد مثل الله تعالى من يعلم ولا يعمل بالحمار والطب فقال مثل الذين
خلقوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا اذ به علماء شريعة موسى
ثم وقال في بلع بن باعور واتل عليهم نبأ الذي ابناه اياتنا فانسل منها حتى بلغ
فلله كمثل الطب قال ابن عباس اوتي بلع بن باعور كتابا فاحل الي شهوات
الارض ان تحمل عليه يلهث وتتركه يلهث اي سواء اتيته الحكمة او لم اوت به فلا
يدع شهوته ويكفي العالم هذا الخطر فاتي عالم لم يتبع شهوته واي عالم عمل بكل ما علم
ولم يترك العمل ببعض ما علم ثم فما خطر للعالم عظم قدره بالاضافة الي الجاهل
فليست فكر في الخطر العظيم الذي هو بصدده فان خطره اعظم من خطر غيره ط ان
قدره اعظم من قدر غيره فهذا اذك وهو كملك المخاطر بروحه في ملكه لكثرة
اعدائه فانه اذا اخذ وفر استهي ان يكون قد كان فقيرا فلم من عالم تارك العمل
بعلمه حريص علي الدنيا طالب شهرة ورياسة متبع الشهوات يشتهي في الآخرة ان
يكون جاهلا والعبادة بالله منه فهذا الخطر يمنع التكبر لانه ان يكون من اهل النار
فالخسران افضل منه فكيف يتكبر فلا ينبغي ان يكون العالم عند نفسه الكبر من
الصحابه وكان بعضهم يقول يا ليتني لم تلدني ابي وبعضهم يقول يا ليتني كنت ثمنا
وبعضهم يقول يا ليتني كنت طيرا لانه اذا خاف من خطر العاقبة وكاوا يرون انفسهم
اشوء حالا من الطير والتراب ومثاله عبد امره سيده بامور فشرع فيها وادخل
النقصان في بعضها وترك بعضها وشك في بعضها انه هل اذاها كما ترقيبه مولا
ام لا فاجبه ان مولا مرسل اليه رسولا ويلقيه علي باب في الشمس والحز
زمانا طويلا حتى اذا ضاق عليه الامر وبلغ به المجهود امره برفع حسابه ونش
عن جميع اعماله قليلا واكثرها ثم امر به الي سجن صيق وعذاب دائم لا يرفع عنه ساعة

وقد علم ان سيده قد فعل بطوائف من عباده مثل ذلك وعني عن بعضهم وهو
لا يدري انه من اي الفريقين يكون فاذا تفكر في ذلك انكرت نفسه وذلك
وبطل عزه وكبره وظهر حزنه وخوفه ولم يتكبر على احد من الخلق على رجاء
ان يكون له من شفعاية عند نزول العذاب به فكذلك العالم اذا تفكر فيما ضيع
من اوامره وانه نجانيات وانام على جوارحه وبذنوبه باطنه من الرياء
والحسد والعجب والتفاق وغيره وكيف يتكبر معرفته ان الكبر لا يليق الا بالله
وحده وانه اذا تكبر صار محقوتا عند الله فيعظا وقد لعبت الله منه ان يتواضع
وقال انه انك عندي قد رايت نفسك قد رايت انك قد رايت نفسك قد رايت انك قد رايت
فلا بد وان يتواضع نفسه ما تحب مولاه فينبغي ان يزول التكبر عن قلب العالم وان
كان مستيقنا انه لا ذنب له مثلاً ان امكن ذلك ونحو ذلك الكبر عن الانبياء اذ علموا
ان من نازع الله في دأه الكبرياء قصمه وقد امرهم الله تعالى بان يستصغروا وانفسهم
حتى يعظم عند الله محلم كما قال جل ذكره الكبرياء رداً على العظمة اذ اري في نازعي
في واحد منهما القينة في جهنم وقال عز وجل تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
في الارض علواً ولا فساداً ومن وقال وخاب كل جبار عنيد وقال تعالى بطمعه الله
على كل قلب متكبر جبار وقال تعالى فيس مثنوي المتكبرين وقال تعالى سامعون
عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال تعالى ومن مستكلف عن
عبادته ويستكبر الآية وغير ذلك ما مر وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان
في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وعني ابي سلمة بن عبد الرحمن قال النبي عبد
بن عمرو عبد الله بن عمرو على المروية فتوافوا فمضي ابن عمر بيكي قالوا ما بينك وبين
الرحمن قال هذا يعني عبد الله بن عمرو وزعم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر الكبر الله في النار على وجهه
وقال صلى الله عليه وسلم لم تحاجت الجنة والنار فقالت النار او ثقت بالمتكبرين
والمتكبرين وقالت الجنة مالي لا يدخل في الاضعفاء الناس وسقطايم وعجزتهم

فقال الله تعالى للجنة انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما
انت عذابي اعذب بك من اشاء ولطى واحد منهم ملاها وعني ثابت قيل يا رسول الله
ما اعظم كبر فلان فقال ليس بعد الموت وقال صلى الله عليه وسلم اغبط اوليائي
عندي الموت من خفيف الحاد وذو حظ من الصلوة احسن عبادة ربه واطاعة
رسله وكان عامضايه الناس لا يشار اليه بالايمان وكان رزقه كافا فاضرب
على ذلك ثم تقر بیده فقال تجلت منيته قلت بوا كبره قل ثرائه وقال صلى الله عليه وسلم
تخسر المتكبر ذرق امثال الذر مثل صور الرجال تعلمون كل شيء من الصغار ثم مضاهون
الى سجن في جهنم يقال له بولس تعلمون نار الانوار يستقون من طين الجبال عصاره
اهل النار وقال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم المتكبرون والمتكبرون
يوم القيامة في صور الذر تطام الناس لحوادثهم على الله وعني محمد بن واصل قال
دخلت على بلال بن ابي بردة فقلت له يا بلال اباك حديثي عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان في جهنم واد يقال له جهنم حقا على الدمان يسكنه كل جبار فياكل يا بلال
ان تكون ممن يسكنه وقال صلى الله عليه وسلم ان في النار قصر يجعل فيه المتكبرون
ويطبق عليهم وقال وهب لما خلق الله جنه عدن نظر اليها فقال انت حرام علي كل
متكبر وقال الحسن العجبي لابن ادم يغسل الخزي كل يوم مرتين ثم يتكبر بعارض جبار
السموات وسئل سلمان رضي الله عنه عن السيئة التي لا تنفع معها الحسنه فقال الكبر
وقال الفهمان بن بشير علي المنبر ان الشيطان مضايي وفخوخا وان فضلي الشيطان
وفخوضه البطر يا نعم الله والفخر بما اعطاه الله والكبر على عباد الله واتباع الهوى
في غير ذات الله وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى رجل تجر ازاره بطرا
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم بصق يوما على كفه ووضع اصبعه عليه
وقال يقول الله تعالى ابن ادم ما تجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى
اذا سويتك وعدت لك مشيت بين يدي وللارض منك وبيد جمعك ومنعت
حتى اذا بلغت التراقي قلت ان صدق واني اوان الصدقة وقال صلى الله عليه وسلم

من تعظم نفسه واختال في مشيئته لقي الله وهو عليه غضبان وعن ابي بكر
الهدادي قال ينبغي الخ من الحسن اذ مر عليه ابن الاحمم يريد المقصورة وعليه
جواب قد نضد فوق بعض عن ساقه وانفجج عنها قباؤه وهو يتخذر اذ نظر
اليه الحسن نظره فقال ابي ابي شامخ بانفع ثاني عطفيه مضيق خذه ينظر
في عطفيه اي حقيق بن حقيق تنظر في عطفيك في نعم غير مشكورة ولا من كوة غير
الماخوف بامر الله فيها ولا المودى حق الله منها في كل عضو من اعضائه الله نعمة و
والشيطان به لعبة فرجع يعتذر اليه فقال لا تعتذر الي وتب الي ربك اما
سمعت قول الله تعالى ولا تمس في الارض مرجعا انك لن تحرق الارض ولن
تبلغ الجبال طولا ومرت بالحسن شابت عليه بزة حسنة فدعاه فقال ابن آدم
محب بشبابه محب بحاله كان القبر قد وازي بدكر وكاتك قد لاقت عمك
ويحك داو قلبك فان حاجة الله الي العباد صلاح قلوبهم وراي محمد بن واسع ولا
تخال فدعاه فقال اندرى من انت اما اكل فاستريتها بمائي درهم واما ابوك
فلا كثر الله مثله في المسلمين وراي ابن عمر رجلا تجرداه فقال ان الشياطين
اخوانا فكلوهم هاتين اولثا وراي مطرف بن عبد الله الشخير الملبى وهو
يتخثر في جبة فقال يا ابا عبد الله هذه مشية يعضها الله ورسوله فقال له الملبى
اما تعرفني قال بلى اعرفك او كرك نطفة مذرة واخر ك حيفة قدرة وتخل
بين ذكر عذرة فضي الملبى وترك مشيئته تلك فان قلت كيف يتواضع العالم
للفاسق الظاهر الفسق والمبتدع وكيف يرى نفسه دونهم وهو عالم عابد
وكيف تجهل فضل العلم والعبادة عند الله تعالى وكيف يغبى ان يخطر
بباله خطر العالم وهو يعلم ان خطر الفاسق والمبتدع اكثر فاعلم
ان ذكر انما يمكن بالتفكير في خطر الخاتمة بل لو نظر الي طافر لم يمكن ان
يتكبر عليه اذ يتصور ان يسلم الطافر فيجتم له بالايمان ويضل هذا
العالم ويرتكب بالمعاصي ويقوده شهوته اين شاءت او يتكلم بالالفاظ

بعضها

التي

مطلب المهم تذكر في هذا

التي توجب الكفر عالمه او غير عالم على سبيل الجدا والهزل فيموت عليه والعباد
بالله او اشتغل بعلم الظلام واستمع الي اقوال المبتدعة وتمكن قول بعض المبتدعة
في قلبه واستقر في قلبه والعباد بالله او شك في بعض ما جاء به النبي عليه السلام
سبب استماع اقوالهم وعجزهم الباطلة فأتى عليه والعباد بالله فان الايمان لا ينجي
مع الشك لان احدا ركانه التصديق بالجنان كجيم ما جاء به النبي والتصديق
هو الاعتقاد المجازم الثابت المطابق للواقع او كان في ايمانه ضعف ثم استولى
حب الدنيا على قلبه فما ضعف الايمان ضعف حب الله وقوي حب الدنيا
فيصير بحيث لا يبقى في القلب موضع لحب الله الا من حيث حديث نفس لا يظهر
له اثر في مخلة النفس والعدول عن طريق الشيطان فيورث ذلك الانهالك في اتباع
الشهوات حتى يظلم القلب ويقسو ويسود وتترك ظلمة الذنوب على القلب ولا تزال
يطغى ما فيه من نور الايمان على ضعفه حتى يصير طبعه اوربا فاذا اجاءت سكرات الموت
اراد ذكر الله اعني حب الله ضعفا لما يبدو من استئثار فراق الدنيا وهي المحبوب
الغالب على القلب فيتألم القلب باستئثار فراق الدنيا ويرى ذكر من الله
فتختلج ضميره بانكاد ما قد ر عليه من الموت وكراهة ذكر من حيث ان الله
من الله فيلحني ان يتور في باطنه بغض الله بدل الحب طان الذي تحت ولده مجنا
ضعفا فاذا اخذ ولده امواله التي هي احب اليه من ولده واخرقها انقلب ذكر
الحب الضعيف بغضا فان اتفق زهوق روجه في تلك الحالة التي خطرت فيها تلك
الظفرة فقد ختم له بالسوء وهكذا هلاكا موقدا وقد مر في تفسير قوله تعالى قل
ان كان آباءكم اباءكم الاية الى قوله بامر اسباب سوء الخاتمة فان لها اسبابا كثيرة فكيف يتكبر
العالم على احد من ذكر كلمة والكبير من هو كبير عند الله في الآخرة والطب والمختبر اعلى
رتبة ممن هو عند الله من اهل النار وهو يدري ذلك فلم من مسلم نظر الي عمر رضي الله
عنه قبل اسلامه فاستحققه واذا رآه ككفره وقدره الله الاسلام وفارق جميع المسلمين
الاهاكل وحده والعواقب مطوية عن العباد ولا ينظر العاقل الا الي العاقبة فاذا حق

العباد لا يتكبر على احد

بل ينظر الى جاهل قال انه عصي لجبل وانا عصيت بعلم فهو اعذر مني وان
نظر الى عالم فيقول انه قد علم ما لم اعلم فكيف اكون مثله وان نظر الى من
هو اكبر منه قال انه اطاع الله قبل فكيف اكون مثله وان نظر الى مبتدع
او طافر قال ما يدريني لعله تختم له بالاسلام والاعمال الصالحة الخالصة
لله تعالى وتختتم لي بما هو عليه من المعاصي الظاهرة والباطنة والعقائد الباطلة
فليس دوام الهداية الى ملاحظة او اخر الامار والاعمال وخواتيمها يمكن في الكبر
عن النفس ولعمري هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه ولكن حق كل
انسان ان يكون مصروف الهم الى نفسه مشغول القلب بخوفه لعاقبته
لان يشتغل بخوف غيره فان الشفيق بسوء الظن مولى هو يشفق كل انسان
علي نفسه فاذا خبس جماعة في جنسية ووعدوا بان تضرب رقابهم يتفرغوا
للتكبر بعضهم على بعض وان عظم الخطر اذا شغل كل واحد هم نفسه من الانتقاد
الي من غيره فان قلت ان بعض المبتدع في الله وبعض الفاسق وقد امرت بغضها
ثم مع ذلك تواضع لها والجمع بينهما متناقض فاعلم ان هذا امر مشبه بملتبس على
الكثير الخلق اذا يمتدح غضبك لله في انظار البدعة والعشق بكبر النفس والادلال
بالعلم والورع فلم عابدا جاهل وعالم مغرور اذا راي فاسقا جلس بجانبه او محب
من عنده وتلقاه عنده ككبرياطين في نفسه وهو طاق انه غضب لله طامع
في عابد بني اسرائيل مع خليفهم لان الكبر على الطبع ظاهر كونه شررا والخذر
منه ممكن والكبر على الفاسق والمبتدع يشبه الغضب لله وهو خير فان الغضب
ايضا يتكبر على من غضب عليه والمتكبر يغضب احداهما يفتن الآخر ويوجه
وما ممتزجان ملتبسان لا يمتيز بينهما الا الموقفون والذي تلخصك من
هذا ان يكون الحاضر على قلبك عند مشاهدة المبتدع او الفاسق او امرها
بالمعروف ونهيها عن المنكر ثلاثة امور احدها التفاني الي ما سبق من
ذنوبك وخطاياك ليصغر عند ذكر قدرك في عينك الثاني ان يكون ملاحظتك

لانت مقير به من العلم واعتقاد الحق والعمل الصالح من حيث انها نعمة من الله تعالى
عليك فله المنة فيه لا كالفري ذكر منة حتى لا تنجب بنفسك واذا لم تنجب لم تنكسر
والثالث ملاحظة ايهام عاقبتك وعاقبته واخر عمرك وعمره وانه ربما
تختم لك بالسوء وتختتم له بالحسنى وربما تصير ضالا عاصيا فاسقا مستغلا
بالمعاصي والفجور من الزنا وشرب الخمر واكل الحرام والرتي والتقرب
بالظلمة وغير ذلك في او اخر عمرك ويصير هاديا معتديا صالحا متورعا زاهدا
مستغلا بالاعمال الصالحة والخالصة لله تعالى في آخر عمره حتى يشغلك الخوف
عن التكبر عليه فان قلت فكيف اغضب مع هذه الاحوال فنقول لمولاي سيدك
اذا امرت ان تغضب وانت في غضبك لا تفرى نفسك ناجيا وصاحبك هالكا
بل يكون خوفك على نفسك بما علم الله من خفايا ذنوبك اكثر من خوفك عليه
مع الجهل بالعاقبة والخاتمة وذكر ذلك مثلا لتعلم انه ليس من ضرورة
الغضب لله ان تتكبر على المغضوب عليه وتري قدرك فوق قدره فنقول اذا
كان للملك غلام وولد له مولى وعاقبته وقد وكل الغلام بالولد ليراقبه وامره بان
يضربه مما اساء اذ به واشتغل بما لا يليق به ويغضب عليه فان كان الغلام
مطيعا محبا لمولاه فلا نجد بدا من ان يغضب مما راي ولده قد اساء الادب
واما يغضب عليه لمولاه ولانه امر به ولانه يريد التقرب بائتمان امره اليه
ولانه جري من ولده ما يكره مولاه فيضرب ولده ويغضب من غير تكبر عليه
بل هو متواضع له يري قدره عند مولاه فوق قدر نفسه لان الولد اعز
لا محالة من الغلام فكذلك يمكنك ان تنظر الى المبتدع والفاسق ونظن انه ربما
يصير في آخر عمره زاهدا صالحا وتصير حريصا متبعا طهورا عاصيا فاسقا
في آخر عمرك فيختم له بالحسنى ولكن بالسوء ويكون عند الله قدره اعظم من قدرك
وانت غافل عنه ومع ذلك تغضب محبة لمولاي اذ جري ما يكرهه فكذلك يكون
بغض العلماء والاكياس فينضم اليه الخوف والتواضع واما المعزور فانه يتكبر

تغضب

ويرجو لنفسه اكثر مما يرجو لغيره مع جهله بالعاقبة فعند سبيل التواضع لمن عظم الله
او اعتقد البدعة مع الغضب عليه ومجاوبته بحكم الامر للعالم وغيره فانه اكبر
فتنة عظيمة للعالم قل من ينجم من هذه الفتنة من العلماء واهل الورع والعبادة
وسبيل العبادة ان يلزم قلبه التواضع لسائر العباد بهوان من يتقدم عليه
بالعلم لا ينبغي ان يتكبر عليه كيف ما كان لما عرفه من فضيلة العالم وقد قال تعالى
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم
فضل العالم على العابد كفضل علي ابي رجل من اصحابي الي غير ذلك فان قال
العابد ذكر عالم عامل بعلمه وهذا عالم فاجر فيقال له اما يمكن ان يتوب ويعمل
بعلمه وان لا يتكبر عليه حتى يعمل به ويزيد له خشية وتجعله من المتقين
فان قلت فينبغي ان يكون للعالم ان يرى نفسه فوق العابد لقوله عليه السلام
فضل العالم على العابد الحديث فاعلم ان ذكر كان ممكنا لو علم العالم عاقبة امره
وخاتمة الامر مشكوك فيه فيحتمل ان يموت بحيث يكون حاله عند الله اشد
من حال الجاهل الفاسق لذنب واحد كان تحسبه هينا وهو عند الله عظيم وقد
مقته به واذا كان هذا ممكنا كان على نفسه خائفا فاذن كل واحد من العالم والطاهر
خائف على نفسه وقد ظن امر نفسه لا امر غيره فينبغي ان يكون الغالب علم
في حق نفسه الخوف وفي حق غيره الرجاء وذلك بمنعه من التكبر بطل حال هذا حال
العابد على العالم فاما غير العالم فهم منقسمون في حقهم الى مستورين والى
مكتشوفين فينبغي ان لا يتكبر على المستور فلعله اقل منه ذنبا والثر منه عبادة
واشد منه حبنا لله وحياءا واما المكتشوف ان لم يظهر له من الذنوب الا ما
يزيد عليه ذنوبه في طول عمره فلا ينبغي ان تتكبر عليه ولا ينبغي ان تقول هو
الثر مني ذنبا لان عدد ذنوبه وذنوب غيرك في طول العمر لا تقدر على احصائها حتى
تعلم الكثرة نعم يمكن ان تعلم ان ذنوبه اشد لولا انك منه القتل والشرب والزنا
ومع ذلك فلا ينبغي ان تتكبر اذ ذنوب القلوب من الكبر والحسد والرياء والغفل

واعتقاد الباطل والوسوسة في صفات الله وتخييل الخطأ فيه كل ذلك شديد
عند الله فرمما جري عليك في باطنك من خطايا الذنوب ما حذر به عند الله
موقوف ويمكن ان يكون الفاسق الظاهر الفاسق في ثامنها فمذاكله ممكن والامكان
البعيد ينبغي ان يكون قريبا عندك ان كنت مستقفا على نفسك فلا تفكر فيما
هو ممكن لغيرك بل هو محقق عندك فانه لا تزر وازرة وزر اخرى وعذاب
غيرك لا تخفف شيئا من عذابك فاذا تفكرت في هذا الخطر كان عندك شغل
شاغل عن التكبر وعن ان تربي نفسك فوق غيرك وقال وهب بن منبه
ما تم عقل عبيد حتى يكون فيه عشر خصال فعد تسعة حتى بلغ العاشرة
فقال العاشرة وما العاشرة بها ساد مجدية بها علا ذكره ان يرى الناس كلام
خيلا منه واما الناس عنده فرقتان فرقة من افضل منه وارفع وفرقة
من شر منه وادنى وهو يتواضع للفرقتين جميعا بقلبه ان يرى من هو خير
منه كبره وتحمي ان يلحق به وان راي من هو شر منه قال لعل هذا ينجم
واهلك ولعل ستر هذا باطن فذكر خير له ولا احدي لعل فيه خلق كريم بينه
وبين الله ويرحمه الله ويتوب عليه وتختتم له باحسن الاعمال ويرى طاهره
فيقول الانامن فيما ظن من الطاعة ان يكون دخلها الآفات من دقائق الرياء
وملاحظة القلب للخلق فيها فاحيطتها قال فيستد كل عقله وساده اهل
زمانه فهذا كلامه وبالجملة من جوز ان يضلل في آخر عمره ويعصى الله ويتبع
شهواته ولا ينهي نفسه عن هواه ويورث الحياة الدنيا فينجم من الجنة ويكون
الحجيم ما واه ويموت مريدا حرك الدنيا وماله في الآخرة من نصيب وخلاق
فيختم له بالسوء فماله سبيل الي ان يتكبر بحال من الاحوال نعم اذا غلبه الخوف
راي كل احد خيرا من نفسه وذكر هو الفضيلة كادري ان عابدا اوي الي
جبل فقيل له في النوم ايت فلان الاسكاف فسأله ان يدعو له فسأله عن علمه
فاخبره انه يصوم النهار ويكتب في تصدق ببعضه ويظم عياله بعضه

فرج وهو يقول ان هذا الحسن ولكن ليس كالنفس في طاعة الله فاني في النوم
ثانيا فقال انت الاسكاف فقل له ما هذا الصفا ووجهك فاتاه فسأله قال
ما ديت احدا من الناس الا وقع في قلبي انه سينجو واهلك انا فقال العابد هذه
والذين يدل على فضيلة هذه الخصلة ما مر من قوله تعالى الذين يؤتون
ما اتوا وقلوبهم وجلة اي يؤتون الطاعات وهم على وجل عظيم من قبولها وظن
ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وقوله انكنا قبل في اهلنا مشفقين ومن
وصف الله تعالى الملائكة مع تقدمهم عن الذنوب ومواظبتهم على العبادة على الذنوب
بالاستغفار بقوله يستغفرون الليل والنهار لا يفترون واثم من خشية ربهم مشفقون
ففي ذال الاستغفار والحذر من العاقبة غلب الامن من مكر الله تعالى فذكر
يوجب الكبر وهو سبب الهلاك فالكبر دليل الامن والامن محقق والتواضع دليل
الخوف وهو مستعد فاذن ما يفسد العابد باضمار الكبر واحتقار الخلق والنظر
اليهم بعين الاستصغار اكثر مما يصلح بظاهر الاعمال فهذا ينزل داء الكبر
عن القلب لا غير الا ان القلب بعد هذه المعرفة قد يضر التواضع ويدعي البراءة
من الكبر وهي كاذبة فاذا وقعت الواقعة عادت الى طبعها ونبت وغدا فغن
هذا ينبغي ان لا يكتفي في ازالة ^{باعتبار النفس} العرف بل ينبغي ان يكل العمل وتجرب في مواقع
هيجان النفس ويحس النفس بحسب امتحانات من ادلة على استخراج ما في الباطن
وان كانت الامتحانات كثيرة الامتحان الاول ينظر في مسألة مع واحد من
اقرانه فان ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه فنقل عليه قبوله والانقياد له والاعتراف
به والشكر له على تنبيهه وتعرفه واخراجه الحق فذكر يدل على ان فيه كبر
وفتن فليتنق الله فيه واشتغل بعلاجه اما من حيث العلم فبان يذكر نفسه
خسة نفسه وخطر عاقبته وان الكبر لا يليق الا بالله تعالى واما بالعمل فبان
يظن نفسه ما ثقل عليه من الاعتراف بالحق فيطلق اللسان بالحمد والثناء
ويقدر على نفسه بالعجز ويشكره على الاستفادة ويقول ما احسن ما فطنت

له وقد كنت غافلا عنه فجزاك الله خيرا عما نبهتني له فالحكمة ضالة المؤمن فاذا وجدها
فينبغي ان يشكر من دله عليها وهكذا كانت عادات الصعوبة حتى ردت امره على
مرضى الله عنه ونهته على الحق وهو خطبته على ملاه من الناس فقال اصابت
امرؤ واخطا رجل وسئل رجل علينا فاجابه فقال ليس كذلك يا امير المؤمنين
اوليس كذبي وكذبي فقال اصبت واخطأت وفوق كل ذي علم عليم واستدرك
ابن مسعود رضي الله عنه على ابي موسى الاشعري وكان امير الكوفة فقال ابو موسى
لا تسالوني عن شيء وهذا الخبر بين اظهركم فاذا واطب على ذكر مرات متوالية صار
ذكر طبعاً وسقط ثقل الحق عن قلبه وطاب له قبوله ومما ثقل عليه الثناء على
اقرانه بما يفهم ففهم كبر فان ذلك لا يثقل عليه في الخلوة ويثقل في الملاه فليس فيه
كبر وانما فيه رياء فيداوي قلبه عنه بما ذكرناه في تفسير قوله تعالى كالذين ينفق
ماله رياء الناس وبما سيجي وان ثقل عليه في الخلوة والملا جميعاً ففهم الكبر
والرياء جميعاً فليداو قلبه عن كلي الدائين فانها جميعاً مملكان كما مر في قوله
الامن اي الله بقلب سليم وكما سيجي في قوله تعالى قد افلح من زكها الامتحان
الثاني ان يجتمع مع الاقران والامثال في المحافل ويقدمهم على نفسه ويمشي
خلعهم ويجلس في الصدور ويحتكم فان ثقل ذلك فهو متكبر فليواظب عليه
تكلفا حتى يسقط عنه ثقله فبذلك ينزله الكبر وهما الشيطان مكيدة وهو
ان يجلس في صف النعال او يجعل بينه وبين الاقران بعض الارذل فيظن
ان ذكر تواضعه وهو عيني التكبر فان ذكر تخف على نفوس المتكبرين اذ يوهون
انهم تركوا مكانهم بالاستحقار والتفضل فيكون قد تكبر وتكبر باظهار التواضع ايضا
بل ينبغي ان يقدم اقرانه ويجلس تحتهم وينحط عنهم الى صف النعال فذكر هو الذي يخرج
الكبر من الباطن الامتحان الثالث ان يجيب دعوة الفقير ويمر الى السوق
في حاجة الرفقاء والا قارب فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مقام
الاخلاق والثواب عليها جزيل فتغور النفس عنها ليس الا تخشع في الباطن فليشتغل

تعالى

باز الله بالمواظبة عليه مع تذكر جميع ما ذكرناه من الامور التي تزيل الكبر الامتحان
الرابع ان يحمل حاجة نفسه وحاجة اهله ورفقائه من السوق الى البيت فان ابنت نفسه
ذكر فهو كبراً ورياء فان كان ينقل عليه ذلك مع خلو الطرق فهو كبر وان كان لا ينقل الا
عند مشاهدة الناس فهو رياء وكل ذكر من امراض القلب وعلمها المهلكة ان لم يتدارك
وقد اهل الناس طبت القلوب واشتغلوا بطلت الاجساد مع ان الاجساد قد كتبت عليها النور
للمحالة والقلوب لا تدرك السعادة الا بسلامتها كما مر في قوله تعالى الا من اتى الله بقلب
سليم وروى عن عبد الله بن سلام انه حمل حزمة حطب فقيل له يا ابا يوسف قد كان
في علمك وبصيرتك ما يكفيك قال اجل ولكن اردت ان اجرب نفسي هل تنكركم فلم يقع
منها بما اعطته من العزم على ترك الانفة حتى جربها اي صادقة ام كاذبة وروى عن
الخطاب قد دخل قرية على عنقه فقال له اصحابه يا امير المؤمنين ما حملك على هذا فقال
انه نفسي اعجبتني فاردت ان اذلها وقد مر معنى العجب والادلال وكونها محبطاً للعمل
الامتحان الخامس ان يلبس ثياب البذلة فان نفور النفس عن ذكره الملا رياء
وفي الخلوة كبر فان قلت ما بل بعض الناس يزادون بالعلم كبراً وامناً فاعلم ان له بيان
احد ما ان يكون اشتغاله بما يشبه علماً وليس بعلم حقيقي وانما العلم الحقيقي ما يعرف العبد
نفسه وربه وخطر امره في لقاء الله والحجاب منه فهذا يعرف الحسنة والتواضع دون
الكبر والامن قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فاعلموا ورا ذكر كعلم الطب
والحساب واللغة والشعر والعروض والنحو والصرف وفصل الخضومات وطرق
المجاهدات فاذا تجرد الانسان لها امتلاء كبراً ونفاقاً وهذه بان يسمي صناعات اولي
من ان يسمي علوماً بل العلم معرفة اليهودية والربوبية وطرق العبادة وهذا
يؤلف التواضع غالباً السبب الثاني ان تخوض العبد في العلم وهو خفيث الباطن ردي
النفس يتنقذ الاطلاق فلم يشتغل الا بتهديت نفسه وتركه قلبه بانواع المجاهدات
ولم يرض نفسه في عبادة ربه فبقى خفيث الجوهر فاذا خاض في العلم اتي علم كان ضاراً
العلم من قلبه مثله خبيثاً فلم يظن ثمرته ولم ينظر في الخير اثمرة قال وهب العلم كالغيث

يذل من السماء خلوا صافياً فيسري به الاشجار بعز وقه فتحوله على قدر طوعها
فينداد المرارة والخلو حلاوة فكذلك العلم لحفظه الرجال فتحوله على قدر همها
واهواها فيزيد المتكبر كبراً وهذا لمن كان همته الكبر وهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد
ما يتكبر به فاذا كبر واذا كان الرجل خافياً مع جهله فاذا ازداد علماً علم ان الحق قد
تأكدت عليه فيزداد خوفاً واستغافاً فاذا لا وتواضعاً فالعلم من اعظم ما يتكبر به ولاجل ذلك
قال تعالى لنبيه واخفئ جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال تعالى ولو كنت فظاً غليظ القلب
لا نفقوا مني هوكر ووصف اولياءه فقال اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ولذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه العباس يكون قوم يقرؤن القرآن لا يحاوز حناجرهم
يقولون قد قرأنا القرآن فن اقرأنا ومن اعلم منا ثم التفت الى اصحابه فقال اولئك منهم
ابناء الامة اولئك هم وقود النار وكذلك قال عمر رضي الله عنه لا تكونوا جبابرة العلماء فلا يفي علمكم
بهمكم واسنادهم بجل كان امام قوم انه اذا سلم من صلوته ذكرهم فقال لي اخاف ان تنتفع بي
تبلغ الثريا لما علم من حال الرجل انه لو ذكر تكبر وصلي حذيفة رضي الله عنه بقوم فلما سلم
قال لي لم تسمع امام غيري او لتصلون وحداً اني رايت في النفس انه ليس في القوم افضل
مني فاذا كان مثله لا يسلم فكيف يسلم الضعفاء من متأخري هذه الامة فما اعز علي سبط
الارض عالم يستحق ان يقال انه عالم ثم انه لا تحركه عز العلم وخيلة وه فان وجد ذلك فهو
صديق زمانه فلا ينبغي ان يفارق بل يكون النظر اليه عبادة فضلاً عن الاستفادة
من انقاسه واحواله ولو عرفتم ولو اقصى الصين فاسعوا اليه رجاء ان يملككم بركته
ويسري اليكم سيرته وبسجته وهيات فاي سمع اخر الزمان بملك لم ارباب الاقبال
 واصحاب الدول قد انقرضوا في القرن الاول ومن يلم بل يعز في اخر الزمان عالم
تخيل في نفسه الاسف والحزن على فوات هذه الفرصة فذكر ايضا امام معدوم واما
عزيز وقال صلى الله عليه وسلم يذهب العالمون الاول ويبقى خثالة كثر الشخير
او التمر لا يباليم الله بالة وقال لتتبعني سنن من كان قبلكم سبباً مشهور وذراعا بذر
حتى لو دخلوا جهنم تبعتموهم قبل بارسل الله اليهم والنصارى قال من قال
صلى الله عليه وسلم

ومن المناقب

قال اول

يؤكل الام ان تداعي عليكم كاتداعي الأكلة الى قصعتها فقال قائل من قلة نحن
يومئذ قال بل انتم يومئذ كثير وكنتم غناء كغناء السيل ولينزع عن الله عن
صدور عدوكم الهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن قال قائل يا رسول الله
ما الوهن قال جبت الدنيا وكرهية للوف وقال صلى الله عليه وسلم هذا وان
تختلس العلم من الناس حتى لا يقدرون منه على شيء قاله حين شخص بصره الى
السماء وقال صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالنار
على الجمر وقال صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان دجالون كذابون ياتونكم من
الاحاديث بمالم سمعوا انتم ولا آباءكم واياكم لا يضلونكم ولا يفتنونكم ولما
قال دجالون لان الناس يقتدوهم في الشر ويكونون قدوة في الشر
ولذلك قال واياكم واياكم وحذرهم عن اضلالهم وفتنتهم وهم يزعمون انهم قدوة
في الخير ولولم يكونوا ضحكة للشيطان لعلوا باحني تأمل ان فساد الزمان
لا سبب له الاكثر امثال اولئك الفقهاء الذين ياكلون ما يجدون ولا يميزون
بين الحلال والحرام فيلحظهم اعين الجلالة ويستجرون على المعاصي باستجرائهم
اقتداء بهم واقتفاء لا تاردهم وقد قيل ذلة العالم ذلة العالم وقال عمر رضي الله عنه
اذا ذل العالم اذل بزلته عالم من الخلق وقال ثلث من الزمان احدا من رلة
العالم وقال ابن مسعود سيأتي على الناس زمان تلج فيه عذوبة القلب فلا
ينتفع يومئذ بالعلم عالمه ولا متعلمه فيكون قلوب علماءهم مثل السباح من
ذوات الملح ينزل عليها قطر السماء فلا يوجد فيها عذوبة وذكر اذا مات قلوب العلماء
الى جبت الدنيا واثارها على الآخرة فعند ذلك يسلبها الله ينابيع الحكمة ويظفي
مصاييح الهدى من قلوبهم فينحبرك عالم حين يلقاك انه تخشى الله بلسانه
والفجور يتي في عمله فما اخصب الاسنى يومئذ واجد بالقلوب فوالله
الذي لا اله الا هو ما ذكر الا لان المعلمين علموا الغير الله والمتعلمين تعلموا الغير الله
وقبل ما فسد الرعية الا بفساد الملوك وما فسد الملوك الا بفساد العلماء فكونوا

يهدم صم

من الشياطين

من شياطين الجن في اعيان واحترزوا من شياطين الاس فانه احواسياطين
الجن من التعب في الاغواء والاضلال واياكم واياكم لا يضلونكم ولا يفتنونكم باقوالهم
واحوالهم وخصالهم من الانفة والغضب والبغضاء والطع وحب المال والجاه
للممكن من الغلبة والمباهات والاشهر والبطر وتعظيم الاغنياء والسلاطين والتودد
اليهم والاخذ من حرامهم والتجمل بالخيول والارباب والنياب النفيسة واستحقاق الفقراء
والتكبر عليهم والفخر والخيلاء والحوض فيما لا يعني وكثرة الكلام وخروج الخشية والحمة
من القلب واستيلاء الغفلة عليه حتى لا يدري المصلي منهم في صلواته ما الذي يقوله
وما الذي يناجيه ولا يحس بالخشوع وطلب القضاء وولاية الاوقاف والتقدم
على الاقران وغير ذلك فالعلم لا يهل العالم بل تهلك هلاك الابد وتنجيه حيوة الابد
وقال صلى الله عليه وسلم من تمسك بسنتي عند فساد امتي فله اجر مائة شهيد
وقال صلى الله عليه وسلم في موعظة طويلة فانه من يعيش منكم بعدي ضيري
اختلافا كثيرة فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين يعني ابائكم
وعمر وعثمان وعلي ومن يلهم من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وعمر بن
عبد العزيز رحمه الله عليه تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة قوله تعالى اقمساكرا
واقم الفورا قال الفراء يعني يتناوله الطريق ان شكر او كفر اي علم ان مؤجده
ومؤجده جميع اجزاك واعضائه من نطفة امشاج بعد ان يكون شيئا مذكورا ومؤجده
كل ما هو مشتمل اليه من الروح والقوى والحواس وجميع ما يحتاج اليه وينتفع
به في مبدئه ومعاده والهادي الى معرفة منافعه والممكن الى استعماله على وجه
ينتفع به هو الله تعالى وصرف جميع ذكر فيما تحبته الله ويرضاه او لم يعلم ذكر ولم يصرف
اليه فلوان ملكا رسل الى عبد قد بعد منه مكرونا وملبو سا ونفوذ لاجل زاده
في الطريق نعم احثي يقطع به مسافة البعد ويقرب من حضرة الملك به فها ليس
العبد الثوب وركب المركوب ولم يتفق الزاد الا في الطريق فقد شكر مولاه اذا استعمل

من شياطين الجن في اعيان واحترزوا من شياطين الاس فانه احواسياطين
الجن من التعب في الاغواء والاضلال واياكم واياكم لا يضلونكم ولا يفتنونكم باقوالهم
واحوالهم وخصالهم من الانفة والغضب والبغضاء والطع وحب المال والجاه
للممكن من الغلبة والمباهات والاشهر والبطر وتعظيم الاغنياء والسلاطين والتودد
اليهم والاخذ من حرامهم والتجمل بالخيول والارباب والنياب النفيسة واستحقاق الفقراء
والتكبر عليهم والفخر والخيلاء والحوض فيما لا يعني وكثرة الكلام وخروج الخشية والحمة
من القلب واستيلاء الغفلة عليه حتى لا يدري المصلي منهم في صلواته ما الذي يقوله
وما الذي يناجيه ولا يحس بالخشوع وطلب القضاء وولاية الاوقاف والتقدم
على الاقران وغير ذلك فالعلم لا يهل العالم بل تهلك هلاك الابد وتنجيه حيوة الابد
وقال صلى الله عليه وسلم من تمسك بسنتي عند فساد امتي فله اجر مائة شهيد
وقال صلى الله عليه وسلم في موعظة طويلة فانه من يعيش منكم بعدي ضيري
اختلافا كثيرة فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين يعني ابائكم
وعمر وعثمان وعلي ومن يلهم من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وعمر بن
عبد العزيز رحمه الله عليه تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة قوله تعالى اقمساكرا
واقم الفورا قال الفراء يعني يتناوله الطريق ان شكر او كفر اي علم ان مؤجده
ومؤجده جميع اجزاك واعضائه من نطفة امشاج بعد ان يكون شيئا مذكورا ومؤجده
كل ما هو مشتمل اليه من الروح والقوى والحواس وجميع ما يحتاج اليه وينتفع
به في مبدئه ومعاده والهادي الى معرفة منافعه والممكن الى استعماله على وجه
ينتفع به هو الله تعالى وصرف جميع ذكر فيما تحبته الله ويرضاه او لم يعلم ذكر ولم يصرف
اليه فلوان ملكا رسل الى عبد قد بعد منه مكرونا وملبو سا ونفوذ لاجل زاده
في الطريق نعم احثي يقطع به مسافة البعد ويقرب من حضرة الملك به فها ليس
العبد الثوب وركب المركوب ولم يتفق الزاد الا في الطريق فقد شكر مولاه اذا استعمل

النعمة في محبته اي فيما احبته لعبده لان نفسه وان ركب واستد برحضرته
واخذ يتعد منه فقد كفر بغيره اي استعماله فيما كرهه مولاه لعبده لان نفسه
وان جلس ولم يركب لاي طلب القرب ولا لاي طلب البعد فقد كفر ايضا بغيره اذ
اعلمها وعطها فلذلك خلق الله الخلق من نطفة امشاج ولم يكن شيئا مذكورا واعطى
جميع ما يحتاجون اليه وجعله سميعا بصيرا وهداه السبيل ومم في ابتداء فطرته
محتاجون الي استعمال الشهوات الي ان يقربوا احد البلوغ ليطل بها ابدانهم فيبعدون
بها عن حضرة وانما سعادتهم في القرب منها فاعدهم من النعمة ما يقدر ون على استعماله
في ميل درجة القرب وعن قربهم بغير قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم
رودناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فاذن نعم الله الا ان يتروى
العبد بها عن اسفل السافلين خلقها الله تعالى لاجل العبد حتى ينال به سعادة
القرب والله غني عنه قرب او بعد شكر او كفر والعبد فيه بين ان يستعملها
في الطاعة فيكون قد شكر لوافقته محبة مولاه وبين ان يستعملها في معصيته فقد
كفر لاقتحامه ما يكرهه مولاه ولا يرضاه له فان الله لا يرضى لعباده الكفر والعصية
وان عطها فلم يستعمل في طاعة ولا معصية فهو ايضا كفر ان النعمة بالتضييع
فكل ما خلق في الدنيا وفي كل نفس كل عبدا فاما خلق الله للعبد ليتوصل به الى سعادة
الآخرة ونيل القرب من الله فكل مطيع فهو بقدر طاعته شاكرا نعمة الله في الاسباب
التي استعمالها في الطاعة وكل كسلا في ترك الاستعمال او غاض استعمال في طريق
البعد فهو كافر جار في غير محبة الله فالمعصية والطاعة يستعملها المشية لكن
لا يستعملها المحبة والكراهة بل رب مراد محبوب ورب مراد مكروه واول هذه
الدقيقة سر القدر الذي منع من افشائه ولما علمت ان معنى الشكر استعمال نعمة
في محبة ومعنى الكفر تضييع ذلك ما يترك الاستعمال او باستعماله في مكارها
علمت ان الشكر والكفر متوقفا على معرفة جميع نعم الله في حق العبد وذكر
لحج عميق وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعلى معرفة محبات الله ومكارها

بيان

والله قد كان احدهما سيرا وهو السمع ومستنده الكتاب والسنة فلذلك ارسل الله
الرسول وسهل بهم الطريق على الخلق ومعرفة نبيته على معرفة جميع احكام الكتاب
والسنة في حق افعال العباد والمنن المذكورة فيهما فن لا يطلع على حكم الشرع في جميع
افعاله لم يمكنه القيام بحق الشكر اصلا وكل حركة صادرة من العبد وسكون ونطق
وسكوت وكل فعل صادر عنه اما شكر واما كفر ان لا يتصور ان ينفل عنها وبعض
ذكر نصفه في لسان الفقه الذي ينطبق به عوام الخلق بالكراهة وبعضه بالحرمة وكل ذكر
عند التقين والصديقين موصوف بالحرمة فكل ما راعاه الانبياء والاولياء من الاداب
وشاخصاته في الفقه مع العوام فسيبته الضرورة التي مر والثاني غير وهو النظر بعين
الاعتبار الذي يامر به قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار وهو اذراك حكمة الله في كل وجه
اذ ما خلق شيئا الا وحيد حكمة وتحت الحكمة مقصود وذكر المقصود هو المحبوب وتلك
الحكمة اما جليلة واما خفية وقد تطوى ظاهرة القرآن على حمل من الحكم الجليلة التي
تعملها افهام الخلق دون الدقيق الذي يقصرون عن دركها وجميع اجزاء العالم
سماؤه وكوكبه ورباؤه وحيواناته واعضاء حيواناته لا تخلو
ذرة من ذراته من حكم كثيرة من واحدة الى عشرين الي وكذا اعضاء حيوان تنقسم
الي ما يعرف حكمها كالعين والاذن واليد والاسنان وغير ذلك والي ما يعرف الحكمة
فيها العوام وهو كالأعضاء الباطنة من الامعاء والمرارة والطحال والكبد واحاد
العروق والاعصاب والعضلات وما فيها من التجاويف والالتفاف والاستبسال
والانحراف والدقة والغلظ وسائر الصفات والذين يعرفونها لا يعرفون منها
الا قدر ايسر بالاضافة الى علم الله فما اوتيت من العلم الا قليلا فكل من استعمل شيئا
في جهة غير الجهة التي خلق لها ولا على الوجه الذي اراد به فقد كفر بغيره الله فيه وكل
ما خلق الحكمة فلا ينبغي ان يصرف عنها ولا يعرف هذا الامن عرف حكم القرآن والسنة
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ولكن لا يصادق جواهر الحكمة في قلوب من زابل
الشهوات وملاعب الشياطين بل لا يذكر الا اولوا الالباب وتذكر قال عليه السلام لولا ان

وبانه

من المعاني الخسنة
التي هي شر ما
يكون في القلب
من النجاسة
والتي هي شر ما
يكون في القلب
من النجاسة

الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظر والى ملكوت السموات فمن فهم حكم الله
في جميع موجودات العالم قد رعى على القيام بوظيفة الشكر واستقصاء ذلك محتاج الى
مجدات ثم لا تفي الا بالقليل وتذكر قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور وقال
حكاية عن فرج ابليس لعنة الله ولا تجد التزم شاكرين فلا يعرف معنى قوله اما
شاكر او اما كفور من لا يعرف هذا وامور اخرى وراء هذا ينقصي الاعمار دون
استقصاء مباديها فاما تفسير الآية ومعنى لفظها فيعرفها كل من يعرف اللغة
ولهذا ينبغي لك الفرق بين المعنى والتفسير ثم ذكر الله تعالى قال الفرقين فقال
انا اعتد للكافرين سلاسل واغلا لا وسعيل من تفسيرها ان الابرار يعني المؤمنين
الصادقين في ايمانهم المطيعين لربهم ومعنى الحسن من الذين لا يؤدون الذر ولا يرضون
الشرجع بار او يتركوا وارباب يشربون في الآخرة من كائن وهو الذي حاجة
اذا طافت فيها خمر ويشتي الخمر نفسها كاسا كان مزاجها بالمنج به وقال عكرمة
مزاجها طعمها كالفور وهو اسم لعين ماء في الجنة ماء هاهنا بياض الكافور وطيب
ريحه وبرده وعينا بدل منه وقال قتادة ينجح لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك
وقال ابن كيسان طيب بالكافور والمسك والزنجبيل يشرب بها والبا زائدة
والمعنى يشرب بها عبا خالده فيجرونها وتجبرونها تسهلا لا تمنع عليهم حيث
شأوا من منازلهم وقصورهم من غير اخذ ود من غير تعب وتحت وتحت يوفون
بالنذر جواب من عسى يقول ما لم يرزقون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم
بالتوفيق على اداء الواجبات لان من وفي بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى
كان بما اوجبه الله اوفي ويخافون يوما كان شره اهوالة وشدايده مستطيرا
فاشيا منتشرا بالغالق المعنى المبالغ من استطار الحريق وقيل ممتدا مستطيرا والمعنى
يوفون بالنذر ويخافون ليقتصر طول ذكر اليوم لما سئل صلى الله عليه وسلم
عن طول ذكر اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون اهون
عليه من الصلوة المكتوبة يصليها في الدنيا فاجتهدوا بها المذنبون ان تكونوا من اهل

وقال الله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
وقال الله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
وقال الله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل

المؤمنين

وإذا

لخود ندر الباطل عند المحنة والاعمار وقيل الخود جز القلوب ورضح الاقدار وقال النبي صلى الله عليه وسلم
على حق غدا لا تغربوا شدة الغم وهو يهيج ونسب غفورا وابعدته الجنة مع اول رسة الانبياء على امة قبيصة
مريض وقتا ولم يعد احد من اهل بلده قالوا من قبيصة انهم يستحيون من عبادتك لانكم عليهم ديونا فقال لا فخر
فادام بقي لكم نفس من عمركم فالامر اليكم والاستعداد بيدكم واعملوا في ايام تحو بينا وبين لقوا
قصار لا يام طوال فنحو ان حال الامتني لسروره واستحقاقه وعمره بل عمره فامر بالنداء في البلدة
الدنيا وهو سبعة الف سنة فانكم لو صبرتم من المعاصي والشهوات ونهيتم النفس عما فيها فخر فخر وهناه
عن الهوى سبعة الف سنة لكان ربحكم كثيرا وتعلم يسيرا فان طال انتظاره في الدنيا فخير وهاهنا
لوقت لسدة مقاساته للصبر عن الشهوات فانه يقصر انتظاره في ذكر اليوم خاصة ما في النذر لهم
ويطعمون الطعام على حبه والضمير للطعام اي مع استهائه والحاجة اليه ونحوه
واي لال على حبه ولن تنال البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عباس علي قلته
وهي اياه وشهوتهم له وعن الداراني وفضل ابن عباس علي حب الله تعالى صلى الله عليه وسلم
ان الجنة غر فابري باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها قيل اي لمن قال
لمن الآن الكلام واطعم الطعام وصلي بالليل والناس نيام وقال سهل بن عبد الله
قال موسى عليه السلام يارب ادني بعني درجات محمد وامته قال يا موسى انك
لن تطيق ذلك اريك منزلة من منازل جليلة عظيمة وفضلته بها على جميع خلقي
قال فكشف له عن ملكوت السماء فنظر الى منزلة كادت تنلف نفسه من انوار
وقد بها من الله تعالى قال يارب بماذا بلغت به الى هذه الكرامة قال خلق اختصته
به من بينهم وهو الايتام واموي لا ياتي احد منهم قد عمل الاستحييت من محاسنه وبوانه
من حقيق حيث شاء وروي ان عبد الله بن جعفر خرج الى ضيعة له فنزل على خنيل قوم
وفيه غلام اسود يعمل فيها اذ اتى الغلام بقوة ودخل الحايط طلبت ودني من الغلام
فرمى اليه بقدر من فاكه ثم رمى اليه بالثاني والثالث فاكله وعبد الله ينظر اليه فقال
يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رايت قال فلم اثرت هذا الطيب قال ما بي بارض طاب
انه جاء من مسافة بعيدة جايغا فكرهت ردة قال فماتت صانعة اليوم قال اطوي
يومي هذا قال الام علي السخاء ان هذا سخني مني فاستري الحايط والغلام وما
فيها من الآلات فاعتق العبد ووجهها منه وقال حديفة العذري انطلقت في
غزوة اطلب ابن عمي ومعي ماء فانا واذا اقول ان كان به زمق سقيته وسحت

الحود

الغلام

به وجهه فاذا اتاه فقلت اسقيك فاشا راي ثم فاذا رجل يقول اه فاشا راي عن
انطلق به اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك فسمعه به آخر فقال اه فاشا
هشام انطلق به اليه فجيته فاذا هو قد مات فرجعت الي هشام فاذا هو هشام قد مات
فرجعت الي ابن عتي فاذا هو قد مات فكلذا كانوا في العصر الاول واتي سم آخر الزمان
مثل هذه الرجال وقال عباس بن وهقان ما خرج احد من الدنيا ما دخلها الا بسير من النار
فانه اتاه رجل في مرضه فسطا اليه الحاجة فتنه فقيضه فاعطاه واستعار ثوبا فاق
وقالت عاتكة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة دار الاسخيا
وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرزق الي مطعم الطعام اسرع من
السكين الي ذروة البعير وان الله تعالى ليبايع مطعم الطعام الملائكة وعن المقدام بن
شريح عن ابيه عن جده قال يا رسول الله اني على عمل يدخلني الجنة قال ان من موجبات
المغفرة بذل الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام وعن نافع بن عمر قال قال رسول الله
طعام الجواد وآء وطعام البخيل داء وقال صلى الله عليه وسلم ما انفق الرجل نفقة فعلى الله
خلفها وسئل معاوية بن علف عن المروة والتجدة والكرم فقال اما المروة فحفظ الله
دينه وجزاه نفسه وحسن قيامه بصنيعه وحسن المسارعة والاقدام في الكرامة
واما التجدة فالذيق عن الحار والبرق في المواطن واما الكرم فالتبقي بالمعروف قبل النول
والاطعام في المحل والذوق بالسائل مع بذل التابيل وراي الاخف بن قيس رجلا وفي يده
درهم فقال لمن هذا الدرهم فقال لي فقال اما انه ليس كد حتى يخرج من يدك وتنفق
او قطع وقيل انت المال الذي مسكته ما فاذا انفقته فالمال كره مسكينا ويتيمما
واسيرا قال قاده لقد امر الله تعالى بالاسري ان تحبس اليهم وان اسراهم يومئذ
لاهل الشرك فاحوك المسلم احق ان تطعمه لاسيما اذا كان محبوبا مسجون او قد مر
ما جاء في اطعام المخبوسين والمسجونين عن اي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
قال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا قال فقيرا ويتيمما قال لا اب له واسيرا قال الملوكة
والسجون وقيل يتناول الاسير المروة وفي اطعام مولا ثواب جزيل فطوبى لمن يطعمهم

وفي الاسير المروة وفي اطعام مولا ثواب جزيل فطوبى لمن يطعمهم

ابن ما وجدته طوبى له طوبى له وسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم اسيرا فقال
عنك اسيرك فاحسن الي اسيرك يعني بالاحسان الامهال والتجاوز عن الدين
والخط قال صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا او ترك له حاسبة الله حسبا اسيرا
وفي رواية اظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وذكر صلى الله عليه وسلم رجلا كان
مسرفا على نفسه حوسب فلم توجد له حسنة فقبل له هل عملت خيرا قط
قال لا الا اني كنت رجلا ادين الناس فاقول لفتيان سامحوا الموسر وانظروا
المعسر وفي رواية وتجاوزوا عن المعسر فقال الله تعالى فمن احق بذلك
منك فتجاوز عنه وغفر له وقال صلى الله عليه وسلم من اقترض ديننا الي اجل
فله بكل يوم صدقة الي اجله فاذا حل الاجل فانظره بعده فله بكل يوم مثل
ذلك الدين صدقة وقد كان من السلف من لاحت ان يقضي غريمه الدين لاجل
هذا الخبز حتى يكون كالمئصدة في جميعه كل يوم وقال صلى الله عليه وسلم رايت
على باب الجنة مكتوبا بالصدقة بعشرة امثالها والقرض بثمانية عشر
وسب نزول الآية ما روت جماعة كثيرة عن ابن عباس ان الحسن والحسين
مرضا فعادهما جدهما محمد صلى الله عليه وسلم ومعه ابوبكر وعمر رضي الله عنهم
وعادهما جماعة العرب فقالوا يا ابا الحسن لو نذر بك علي ولديك نذرا فقدر
علي وفاطمة وفضة جارية لهما ان يراهما ما ان يصوموا ثلاثة ايام شكرا فالتس
الله الغلامين العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير فانطلق علي رضي الله عنه
الي شعون اليهودي الجبيري فاستقرض منه ثلث اشوع من شعير فجا بها
فقامت فاطمة رضي الله عنها الي صيا فطحنته وخبزت منه خمسة اقراص علي
عددهم وعلي علي مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب ثم اتي المترك فوضع الطعام
بين يديه فوقف بالباب سائلا فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد المسكين من مساكين
المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فانزوه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا
صياحهم قامت فاطمة رضي الله عنها الي صيا اخر فطحنته فاخبزته وصلي علي مع النبي صلى الله عليه وسلم

مطلد الام على الفار

في الاسير المروة وفي اطعام مولا ثواب جزيل فطوبى لمن يطعمهم

ثم اتي المنزل فوضع الطعام بين يديه فوقف يتيم بالباب فقال استلام عليكم يا اهل بيت
محمد يتيم من اولاد المهاجرين استشهد والذي يوم العقبة اطعموني اطعمكم الله من موائد
الجنة فانزوه فكنوا يومئذ ويليتني لم يذوقوا شيئاً الا الماء القراح فلما كان اليوم
الثالث قامت فاطمة رضي الله عنها الى الصاع الثالثة فطحنته واخبثته وصلي على ربي
مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب ثم اتي المنزل فوضع الطعام بين يديه اذ وقف اسير
بالباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد اسرونا وشذونا ولا يطعمونا اطعموني
فاثي اسير محمد صلى الله عليه وسلم اطعمكم الله من موائد الجنة فانزوه وياقوا لم يذوقوا
كلم الا الماء القراح فلما اصبحوا اخذ علي رضي الله عنه الحسن والحسين واقلوا
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يرتعشون كالفرخ من شدة الجوع فلما
ابصرهم وهم يرتعشون قال يا ابا الحسن ما اشد ما يسوعني ما اري بكم انطلق
الي ابني وقام فانطلق معهم الي فاطمة رضي الله عنها فراي عليه السلام فاطمة
في محرابها قد تصف بظنها بظريها وغارت عينها من شدة الجوع فرق الله
صلي الله عليه وسلم واحترق قلبه فحبط جبريل عليه السلام فقال خذها يا محمد هناك
الله في اهل بيتك قال وما اخذ يا جبريل فاقرأه هل اتي علي الا انسان السورة وفي رواية
ابن مهزيب فوثب النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل علي فاطمة فالت عليها يبكي فحبط جبريل
عليه السلام لهذه الآية ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً عينا
يشرب بها عبداً لله يفجرونها فجيراً قال في عيني في دار النبي عليه السلام
والمؤمنين يوفون بالنذر يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين وجارية فقه
رضوان الله عليهم اجمعين وخافون يوماً كان شره مستطيراً الايات فانزل الله تعالى
هذه السورة فيهم واثي فيها عليهم وشكر مواساتهم تبييناً علي فضلم ودرجهم عند الله
وعلي ان الايتار عند الله محبوب من محبوب اقدّر والجزاء عليه في الآخرة
جزيل عظيم واقدّر وتحريصاً للناس علي الايتار وتبييناً الشرفه وشرانه
وكيف لا والايتار ارفع درجات السجاء ادايتار عبارة عن ان تجود بالمال

مع الحاجة اليه والسجاء عبارة عن بذل ما لا يحتاج اليه لمحتاج او لغني محتاج والبهذل
مع الحاجة اسد وكان السجاء قد ينهي الي ان يستحو علي غيره مع الاحتياج فبالخل
قد ينهي الي ان يخل علي نفسه مع الحاجة فلم من يخل بمسك المال ويمرض فلا
ينداوي ثم ينهي الشهوة فلا يمنعها عنها الا بالخل بالثمن ان وجد مجاناً الاكله
فهذا يخل علي نفسه مع انه لا حاجة له الي ذلك وذاك يؤثر علي نفسه غيره
مع الحاجة فانظر ما بين الرجلين فان الاخلاق عطايا ويضعها الله حيث يشاء
وليس بعد الايتار درجة في السجاء ولا اخلاق الصحابة وقد اثني الله عليهم
فقال ويؤثرون علي انفسهم ولو كان بهم خصاصة الآية وقال صلى الله عليه وسلم
ايتام امرء ينهي شهوة فرد شهوته واثر علي نفسه غفر له وقالت عائشة رضي الله عنها
ما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام متواليات حتى فارق الدنيا ولو شئنا الشفا
ولكننا نؤثر علي نفسنا والايتار من سنن المرسلين ومقامات الصحابة والصديقين
اسماً علياً ولقد انزل الله تعالى في حق آيات من القرآن عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انزل الله عز وجل آية فيها يا ايها الذين آمنوا الا علي
راسها واميرها قال مروان عبد لفي انزل فيه هل اتي وبات علي رضي الله عنه
علي فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الغار مرة فاحمى الله تعالى الي جبريل
وميكائيل عليهما السلام اتي اخيئت بينكما وجعلت عمر احدثا اطول من عمر اخرا فانيك يوثر
صاحبه بالحياة واختار كلامها الحيرة واحبهاها فاحمى الله عز وجل اليها افلا كنتما مل
علي بن ابي طالب اخي بينه وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات علي فراشه
بفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبط الي الارض فاحفظاه من عدوه وكان جبريل
عند راسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخم من مثلك يا ابن ابي طالب
يا اي الله بك لللائكة فانزل الله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات
الله والله ذووف بالعباد لله ذرية ما اشجعه وما اسجاء وما اعظم منزلته عند الله
بذل النجاة وبذل المال ويكون ايتاره وبذله بروحه وماله ابتغاء مرضات الله

لا يقال انه جري شجاع سخي ويشهد الله تعالى على اخلاصه في مواضع من كتابه
وعن ابن عباس فيمن اهل الجنة في الجنة اذ راوا ضواء كضوء الشمس وقد اشرقت
الجنة بها فيقول اهل الجنة يا رضوان وقد قال رتلا يرون فيها شمساً ولا
نجم يرا فيقول لم رضوان ليست هذه شمس ولا قمر ولكن هذه فاطمة وعلي
رضي الله عنهما صبحا اشرف الجنة من نور ضحكهما وفيها انزل هل اتي قيل
استورة مكية وقيل مدنية قال مجاهد وقتادة هي كلها مدنية وقال عكرمة
فيها اية مكية وهي قوله تعالى ولا تطع منهم اثماً او كفوراً والباقي مدني وقد نظم
مجاورتهما وقت اطعامهما المسكين واليتيم والاسير خطاب علي كرم الله وجهه لفاطمة
رضي الله عنهما يا فاطمة يا ذا الجود واليقين يا ابنة خير الناس اجمعين يا ام تري البائس والمسكين
قد قام بالباب له حين يشكو البناجا يا حزين من كل امر بكسبه رهين
وفاعل الخيرات يستكين بوعدة جنة عليين حرمتها الله علي الضنين
وللبخيل موقف معين به يهوي به النار الي سجين شرابه الحميم والغسلين
جواب فاطمة رضي الله عنها علي كرم الله وجهه امر كيا ابن عم سمع طاعة
ماي من لوم ولا وصاعة الله يعطي الخلد من اطاعة اطعمه ولا ابالي الساعة
ارجو ذا عين الجماعة ان الحق لا يخار الجماعة فادخل الخلد ولي شفاعته
خطاب علي لفاطمة رضي الله عنهما فاطمة بنت السيد الكريم بنت نبي ليس بالزيم
قد جانا الله بذاليتيم من يرحم اليتيم هو رحيم فوعده في جنة النعيم قد حرم الله علي اليتيم
ينزل في النار الي الحميم شرابه الصد يد والحميم جواب فاطمة لعلي رضي الله عنهما
اتي لا عطيه ولا ابالي واوثر الله علي عيالي استواحيما عاوما اشبالي اصغرم يقتل في النار
بكر بلا يقتل باغتياي للقاتل الويل مع الويل به النار الي سغال مصفد اليدين بالاغلال
خطاب علي لفاطمة رضي الله عنهما فاطمة يا بنت النبي احمد بنت نبي سيد مسود
هذا سير النبي المهدي عكبت في غله مقيد يشكو اليها الجوع قد تمدد
من يطعم اليوم تجده غد عند علي الواحد الموحد كما يزرع الزارع سوف تحصد

جواب فاطمة لعلي رضي الله عنهما لم يبق فيما جئت غير صاع قد دعت كفي مع الذراع
ابوهم الجود واصطناع يضع المعروف بابتداع انما تطعمك لوجه الله لا تريد منكم
جزاء ولا شكورا والقول مضمري قالوا انما تطعمكم منعاً لهم عن المجازاة بمثله او بالشكر
ولطفهم وتغنيها وتبينها علي ما ينبغي ان يكون عليه من اخلاص لله وعن عايشة رضي الله عنها
انها كانت تبعث بالصدقة الي اهل بيت ثم تسال الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعوت
لم بمثله ليبقي ثواب الصدقة لها خالصه عند الله وعنهما وعن ام سلمة رضي الله عنهما
كانتا اذا بعثتا معروفا الي اهل بيت تأمران الخادم ليحفظ ما يقولون ثم كانتا تذكرا ان
مثل قوله وتقولان هذا بذال وكانوا لا يتوقعون جزاء ولا دعاء وكانوا يتقابلون الدعاء
مثله لان شبه الطاقات والمجازاة ليخلصن لم صدقتهن كان هذا من عادات الصحابة
ويحتمل ان يكون هذا ما بنا وكشفنا عن اعتقادهم وصحة نيتهم وان لم يقولوا شيئاً وعن
مجاهد وسعيد بن جبير ما اتهم ما تطموا به ولكن علم الله من قلوبهم فاثني به عليهم
ليدبر في ذلك راغب فان قلت ما فائدة قوله لا تريد منكم الاية بور قوله انما تطعمك
لوجه الله قلت فائدة ان قوله انما تطعمك الاية يدل علي انهم كانوا لا يريدون مدح
الناس ونسبتهم الي السخاء والشهرة به بينهم وعدم وقوله لا تريد منكم يدل علي انهم كانوا لا يريدون
مدح الناس لا يريدون مدح ذكر اليتيم والمسكين والاسير ولا مجازاتهم بالخيال والندمة او غير ذلك
عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة
نادي مناد يسمع اهل الجمع ابن الذين يعبدون الناس قوموا اخذوا جوركم ممن
علمتم له فاني لا اقبل عملاً خالطه شيء من امر الدنيا واهلها وعن الوليد عن عبد
الوهاب قال بلغني ان رجلاً دخل علي معاوية فقال مررت بالمدينة فاذا ابو هريرة جالس
في المسجد حوله حلقة تحذتهم فقال حدثني ابو القاسم ثم استعبر وبكي فقال حدثني
خليفة ابو القاسم ثم استعبر فقال حدثني ابو القاسم ثم قام فادركه الرجل فقال اتي غريبت
لست من اهل البلد فقد اردت ان تحذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخفقتك العبرة فاخبرني هذا الذي اردت ان تحذ به قال سمعت رسول الله صلى

يقول اذا كان يوم القيامة يؤتى برجل قد خول ما لا فيقال له كيف صنعت
فيما خولناك فقال انفتحت واعطيت فقال اردت ان يقال فلان سخي
فقد قيل فماذا يعني عنك ثم يؤتى برجل شجاع فيقال له الم اشجع قبلك قال
بلى يارب قال فكيف صنعت قال قاتلت متى اهرقت مبعتي قال اردت ان
يقال شجاع فقد قيل فماذا يعني عنك ثم يؤتى برجل قد كان اوتي علما فيقال
له الم استخف ظلك العلم فكيف صنعت فيقول تعلت وعلمت فيقال اردت ان
يقال فلان عالم فقد قيل ذكر فماذا يعني عنك ثم قال اذهبوا بهم الى النار وقال
ابو هريرة مكتوب في التوراة يقول الله تعالى ما اريد به وجهي فقليله كثير
وما اريد به غير وجهي فكثير قليل وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد تخلص
العمل اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه قال بعض
المتقين كنت قايم مع ابي عبيد الشري وموخرت ارضه بعد العصر من
يوم عرفة فترى به بعض اخوانه من الابدال فسارته شيئا فقال ابو عبيد لا فتر
كالسحاب يمشي على الارض حتى غاب عني عيني فقلت لا ابي عبيد ما قال لك قال سألني
ان اجمع معه فقلت لا قلت فقلت قال ليس لي في الجنة وقد نويت ان اجمع
الارض العظيمة فاخاف ان يجمع معه لاجله اتعرض لمقت الله لاني ادخل في
عمل الله شيئا غيره وقيل العلم بذر والعمل زرع وماؤه الاخلاص قال محمد بن
الرزوي الامر كله يرجع الى اصلين فعل منه يكر وفعل منك لم يفرضني بما فعل
فيما تعمل فاذا انت قد سعدت فخذين فخذ في الدارين قال بعض المحققين
ترى الاغنياء في آخر الزمان ينفقون الاموال في الصدقات وعلى الفقراء والمساكين
ويطلبون به المحافل الجامعة ومنى الفقراء من عادته الشكر والثناء ولا
والافشاء للمعروف فانظر كيف ذهب الصالحون المخلصون وانعكس الحال
وانعكس ابن الذين يطعمون الطعام على حبه الآية وتراهم يكرهون التصديق
في السر ويرون اخفاء الفقير لما اخذ منهم جناية عليهم وكفرا انا واما المحزونون

99
بطل من اجرم وهذا انداء وتحذير من عاقبة الجرم وسوء اثره ويل يومئذ
للكذابين الم الخلق من ماء محبين لجعلناهم قرارا مكنين يعني الرحم الى قدر معلوم
الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة اشهر ومادونها
وما فوقها فقد راعى ذكر الحن فتم القادرون عليه الحن وقرئ فقد راعى معناه
فقد راعى ذلك تقدير فتم القادرون اي المقدرون له الحن وهذا القراءة
اولى لقوله من فطرة خلقه فقد راعى ويل يومئذ للمكذبين الم جعل الارض
كنافا اي وعا، احياء وامواتا والكيف الضم والجمع والكفات اسم ما يكتف لقوله
الضما، والجمع لما بضم وجمع يقال هذا الباب جماع الابواب وبه انتصب
احياء وامواتا كانه قيل كافية احياء وامواتا او بفعل مضمر يدل عليه
وهو يكتف والمعنى يكتف احياء على ظرها وامواتا في بطنها وتكثير للتخيم كانه
قيل يكتف احياء لا يقدرون وامواتا لا يحصرون على ان احياء الانس وامواتهم
ليسوا بجميع احياء والاموات وروي ان الشعبي رحمه الله خرج الى جنازة
فنظر المقبرة فقال هذه كفات الاموات ثم نظر الى البيوت فقال هذه كفات
الاحياء وجعلنا فيها رواشي شامخات واسقيناكم ماء فرائنا والتكثير في شامخات
وماء فرائنا يحتمل ان يكون لافادة التبعيض لان في السماء جبالا قال الله تعالى
من جبال فيها من نرد وفيها ماء فرائ ايضا بل هي معدنه ومصنعه ويحتمل ان
يكون للتخيم ويل يومئذ للمكذبين اطلقوا اي يقال لهم اطلقوا الي ما كنتم به
تكدبون من العذاب ولا تصدقونه بل كنتم في شك مع انظار صريح اوضح
اقرار صريح ومن انذر فصدق بلسانه ولم يحذر فهو مكذب مستهزئ
ولا يجمع الايمان مع الشك لان احدا كانه تصديق بالجنان واجتماع
الشك والتصديق في محل واحد وهو الجنان محال اطلقوا الي ظن
يعني دخان جهنم كقوله وظن من يحوم من ذي ثلث شعب يتشعب
لعظمه ثلث شعب وهكذا الدخان العظيم تراه يتفرق دوايب قيل

يخرج لسان من النار فتحيط بالذين استحقوا العذاب ويتشعب من
دخايلها تلك شعب فتظلم حتى يفرغ من حسابهم والمتقون في ظل العرش
وقيل يخرج شيء من النار مثل العنق فيتشعب تلك شعب فاما النور فيقف
على رؤس المتقين واما الدخان فيقف على رؤس المنافقين والله الصافي
يقف على رؤس الكافرين لا ظليل تعلمهم وتعرفهم بان ظلم غير ظل
المتقين ولا يعنى في محل الجز وغير معن عنهم من اللهب اي من حر
حر اللهب شيئا انها يعني جهنم ترمي بشرر وهو ما يتطاير من النار
اذ اللهب واحد هاشرة كالقصر قال ابن عباس كالعصر العظيم
وعن ابن مسعود كالحصون شدة بالقصر وهو الحصن من جهتين من
جهة العظم ومن جهة الطول في الحق كانه جمالات صفراء وهي جمع
الجمال وقرا حمزة والكسائي وخلف جمالة بكسر الجيم من غير الياء على جمع
الجمال شبيهة بالقصور ثم بالجمال على عادتهم الاترام يشبهون الابل بالافراد
والمجادل وقرا ابن عباس جمالات بضم الجيم وهي قلوب الجسور وفيه
تشبيه من تلك جهات من جهة العظم والطول والصفرة وقيل قلوب
السفن يتخذ من ليف او خوص وهي سود تضرب في الصفرة وقال
اهل المعالي صفراي سود لان في الخمران شرورا ورجهم سود كالقير
والعرب سمي السود من الابل صفرا لانه يشوب سواده شيء من
الصفرة ويل يومئذ للمكذبين عن الحسن البصري يا ايها الغافل
عن نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرقة
على الانقضاء والزوال اتركها واترك الثامل فيها فان الزاد منها
تركها والغني منها فقرها فانها تذلل من اعزها وتفقر من
جمعها وانها كالسم ياكله من لا يعرفه وهو خفيه واحذر هذه
الغذارة خداعة التي قد تزيت كالعروس المحلقة فالعيون اليها

اليها ناظرة والقلوب اليها والهيمة والنفوس لها عاشقة وهي لازواجها
كلمة قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الاخر بالاول فزود حزن فكم من
عاشق لها قد طفر منها الحاجة فاغتر وطني وشي المعاد والمنتهى
فدخل فيها اليه حتى زلت عنها قدمه فعظمت ندامته وكثرت خسرته
واجتمعت عليه سكرات الموت بالمها وحسرات الفوت بغصتها ومن راغب
فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يروح نفسه من التعب فخرج بغير زاد ووقدم
على غير مناد فاحذر رهايتها المغرور وكن استرا يكون فيها احذر ما تكون
منها فان صاحبها كلما طأن منها لي سرور اشخصته الي مكره السار
فيها لا هلهيا غايات والنافع غدا صارت او قد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل
البلاء فيها لي الفناء فسروره مشوب بالاحزان لا يرجع منها ما ولي واذا
لا يدري ما هو ان فينتظر اما ينال طاذبه واما لها باطله وصفوها كدر
وعيشها نكد وابن آدم فيها ان عقل ونظر فهو من النعماء على خطر ومن البلاء
على حذر فلو كان الخالق لا يخبر عنها الخير او لم يضرب لها مثلا لطانت هي قد
انقضت النيام ونهت الغافل ولقد عرضت على نيتك بمفاتحها وخزائنها فاني
ان يقبلها اذ كره ان يخالف على الله تعالى امره او تحب ما بغض خالقه او يرفع ما
وضع عليك فزواها عني الصالحين اعتبارا وبسطها لاعدائه اغترارا ولا تظن
ايها المغرور والمقتدر عليها انك اكرم من بالاولا تسين ما صنع الله عز وجل
بمحمد صلى الله عليه وسلم حين شد الحجر على بطنه او ما قال الله تعالى لموسى عليه السلام
اذا رايت الغني مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رايت الفقير مقبلا
فقل مرحبا مشعرا الصالحين واقتد بابن مريم عليه السلام حيث كان يقول
ادمي الجوع وشعاري الخوف ولياسي الصوف وسراجي القم ودائي
رجلاي وطعامي وفاكعي ما انبتت الارض ابيت وليس لي شيء وليس
على الارض احد اغني مني فدع التفكير والتفعل فيها فانك من خلقها واصرف

الفكر الى موردك فانك اخبرت بان النار مؤدية للجميع اذ قال تعالى وان منكم
الاوادمها كان علي ربك حتما مقضيا الآية فانت من الورود علي يقين ومن
النجاة في شئ فاستشعر قلبك هول ذلك الورود شرده كالقصر فحسبك تسعد
للنجاة وتامل في حال الخلائق وقد قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا فينا
في كونها واهوالها وقوا ينتظرون اذا احاط بالمجرمين ظلمات ذات شعور
واظلت عليهم نار ذات لهيب وسمعوا لها زفير وجرحه تفصيح عن شدة
الغيظ والغضب فعند ذلك ايقن المجرمون بالعطب وجئت الامم علي
الركب حتى اشفق البراء من سوء المنقلب وخرج المناادي من الزبانية قائلا
ابن فلان المسوف نفسه في الدنيا بطول الامل المضيق عمره في سوء العمل
فيبادر زو نه عمق من حديد ويستقبلونه بعظام التهديد ويسوقونه
الي العذاب الشديد هذا يوم لا ينطقون نصبة الاعشى اي هذا الذي قض
عليكم واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتدرون اسكنتم رؤية الهيبة وحيات
الذنوب والمعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب لهم وهو منحرف في
سلك النبي من غير ان تجعل الاعتذار مستتباً علي الاذن ولو غضب لكان
مستبها عنه ويوم القيامة طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون في وقت
ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الامران في القرآن وقال الجند واعي
عذر لمن اعرض عن منعمه وكفر باياديه ونعمه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم
الفصل بين السعداء والاشقياء وبين الانبياء وامهم جعناكم والاولين كلام موضع
لقوله هذا يوم الفصل لانه اذا كان يوم الفصل فلا بد من جمع الاولين والآخرين
حتى ذكر الفصل بينهم فان كان كم كيد فكيدون تفريح لهم علي كيدهم لدين الله ووجه
وتسجيل عليهم بالعجز والاستكانة ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال وعيون
وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا في موضع الحال من ضمير المتقين في الظروف
الذي هو في ظلال اي مع مستقر ون في ظلال مقولا لهم في ذلك حيثما كنتم تعملون

يقع في

سورة

انا لذكر جزير المحسنين والاحسان اجادة الاعمال قال النبي صلى الله عليه وسلم
الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ويل يومئذ للمكذبين
كلوا وامتنعوا في موضع الحال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا
ومتنعوا قليلا انكم مجرمون وانما يقال لهم في الآخرة اي انما بانهم كانوا في الدنيا احقا
بان يقال لهم وكانوا في الدنيا من اهل التمتع والتمتع بمتاع الدنيا تذكيرا بحالهم السعي
وبما جئوا علي انفسهم من اتيار المتاع القليل علي التمتع والملك الخالد يريد كنتم احقا
في حيوتكم بان يدعي لكم بذلك وعلا ذلك يكونهم مجرمين دلالة علي ان كل مجرم ماله
الا اكل والتمتع ايا ما قلايل في البقاء في الهلاك ابدان عوف بالله من تلك الحالة قال
علي رضي الله عنه من اشتاق الي الجنة سلا عن الشهوات في الدنيا وكان مالك من
دينار يطوف في السوق فاذا راي الشئ يشبهه قال لنفسه اصبري فوالله ما
اصبرك الا من كرامتك علي وروما يقول القائل ان التمتع والتمتع مباح فكيف
يكون سبب الهلاك في الآخرة فهذا خيال ضعيف بل حب الدنيا راس كل
خطيئة والمباح الخارج عن الحاجة من الدنيا وعن ابراهيم الخواص قال
قال كنت في جبل لطام فرايت رما نفا شتيته فاخذت منه واحدة فشققتها
فوجدتة حامضا فخصيت وتركزت الرمان فرايت رجلا مطر وحاقدا جع
عليه الزنا يب فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفني
قال من عرف الله لا تخفي عليه شئ فقلت اري لك مع الله حالا فلو سألته ان
تحميمك من هذه الزنا يب فقال واري لك مع الله حالا فلو سألته ان تحميمك
شهوة الرمان فان لدن الرمان تجد الانسان المه في الآخرة ولدن الزنا يب
تجد المه في الدنيا فخصيت وتركنته ولا يمكن اصلاح القلب لسبوك طريق
الآخرة ما لم يمنع النفس من التمتع والتمتع بالمباح فان النفس تفريح بالتمتع
بالدنيا وتركن اليها وتطمئن بها اسوا ويطول حتى تصيب ممثليا بها كالسكران
الذي لا يفيق من سكره وذلك الفرح بالدنيا سم قاتل يسوي في العزوف

سورة

فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت واهوال القيامة وهذا هو
القلب كما قال تعالى وفرحوا بالحياة الدنيا والآخرة الامتع وكما مر في قوله تعالى
واعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو واليه المرجع وما الحياة الدنيا الا صاغة الى الآخرة
وتنحو من ذكر الصبر اياما قليلا فالمر قليل بالاضافة الى مدة حياة الآخرة
وما من عاقل الا وهو راى باحتمال المشقة في سفر وتعلم صناعة وغيره شبرا
ليتنعم ويتمتع به سنة فكل العز بالاضافة الى الابد اقل من شهر بالاضافة الى عمر الدنيا
فلا بد من الصبر والمجاهدة فعند الصباح تحمد القوم السري وذكر معنى قوله عز وجل
قليل انكم مجرمون وعن سعيد بن زيد بن نفي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
واقبل على اسامة بن زيد فقال يا اسامة عليك طريق الجنة واياك ان تحتمل
دونها فقال يا رسول الله وما شئ اسرع ما ينقطع به ذلك الطريق قال الظناني
القول الجبر وكسر النفس عن لذة الدنيا يا اسامة عليك ذلك بالصوم فانه يقرب
الي الله عز وجل انه ليس من شئ احب الي الله عز وجل من شئ في الصوم والصيام وذكر
الطعام والشراب لله عز وجل وان استطعت ان تأكل الموت وبطنك جابج و
ظمان فافعل فانك تدرك بذلك مشرف المنازل في الآخرة وتحمل مع النبيين صلوات
الله عليهم اجمعين وتفرح بقدر روحك الملايكة ويصلي عليك المباد تبارك وتعالى
واياك يا اسامة وكل كبد جابجة فاصمك الي الله عز وجل يوم القيامة واياك يا اسامة
ودعا عباد قد اذ ابوا الصوم واحرقوا الجلود بالتمتع والتمتع والاكباد حتى
عشيت ابصارهم فان الله عز وجل اذا نظر اليهم سقم وباعى بهم الملايكة عليهم السلام بهم
تصرف الزلازل والفتن ثم بكى النبي صلى الله عليه وسلم لحيق اشتد خفيه وهاب الناس
ان يكلموه حتى طنوا ان امرا قد حدث بهم من السماء ثم تكلم فقال ومع هذه الامة
ما يلقي منهم من اطاع ربه عز وجل فيم كيف يقتلونه ويكذبونه من اجل انهم اطاعوا
الله عز وجل فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله والناس يومئذ على الاسلام
فقال نعم فقال فقيم اذن يقتلونه من اطاع الله وامرهم بطاعة الله فقال يا عمر ترك

الناس الطريق وركبوا الدواب ويسئوا ليق الثياب وخدمتهم ابنا فارس
يترين الرجل منهم تترين المرأة زوجها وينتجح النساء زعمهم زعم الملوك الجبابرة
ودينهم دين كسبي وهم يتشبهون باهوا باحسن اللباس فاذا انظروا اولياء
الله عز وجل عليهم العباء مخبئة اصلاهم قد دخلوا انفسهم من العطش فاذا تكلم
منهم متكلم كذب وقيل له انت قرتن الشيطان وراس الضلالة تحرم زينة
الله والطيبات من الرزق وتأولوا كتاب الله عز وجل على غير دين واستدلوا
اولياء الله عز وجل اعلم يا اسامة ان اقرب الناس من الله جل وعز يوم القيامة
لمن طال حزنه وعطشه وجوعه في الدنيا الاخفاء الابرار الذين اذا شهدوا لم
يعرفوا واذا غابوا لم يتفقوا وتعرفهم بقاع الارض يعرفون في اهل السماء وتخفون
على اهل الارض وتحقق بهم الملايكة نعم الناس بالدنيا وتعفوهم بالجوع والعطش ليس
الناس ليق الثياب ويسوهم خشن الثياب واقترش الناس ليق الفرس واقترشوا
الحباء والزكك ضحك الناس ويكوا يا اسامة لا يجمع الله عز وجل عليهم الشدة في الدنيا
والآخرة لهم الجنة يا ليتني قد رايتهم يا اسامة لهم الشرف في الآخرة ويا ليتني قد رايتهم
الارض بهم رغبة والحبارة عنهم وارض ضيق الناس فعل النبيين واخلاهم وحفظوا
الراغب من رغب الي الله في مثل رغبتهم والحاسر من خالفهم تنكلي الارض
اذا فقدتهم ويخط الله عز وجل على كل بلدة ليس فيها مثلهم يا اسامة اذا رايتهم
في قرية فاعلم انهم امان لاهل تلك القرية لا يعذب الله عز وجل قوماهم فيه
انخذتم لنفسك اخوانا عسي ان تنجوهم واياك ان قد ما هم عليه فتزل قدمك
فتوى في النار طلبوا الفضل في الآخرة تركوا الطعام والشراب على قدر ما يتكافوا
على الدنيا انكباب الكلاب على الجيف شغل الناس بالدنيا وشغلهم انفسهم طاعة
الله عز وجل ليسوا الخلق والطوايف تراه شعرا غيلا يلق الناس ان بهم داء
وما ذاك بهم ويظن الناس انهم قد دخلوا طوا وما خولطوا ولكن خالط القوم حزن
ويظن انهم قد ذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن نظرنا بقلوبهم الى امر ذهب

يعقوبهم عن الدنيا فهم عند اهل الدنيا عيشون بلا عقول يا اسامة عقولوا حين ذهبت
عقول الناس لهم الشرف في الآخرة وقد روي هذا الحديث ايضا ابو هريرة وقيل
كلوا وتمتعوا الآية كلام مستأنف خطابات للمتقين والمتقين بالدنيا للتوحيح والتفرغ
لهم على طريقة قوله تعالى اعملوا ما شئتم اني بما تعملون بصير انكم مجرمون معناه
انما تتمتعون بالدنيا وتتبعون نعيمها لانكم مجرمون عاصون مقبلون على الدنيا
ومعرضون عن الآخرة يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا الآية وعزكم الحياة الدنيا
وترتبتم واربتكم وعزكم الاماني حتى جاء امر الله ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل
لهم اركعوا خشعوا لله وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه واطيعوا هذا
الاستكبار والخوة لا يركعون لا يخشعون ولا يقلون ذكر ويضرون على استكبارهم
وقال بعض المفسرين تزلزلت في يقين حين امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلوة فقالوا
لا نتخني فانها مستبسة علينا فقال النبي صلى الله عليه وآله ولم اخبر في دين ليس فيه ركوع
ولا سجود وما كان على العرب اسد من الركوع والسجود حتى كان يسقط من ايديهم
شي فلا يخذونه وقال ابن عباس انما يقال لم يذكر يوم القيامة حين يذعنون الي
السجود فلا يستطيعون ويل يومئذ للكذابين في قباي حديث بعده بعد القرآن
آية مبصرة معجزة باهرة لا يمان في تواتره وهو المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق
وليس لنبي معجزة باقية سواه اعجز بلغا الخلق وقصحا العرب وجزيرة العرب
حينئذ مملوكة بالاف منهم والفصاحة صنعتهم وبها منافستهم ومباهاتهم وكان بناؤهم
بين اظهرهم ان ياتوا بملأه او بعشر سور مثله او بسورة مثله ان شكوا وقال تعالى قل
لكن احقق الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا تعجزوا عن ذكره وصرفوا عنه حتى عرضوا انفسهم للقتل ونساءهم وذرياتهم
للسبي وما استطاعوا ان يعارضوا ولا ان يقدحوا في جزائه وحسنه ثم انتشر بعد
ذكره في اقطار العالم شرقا وغربا قرنا بعد قرن وعصر بعد عصر فلم يقدح احد
في معارضته حين لم يؤمنوا به قباي حديث بعده يؤمنون فسيحان من انزله

كتابه ساطعا تبيانها قاطعا برهانها وحيا ناطقا بينات وحج قرانا عريضا غير ذي
عوج مفتاحا للمناف الدينية والدينية مضدقا لما بين يديه من الكتب السماوية
معجزا على وجه كل زمان دايما من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان
انهم به من طالب بمعارضته من العرب العرباء وانكم به من تحدي من
مضاد الخطباء فلم يتصد الايتان بما يواز به ويداينه واحدا من فصحايم
ولم ينض لمقدار اقصر سورة عنه ناهض من بلغايم على انهم كانوا اكثر من جبي
البطحاء واوفر عدد من رمال الذهب ولم ينض من عرق العصبية مع اشتداد
بالافراطية المضادة والمضادة والغايم الشرايخ على المعازة والمعاراة ولغايم
دون المناضلة عن احسابهم الخطا وركوبهم في كل ما ير وموذه الشطط اذا اتاهم
احد بمخنة اتوه بمخاخر واذا رامهم بمأثرة رموه بمأثر وقد جرد لهم الحجاة اولاً
والسفر آخر فلم يعارضوا الا السيف وحده على ان السيف القاضى مخراق لا عب
ان لم يحض الحجاة حده فما عرضوا عن معارضة الحجاة الا لعلمهم ان البحر قد زخر
فطم على الكواكب وان الشمس قد اشرقت فطمست نور الكواكب
بسم الله الرحمن الرحيم عتم اصله عن ما والنون الساكنة
تدغم وحر ورف يرمون فاذا غم ههنا بالميم فصار عتافا في الالف والاستعمال الكثير
عليه والاصل قليل وما هي ما الاستفهامية ومعني هذا الاستفهام تفخيم الشأن
كانه قال عن اي شيء ونحوه ما في نحو قولك زيد ما زيد جعلته لا نقطاء قرينه
وعدم نظير كانه شيء خفي عليك جنسه فانت تسأل عن جنسه وتخص عن جوهه
كما يقول ما العنقاء تريد اي شيء هو من الاشياء هذا اصله ثم جرد للعبارة
عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا يخفي عليه خافية ينسأ لكون من والضمير لاهل
مكة كانوا ينسأ لكون فيما بينهم عن القرآن ومن جاء به وما اشتمل عليه من
الاخبار عن البعث والحساب والجزاء وغير ذلك عن انباء العظم كان فيهم
من يصدق به ويؤمن وكان فيهم من يقطع القول بالانكار ومنهم من يشك

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

كَلَّا سَيَعْلَمُونَ الْكَافِرُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ الْمُؤْمِنُونَ هَذَا قَوْلُ الضَّحَّاكِ وَقِيلَ كَلَّا رَدَّ
 لِلْكَافِرِينَ الْمُتَسَائِلِينَ هَزُوا سَيَعْلَمُونَ وَعَبْدُكُمْ بَاتِمٌ سَوْفَ يَعْلَمُونَ أَنْ مَا يَتَسَاءَلُونَ
 عَنْهُ وَيَضْحَكُونَ مِنْهُ حَقٌّ لَأَنَّهُ وَاقِعٌ لَا رَيْبَ فِيهِ وَتَكَرَّرَ الرَّدُّ مَعَ الْوَعِيدِ مُتَبَدِّلًا
 فِي ذِكْرٍ وَمَعْنَى ثُمَّ لَا شُعَارَ بَانَ الْوَعِيدِ الثَّانِي بَلَّغَ مِنَ الْأَوَّلِ وَأَشَدُّ لَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ
 مَهَادًا فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ أَفْصَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ بِمَا قَبْلَهُ قُلْتَ لِمَا اخْتَلَفُوا فِي الْقُرْآنِ وَمَا
 اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنِ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ وَشَكَلَ بَعْضُهُمْ اسْتِعْدَادَ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ
 وَقَامِلٌ عَنِ اسْتِعْدَادِ أَقِيمَ عَلَيْهِمْ مَا يَزِيلُ شَكْرَهُ مِنَ الْحُجُجِ وَقِيلَ لَمْ يَخْلُقْ مِنْ يَضَافُ إِلَيْهِ
 الْبَعْثُ هَذِهِ الْخَلْقُ الْعَجِيبَةُ الدَّالَّةُ عَلَى كَمَالِ الْقُدْرَةِ فَمَا وَجَّهَ انْفِرَادَهُ عَلَى الْبَعْثِ
 وَمَا مَوْلَا الْأَخْبَارِ كَهَذِهِ الْأَخْبَارَاتِ وَلَمْ يَفْعَلْ هَذِهِ الْأَفْعَالُ الْمُتَكَثِّرَةُ الدَّالَّةُ
 عَلَى كَمَالِ عُلُومِ حِكْمَتِهِ وَعَلَى أَنْ جَمِيعَ ذِكْرِهِ عَلَى التَّرْتِيبِ الْوَاجِبِ الْحَقِّ عَلَى مَا يَنْبَغِي وَمَا
 يَنْبَغِي وَبِقُدْرَةِ الَّذِي يَنْبَغِي وَلَيْسَ فِي الْأَمْكَانِ أَصْلًا أَحْسَنُ مِنْهُ وَلَا أَمٌّ وَلَا كَمَلٌ إِلَّا مَا فِي
 ذَرَّةٍ مِنْ أَعْلَى السَّمَوَاتِ إِلَى خُفُومِ الْأَرْضِ الْأَوْفَى عَجَائِبُ وَأَيَّاتٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ
 أَفْعَالَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُنْزَعَةً وَمُقَدَّسَةً عَنْ أَمْكَانِ الْبَعْثِ فِيهَا وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ
 مُقَدِّمٌ حَكِيمٌ لَا يَفْعَلُ فَعْلًا عَيْنًا وَمَا تَنَكَّرَ وَنَهَ مِنَ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ إِذَا لَمْ يَقَعْ يَوْذُنِي
 إِلَى نِسْبَةِ الْعَبَثِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِكُلِّ مَا فَعَلَ قَوْلُهُ مَهَادًا قَوْلًا سَاقِيًا إِلَيْهَا الْكَمَلُ
 مِنَ اسْتِعْدَادِ لَيَوْمِ الْجَزَاءِ وَالْكَفُورِ لِنَعْمِ اللَّهِ تَعَالَى الرَّاضِي مِنَ الدُّنْيَا بِهَيَاوَانِ
 الْبَهَائِمِ تَأَمَّلْ فِي الْأَرْضِ الَّتِي هِيَ مَعْرُوكٌ وَجَنَابُهَا وَمَا فِيهَا لَمْ يَرْتَفَعْ عَنْهُ إِلَى
 مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ فَانْظُرْ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ خَلَقَ مَهَادًا الْكَمَلُ وَشَكَلَ فِيهَا سُبُلًا
 وَكَيْفَ جَعَلَهَا ذُلُولًا لِمَشْوَاةٍ مِنْهَا كِبَارُهَا وَكُنَافُهَا وَجَعَلَهَا وَقُورًا ذَاتَ قُرَارٍ
 لَا يَتَحَرَّكُ وَالْجِبَالُ أَوْ تَادًا لَهَا لِيَمْنَعَهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ وَوَسَّعَ كُنَافَهَا حَتَّى
 عَجَزَ الْأَدَمِيُّونَ عَنْ بَلْوَعِهَا وَإِنْ طَالَتْ أَعْمَارُهُمْ وَكَثُرَتْ تَطَوُّعُهُمْ كَمَا قَالَتْ
 وَالْأَرْضُ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ وَقَالَ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الْأَرْضَ فَرَشًا
 وَأَمَّا الْكُتُبُ وَكُتَابُهُ ذَكَرَ الْأَرْضِيْنَ لِيَتَفَكَّرُوا فِي عَجَائِبِهَا وَتَشَدُّقِهَا عَلَى كَمَالِ

قُدْرَةِ صَانِعِهَا فَتَحْصِلُ كُلُّ الْمَحَبَّةِ وَالشَّوْقِ فَتَنَالُ بِذَلِكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مَسَرًّا
 وَخَلْقْنَا لِمَنْ أَنْزَلْنَا صُنَا فَا مَرَّ وَجَعَلْنَا نَوْمًا مَوْتًا وَمَسَبُوتًا مَيِّتًا مِنْ
 السَّبَبِ وَمَوَاقِفَ لَأَنَّهُ مَقْطُوعٌ عَنِ الْحَرَكَةِ وَالنُّومِ أَحَدُ التَّوْقِيفِينَ وَقَدْ مَرَّ قَوْلُهُ
 اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا غَطَاءً وَغَشَاءً يَلْبَسُ كُلُّ مَيْتٍ سَوَادَهُ
 وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا حَيَوَةً وَلَمَّا جَعَلْنَا النَّوْمَ مَوْتًا جَعَلَ الْبِقِظَةَ مَعَاشًا
 تَسْتَيْقِظُونَ فِيهِ وَتَتَقَلَّبُونَ فِي حَوَائِجِكُمْ فَسُبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ وَأَظْهَرَ
 بُرْهَانَهُ كَيْفَ خَلَقَ هَذَيْنِ الْحَالَتَيْنِ دَلِيلًا قَطْعِيًّا عَلَى الْبَعْثِ يَسْتَدِلُّ بِهَا بَيِّنًا
 عَلَيْهِ مَنْ لَهُ أَدْنَى لُبٍّ وَكَيْفَ ذَكَرَ مَا دَلِيلًا بَيْنَ الدَّلَائِلِ الْوَاضِحَةِ وَلَوْلَاهَا
 لَكُنَّا وَقَدْ مَرَّ قَوْلُهُ تَعَالَى اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ الْآيَةَ قَالَ لِقَامِ لَابِتُهُ
 يَا بُنَيَّ إِنْ كُنْتَ تَشْكُرُ فِي الْمَوْتِ فَلَا تَمُوتُ فَكُنْ أَنْتَ تَنَامُ فَكذلك تَمُوتُ وَإِنْ تَشْكُرُ
 فِي الْبَعْثِ فَلَا تَنْتَبِهُ فَكُنْ أَنْتَ تَنْتَبِهُ بَعْدَ نَوْمِكَ فَكذلك تَبْعَثُ بَعْدَ مَوْتِكَ
 وَبَيْنَمَا فَوْقَ سَبْعِ أَسْدَادٍ جَمْعٌ شَدِيدٌ يَعْنِي مُحْكَمَةٌ قُوَّةُ الْخَلْقِ لَا يُؤْتَرُّ
 فِيهَا مَرُّورُ الْأَزْمَانِ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا مُتَلَاذِمًا وَقَادًا وَأَنْزَلْنَا
 مِنَ الْمَعْصِرَاتِ السَّحَابَ مَا نَحْتَاجُ مِنْ مَنَاصِبَ مُتَابِعًا يَتَلَوُّ بَعْضُهُ
 بَعْضًا نَخْرُجُ بِهِ حَبَابًا يَتَقَوَّى بِهِ مِنْ خَوَالِذِ الْأَرْضِ وَالْحَنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالْجَمْرِ
 وَالْعَدَسِ وَمَا يَشْبَهُ ذَلِكَ وَنَبَاتًا وَجَنَافَ النَّفَا فَا مُلْتَقَةً بَعْضُهَا بِبَعْضٍ
 جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ كَالْأَوْرَاقِ وَالْأَخْيَافِ وَقِيلَ الْوَاحِدُ لِفٍ وَأَشَدُّ
 جَنَّةٌ لِقٍ وَعَيْشٌ مُوَدَّقٌ وَنَدَائِي كَلِمَةٌ يَصْنَعُ زَهْرًا وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ
 نَعَاذُ جَمْلٌ يُسْتَفَادُ مِنَ الْفِكْرِ وَالتَّأَمُّلِ وَالنَّظَرِ فِيهَا وَفِي أَحَادِثِ الْإِيمَانِ
 وَالْيَقِينِ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ وَالتَّوْحِيدِ وَالتَّوَكُّلِ وَالشُّكْرِ وَمَعْرِفَةِ
 الْخَالِقِ وَعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ وَقُدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ وَجُودِهِ وَظُلْمِ
 وَأَنْعَامِهِ وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى
 فَلَمَّا اسْتَكْبَرُ الْعَبْدُ مِنْ مَعْرِفَةِ عَجِيبِ صَنِيعِ اللَّهِ كَانَتْ مَعْرِفَتُهُ

انظر في هذه النكت

والنكت
 من يبين

بجلاله وعظمته اتم ويقدر اشياء المعرفة واستيلاها على القلب
كان حب الله في قلبه اقوي واسعد الخلق حاله في الآخرة اقواها
حب الله ولا نجاة الا بالمعرفة والمحبة واسهل الطرق اليهما النظر
الي افعاله تعالى والتأمل فيها والنظر والتأمل خير من جملة الاعمال
وقد ورد في الخبر تفكر ساعة خير من عبادة سنة فلذلك قال
المجعل الارض مهادا الآيات منبها الي بعض مجامع افعاله من
خلق الارض وما فيها من الجبال وغيرها وجعلها مهادا وجعل
الجبال مع ما فيها من المعادن والمنافع لها وتاداو خلق الناس فيها
من نطفة ابيض متشابه الاجزاء اصنافا عريضا وعجميا وهنديا
وحشيا وذكرنا وانتي وغير ذكر وجعل الليل لباسا والنهار
معاشا لهم وبنوا السموات السبع الشداد وجعلها فوقهم سقفا وجعل الشمس سراجا وهاها
وانزال الماء النجاج من المعصرات لخراج الحبوب والنبات والجنات الفاها
رزقهم فالويل كل الويل لمن لم يتفكر فيها ولم يعلم العجايب والحكم في آحادها
ولقد بكى صلي الله عليه وسلم حين نزل ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار آيات لاولي الا الباب من ثم قال ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها
ولقد امر الله تعالى بالتدبر فيما من في مواضع الخصى وانتي على المتفكرين
كأمن من قوله ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقنا هذا
باطلا ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء وقرا قوله تعالى ربنا ما خلقنا
هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ثم قال ويل لمن قراها هذه الآية ثم مع
بها سبلته ومعناه ان يقول ويترك التأمل ويقتصر من فهم ملكوت السموات
علي ان يعرف لون السماء وضوء الكواكب وذكر ما يعرفه البهائم ايضا من
فتح منه بمعرفة ذلك فهو الذي مسح بها سبلته وفي ملكوت السموات والارض
والآفاق والانفس والحيوانات والنباتات عجائب تحجب معرفتها في كل شيء

له آية تدل على انه واحد قال الله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما الا عين الآيات من وان من شيء الا يسبح بحمده الآية تأمل في نبات
الارض وانظر الي آثار ما صنع لليلك وفي القضيبة التي تجد شاهدها
بان الله ليس له شريك وكل ما جاء في كلامه ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون
ان في ذلك آيات لقوم يعقلون ان في ذلك آيات لاولي الا الباب وهو اشارة
ان من لا يتأمل ولا يتدبر في الآيات في ملكوت السموات والارض والانفس
ليس له عقل ولا لب بل جاهل مجنون وقد ذم الله المعرضين في كثير من السور
كقوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا ومن عن آياته معرضون فاي نسبة الارض
وجميع ما فيها الى السماء وهذه متغيرات على القرب والسموات صلابت ثداد
محفوظات عن التغير الي يوم القيامة ولهذا قال سقفا محفوظا وقال ربنا
فوقكم سبع سموات اذ اوقال تعالى انتم اسد خلقا ام السماء الآية فارفع الان
راسك الى السماء وانظر فيها وفي كواكبها وفي دورانها وطلوعها وغروبها وشمسها
وقمرها واختلاف مشارقها ومغاربها ودورها في الحركة على الدوام من
غير فتور في حركتها ومن غير تغير في سيرها بل تجري جميعها في منازل
مرتبة لحساب مقدر لا يزيد ولا ينقص الي ان يطوبها الله تعالى كطي السجل
للكتب وعدد كواكبها بكتنها واختلاف ألوانها فبعضها يعيل الي الحمرة وبعضها
الي البياض وبعضها الي اللون الاصامي ثم انظر كيف اشكالها فبعضها على
صورة العقوب وبعضها على صورة الحمل والثور والامسان فما من
صورة في الارض الا ولها تمثال في السماء ثم انظر الي مسير الشمس في فلكها
في مدة سنة ثم هي تطلع كل يوم وتغرب بسير آخر سحرها له خالقها ولو
لاطووعها وغروبها لما اختلفت الليل والنهار ولم يعرف المواسم والطبق
الظلام على الدوام او الضياء على الدوام وكان لا يميز وقت المعاش عن وقت
الاستراحة فانظر كيف جعل الليل لباسا والنوم سباتا والنهار معاشا

فانظر الي بلاجه الليل في النهار والنهار في الليل وادخاله الزيادة والنقصان
عليها علي ترتيب مخصوص وانظر الي امانته مسير الشمس عن وسط
السماء حتي يختلف بسبب ذلك الصيف والشتاء والربيع والخريف فاذا انخفض
من وسط السماء مسيرها برد الهواء وظهر الشتاء واذا استوي في وسط استند
القيظ واذا كان فيما بينهما اعتدل الزمان وعجائب السماء لا يطع في احصائها عشر
عشر جزء من اجزاها وانما هذاتبيه علي طريق النظر واعتقد علي الجملة انه
ما من كوكب من الكواكب الا ولله حكم كثيرة في خلقه ومقداره ثم في شكله ثم في
لونه ثم في وضعه من السماء وقربه من السماء وبعدو وقربه من الكوكب الذي
لجنبه وبعدو وقس ذكر بما ذكرناه في اعضاء بدنك اذ ما من جزء الا وفيها
حكمة بل حكم كثيرة وامر السماء اعظم بل لانسبة لعالم الارض الي عالم السماء
الا في كبر جسمه ولا في كثرة معانيه وقس التفاوت الذي بينهما في كثرة معانيه
بما بينهما من التفاوت في كبر الارض وانت تعرف من كبر الارض واشياء
اطرافها انه لا يقدر آدمي علي ان يذور لجوانبها وقد اتفق النظار علي ان
الشمس مثل الارض مائة مرة وفتيف وستين مرة وفي الاخبار ما يدل علي
عظمتها والكواكب التي تراها اصغرها هي مثل الارض ثمانية مرات والكبرها
ينتهي الي قريب من مائة وعشرين مرة وهذا يعرف ارتفاعها وبعدوها
اذ البعيد يري صغيرا ولذلك قال تعالى رفع سمكها وفي الاخبار ان بين كل
سما الي الاخر مسير خمسمائة عام فاذا كان هذا مقدار كوكب واحد
من الارض فانظر الي كثرة الكواكب ثم انظر الي السماء التي الكوكب مركز فيها
والي عظمتها ثم انظر الي سرعة حركتها وانت لا تحس بحركتها فضلا عن ان تدرك
سرعتها لكن لا تشك في انه في لحظة يسير مقدار الان الزمان من طلوع اول
جزء من كوكب الي تمامه يسير وذكر الكوكب هو مثل الارض مائة مرة وزيادة
فقد دار الفلك في هذه اللحظة مثل الارض مائة مرة هكذا تدور علي الدوام وانت

غافل عنه فانظر كيف عبر جبريل عليه السلام عن سرعة حركته اذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم
هل زالت فقال لا نعم قال كيف تقول لا نعم فقال من حيث قلت لا اذ قلت
نعم سارت الشمس مسيرة خمسمائة عام فانظر الي عظم شخصها ثم الي خفة حركتها
ثم انظر الي قدرة الفاطر الحكيم كيف اثبت صورها مع اتساع الكفاية في حدة
العين مع صغر هاتين تجلس علي الارض وتفتح عينيك نحوها فتري جميعها
فهذه السماء بعظمتها وكثرة كواكبها لا تنظر اليها بل انظر الي بارئها كيف خلقها
ثم امسكها من غير عمد وترونها من غير علاقة تتدلي بها وكل العالم كبيت
واحد والسماء سقفه فالجب منك انك تدخل بيت غني فتراه مزروقا بالصنع
بموجها بالذهب فلا تنقطع تحببك عنه ولا تزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك
وانت ابدا تنظر الي هذا البيت العظيم والي ارضه والي سقفه والي هوائه والي عجائب
امتعه وغرائب حيواناته وبيد نقوشه ثم لا تتحدث فيه ولا تلتفت بقلبك
اليه فانه هذا البيت دون بيتك الذي تصفه بل ذلك البيت ايضا جزء من الارض
التي هي اجزاء هذا البيت ومع هذا فلا تنظر اليه ليس له سبب الا انه
بيت ربك هو الذي انفرده بعبادته وترتبه وانت قد نسيت نفسك وربك
وبيت ربك واشتغلت بطنك وفرحك ليس لك هم الا شهوتك او حشمتك وغاية
شهوتك ان تملأ بطنك ولا تقدر علي ان تأكل عيش ما تأكله همة فتكون البهيمة
فوقك بعشر درجات وغاية حشمتك ان يقبل عليك عشر او مائة من معادقك
فينا فقون بلسانهم بين يديك ويضرون خبايا الاعتقادات عليك وان
صدقوك في مودتهم اياك فلا يكون لك ضرر ولا نفع ولا موت ولا حياة ولا نشور
وقد يكون في بلدك من اعداء اليهود والنصارى من يري دجاهاه علي جباهك
وقد اشتغلت بهذا الغرور وغفلت عن النظر في جمال ملكوت السموات ثم عن
النعم بالنظر الي جلال مال الملكوت والمالك وما مثلك ومثل عقلك الا كمثل غلة تخرج
من جحرها الي حفرة في قصير مشيد من قصور الماوك رفيع البنيان حصين الاركان

مزين بالجواري والعلمان وانواع الذخاير والتفاس فانها اذا خرجت من جحرها
ولقيت صاحبها لم تتحدث لو قدرت علي النطق الا عن بيها وغذاها وكيفية
ادخالها فاما حال القصر والملك الذي في القصر فهو في معزل عنها وعن
التفكر فيها بل لا قدرة لها عن المجاوزة بالنظر عن نفسها وغذاها وبيتها الي
غيرها وما غفلت النملة عن القصر وعن ارضه وسقفه وحيطانه وسائر بنيانه
وغفلت ايضا عن مكانه فانت غافل عن بيت الله وملائكته الذين هم سكان سموات
فانعرف من السماء الاما تعرف النملة من سقف بيتك وانعرف من ملائكة السموات
الاما تعرف النملة منك ومن سكان بيتك نعم ليس للنملة طريق ان تعرفك وتعرف عجائب
قصرك وابدان صنعة الصانع فيه وامانت فكذلك قدرة علي ان تجول في الملكوت وتعرف
من عجائب ما الخلق غافلون عنه وانظر الي المعصرات اي السحاب فتأمل في
السحاب الكثيف المظلم كيف تجتمع في جو صافي لا كدورة فيه وكيف تخلقه الله تعالى
اذا شاء ومتي شاء وهو مع رعاوته حاملا للماء الثقيل وممسكا في جوف السماء
الي ان ياذن الله تعالى في ارسال الماء وتقطيع القطرات كل قطرة بالقدر ارادة الله
وعلي الشكل الذي شاء فترى السحاب ترش الماء علي الارض فتزله قطرات
متفاصلة لا تدرك قطرة قطرة ولا يتصل واحدة باخرى بل ينزل كل واحد
في الطريق الذي رسم لها لا يعدل عنها فلا يتقدم المتأخر ولا يتأخر المتقدم
حتى يصيب الارض قطرة قطرة فلو اجتمع الاولون والآخرون علي ان تخلقوا
منها قطرة او يعرفوا عدد ما ينزل من السماء في بلدة واحدة او قرية
واحدة لعجز حساب الجن والانس عنه ولا يعلم عددها الا الذي اوجدها
ثم كل قطرة منها عيّنت لطل جزء من الارض وطل حيوان فيها من طير ووحش
ودود مكتوب علي تلك القطرة بخط الهي لا يدرك بالبصر الظاهر انه رزق
الدود الفلاني الذي في ناحية الجبل الفلاني يصل اليه عند عطشه في الوقت
الفلاني او النملة الفلانية وغير ذلك وهذا في انعقاد البرد الصلب من ماء اللطيف
الاعلم بهذا

ومن تناثر التلوج كالقطن المندوف من العجايب الذي لا تحصى لو ذهبنا
نعد عشر عشر من عجائبها لطل الكتاب ولم يرغب اليه راغب لقصوره
علماء الزمان عن الاطلاع بحقايق التنزيل اذ همهم مصروفة الي ما يزيد
جاههم ومالهم فليس للمؤمنين من خلقه الا الاستكانة والخضوع ولا للعيان
الفلسفيين الطبيعيين الا الجهل بكيفيته ورجم الظنون بذكر سبه وعلته
ويقول الجاهل المغرور والطبيعي انما ينزل الماء لانه ثقل بطبعه وانما هذا سبب
نزوله ويظن ان هذه معرفة انكشفت له وتقول له ما معني الطبع وما
الذي خلقه وما الذي خلق الذي طبعه الثقل وما الذي رقي الماء المصبوب
في اسفل الاشجار الي اعلي الاعضان وهي ثقيلة بطبعها فكيف هوت الي
اسفل ثم ارتفعت الي فوق في داخل تجاويف عروق شعيرة صغار يري منه
العروق التي موصل الورق ثم ينش من ذلك العروق الكبير المدود في طول الورق
عروق صغار فكان الكبير نهر وما اشعب عنه جداول ثم تنشعب من الجداول
سواقي اصغر منها ثم تنش منها حبوط عنكبوتية دقيقة تخرج عن ادراك
البصر حتى تبسط في جميع عرض الورق فتصل الماء في اجوافها الي سائر اجزاء
الورق لتغذيته وتعيمه ويرتبه ويبقي طراوته ونظادته وكذلك الي سائر
اجزاء الفواكه فان كان الماء يتحرك بطبعه الي اسفل ايها الطبيعي فكيف
يتحرك الي فوق فان كان ذلك يجذب جاذب فما الذي سخر ذلك الجاذب
فاذا كان ينهي بالآخرة الي خالق السموات والارض وجبار الملك والملكوت
فلم لا الحال عليه في اول الامور فنهاية الجاهل بداية العاقل في عامة الاحوال
كما قيل ذو الجهل يفعل ما ذو العقل يفعل في التوايب ولكن بعد ما اقتضيا
وانظر الي الهواء المحبوس في السما والارض يدرك بحس النفس
عند هبوب الريح جسمه ولا يري العين شخصه وجهته مثل البحر الواحد
والطيور مختلفة سباحة فيها بلجنحتها كما تسبح حيوانات البحر في الماء فتضطرب
الوزن في الهواء

وهي

وهي

جوانبه وامواجه عند هبوب الرياح كما يضطرب امواج البحر فاذا حرك
الله الهواء وجعله رججا هباته فان شاء جعله يسرا بين يدي رحمته
كما مر في قوله تعالى وارسلنا الرياح لواق فيفصل بحركته روح الهواء الي
الحيوانات والنبات فيصعد للثماء ولو شاء جعله عذابا علي العصاة من
خليقته كما قال تعالى انا ارسلنا عليهم رجحا صرا في يوم نحس مستمر
الي قوله نخل منقعر ثم انظر الي لطف الهواء ثم شدته وقوته وما يسطر
فالزق المنفوخ يتحمل عليه الرجل القوي ليخسه في الماء فيخرج عنه
والحديد الصلب يضعه علي وجه الماء فيرسب فيه فانظر كيف ينقبض الهواء
في الماء بقوته مع لطاقته ولهذا الحكمة امسك الله تعالى السفن علي وجه الماء
وكذلك كل مخوف فيه هواء لا يغوص في الماء لان الهواء ينقبض عن الغوص
في الماء فلا يفصل عن السطح الداخل من السفينة فتبقى السفينة الثقيلة مع قواها
وصلادتها معلقة في الهواء اللطيف والذي يقع فيه البئر فيتعلق بذيل رجل
قوي فيمتنع عن الهوي في البئر فالسفينة بمخبرها تستبث باذيال
الهواء القوي حتى يمتنع من الهوي والغوص في الماء فسيحان من علق
المركب الثقيل في هواء لطيف من غير علاقة تشاهد وعقدة تشد
ثم انظر وتأمل في عجائب الحق وما يظهر فيها من الغيوم والرعود والبرق
والامطار والثلوج والشهب والصواعق وقد مر الاشارة في قوله تعالى
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عيسى وادامنا بيننا عجائب
الجو وقال السحاب المستخر بين السماء والارض فاذا لم يكن كل حظ من
هذه الحكم الا ان ترى المطر بعينك وسمع الرعد باذنك فالهبة تشاك
في هذا المعرفة فارفع من حضيض عالم البهائم الي عالم ملائكة الاعلي فقد
فتحت عينيك فادركت ظاهرها فحضيض عينيك الظاهرة وانظر بعينك
الباطنة لتري عجائب باطنها وعجائب سرادها وانظر الي الماء وهو جسم

لطيف التركيب سريع القبول النقطي كانه منفصل مستخر للتصرف قابل
للافتصال والاتصال به حيوة كل ما علي الارض من حيوان ونبات
فلو احتاج العبد الي شربة ماء ومنع لبذل جميع خزائن الدنيا في تحصيلها
لوملكه واذا شربه فتح من اخرجه لبذل جميع خزائن الارض في اخرجه
والعجب من الادمي يستعظم الدينار والدرهم وينافس الجوهر ويعغل
عن نعمة الله تعالى في شربة ماء اذا احتاج الي شربها والاستغنى عنها
بذل جميع الدنيا فيها فتأمل في عجائب المياه فيها من العجائب ما لا تحصى
كل ذلك سواحد متظاهرة وايات متناصرة ناطقة بلسان حالها مقصحة
عن جلالة بارئها معجزة عن كمال حكمته فيها مناداة ارباب القلوب
بنعماتها قايمة اما ترائي واما تري صورتي وتركبي وصفاتي ومنافتي
واختلافي حالاتي وكثرة قوايدي اظن لي تكوّن في نفسي او خلقي
احد من جنسي او ما شئني تنظر في كلمة من موقفة من ثلثة احرف فيقطع
بانها صنعة ادمي عالم قادر مرديد متكلم ثم تنظر الي عجائب الخطوط الالهية
الرموقة علي صفحات وحبي بالقلم الالهي الذي لا يدرك الابصار ذاته ولا
حركته ولا اتصاله عمل الخطم ينفل قلبك عن جلالة صانعها بل تنادي
النطفة الحادثة من الذكر والانثى وتقول لارباب السمع والقلب اللذين
هم عن السمع مغرولون وتوعتي في ظلمة الاحشاء مغرولون في الحوض في
الوقت الذي يظهر التخطيط والتصوير علي وحبي فينقش النقاش حذقي
واجفاني وجهتي وخدي وشفتي فتري النقوش يظهر شيئا شيئا علي التدبج
ولا تري داخل النطفة نقاشا ولا خارجا ولا داخل الرحم ولا خارجا ولا
داخل الفم ولا خارجا ولا خبر منها الام ولا الاب ولا النطفة ولا الرحم فما هذا
النقاش باعجب ممن تشاهده تنقش القلم صورة عجيبة لو نظرت
اليها مرتين لتعلمه فهل تقدر علي ان تعلم هذا الجنس من النفس الذي

يتم ظاهر النطفة وباطنها وجميع اجزائها من غير ملاصقة للنطفة ومن غير
 اتصال بها لامن داخل ولا من خارج فان كنت لا تتعجب من هذه العجائب
 ولا تقم به ان الذي صور ونقش وقدر لا نظير له ولا يساويه نقاش
 ومصور كان نقشه وصنعة لا يساويه نقش وصنع فيبين الفاعلين
 من المتباينة والتباين ما بين الفاعلين وان كنت لا تعجب من هذا
 فتعجب من عدم تعجبك فانه اعجب من كل عجب فان الذي اعجب بصيرتك
 مع هذا الوضوح ومنعك اليقين مع هذا البيان جدير بان يتعجب منه
 فسبحان من فتح بصائر احبائه فشاهدوه في جميع ذرات العالم واجزائه
 واعمى قلوب اعدائه واحتجب عنهم بعز وجلاله فله الخلق والامر والامر
 والفضل والالطف والقهر لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه وانظر الى عجائب
 الجبال الراسيات الصم الصلاب التي جعلها الارض وتاد كيف احكم جوانب
 الارض بها وكيف اودع المياه تحتها لتخرج منها العيون تدري تجا فلو
 خرجت دفعة واحدة لغرقه البلاد وهلك الزرع والمواشي واسال الانهار
 تجري على وجهها وانما اخرج من الحجارة اليابسة والتراب الكدر ماء رقيقا
 عذبا صافيا لا الا وجعل به كل شي حيا فخرج به فنون الاشجار
 والنبات من تحت وعيب وفواكه كثيرة لا تحصى مختلفة الاشكال
 والالوان والطعوم والصفات والارابع يفضل بعضها على بعض
 في الاكل نسيجي بما واحد وتخرج من ارض واحدة وان قلت
 اختلافها لاختلاف بدورها واصولها فاني كان في التواء نخلة مطوية
 بعناقيد الرطب ومي كان في جهة واحدة سبع سنابل ثم انظر الى
 الجواهر المودعة تحت الجبال من الذهب والفضة والفيروز وغيرها
 بعضها منطبق تحت المكان كالذهب والنحاس والرصاص والحديد
 وبعضها لا ينطبق كالفيروز وكيف تهدي الله الناس الى استخراجها

وتنقيتها وتلحقها الاواني والآلات والنفود والحلي منها ثم ارجع البصر
 الى الارض الذي جعل معاه او تفكر في عجائبها كيف جعل ظورها
 من الاضواء وبطنها محلة للاموات وفتش ظاهرها وباطنها فافهمها
 شيئا من بواطنها ترايا متشابهة فاذا انزل عليها الماء اهتزت وربت وانبت
 من كل زوج بهيج الوانها مختلفة ونباتها متشابهة وغير متشابهة لطل واحد
 طعم وريح ولون وشكل يخالف الآخر وانظر الى كثرتها واختلاف
 اصنافها وكثرة اسطالها ثم اختلاف طبائع النبات وكثرة منافعها وكيف
 اودع العقاقير المنافع الغريبة فهذا يغذي وهذا يقوي وهذا يقتل
 وهذا يبرد وهذا يسخن وهذا اذا حصل في المعدة مع الصفراء من
 اعماق العروق وهذا استحالة الى الصفراء وهذا يقع البلغم والسوداء وهذا
 يستحيل اليه وهذا يستحيل دما وهذا يصفى الدم وهذا ينوم وهذا يفتح
 فلم يفت من الارض ورقة ولا بقعة الا وفيها منافع لا يقوى البشر على الوقوف
 على كلها وكل واحد يحتاج في تربيتها الى عمل مخصوص فالنجيل يورث
 وللوزع يقطع والزرع يبق منها الحشيش وبعضها يستثبت بئث البذر
 في الارض وبعضها يغرس في الاعصان وبعضها يترك في الشجر ولو ادنا
 ان تذكر اختلاف النبات ومنافعها واحوالها وعجائبها انقضت الايام
 في كل وصف فيكفيك من كل جنس نبذة يسيرة ثم انظر الى معادنها من
 النطفة والكبريت والقيح والشب وانواع الزجاج وغيرها واقلها الملح
 ولا يحتاج اليها الا لطيب الطعام ولو خلت عنه بلدة لتسارع الهلاك اليها
 فانظر الى رحمة الله تعالى كيف خلق بعض الاراضي سبخة بجورها خضراء
 تلحق فيها الماء الصافي من المطر فيستحيل ملحها ملحاً محراً ليكون
 بطيبها الطعام اذا اكلت فتشبعنا عيشا وما من حيوان ونبات
 الا وفيه عجائب وحكم ما خلق شي منها ضارعا ولا هزلا بل خلق الكل بالحق

من
 زباني من
 لا يحسن
 به

وكما ينبغي وعلي ما ينبغي وكما يليق بجلاله وكرمه ولطفه لعباده ولذلك
قال ومخلقتنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ثم انظر
الي الحب الذي انزل من العصارات ماءً تجاجاً لاخراجاً فان الخبز
لو اكلتها فنيئت وبقيت جايغاً فما احوى كل الي ان تنمو في نفسها وتزيد
وتضاعف حتى تفي بجميع حاجتك فخلق الله فيها من القوى ما يغذي
به ما خلق فيك فان النباتات انما يفارق في الحس والحركة ولا يخالف
في الاعتناء لانه يغذي بالماء وتجذب الي باطنه بواسطة العروق
الغذاء من جهة اصلها كما يغذي انت وتجذب ولست انظن ان
الآيت النبات في اجتذاب الغذاء الي نفسه ولكن تشير الي غذائه فيقول
كما ان الخشب والتراب لا يغذيك بل تحتاج الي طعام مخصوص فكذا
الحبة لا يغذي بكل شيء بل تحتاج الي شيء مخصوص بدليل انك
لو تركتها في البيت لم تزد ولو تركتها في ارض الاماء فيها لم تزد بل لا بد
من ارض فيها ماء يمتزج ماءها بالارض فيصير طيناً واليه الاشارة
بقوله تعالى فلينظر الانسان الي طعامه الآية يسجد ثم لا يكفي الماء والتراب
اذ لو تركت في ارض تدية لصقة متراكمة لم تنبت لفقد الهواء فتحتاج
الي تركها في ارض ريح متخلجة البخار ومجري العيون واجوي
منها الا نه اذا لو تركت تدية صلبة لا يتغلغل الهواء اليها لم ينبت ثم
الهواء لا يتحرك اليها بنفسه فيحتاج الي ترحيل تحريك ويضربه بقبض
وعنف علي الارض حتى ينفذ فيها واليه الاشارة بقوله تعالى وارسلنا
الرياح لواءاً وانما الفاحشها في ايقاع الازدواج من الهواء والماء والارض
ثم كل ذلك لا يغنيك لو كان في برد مقروط وشتاء شارب فيحتاج الي
حرارة الربيع والصفيف فقد بان احتياج غذائه الي هذه الاربعة
فانظر الي ما اذا احتاج كل واحد من هذه العناصر الي الارض

الزروع من البحار والعيون والانهار والسواقي فانظر كيف خلق البحار وفجر
العيون واجري منها الانهار ثم الارض وتماثلون مرقعة والماء لا يرتفع اليها
فانظر كيف خلق الغيوم وكيف سلط الريح عليها لتسوقها باذنه الي اقطار
العالم وهي تحت ثقل حوامل للماء ثم انظر كيف يرسله من درار علي الارض
في وقت الربيع والخريف علي حسب الحاجة واما الحرارة فانها لا تحصل
بين الماء والارض وكلاهما باردان فانظر كيف سخّر الشمس وكيف خلقها
مع بعدها عن الارض مسجدة للارض في وقت دون وقت ليحصل البرد
عند الحاجة الي الحرف هذه احدي حكم الشمس والحكم فيها اكثر من ان تحصى
ثم النباتات اذا رتفع عن الارض كان في الفواكه انعقاد وصلابة فيفتقر الي
رطوبة تنضجها فانظر كيف خلق القمر وجعل من خاصيته الترطيب كما
جعل من خاصيته الشمس التسخين فهو ينضج الفواكه ويصغرها بتقدير الغاظر
الحكيم ولذلك لو كانت الاشجار في ظل من شروق الشمس والقمر عليها لكانت
فاسدة وناقصة حتى ان الشجرة الصغيرة تفسد اذا اظلمت شجرة كبيرة
وتعرف ترطيب القمر بان تكشف له راسك بالليل فتغلب علي راسك الرطوبة
التي يعبر عنها بالنكام فطير طرب راسك ترطب الفواكه ان يوم الفصل كان ميقاتاً
كان في تقدير الله وحكمه حداً فوقت به الدنيا وتنتهي عنده يوم ينفتح في الصور
يوم بدل من يوم الفصل او عطف بيان فتاتون افواجا من القبور الي
الموقف عن ان فيجوية ثنائين شبيهة ثنائيد الله بن احمد بن منصور الكسائي
ثنا محمد بن عبد الجبار انا محمد بن زهير عن محمد بن المهدي عن خطلة الدوري
عن ابي ابيّة عن البراء بن عازب قال كان معاذ بن جبل جالساً قرياً من رسول الله صلى
في منزل الي ايوب الانصاري فقال معاذ يا رسول الله ارايت قول الله عز وجل
يوم ينفتح في الصور فتاتون افواجا فقال يا معاذ سألت عن عظيم من الامر ثم ارس
عينيه ثم قال تحسب عشرة اصناف من امتي اثنتا عشرة ميتين ثم الله من جملة

الي البرد والحر عند
الحاجهم

المسلمين وبذل صدورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير
وبعضهم منكسرون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم على صورة دواب
وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنن في مد لآف على صدورهم
يسيل القيح من افواههم لغابا بقدره اهل الجحيم وبعضهم مقطوعة ايديهم واجلام
وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اسد تنثا من الجيف وبعضهم
يلبسون جبابا ساخنة من قطران لازقة لجلودهم فاما الذين على صورة
القردة فالقنات من الناس يعني التمام واما الذين على صورة الخنازير
فاهل السمخ واما المنكسرون على وجوههم فاطلة واما العبي فالذين
يجوزون في الحكم واما الصم البكم فالمحبون باعمالهم واما الذين يمضغون
السنن فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت
ايديهم وارجلهم فهم الذين يوذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار
فالشعاع بالناس الى السلطان واما الذين هم اسد تنثا من الجيف فالذين يتبعون
الشهوات واللذات ومنعوا حق الله واما الذين يلبسون الجباب
فاهل الكبر والفخر والخيلاء وفتح السماء فكانت ابواب النزول للملائكة
وقبل الابواب الطرق والمسالك اي تيسر فينفخ مكانها وتصير طرقالا
يسد هائلي وقيل ان لكل عبد بابين في السماء باب لعمله وباب لوزنه
فاذا قامت القيامة انفتحت الابواب وسيرت الجبال فكانت سرايا كالسرايا
كقولهم فكانت هباء منبثا يعني انها تضير شيئا كالايشي لتفرق اجزاها وانما
جواهرها ان جهنم كانت مرصدا لاهل الجنة ترصد الملائكة الذين يستقبلون
عندها لان مجازهم عليها للطاغين مابا وهي مابا للطاغين وقال مقاتل
محسبا للطاغين مابا مرجعا لابشرين فيها احقا باحقبا بعد حجب كلام
مضي حقت تبعة حقت اخرى الى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحقب الحقيق
الا حيث يراد تنابع الازمنة وتواليها قال علي رضي الله عنه لهلالي الجهري

في صورة الخنازير
في صورة القردة
في صورة الدواب
في صورة المنكسرين
في صورة الصم البكم
في صورة المصلبين
في صورة السد تنثا
في صورة الجباب
في صورة الكبر والفخر
في صورة المسالك
في صورة السرايا
في صورة جهنم
في صورة المجاز
في صورة الحجب
في صورة الازمنة
في صورة الهلالي

بجري

ماجد

ماجدون الحقب في كتاب الله عز وجل المنزل قال لجد في كتاب الله تعالى
ثمانين سنة كل سنة اثني عشر شهرا كل شهر ثلثون يوما كل يوم الف سنة
وقال مجاهد الاحقاب ثلث واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا
كل خريف سبعماية سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة وقال
الحسن ان الله تعالى لم يذكر شيئا الا جعل له مدة تنقطع اليها ولم يجعل لاهل
النار مدة بل قال لابشرين فيها احقا بما هو الله ما هو الا انه امضي حقت دخل
حقب آخر ثم اخذ ذلك الى بدال ابدن فليس للاحقاب عدة الا الخلود في النار ولكن
قد ذكر وان الحقب الواحد سبعون الف يوم كل يوم منها طائف سنة مما تعدون
لا يدقون فيها بردا ولا شرا بالاحيما وغساقا والمعنى لابشرين فيها احقا بما
غير ذايقتي بردا ولا شرا بالاحيما وغساقا لم يبدلون بعد ذلك الاحقاب
غير الحيم والغساق من جنس آخر من العذاب والاستثناء منقطع يعني لا
يدقون فيها بردا وورقا ينفس عنهم من النار ولا شرا بايسكن من عظمهم ولكن
يدقون فيها حيميا وغساقا وقيل البرد والنوم وعن بعض العرب منع البرد
البرد والغساق صديدا لاهل السعير ودموعهم وما يسيل من فروج الزناة مني
به لانه يغسق اي يسيل وقال ثمر بن حوشب الغساق وادية النار فيه
ثلثمائة وثلثون شعبا في كل شعب ثلثمائة وثلثون بيتا في كل بيت اربع
زوايا في كل زاوية شجاع كاعظم ما خلق الله عز وجل من الخلق في راس كل
شجاع سم واما سمى ذلك الوادي بالغساق لسيلان الغساق فيه شمعية للحمل
باسم الحلال كما سمي الموضع بذر امع ان الهدر اسم يرف فيه جزاء وفاقا اي جازينا
جزاء وفاق اعمالهم وفاقا قال الضحاك علي قدر اعمالهم قال مقاتل وفاق
العذاب الذنب فجميع انواع العذاب الآخرة يوافق وتناسب انواع الذنوب
حتى ان المسخ في الآخرة يوافق الصفة والمعنى الذي كان في المسوخ قبل المسخ في
الدنيا فان الخنزير لم يكن مذموما لونه وشكله وصورته بل لمحرصه وشبهه

ل

وعدم تمييزه بين النفس والظاهر فأكل السم تحت تحشيرة خنزير لعدم تمييزه بين
الحلال والحرام وذا الشهوة والطيب والهدية والرشوة والحرصه كالخنزير
فانه في المعنى خنزير ولكن الصورة في هذا العالم غالب على المعاني والمعاني بالغة
فيها وفي الآخرة يتبع الصور المعاني ويغلب المعاني فلذلك تحشر كل شخص
على صورته المعنوية فيحشر المرق لأعراض الناس كلها صار بالان القلب
المشحون بالغضب والشره إلى الدنيا والتكالب عليها والحرص على التزين
لأعراض الناس كل في المعنى وقلب في الصورة والشره إلى اموالهم تحشر
ذبيبا عاديا والمتكبرون عليهم تحشرون في صورة الثور مجلدين خلال
من قطران مهنواك به والحريص على طلب الجاه والرياسة في صورة الاسد
وقدمت ذلك بالأخبار الواردة فيها فمن لم يتعهد نفسه فلم يثمر صفاته
المذمومة بتسليط بعضها على بعض فامره مخطط ولذلك يدخل الجنة
من الالف واحد كما مر في حديث ابي آدم بعن النار ولذلك يدخل
من ثلث وسبعين ملة ملة واحدة وقد مر في الحديث وقد قيل كفر
الناس بعبدون الطيب والخنزير ويتعجبون وينكرون على عبدة الاصنام
عبادة تم الحجارة ولو كشف الغطاء عنهم وكوشفوا حقيقة احوالهم امانة النوم
او في اليقظة لراوا انفسهم مائلين بين يدي خنزير وهو الهوى والشهوة ساجدين
له مرة ورأى العين اخري ومنتظرين لاشارته وامره فهاهاج الخنزير يطلب
شيئا ابغثوا على الفور في خدمته واحضار مطلوبه او راوا مائلين بين يدي
كل عقور وهو الغضب عابدين له مطيعين لما يقتضيه ويلتمسه
مدققين لافكارهم فيحيل الوصول إلى طاعته وهم بذلك ساعون في مسرة
الشیطان فانه الذي يهيج الخنزير ويشد الطيب ويبعثهما على استخدامهما
فهو لا من هذا الوجه يعبدون الشيطان بعبادتهما وقد مر في قوله
الا تعبدوا الشيطان انه لم يعد قمين فليراقب كل عبد حركاته وسكناته

وسكوته ونطقه وقيامه وقعوده وينظر بعين البصرة فلا يرى ان انصف نفسه
الاساعيا طول النهار في عبادة هؤلاء لا في عبادة الله تعالى وفيه غلبة الظلم
اذ العقل هو المستحق للسيادة والقر والاستبلاء وسيجي في سورة الفجر
وقد سخر لخدمة هؤلاء فلا جرم ينتشر إلى قلبه من طاعة هؤلاء
صفات تتراكم عليه حتى يصير طابعا وزينا مهلهل القلب ومبثاله
والعباد بالله قال بعض المحققين في معنى الآية وتأويله اعلم ان الناس
في الآخرة ينقسمون اصنافا ويتفاوت درجاتهم في السعادة والشقاوة تفاوتًا
لا يدخل تحت الحصر كما تفاوتوا في سعادة الدنيا وشقاوتها ولا تتفارق الآخرة
للدنيا في هذا المعنى اصلا والمنة فان مدبر الملك والملكوت واحد لا شريك له
وسنته الصادرة عن ارادة الازلية مطردة لا تبدل لها الا انما يحجز ناعن
احصاء احوال الدرجات فلا يحجز عن احصاء الاجناس وبيان كيفية موافقة
الجزاء بالعمل فنقول الناس في الآخرة ينقسمون بالضرورة إلى اربعة
اقسام هالكين ومعذبين وناجين وفايزين ومثاله من الدنيا
ان يستولي ملك من الملوك على اقليم فيقتل بعضهم فتم المالكون ويعذب
بعضهم ولا يقتلهم فتم المعذبون وتخلى بعضهم فتم الناجون ويخلص على بعضهم فتم
الفايزون فان كان الملك عادلا لم يقسم كذلك باستحقاق لم ينبغي ان يكون خلغ
الفايزين متفاوتة الدرجات بحسب درجات خدمتهم واهلاك الهالكين
امّا تحقيقا ^{وتعديا} بجزء الرتبة او تنكيلا بالمثلثة بحسب درجات معاندتهم وتعذيب
المعذبين في الخفة والشدة وطول المدة وقصر الاتحاد وانواعها واختلافها
بحسب درجات تقصيرهم فيقسم كل رتبة من هذه الرتب إلى درجات لا تنحصر
فذلك فافهم ان الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون فمن هالك ومن معذب
مدة ومن نافع تخلي في دار السلام ومن فايز والفايزون ينقسمون إلى من
تخلون في جنات عدن او جنات المأوى او جنات الفردوس والمعذبون

ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من يعذب الف سنة والى سبعة الف سنة
وذلك آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر وقد مر وكذا الحال كون الآيسون
من رحمة الله يتفاوت درجاتهم وهذه الدرجات بحسب اختلاف الطاعات
والمعاصي فالنذكر كيفية توزيعها عليها اما الاولى وهي الهاك ونعني به
الآيس من رحمة الله اذ الذي قتله الملك في المثال الذي ضربناه آيس من
رضي الملك وكرامه فلا تغفل عن معاني المثال ولندع هذه الرتبة ونوزعها
في هذا المختصر فانه لا تختمها واما الرتبة الثانية رتبة المعذبين وهذه رتبة
من لم تخل باصل الايمان ولكن قصر في الوفاء بمقتضاه فان داس الايمان التوحيد
وهو ان لا يعبد الا الله ومن اتبع هواه فقد اخذ الله هواه فهو موحد بلسانه
لا بالحقيقة بل معني قولك الا الله معني قوله قل الله لم ذرم وهو ان تذر بالطبقة
غير الله ومعني قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولما كان الصراط المستقيم
الذي لا يكل التوحيد الا بالاستقامة عليه اذ في من الشعر واحد من
السيف مثل الصراط الموصوف في الآخرة فلا ينفلك بشئ عن ميل من الاستقامة
ولو في امر يسير ولا تخلو عن اتباع الهوى ولو في فعل قليل وذلك قاذع في
كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم وذكر مقتضي الاحالة نقصان
في درجة القرب ومع كل نقصان نار ان نار جهنم كامن ونار الفراق لذلك
الكمال الفات بالنقصان ونار الفراق ربما غلبت النار المحرقة الاجسام
فان نار الفراق نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ونار جهنم لا شعل لها
الاعم الاجسام والام الاجسام يستحق من الفؤاد ولذلك قيل
في فؤاد المحب نار هوىء احرق نار الحميم ابردها وكيف ينكر هذا في الآخرة
وله نظير في الدنيا فقد روي من غلب عليه العبد فوجد اعلى النار وعلي
اصول القصب المجازعة للقدم وهو لا يحس به لغرط غلبة ما في قلبه
وتري الغضبان يستولي عليه الغضب في القتال فتصيبه جراحت وهو

لا يشعر به في الحال لان الغضب نار في القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحوى قطع من النار واحترق الفؤاد اشد من احترق الاجساد والاشد يبطل
الاحساس بالاضعف والنار والسيوف انما يؤلم من حيث انه يفرق بين جزئين
ترتبط احدهما بالآخر برابطة التأليف المتكئة في الاجسام فالذي يفرق بين القلب
وبين محبوبه المرتبطة به برابطة تأليف اشد احكام من تأليف الاجسام فهو
اشد بلا ما ان كنت من ارباب القلوب ولا يبعد ان لا يدرك من لا قلب
له شدة هذا الام ويستحقه بالاضافة الى الجسم فالصبي لو خشي بين
المحرمان عن الكثرة والصولجان وبين المحرمان عن رتبة السلطان
لم يحس بالمحرمان عن رتبة السلطان اصلا ولم يعد ذكر الماء وقال العدو
في الميدان مع الصولجان اجت الى من سرير الف سلطان مع الجاوس عليه
بل من تغلبه شهوة البطن لو خشي بين المهرسة والحلواء وبين فعل جميل
يقهر به الاعداء ويفرح به الاصدقاء لا في المهرسة والحلواء وهذا كله
لفقد المعني الذي يصير الحياه به محبوبا ووجوه المعني الذي بوجوده يصير
الطعام لذيا وذكر لمن استقرت صفات البهائم والتسباع ولم يظهر فيه الصفات
الملكية التي لا تناسبها ولا تلذها الا القرب من رب العالمين ولا يولمها الا
الحجاب والبعد كما لا يكون الذوق الا في اللسان والسمع الا في الاذن فلا يكون
هذه الصفة فيمن لا قلب له فقل لا قلب له ليس له هذا الحس كمن لا سمعه
ولا يبصر له ليس له لذة اللحان وحسن الصوت والالوان وليس لكل انسان
قلب فلو كان لما صح قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فجع من
لم يتذكر بالقرآن مفلسا من القلب ولست انفي بالقلب اللحم الضئولي بل
نعني به السبق الذي هو من عالم الامر وقد مر في قوله تعالى قل الروح من
امر ربي وهذا اللحم الذي من عالم الخلق عرشه والقدر كرسيه وسائر
الاعضاء عالمه ومملكته ولله الخلق والامر جميعا وهذا السر هو اللطيفة التي

اذا صلت صلح لها ساير الجسد ومن عرفها فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه
عرف ربه وعند ذلك يتم العبد مبادي رواج سر المطوي تحت قوله صلى الله عليه
ان الله خلق آدم على صورته وينظر بعين الرحمة الى الجاهدين على ظاهر
لفظه والى المتعسفين في طريق تاويله وان كانت رحمة على الجاهدين على
اللفظ اكثر من رحمة على المتعسف في التأويل لان الرحمة على قدر المصيبة
ومصيبة اولئك اكثر وان اشتركا في مصيبة الحرمان عن حقيقة الامر
فالحقيقة فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهي حكمة
تخص بها من يريد ومن يؤتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وانما يؤتي ذلك
للمستعدين لها بالمجاهدة وترك الشهوات والذات والعرض
عن الدنيا والمقبلين الى الآخرة والمتعرضين لنجات الله بقدر استعدادهم
واعراضهم واقبالهم وتعرضهم وقد مر الاستقصاء في هذا البحث والمقصود
ههنا التوضيح والاشارة الى ان نار الفراق اشد من نار جهنم فيكون كل مايل
عن الصراط المستقيم معذبا مرتين من وجهين وشدة ذلك العذاب
وخفته وتفاوته بحسب طول المدة انما يكون بسبب امرين احدهما
قوة الايمان وضعفه والثاني كثرة اتباع الهوى وقلته واذا خلط بشر
في غالب الامر عن واحد من الامرين قال الله تعالى وان منكم الاواردها
كان على ربك حتما مقضيا ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
ولذلك كان الخائفون من التلف يقولون انما خوفنا اننا نيقن اننا على النار
واردون وشكنا في النجاة ولما روي الحسن البصري الخبر الوارد فيمن يخرج
من النار بعد الف عام وانه ينادي يا احب ان يا متان قال الحسن ليتني كنت
ذلك الرجل واعلم ان في الاخبار ما يدل على ان آخر ما يخرج من النار بعد
سبعة الف سنة حتى قد يخرجون بعضهم على النار كبرق خاطف ولا يكون له فيها
لبث وبين اللحظة وسبعة الف سنة درجات متفاوتة من اليوم والاسبوع

والشهر وسائر المدد وان الاختلاف بالشدة لا نهاية للاختلاف والاختلاف في العذاب
بحسب اختلاف قوة الايمان وضعفه وكثرة الطاعات وقلتها وقلة السيئات
وكثرتها اما شدة العذاب فبشدة فعل السيئات وكثرتها واما كثرة فبكثرتها
واما اختلاف انواعه فباختلاف انواع السيئات وقد انكشف هذا الادب باب
التلويح مع شواهد القرآن بنور الايمان وهو المعنى بقوله تعالى وما ربك
بظلام للعبيد ويقول له اليوم تجزي كل نفس بما كسبت ويقول له وان ليس للانسان
الا ما سعى ويقول له فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
الي غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من كون الثواب والعقاب جزاء
على الاعمال وكل ذلك بعدل لا ظلم فيه وجانب العفو والرحمة انما اذ قال
سيقت رحمتي على غضبي وقال وان تل حسنة يضاعفها واذا ن هذه الامور
الطيبة من ارتباط الدرجات والدرجات بالحسنات والسيئات معلومة
بقواعم الشريعة ونور المعرفة واما التفصيل فمستند الايات والاحاديث
والجسد المستند من انوار الاستبصار بعين الاعتبار فنقول كل من احكم
اصل الايمان واجتنب جميع الكبائر واحسن واجاد جميع الفرائض اعني الاركان
الخمس ولم يكن منه الاصغائر متفرقة في اوقات بعيدة لم يصرف عليها فينبه ان
يكون عذابه المناقشة في الحساب فقط فانه اذا حوسب ربح تحت حسناته
على سيئاته اذ ورد في الاخبار ان الصلوات والجمعة وصوم رمضان كفارات
لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وكذلك اجتناب الكبائر يحكم نص القرآن مكفر
للصغائر واقل درجات التكفير يدفع العذاب ان لم يدفع الحساب وكل
من هذا حاله فقد ثقلت موازينه فينبغي ان يكون بعد ظهور الرجحان في الميزان
وبعد الفراغ من الحساب في عيشة راضية نعم التحاقه باصحاب اليمين
او بالمفكرين ونزوله في جنات عدن او الفردوس الاعلى فذلك
يشبه اصناف الايمان فان الايمان ايمانان ايمان تقليدي كايان العوام يصدقون

ما يسمعون ويستمرون عليه وإيمان كسفي تحصل بانشرح الصدر بنور الله
حتى ينكشف فيه الوجود كله على ما هو عليه فيتضح ان الكل الى الله مرجعه ^{مميز}
اذ ليس في الوجود الا الله وصفاته وافعاله فهذا الصنف هم المقربون النازلون
في الفردوس الاعلى وهم على غاية القرب من الملا الاعلى وهم ايضا على اصناف
فمنهم السابقون ومنهم من دونهم وتفاوتهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله
ودرجات العارفين في المعرفة لا تنحصر اذ الاحاطة بكنهه جلال الله غير
ممكن ونحو المعرفة ليس له ساحل وعمق والطريق الى الله لا نهاية لمن اراد
فالتساكن سبيل الله لا نهاية لدرجاتهم واما المؤمن ايمانا تقليديا فهو
من اصحاب اليمين ودرجته دون درجة المقربين وهم ايضا على درجات
فالاعلى من درجات اصحاب اليمين يقارب رتبته رتبة الاولى من درجات
المقربين هذا حال من اجتنب الكبائر وادى الفرائض كلها اعني اركان
الخمس هي الشهادة بطلي الشهادة والصلوة والزكاة والصوم والحج واما من
ادتكب كبيرة او كبائر او اهل بعض اركان الاسلام فان تاب توبة نصوحا
قبل قرب الاجل التحق بمن لم يرتكب لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له
والثوب المغسول كالذي لم يتوسم اصلا وان مات قبل التوبة فهذا امر
مخطر عند الموت اذ ربما يكون موته على الاصرار سببا لتزلزل ايمانه
فيحتم له بسوء الخاتمة لا سيما اذا كان ايمانا تقليديا فان التقليد وان كان
جزما فهو قابل للاخلال باحدى شك وخيال والعارف البصير بعد عن
ان يخاف عليه سوء الخاتمة وكلاما ان ما تاعلى الايمان يعتد بان بعد ما عذبا
بالمناقشة في الحساب ويكون كثرة العقاب من حيث المدة بحسب كثرة
مدة الاصرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكبائر ومن حيث اختلاف
النوع بحسب اختلاف اصناف السيئات وعند انقضاء مدة العقاب
نزل البلاء القلديون في درجات اصحاب اليمين والعارفون المستبصرون

في اعلى عليتين وفي الخبر آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة
اصعاف ولا يخرج من النار الا موحد وليس المراد بالتوحيد ان يقول بلسانه
لا اله الا الله فان اللسان من عالم الملك والشهادة فلا ينفع الا في عالم الملك في دفع السيف
عن رقبته وايدى الغامضين عن ماله وبعد الموت لا ينفع القول المجرد باللسان
وانما ينفع الصديق في التوحيد وكما التوحيد ان لا يرى الامور كلها الا من الله تعالى
وعلامته ان لا يغضب على احد من الخلق بما يجري عليه اذ لا يرى الوسائط وانما يرى
سبب الاسباب وقد مر وهذا التوحيد متفاوت فمن الناس من له من التوحيد
مثل الجبل ومنهم من له مثقال ومنهم من له مقدار خردلية وذرة فمن في قلبه
مثقال دينار فهو اول من يخرج من النار وفي الخبر يقال اخرجوا من النار
من في قلبه مثقال دينار من ايمان واخر من يخرج من في قلبه مثقال ذرة من
ايمان وما بين المثقال والذرة على تفاوت درجاتهم يخرجون بين طبقة المثقال
وبين الذرة واكثر ما يدخل الموحدين النار مظالم العباد فديوان العباد هو
الديوان الذي لا يتذكر وفي الخبر ان العبد ليوقف بين يدي الله تعالى وله من
الحسنات احوال الجبال لو سلمت له لكان من اهل الجنة فيقوم اصحاب المظالم فيكون
قد سب هذا وتعرض بعرض هذا واخذ مال هذا وضرب هذا فيقتص من
حسناته حتى لا يبقى له حسنة فيقول الملايكة يا ربنا قد نيت حسناته
وبقي طالبون كثيرة فيقال القوام من سيئاتهم على سيئاته وصلوا له صلواتا الى النار
وكما يهلك هو بسبب سيئاته بطريق القصاص فكذلك ينجو المظلوم بحسناته
الظالم اذ ينقل اليه حسناته عوضا عما ظلم به وقد خفي عن ابني الجلاء ان بعض
اخوانه اغتابه ثم ارسل اليه كي يستحله فقال لا افعل ليس في صحيفتي حسنة
افضل منها فكيف احموها وقال هو وغيره ديوان اخواني من حسناتي
اريد ان اذن بها صحيفتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما النار في اليثيس
باسرع من الغيبة في حسنات العبد وقال صلى الله عليه وسلم ايمان رجل اشياء على رجل

كلمة وهو منها برئ لبشينة في الدنيا كان حقاً على الله ان يشينه بها يوم القيامة في النار وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها نظمي قالت سعد من دخلني قال الجبار وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكن فيك مذم من خمر ولا مصر على الزنا ولا قتات وهو التمام ولا ديوت ولا الشرطي ولا الخنث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول على عهد الله ان افعل كذا لم يف به وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى فسوف يلقون عينا والغني وايد في جهنم وان اودية جهنم تستعير من حرة اعد ذلك الوادي للزاني المصّر عليه ولشارب الخمر المدمن عليها ولا طل الزبوا الذي لا ينزع عنه ولا اهل العقوق ولشاهد الزور ولا مراة دخلت على زوجها ولذا ولدين بايديهم سياط كما ذاب البقر يضربون الناس وهم قوم يظهرون في آخر الزمان فيايتها الغافلون حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وانما حسابكم على انفسكم ان تتوبوا عن كل معصية قبل الموت قوة نصوحاً وتداركوا ما فرط من تقصيركم في فرائض الله تعالى وتورّدوا والمظالم حبة بعد حبة وتستحلوا كل من تعرضتم بلسانكم ويديكم وسوء ظنكم بقلوبكم وتطيقوا قلوبهم حتى تهوتوا ولم يبق عليكم مظلمة ولا فريضة والعياذ بالله ان مم قبل رد المظالم احاط بكم خصماً وكم فهذا ياخذ بيدكم وهذا يقبض على ناصيتكم وهذا يقبض بعنقكم وهذا ياخذ بتليبيكم هذا يقول شمتني وهذا يقول استهزأتني وهذا يقول ذكرتني في الغيبة بما يسوءني وهذا يقول جاورتني فاسأت جوارتي وهذا يقول عاملتني فغشيتني وهذا يقول بايعتني فغبتني واخفيت عني عيب متاعك وهذا يقول كذبت في سعر متاعك وهذا يقول رايتني محتاجاً وكنت غنياً فما اطعمتني وهذا يقول جددتني مظلوماً وكنت قادراً على دفع الظلم وما رايعتني فبيننا اثم كذلك وقد انشبت الخصماء فيكم واحكموا في تلايبكم ايديهم وانتم مبهوتون ومتحيزون من كثرتهم حتى لم يبق

نقص

في عمرك احدى مما عاملته معه علي درهم او جالسم في مجلس الا وقد استحق عليكم مظلة
 بغيرة او خيانة او نظر بعين الاستحار وقد ضعفتم عن مقاومتهم ومدخمت عنق
 الرجاء الي سيدكم ومولاكم لكي تخلصكم من ايديهم اذ قوع سعلكم نداء الجبار اليوم
 تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك ينخلع قلوبكم من الهيبة وتوق
 انفسكم بالبوار وتذكرون ما انذركم الله تعالى علي لسان رسوله حيث قال
 ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
 مهبطين مقني رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وايقذهم هوا وقد منق فما اشد
 فرحكم اليوم بتعصمكم باعراض الناس وتناوكم اموالكم وما اشد حسراتكم
 في ذلك اليوم اذ اوقفكم علي بساط العدل وشوفتم خطاب السياسة وانتم
 مفلسون عاجزون لا تقدر وون علي ان تردوا حقوا ونظروا عند
 ذلك فخذ حسناكم التي تعبتم فيها عمركم وثقل الي خصمايكم عوضا عن حقوقهم فانظروا
 الي مصيبتكم في هذا اليوم وتفكر وافيه اذ ليس تسلم حسنة من آفات الرياء
 ومكايد الشيطان فان سلمت حسنة واحدة في مدة طويلة ابتدر خصماؤكم
 واخذوها ولعلكم لو حاسبتم انفسكم وانتم مواظبون علي صيام النهار وقيام
 الليل لعلمتم انه لا ينقضي عنكم يوم الا ويجري علي لسانكم من غيبة المسلمين
 ما يستوفي جميع حسناكم فكيف يبقية السيئات من اكل الحرام والشبهات والتقصير
 في الطاعات وكيف ترجون الخلاص من المظالم في يوم يقتض في الجحيم من القراء
 فكيف حاكم يا عباد الله في يوم ترون صحيفتكم خاليا عن حسنات طال فيها
 تعبك فتقولون اين حسناؤنا فيقال ثقلت الي صحايف خصمايكم وترون صحايفكم
 مشحونة بسيئات طال في الضرب عنها نصيبكم واشتد بسبب الكف عنها عناؤكم
 فتقولون يارب هذه سيئات ما قارفناها قط فيقال هذه سيئات القوم
 الذين اغتبتهم وشتمتم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المبايعة والمجاورة و
 والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة والمدارسة وسائر اصناف المعاملة فاعلم

بشدة يوم لا يسامح فيه خطوة ولا يتجاوز فيه عن لطفه ولا عن كلمة حتى
ينتم للمظلوم من الظالم فانتموا عباد الله ومظام العباد باخذ اموالهم والتعرض
لاعراضهم وتضييق قلوبهم واساءة الخلق في معاشرتهم فان من اجتمعت عليه
مظام وقد تاب عنها وغسرت عليه استحلال ارباب المظام فليكثر من حسنة
ليوم القصاص وليس ببعض الحسنات بينه وبين الله بحال الاخلاص
لحيث لا يطلع عليه الا الله فعساه يقرب الله اليه الله تعالى فينال به لطفه
الذي اخرج لاجلها المؤمنين في دفع مظام العباد عنهم فتفكر الآن في نفسك
ان خلقت صحيقتك عن المظام وساير الذنوب وايقنت بسعادة الابد
كيف يكون سرورك في منصرفك من مفصل القضاء وقد خلعت عليك
خلوة الرضا ووعدت بسعادة ليس بعد هاشقاوة وبنعيم لا يدور
نحو اشيء الفناء وعند ذلك طار قلبك سرورا وفرحا وابيض وجهك واستار
واشرق كما يشرق القمر ليلة البدر فتوهم بتخترك بين الخلايق رافعا
راسك خاليا عن الاوفار ظرك ونصرة النعيم وبرد الرضا مبتلا من
جيبك والاولون والآخرين ينظرون اليك والي حالك ويضطونك في
حسنك وجمالك والملائكة يحشون بين يديك ومن خلفك وينادون علي
رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان رضي الله عنه وارضاه وقد سعد سعادة
لا يشقي بعدها ابدا فتري ان هذا المنصب ليس باعظم من المكانة التي تنالها
في قلوب الخلق في الدنيا بربالك ومداهنتك وتصنعك وتزينك فان كنت
تعلم انه خير منه بل لانسبة له اليه فتوسل الي ادراك هذه التوبة بالاخلاص
الصافي والنية الصادقة في معاملتك مع الله تعالى فلن تدرك ذكر الآب
وان يكن الاخرى والعباد بالله بان خرج من صحتك جريمة كنت تحسبها
هينة وهي عند الله عظيمة يمقتك لاجلها فقال عليك لعنتي يا عبد السوء
لا اتقبل منك عبادتك فلا تسمع هذا النداء الا وتسود وجهك ثم تغضب الملائكة

لغضب الله تعالى فيقول وعليك لعنتنا ولعنة الخلايق اجمعين وعند ذلك
يتثبت اليك الزبانية وقد غضبت لغضب خالقها فاقدمت عليك بفظاظها
وصورها المنكرة فاخذ وابناصيتك سبحونك علي وجهك علي ملائكة الناس
وهم ينظرون الي سواد وجهك والي ظهور خزيك وانت تنادي بالويل والثبور
وهم يقولون لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا اليوم ثبورا كثيرا وتنادي الملائكة
ويقولون هذا فلان بن فلان قد كشف الله عن فضائحه ومخازيه ولعنه بقاء
مساويه فتشقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وتمايلون ذلك يذنب اذ تبتة خيفة
من عباد الله او طليا للمكانة في قلوبهم او خوفا من الافتضاح عندهم فما اعظم جهلك
اذ تحترز عن الافتضاح عند طائفة يسيرة من عباد الله في الدنيا المنقرضة ثم
لا تحشي من الافتضاح العظيم في ذكر الملاء العظيم مع التعرض لسخط الله وعقابه
الا ليم والسياق بايدي الزبانية الي سواء الحميم فعنه بعض احوالك وانت بعد لم
تسعد بالخطر الا عظم وهو خطر الصراط فتفكر ايها الغافل فيما تحل من النجس وبغدادك
ادرايت الصراط ودقته ثم وقع بصرك علي سواد جهنم من تحتهم ثم وقع سمعك شديق
النار وتغيظها وقد كلفت ان تمشي علي الصراط مع ضعف حالك واضطراب قلبك
وتزلزل قدمك ونقل ظهرك بالاوفار المانعة لك عن المشي علي ساط الارض فضلا
عن حدة الصراط فكيف حالك ايها الغافل اذ نادى الجبار فاهدوهم الي صراط الحميم
وقفوه هم انهم مسؤولون فان من استقام في هذا العالم علي الصراط المستقيم فهو تحق علي صراط
الآخرة وينجو ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا وانقل ظهره بالاوفار من المظام وغير
وعسي تتعثر في اول قدم من الصراط ويتردي فكيف حالك اذا وضعت احدي جيليك
فاحسنت نخطته واضطربت الي ان ترفع القدم الثاني والخلايق بين يديك يزلون
ويتعثرون ويتناولهم زبانية النار بالكلاب وانت تنظر اليهم كيف ينكسرون فتنتقل
الي جهة النار رؤسهم وتعلو ارجلهم فيا اليه من منظر ما افطعة ومرتقي ما اصعبه
ومجان ما اضيقه فانظر الي حالك وانت ترجف عليه وتصعد عليه وانت مثقل الظهر

بالا وزار من المظالم وغيرها لتنفق بمينا وشمالا الى الخلق وهم يهافتون في النار
والزعمات بالويل والثبور قد ارتفعت اليك من قعر جهنم لكثرة من زل
عن الصراط من الخلايق فكيف بك لو زلت قدمك فناديت بالويل وقلت هذا
ما كنت اخافه فيا ليتني قدمت لحوي فيا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا
يا ويلي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يا ليتني كنت قرا يا ليتني كنت نسيا منسيا
باليتم ابي لم تلدني وعند ذلك تحتطفك النيران والعياذ بالله وينادي المنادي
اخسوا فيها ولا تكلون فلا يبقى سبيل الى الصيام والانيس والتنقيس فكيف ترى
الآن غفلتك وهذه الاخطار بين يديك فان كنت غير مؤمن بذلك فما طول مقامك
مع الكفار ودرجات جهنم وكيف لا تؤمن وانت مؤمن واليهود والنصارى وسائر
اهل الاديان معتقدون بذلك معترفون بهذه الاخطار خائفون منه وكتب الله
المنزلة وانبياءه والمرسله متفقون على ذلك وان كنت مؤمنا وعذرا فلا وبالاعمال
متهاونا فما اعظم خسارتك وماذا تفعول ايمانك اذا لم يبعثك على السعي وطالب
رضا الله بطاعته وترك معاصيه فلو لم يكن بين يديك الا ذلك الهوال وارتباك
قلبك في خطر في الجواز على الصراط وان سلمت وجزت فناهيك هولا وفرعا
ورعبا وعن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم قال تجمع الله الاولين والآخرين لميقات
يوم معلوم قياما اربعين سنة شاخصة ابصارهم الى السماء ينتظرون فضل
القضاء وذكر الحديث الى ذكر سجود المؤمنين قال ثم يقول ارفعوا رؤوسكم
فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطي نورهم مثل
الجبل العظيم يسعي بين يديه ومنهم من يعطي نورهم اصغر من ذلك ومنهم
من يعطي نورهم مثل النخلة يمينه ومنهم من يعطي اصغر من ذلك حتى
يكون آخرهم رجلا يعطي نورهم على اهام قدمه فيضي مرة وتخبو مرة
فاذا اضاء قدم قدمه واذا اظلم قام لم يذكر من ورهم على الصراط على قدر
نورهم فمنهم من يمر كطوف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب

منهم من يمر كالسحاب

منهم من يمر كالسحاب

ومنهم من يمر كالنقضاء الكوكب ومنهم من يمر كشدة الفرس حتى يمر الذي اعطى نوره
على اهام قدمه تحبوعلى وجهه ويديه ورجليه تحت منه يد وتعلق اخري
وتعلق رجل وتحت اخري ويصيب جوانبه النار قال فلا يزال كذلك حتى تخلص
فاذا اخلص وقف عليها فقال الحمد لله لقد اعطاني الله مالم يعط احدنا من الجناتي
منها بعد اذ رايتها فينطلق به الى غدير عند باب الجنة فيغتسل الحديث
وكل ذلك التفاوت باعتبار تفاوت الطاعات والمعاصي بطول فكر فيه
انها المعز والمخذول الناسي العاصي فان اسلم الناس عن احوال القيامة من
طال فيها فكره في الدنيا فان الله لا يجمع على عبد بين خوفين فمن خاف هذه الاحوال
في الدنيا امنها في الآخرة ولست اعني بالخوف رقة كرقعة النساء تدع عينك وتروق
قلبك حال السمع لم تنساه على القرب وتعود الى الهوك ولعلك فاذا ذكر من الخوف
في شيء بل من خاف شيئا هرب منه ومن رجاسنا طلبه فلا ينجيك الا خوف يمنعك
عن معاصي الله ويحثك على طاعة الله وابتعد من رقة النساء خوف الحق اذا سمعوا
لاحوال سبق السنتهم بالاستعاذة فقال احدم استعنت بالله سلم وسلم مع ذكر
مصرعون على المعاصي التي هي سبب هلاكهم فالشيطان يضحك من استعاذتهم كما يضحك
علي من يقصده سبع ضارب في صحراء ووراء حصن فاذا راى ابياب السبع وضلته
من بعيد قال بلسانه اعوف هذا الحصن الحصين واستعبد بشدة بنيانه واحكام
اركانه فيقول ذلك بلسانه وهو قاعد في مكانه قائم يغني ذلك عنه من التسبح
وكذلك احوال الآخرة ليس لها حصن الا قول لا اله الا الله صادقا ومعني
كونه صادقا ان لا يكون مقصود سوى الله ولا معبود غيره ومن اتخذ الهة
هواه فهو بعيد عن الصدق في توحيد ه و امره مخطر في نفسه وكل ذلك
جزء اعمالهم وما ذلك بظلام للعبيد ان الله لا ينظم مثقال ذرة وكل ذكر صحيح لارب
فيه فليس للانسان الا ما سعى وسعيه هو الذي سوف يربى وكل نفس بما
كسبت رهينة ولما راغوا في الله قلوبهم ولما غيروا ما بانفسهم غير الله ما بان حقيقا

لنقله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم الرتبة الثالثة رتبة الساجدين
والمراد بالنجاة السلامة فقط دون السعادة والفوز وهم قوم لم يتخذوا النجاة علم
ولم يقصروا فبعدوا ويشبه ان يكون هذا حال المجانين والمعتوهين والذين
لم يبلغهم الدعوة في اطراف البلاد وعاشوا على البله وعدم المعرفة فلم يكن لهم معرفة
ولا جهنم ولا طاعة ولا معصية ولا وسيلة تقربهم ولا جناية تبعدهم فقام من
اهل الجنة ولا من اهل النار بل ينزلون في منزلة بين منزلتين ومقام بين
المقامين عبر الشئ عنه بالاعراف وقد مر في سورة الاعراف حقيقة وحلول طائفة
من الخلق فيه معلوم يقينا من الآيات والاخبار فاما الحكم على الغير فلا اطلاع عليه
يقينا في عالم النبوة وبعد ان يرتقي اليه رتبة الاولياء والعلماء والახيار في حق الضياع
ايضا متعارضة الرتبة الرابعة رتبة الغايين وهم العارفون دون المقربين
وهم المقربون السابقون فان المقربين وان كان له فوز على الجملة بمقام في الجنة
فهو من اصحاب اليمين وهؤلاء هم المقربون وما يلي هؤلاء تجاوز حد البيان
والقدر الممكن ذكره ما فضله القرآن وقد مر وليس بعد بيان الله بيان والذى
لا يمكن التعبير عنه في هذا العالم فهو الذي اجمله قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة عين الاية وقوله عليه السلام اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
راى ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والعارفون مطيعون تلك الحالة التي
لا يتصور ان تخطر على قلب بشر في هذا العالم فاما الخور والفضور والفؤاد
والعسل والخمر والحلي والاساور انهم لا يحرمون عليها ولو اعطوها لم يقنعون
بها ولا يطلبون الا لذة النظر الى وجه الله الكريم فهي غاية السعادات ونهاية
الذات قبل لراحة العبودية كيف رغبتك في الجنة فقالت الجارم الدار هؤلاء قوم
شغلهم حب رب الدار عن الدار ومنه بل عن كل شئ سواه حتى انفسهم ومثال
مثال العاشق المستهين بمعشوقه المستوفي همه بالنظر الى وجهه والفكر
فيه فانه في حال الاستغراق غافل عن نفسه للحنن بما يصيبه بدنه ويعتبر

من هذه الحالة بانه في عن نفسه ومعناه انه صار مستغرقا بغيره وصارت هومته
هوا واحدا وهو محبوبه حتى لا يلتفت الى غير محبوبه لانفسه ولا غير نفسه
وهذه الحالة هي التي توصل في الاخرة الى قرة عين لا يتصور ان تخطر في هذا العالم
على قلب بشر كما لا يتصور ان تخطر صورة الالوان والالوان على قلب الاصم والاعمى
الى ان يرفع الحجاب عن سمعه وبصر فعند ذلك يدرك حاله فيعلم قطعا انه لم يتصور
ان يخطر بباله قبل ذلك صورته فالدنيا حجاب على التحقيق ويرفعه ينكشف الغطاء
فعند ذلك يدرك ذوق الحيوة الطيبة وان الدار الاخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون عن
الجارم المديني انه قال اني لاسمحي ان اعبد خوقا من ناره فالكون مثل العبد السوء ان لم
تخف لم يعمل واستحي ان اعبد طعنا في جنته فالكون كالاخير السوء ان لم يعط اجر لم يعمل وكنتي
اعبد لانه اهل للعبادة واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من اظلم من عبدني في الجنة
او نار ولولم اخلو جنة ولا نار الا ان اطاع وعن ابن المبارك قال صعدت جبل لبنان
فاذا برجل عليه جبة صوف مفتحة الاحكام فلما راني اخفي وراء شجرة فناديته بالله
فظهر فقلت انكم معاشر العباد تعبدون على الوحدة وتقامسون في هذه القفار الوحشة
فصمكت ووضع كفه على راسه وانشأ يقول يا خبيب العارفين من بل سواك
ارحم اليوم مذنبا قد اتاك انت سولي ومنيتي وسروري قداني القلب ان تحت سواك
يا مناي وسيتدي واعتمادي طال شوقي متى يكون لقاءك يا ليس سولي من الجنان نعيم
غير اني اريد هالقا كما قال ثم غاب عني فتعاهدت ذلك الموضع سنة لا تقع عليه
فلم اراه فلقيني غلام ابني سليمان الداراني فسألته عنه واعطيته صفتة فبكي وقال
واسوقا الى نظرة اخري منه فقلت من هو قال ذلك عباس الجنون يا طي في كل شهر
الطين من ثمار الشجر ونبات الارض يتعبد منذ ستين سنة قال يحيى بن معاذ الرازي
الخلق ثلاثة رهباني وجناتي ورباتي والرهباني الذي يعبد خوفا من النار والجناني
الذي يعبد لطمع الجنة والرباني الذي لا يعبد خوفا من النار ولا طمعا في الجنة بل يعبد
محبة له وشوقا اليه فاذا ابغوا يوم القيامة يقال للرهباني كنتم تعبدونه خوفا ورغبة

من النار فقد اجماع منها فيقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ويقل للجناني
كنتم تعبدونه طعنا في الجنة فادخلوها فيدخلونها فيقولون الحمد لله الذي
صدقنا وعدة ويقال للرباني كنتم تعبدونه شوقا اليها انجزاكم فانظروا
لي وتمتعوا بلقائي فيقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله قال الجنيد بن عبد السري السقطي ليلة فلما كان بعض
الليالي قال لي يا جنيد انت نائم قلت لا فقال الساعة وقفتي الحق بين يديه
وقال يا سري تدري لم خلقت الخلق قلت لا قال خلقت الخلق ليعرفوني
فيحبوني فيعبدوني فادعوا محبتي فخلقت الدنيا فاستغل بها من عشرة
الف فرقة تسعة الف وبقي الف فخلقت الجنة فاستغل عن الف تسعة الف
عني وبقي مائة فسلط عليهم شيئا من البلاء فتشغل عني بالمائة تسعون
وبقي عشرة فقلت لهم من انتم لا الدنيا اردتم ولا الجنة رغبتم ولا من البلاء هربتم فاذ
تريدون قالوا انك تعلم ما تريد فقلت اني انزل عليكم من البلاء ما لا تطيقه لجمال
الرواسي فتنبئون لذلك فقالوا الست انت الفاعل بها قد رضينا قال فانتم عبيد
حقا وهذا القدر كاف في بيان توزع الدرجات والدرجات على الحسنات
والسيئات والرحمن الى سر قوله تعالى جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون
اي لا يخافون حسابا وقبل كانوا شاكرين واجاحدين منكرين للبعث
لم يكونوا يأمنون حسابا وثوابا بعده وهم الزنادقة وهي قسمان الدهريون
والطبعيون وكل من كان على اعتقادهم والناس انما تزندق بسبب
الاستغفال بعلومهم وان كانوا لا يظنون ذلك خوفا من الناس ولا يعلمون ان
كفرهم اشد من كفر اليهود والنصارى وان كنا نحكم باسلامهم نظرنا الى ظاهرهم
نحن نحكم بالظاهر والله متولي السرائر فانهم اذا ما توا على اعتقادهم الباطلة
تخلدون في اشد العذاب وكذلك كل من فسدت عقيدته بسبب الصنعة
والمخالسة مع الشغلين بعلومهم ولقد شاء ذكر في زماننا هذا نعوق بالله من شد
الكر

ههنا

ه

هذا الزمان واهله والله المستعان وعليه التكلان وكذبوا باياتنا كذا باي تكذبا
جد بعضهم بقلبه وانكر بلسانه واقر بعضهم بلسانه ولم يصدق بقلبه وانكر
بعضهم وشك واقر بعضهم وشك ومصداق التصديق العمل ومصداق التكذيب
وعلمته الكسل عنه وقد مر في صفة المنافقين وامادتهم في قوله واذا قاموا
الى الصلوة قاموا كسالى وكل شيء احصيناه كتابا في موضع المفعول المطلق تقدير
احصيناه احصاء او كتبناه كتابا بالالتقاء الاحصاء والكتابة في معنى الضبط والتحصيل
او حال في معنى مكتوب في الوج المحفوظ وفي معنى الحفظ والمراد احصاء معاصم
كقوله احصاه الله ونسوه وهو اغراض قد وقوا مسبت عن عدم رجائهم للحساب
وتكذيبهم بالايات فلن نزيدكم الا عذابا وهي آية في غاية الشدة وناهيك بلن نزيدكم
وبدلائله على ان ترك الزيادة كالحال الذي لا يدخل تحت الصحة ويجبها على طريق
الالتفات شاهد على ان الغضب قد تبالغ وعن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية
اشد ما في القرآن على اهل النار يعني لا ينقصون من هذه العذاب بل يزدادون
عليه ما هو اشد بلاء منه وقال محمد بن كعب القرظي ان اهل النار يوم القيامة
من شدة حر النار يسألون الله تعالى البرد فينزل الله عليهم البرد فيصيبهم مدة
وعذاب من البرد اشد مما كانوا فيه من الحر ثم يسألون الله الحر فيرسل الله
عليهم الحر ويغشاهم النار والحرارة والعذاب من كل جانب فيقال لهم ذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا وهذا العذاب للذين لا يرجون ولا يأمنون حسابا
بل لم شك في البعث وانكار ولط من مات على الكفر وسوء الخاتمة من اهل
الاسلام والقبلة ولساير الملل من الكفار ان للتقنين مفازا نجاة من النار وظفرا
بالبعية قال ابو عبد الرحمن بن احمد النيسابوري رحمه الله في تفسيره معناه ان
التقنين من الشرك والكبائر والفواحش مفازا من النار وقربا الى الله تعالى
حدائق واعنايا الكروم وكواعب نواهد ائرا بالادب مستوية في القسنت
لثلاثين سنة وكذلك من الرجال وقيل لثلاثين سنة قال النبي صلى الله عليه وسلم

ولوان امرأة من نساء اهل الجنة اطلقت الى الارض لاضاءة ولطائف ما فيها من الجنة ولطائف
علي راسها خبز من الدنيا وما فيها وعنه صلى الله عليه وسلم ان احب لؤلؤة عليها
لتضي ما بين المشرق والمغرب فانه يكون عليها سبعون نورا يري من ساقها
من وراء ذلك وقال ابو هريرة ان في الجنة حورا يقال لها العينا اذا مضت
مضي عن ميمها ويسارها سبعون الف وصيفة وهي تقول اين الامرون
بالعروف والناهون عن المنكر وفي ذكر فليتفاض المتنافسون ولطائف
هذا في عمل العاملين وكا سادها قاطرة متتابعة من الرقيق المختوم
من روج به التسلسيل العذب من كاس يشرق نوره من ضياء جوهرة يدر
الشراب من ورائه برقته وحرته في كف ساق تحلي ضياء وجهه الشمس في
اشراقها ولكن من اين للشمس مثل حلاوة صورته وحسن اصداغهم وملاحة
احداقه جالسين على كرسي من الياقوت الاحمر في خيام التلوي الرطب الابيض
على اطراف انهار مطردة بالخر والعسل محفوفة بالفلان والولدان من نساء
بالجور العين من الخيرات الحسان كانهن الياقوت والمرجان يمشين في حدائق
الجنان اذا اختالت احد من مشيتها حمل عطايا سبعون الفا من الولدان
عليها من طرايف الحورين ما يتحقق فيه الابصار مكالاف بالتيحان المربعة بالبر
والمرجان مكالاف غنجات عطراف كل ذكر جزء بما كانوا يعملون لاسمعون
فيها لغوا بل كلامهم حكمة ولا كذا بالاكذب بعضهم بعضا لان كلامهم حق ومن
لا يمكن التكذيب لا بالتعنت الحاصل من الحقد والحسد والفعل والمخالفة
وهم اخوان على سرور كما مر في قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل انور
على سرور متقابلين جزء من دبر عطاء حسا بالكثر كافيما من احسبه الشيء
اذا اعطاه حتى قال حسبي وقيل معناه عطاء على حسب اعمالهم اي جزاء بقدر
اعمالهم موافقا لها وهذا العطاء كله للمتقين اعلم ان التقوي كثر عذره فليكن
ظفر به فلم تجد فيه من جوهر شريف وخير كثير ورزق كثير وفوز كبير

هذا هو السر في قوله تعالى
والمؤمنون هم خير من
الذين آمنوا وهم خير من
الذين آمنوا وهم خير من
الذين آمنوا وهم خير من

ونعيم جسيم وكان خبرات الدنيا والآخرة جمعت فجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة
التي هي التقوي وتأمل ما في كلام الله تعالى من ذكرها فان الله تعالى لم يعلق بها من
خير ولم وعد عليها من ثواب ولم اضاف اليها من سعادة فمن جعلها المذخنة
والثناء من الله تعالى كقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
ومنها الحفظ والحراسة من الاعداء قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يصتركم كيدهم
شيئا ومنها التأييد والنصرة قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا وقال ان الله مع
المتقين ومنها النجاة من الشدايد والرزق من الحلال قال الله تعالى ومن يتق الله
نجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومنها اصلاح العمل قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ومنها غفران الذنوب
قال الله تعالى يغفر لكم ذنوبكم ومنها محبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب المتقين
ومنها القبول قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ومنها الاكرام والاعزاز
قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ومنها البشارة عند الموت الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي
الآخرة لا تبدل كلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ومنها النجاة من النار قال الله تعالى
لم نجعل الا للذين اتقوا وسجنتها الاتقي ومنها الخلود في الجنة قال الله تعالى وسار عوالي
مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون
في السر والنجوة والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا والذين هم من يغفروا والذين
لا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات
تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ونعم اجر العاملين وقال تعالى ونعم دار للمتقين
جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك تجري
الله المتقين وقال ان المتقين في جنات ونعيم فالكهين مما اتاهم ربهم ووفهم عذاب
الحميم طواوا الشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجهم مخور
عين

تلاوة القرآن الكريم
والتي هي خير من
التي هي خير من
التي هي خير من
التي هي خير من

وَنُكِّلَ لِبُحْنَةِ النَّارِ وَتَقَوَّاهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ كَذَّبَ قَوْمُ فَارَاقَةَ كَتَبَتْ وَوَرَّثَهَا تَاءُ كُلُّوْنَ صَح
وَنُفِيعِلُ خَاصِمُ

لکھو

تعمیر و ترمیم

فانه لعلمها عن السارعة القطع من غير ان يكون عندها دليل قاطع
انكر علي سعد بن ابي وقاص في قوله اعطه اني لاراه مؤمنا قال او مسلما
وتحتمل انه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل ان يعلم ان اطفال المسلمين في الجنة
فلما علم قال ذلك كايه قوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت له ثلثة من الولد
لم يبلغ الخنف الا دخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم وغير ذلك من الاحاديث
والله اعلم واما اطفال المشركين فيهم ثلثة مذاهب قال الاكثرون هم في النار
تبعا لآبائهم وتوقفت طائفة فيهم والثالث هو الصحيح الذي ذهب المحققون
انهم من اهل الجنة ويستدلون له باشياء منها حديث ابراهيم الخليل صلى الله عليه
في الجنة وحوله اولاد المشركين قالوا يا رسول الله واولاد المشركين قال واولاد
الشركين رواه البخاري في صحيحه ومنها قوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا ولا يتوجه على المولود التكليف ولا يلزمه قول الرسول
حتى يبلغ وهذا متفق عليه والله اعلم واما الفطرة المذكورة في هذه الاحاديث
فقال المازني قيل هي ما اخذ عليهم وهم في اصلاب آباءهم وان الولادة يقع عليها
حتى تحصل التغيير بالابوين وقيل غير ذلك وقال ابو عبيد سالت محمد
بن الحسن عن هذا الحديث فقال كان هذا في اول الاسلام قبل ان ينزل
الفرايض وقبل الامن بالجهاد قال ابو عبيد كانه يعني انه لو كان يولد
على الفطرة ثم مات قبل ان يتوجه ابواه او ينصرانه لم يرتبها ولم يرتبها لانه مسلم
وهما كافرين ولما جاز ان يسبي فلما فرضه الفرائض وتقرر في السنة على خلاف
ذكر علم انه يولد على دينها فعمل على غير ذلك والاصح ان معناه ان كل مولود
يولد مهنبا للاسلام فمن كان ابواه او احدهما مسلما استمر على الاسلام في احكام
الآخرة والدينا وان كان ابواه كافرين جري عليه حكمهما فيتبعهما في احكام
الدينا وهذا معنى يهودانه وينصرانه ويمجسانه اي حكم له حكمهما في الدنيا
فان بلغ استمر عليه حكم الكفر ودينهما فان كانت سبقت له سعادة اسلامه والامان

على كفره وان مات قبل بلوغه فهل هو من اهل الجنة ام النار يتوقف فيه المذهب
الثلثة السابقة قريبا الاصح من اهل الجنة والجواب عن حديث الله اعلم بما كانوا
عاملين انه ليس فيه نص بانهم في النار وحقيقة لفظه الله اعلم بما كانوا عاملين
لو بلغوا ولم يبلغوا والتكليف لا يكون الا بالبلوغ واما غلام الخضر فتناول ان الله
اعلم انه لو بلغ لكان كافرا لانه كافر في الحال ولا تجزى عليه في الحال احكام الكفار
والله اعلم واما قوله كما تنج الحديث معناه كالتدبيرية بهيمة جماء مجتمعة الاعضاء
سليمة من النقص لا يوجد فيها جذعا وهو مقطوعة الاذن او غيرهما ومعناه
ان البهيمة كاملة الاعضاء لانقص فيها واما الجذع فيها النقص والجمع بعد
ولادتها رب السموات والارض وما بينهما الرحمن ربهم ورحمتهم حين اعطاهم عطاء
حسابا كما كان قبل ذلك برحمته وهو الرب والرحمان فيهما وفيما بينهما
لا يملكون منه خطابا اي لا يملك اهل السموات والارض شفاعته الا باذنه يوم يقوم
الروح والملائكة متعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون والمعنى ان الذين هم افضل الخلاق
واسرفهم والكرم طاعة واقربهم منه وهم الذرع والملائكة لا يملكون التكلم بين
يديهم فما ظنك من عذاب من اهل السموات والارض قال ابن مسعود الروح ملك
اعظم من السموات ومن الجبال ومن الملائكة وهو في السماء الرابعة يسبح الله كل
يوم اثني عشر الف تسبيحة تخلق من كل تسبيحة ملك يحيى يوم القيامة صقلا
وحدة وقال الضحاك هو جبريل عليه السلام وهو روي عن ابن عباس ان
عن يمين العرش نورا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبع
يدخل جبريل عليه السلام فيه كل سحر فيغسل فيزداد نورا الي نوره وجمالا لالي
جماله وعظما الي عظمه ثم يشتغف فيخلق الله عز وجل من كل قطرة تقع من
رئيسه كذا وكذا الف ملك يدخل منهم سبعون الف ملك البيت المعمور وفي الكعبة
سبعون الفا لا يعودون الي ان تقوم الساعة وقال وهب ان جبريل واقف بين
يدي الله ترعد فرائضه تخلق الله عز وجل من كل رعدة مائة الف ملك فالملائكة

صَفُوقَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ مِنْكَسُونَ رُؤُوسَهُمْ فَإِذَا دَنَا اللَّهُ تَعَالَى لِحِمِّهِ الْكَلَامُ قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَهُوَ قَطْلُهُ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَسْطُونَ إِلَّا مَنْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَفِي صَوَابِهَا
وَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقِيلَ هَا شَرِيطَانَانِ إِنْ يَكُونُ الْمُتَكَلِّمُ مَنَادًا وَنَالَةً وَإِنْ يَتَكَلَّمُ بِالصَّوَابِ
فَلَا يَشْعُرُ لِغَيْرِ مَنْ تَضَى لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا مَنْ أَرْضَى قَالَ الشَّعْبِيُّ صَوَابًا
حَقَائِقُ الدُّنْيَا وَعَمَلُ بِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ يَعْنِي الْقِيَامَةَ لَكَانَ مَنْ شَاءَ أَخَذَ إِلَى رَبِّهِ
مَا بَامْرَجًا وَسَبِيلًا إِلَى طَاعَتِهِ أَنَا نَذَرْنَاكَ عَذَابًا قَرِيبًا يَعْنِي الْقِيَامَةَ يَوْمَ يَنْظُرُ
الرَّحْمَاقُ قَدَمَتِ يَدَاهُ أَيْ أَيْتِي شَيْءٌ قَدَمَتِ عِيدَاهُ قَبْلَ الْمَرْعَامِ وَعَنْ قَتَادَةَ هُوَ الْمُؤْمِنُ
وَيَقُولُ الْكَافِرُ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَدَدُ الْأَرْضِ مَدَدَ الْأَدَمِ وَشَرُّ
الدَّوَابِّ وَالْبَهَائِمِ وَالْوَحْشِ ثُمَّ يَجْعَلُ الْقَضَاصُ بَيْنَ الدَّوَابِّ حَتَّى يَقْتَصَّ لِلنَّسَاءِ
لِلْجَمَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقُرْنَانِ يَنْطَلِحُهَا فَاذْأَفْرِغْ مِنَ الْقَضَاصِ قَالَ لَهَا كُونِي تَرَابًا فَنَزَلَتْ
ذَكَرَ يَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا يَتَنِي وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ فِي الدُّنْيَا بِصُورَةٍ خَيْرَ
ذُرِّيٍّ كَرْدَقِيهِ وَكُنْتُ الْيَوْمَ فِي الْآخِرَةِ تَرَابًا وَقَالَ عِكْرِمَةُ بَلَّغْنَاكَ السَّبَاءَ وَالْوَحْشُ
وَالْبَهَائِمُ إِذَا دَانِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَنِي آدَمَ وَهَامَ فِيهِ مِنَ الْغَمِّ وَالْهَمِّ وَالْحُزْنِ قَلَنِي
لِلْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْنَا مِثْلَهُمْ فَلَا حِجَّةَ نَرْجُو وَلَا نَخْشَى قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ الْقَوَارِ
لِلْكَافِرِ لَا وَلَا كَرَامَةَ لَكَ كَمَا يَغْرِغُ النَّازِعُ فِي الْقَبْرِ بِعَيْنِهِ الْمُبَالِغَةُ فِي النَّعْمِ وَاللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
وَالنَّازِعَاتُ غَرَقًا أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَنْزِعُ الْأَرْوَاحَ مِنَ الْأَشْيَاعِ غَرَقًا أَيْ
اغْرَاقًا وَإِرَادَتُهُ الْمُبَالِغَةُ فِي النَّعْمِ وَنَحْتِمْ مَسْتَعْرِقُ جَمِيعِ أَجْزَاءِ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
وَلِذَلِكَ يُسْتَدَلُّ بِهِ أَنَّ الْخَرْقَ الْحَرِيقَ إِنَّمَا يُولَدُ لِأَنَّ الْأَنْفُسَ تَسْرِي مِنَ الْعَضْوِ إِلَى
الرُّوحِ فَبَقِيَ السَّرَايَةُ يَتَأَلَّمُ وَالْمَوْلُ يَتَفَرَّقُ عَلَى اللَّحْمِ وَالْأَدَمِ وَالْعِظْمِ وَالْعَصَبِ
وَسَائِرِ الْأَجْزَاءِ فَلَا يَصِيبُ الرُّوحَ إِلَّا بَعْضُ الْأَثَرِ وَالْمَنْتَنُ بِمَا شَرَفَتْ الرُّوحُ
إِذَا هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مَوْلٍ نَزَلَ بِنَفْسِ الرُّوحِ فَاسْتَعْرِقَ جَمِيعَ أَجْزَائِهِ الْمُنْتَشِرِ
الْمُنْتَبِثِ فِي أَعْمَاقِ الْبَدَنِ فَاتَّقِ مِنْ كُلِّ عَرَقٍ وَعَصَبٍ وَمَفْصِلٍ وَمِنْ
كُلِّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْبَدَنِ وَمِنْ أَصْلِ كُلِّ شَعْرَةٍ وَبَشْرَةٍ وَمِنْ الْقُرْنِ إِلَى

الخلق

وقيل ان الكافر طاف بها ابليس وذكر انه عار آدم انه خلق من التراب وافترق بانه
خلق من التراب فاذا عاين يوم القيمة ما فيه آرم وبنيوه المؤمنين الروح وما هو فيه
والثقة والعذاب قال ابليس باليق كنت ترابا صم

القدم عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان قطرة من الم الموت وضعت على
جبال الارض كلها لذابت وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الموت وغصته
والله فقال هو قدر ثلثمائة ضربة بالسيف وروى انه كان عنده قدح من ماء
عند الموت فجعل يدخل يده في الماء حتى يسمع بها وجهه ويقول اللهم هون علي سكرات
الموت وفاطمة رضي الله عنها تقول والكرباء لكر بك يا ابتاه وهو يقول عليك لأكرب
علي ايكم بعد الموت وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعالج كرب الموت وكرات
الموت وان مفاصله لتسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وافارقك
الي يوم القيامة وقال الله تعالى لموسي حين صار روحه اليه يا موسي كيف وجدت
الموت قال وجدت نفسي كالعصفور حين يلقي على المقلي لا يموت فيستنزع ولا
يخوف فيطير وعنه انه قال وجدت نفسي كشاة حية تسلم بيد القصاب الحذر الحذر
ايها المغرور دون بالدنيا الحذر الحذر ايها المتبعون شهواتها ولذاتها من سكرات
الموت واهو الهاود واهيها اذا كان هذا حال الانبياء عند سكرات الموت فما حالنا
و نحن المنهكون في المعامى وتتوالي علينا مع سكرات الموت بقية الدواهي من
مشاهد صورة ملك الموت وحصول الروح منه على القلب ولوراي صورته
التي عليها يقبض روح العبد المذنب اعظم الرجال قوة لم يطق رؤيته روي
ان ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه قال لملك الموت هل تستطيع ان تريني الصورة
التي فيها يقبض روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلي قال فاعرض عني فاعرض
عنه ثم التفت فاذا هو بوجه اسود قائم الشعر منتن الرائحة اسود الثياب يخرج
من فيه ومناخره طهب النار والدخان فغشي علي ابراهيم ثم افاق وقد عاد ملك
الموت الي صورته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورة
وجهك لكان حسبه نعوذ بالله لورايناها في منا مننا ليلة لينقص علينا بقية
عمرنا فيكيف برؤيته وهو ينزع ارواحنا من اجسادنا والعياذ بالله من يوم
يجي الملكان الحافظان فيه فيقولان لاجرا لك الله عنا خيرا فرب مجلس سوء قد اجستنا

عن

وعمل غير صالح قد احضرتنا وكلام قيم قد اسعفتنا فلا جزا لك الله عنها خير لم بعد
ذكر تشاهد الغصاة منازلهم من جهنم ويقتون البقاء في النار ابدا فلا تسأل عن دواهي
الموت وكوته والم الموت اشد من ضرب بالسيف ونشر بالمناسير وقصر بالمقارص
لان القطع انما يؤلم لتعلقه بالروح فكيف اذا كان المتناول المباشر نفس الروح
وانما يستغيث المضروب ويصيح لبقاء قوته في قلبه وفي لسانه وانما انقطع
صوت الميت وصياحه مع شدة المة لان الكرب قد بالغ فيه وتصاعد
على قلبه وغلب على كل موضع فيه فعد كل قوة وضعف كل جاذبة فلم يترك
له قوة الاستغاثة اما العقل فقد غشيته الوسوسة واما اللسان فقد
ابكمه واما الاطراف فقد ضعفها ويؤد لو قدر على الاستراحة بالانين والضياع
والاستغاثة ولكنه لا يقدر على ذلك فان بقيت فيه قوة سمعت له عندئذ النار عاز
وجذبهم روحه خوار وغرغرة من خلقة وصدرة واما الوجه فقد تغير
لونه واربد حتى كانه ظهر منه التراب الذي هو اصل فطرته وقد جذب منه
كل عرق على جباله فالام منتشرة داخله وخارجه حتى ترتفع الحرقتان الى
اعالي جفونه وتقلص اللسان الى اصله وترتفع الاثنيان الى اعلى مواضعها
وتحضر انامله فلا تسأل عن بدن تجذب منه كل عرق من عروق و لو كان
المجذوب عرقا واحدا لكان المة عظيما فكيف والمجذوب نفس الروح المتألم
لا من عرق واحد بل من جميع العروق ثم يموت كل عضو من اعضائه
تدريجاً فتبرح اولاً قدماه ثم ساقاه ثم فخذه ولطى عضوسكته بعد
سكته وكربة كربة حتى تبلغ بها الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن
الدنيا واهلها فلا تسأل عن طعم مرارة الموت وكربه عند ترداد سكواته
وقوله عرقا اشارة الى كل اى اغراق في النار من اقاصي البدان
من اناملها واطفارها ومن كل جزء من اجزاها ويستغرق الام جميع
الاجزاء كما ذكر من اليه والتأشطات نشاطا قال ابن عباس في الملايكة التي تنشط

بعض الملايكة تقبض نفوس المؤمنين كما ينشط العقل
من يد البعير

نفس المؤمن فيقبضها وعنه هي نفس المتقين تنشط للخروج لانه ليس من منقح نفس الموت
الا فوضت عليه الجنة قبل ان يموت فيرى ارجاءه من الحور العين تدعونه فتتنشط
للخروج وقيل هي كلاب في النار تنشط اللحم عن العظم من العاصين والساحات سبحا بقية النجوم
قال علي رضي الله عنه هي الملايكة تسبح بارواح المؤمنين المتقين وقيل هم الملايكة
ينزلون من السماء مسرعين فالسابقا شيقا قال مقاتل هم الملايكة الذين يسبحون
اي يسبحون فيسبقون بارواح المتقين الى ما عدا الله لهم في الجنة وقال ابن مسعود
هي ارواح المتقين يسبقون الى اعوان ملك الموت الذين يقبضونها وقد عاينت
السرور شوقا الى لقاء الله عز وجل ورحمته وكرامته فالدبرات امر اي تسرع
فتسبق الى ما امروا فندبر امر من امور العباد وما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم
لهم عن عبد الرحمن بن سابط قال تدبر امر الدنيا اربعة جبريل وميكائيل وملاك الموت
واسرافيل عليهم السلام فاما جبريل فوكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فوكل
بالقطر والنبات واما ملك الموت فوكل بقبض الارواح واما اسرافيل فهو ينزل
بالامر اليهم والمقسم عليه محذوف وهو قوله تعالى لبعثن ولجنون لدا لاه ما
بعده عليه من ذكر القيامة يوم طرف لهذا المحذوف ترجف لدا لاهي وصف
عند الارض والجبال وكل بين الداجفة اي الواقعة التي ترجف لدا لاهي وصف
ما تحدث لحدوثها تتبعها الداجفة اي الواقعة التي ترد في الاولى وهي النخلة الثانية
فلوب يومئذ واجفة وجللة زايلة عن امانها قلقة مضطربة من مدة الخوف
ابصارها خاشعة ذليلة والضمير للقلوب والمعني ابصار اصحابها بدليل قوله
يقولون اننا مردودون في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت اي الكنا عظاما
خبرة وهي البالي الاجوف الذي يمر فيه النخ فيسمع له حنجرة واذا منسوب محذوف تقديره
اذا الكنا عظاما مرددة وبعث قالوا تلك اذاكرة خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسرة
اصحابها والمعني انها ان صحت فنحن خاسرون لتكذبنا بها وهذا استهزاء منهم
فانما هي زجرة واحدة متعلق محذوف معناه لا تستصعبونها فانما هي زجرة واحدة

تدبر وادع المؤمنين تسبق الى الملايكة شوقا
الى لقاء الله وقيل النجوم تسبق بعضها
بعضا والسير فيقرب

نفس المؤمن فيقبضها وعنه هي نفس المتقين تنشط للخروج لانه ليس من منقح نفس الموت
الا فوضت عليه الجنة قبل ان يموت فيرى ارجاءه من الحور العين تدعونه فتتنشط
للخروج وقيل هي كلاب في النار تنشط اللحم عن العظم من العاصين والساحات سبحا بقية النجوم

قال علي رضي الله عنه هي الملايكة تسبح بارواح المؤمنين المتقين وقيل هم الملايكة
ينزلون من السماء مسرعين فالسابقا شيقا قال مقاتل هم الملايكة الذين يسبحون
اي يسبحون فيسبقون بارواح المتقين الى ما عدا الله لهم في الجنة وقال ابن مسعود
هي ارواح المتقين يسبقون الى اعوان ملك الموت الذين يقبضونها وقد عاينت
السرور شوقا الى لقاء الله عز وجل ورحمته وكرامته فالدبرات امر اي تسرع
فتسبق الى ما امروا فندبر امر من امور العباد وما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم
لهم عن عبد الرحمن بن سابط قال تدبر امر الدنيا اربعة جبريل وميكائيل وملاك الموت
واسرافيل عليهم السلام فاما جبريل فوكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فوكل
بالقطر والنبات واما ملك الموت فوكل بقبض الارواح واما اسرافيل فهو ينزل
بالامر اليهم والمقسم عليه محذوف وهو قوله تعالى لبعثن ولجنون لدا لاه ما
بعده عليه من ذكر القيامة يوم طرف لهذا المحذوف ترجف لدا لاهي وصف
عند الارض والجبال وكل بين الداجفة اي الواقعة التي ترجف لدا لاهي وصف
ما تحدث لحدوثها تتبعها الداجفة اي الواقعة التي ترد في الاولى وهي النخلة الثانية
فلوب يومئذ واجفة وجللة زايلة عن امانها قلقة مضطربة من مدة الخوف
ابصارها خاشعة ذليلة والضمير للقلوب والمعني ابصار اصحابها بدليل قوله
يقولون اننا مردودون في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت اي الكنا عظاما
خبرة وهي البالي الاجوف الذي يمر فيه النخ فيسمع له حنجرة واذا منسوب محذوف تقديره
اذا الكنا عظاما مرددة وبعث قالوا تلك اذاكرة خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسرة
اصحابها والمعني انها ان صحت فنحن خاسرون لتكذبنا بها وهذا استهزاء منهم
فانما هي زجرة واحدة متعلق محذوف معناه لا تستصعبونها فانما هي زجرة واحدة

نفس المؤمن فيقبضها وعنه هي نفس المتقين تنشط للخروج لانه ليس من منقح نفس الموت
الا فوضت عليه الجنة قبل ان يموت فيرى ارجاءه من الحور العين تدعونه فتتنشط
للخروج وقيل هي كلاب في النار تنشط اللحم عن العظم من العاصين والساحات سبحا بقية النجوم
قال علي رضي الله عنه هي الملايكة تسبح بارواح المؤمنين المتقين وقيل هم الملايكة
ينزلون من السماء مسرعين فالسابقا شيقا قال مقاتل هم الملايكة الذين يسبحون
اي يسبحون فيسبقون بارواح المتقين الى ما عدا الله لهم في الجنة وقال ابن مسعود
هي ارواح المتقين يسبقون الى اعوان ملك الموت الذين يقبضونها وقد عاينت
السرور شوقا الى لقاء الله عز وجل ورحمته وكرامته فالدبرات امر اي تسرع
فتسبق الى ما امروا فندبر امر من امور العباد وما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم
لهم عن عبد الرحمن بن سابط قال تدبر امر الدنيا اربعة جبريل وميكائيل وملاك الموت
واسرافيل عليهم السلام فاما جبريل فوكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فوكل
بالقطر والنبات واما ملك الموت فوكل بقبض الارواح واما اسرافيل فهو ينزل
بالامر اليهم والمقسم عليه محذوف وهو قوله تعالى لبعثن ولجنون لدا لاه ما
بعده عليه من ذكر القيامة يوم طرف لهذا المحذوف ترجف لدا لاهي وصف
عند الارض والجبال وكل بين الداجفة اي الواقعة التي ترجف لدا لاهي وصف
ما تحدث لحدوثها تتبعها الداجفة اي الواقعة التي ترد في الاولى وهي النخلة الثانية
فلوب يومئذ واجفة وجللة زايلة عن امانها قلقة مضطربة من مدة الخوف
ابصارها خاشعة ذليلة والضمير للقلوب والمعني ابصار اصحابها بدليل قوله
يقولون اننا مردودون في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت اي الكنا عظاما
خبرة وهي البالي الاجوف الذي يمر فيه النخ فيسمع له حنجرة واذا منسوب محذوف تقديره
اذا الكنا عظاما مرددة وبعث قالوا تلك اذاكرة خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسرة
اصحابها والمعني انها ان صحت فنحن خاسرون لتكذبنا بها وهذا استهزاء منهم
فانما هي زجرة واحدة متعلق محذوف معناه لا تستصعبونها فانما هي زجرة واحدة

يقولون اننا مردودون في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت اي الكنا عظاما
خبرة وهي البالي الاجوف الذي يمر فيه النخ فيسمع له حنجرة واذا منسوب محذوف تقديره
اذا الكنا عظاما مرددة وبعث قالوا تلك اذاكرة خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسرة
اصحابها والمعني انها ان صحت فنحن خاسرون لتكذبنا بها وهذا استهزاء منهم
فانما هي زجرة واحدة متعلق محذوف معناه لا تستصعبونها فانما هي زجرة واحدة

يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فانها سهلة هينة في قدرته ما هي الا صخرة
يريد النخلة فاذا اعم بالساهرة فاذا اعم احيا على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في
جوفها والساهرة الارض البيضاء المستوية وعن ابن منبه هي جبل عند بيت المقدس
وقال سفين هي ارض بالسام وعن عثمان بن العاتكة قال هي جبل خسان وجبل الحما
عنه الله كيف يشاء وعن ابي ادريس الخولاني رضي الله عنه انه قال تحول الله تعالى
يوم القيامة صخرة بيت المقدس من جنة بيضاء كعرض السماء والارض ثم يضع عليها
عرشه ويضع الميزان ويقضي بين عباده ومنها يصيرون الى الجنة والنار وعن مقاتل
ان الموت الذي تحمل الارض على ظهره وسطه تحت بيت المقدس ومن ستره ان يمشي
في روضة من رياض الجنة فليمش في صخرة بيت المقدس ويوم ينادي المنادي
من مكان قريب صخرة بيت المقدس فينفع اسرافيل في الصور على صخرة بيت المقدس
تنادي ايها العظام البالية واللحوم الممزقة والعروق المتقطعة اخرجوا الى حسابكم
ينفع فيكم ارواحكم وتجادون باعمالكم ومنه ينفرد الى الجنة والنار وكان على السحرة
اخا ائس من اصحابه غفلة او غيرة نأدي فيهم بصوت رفيع انتك المنيعة راتبة
لازمة اما بسقاوة او بسعادة جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت
بما فيه وذلك ليتنبهوا ويتفكروا في احوالها لينبعث من قلوبهم دواعي الاستعداد
والناس لم يدخل الايمان باليوم الآخر صميم قلوبهم ولم يتمكن من سويها فقد تم ويدل
على ذلك شدة تشتمهم واستعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء وتهاونهم بحر جهنم وبرد
مع ما اكتفوا من هذه المصاعب والاهوال نعم اذا قيلوا انطق به السنتهم ثم نطق
عنه قلوبهم ومن اخبر ان ما بين يديه من الطعام مسموم فقال لصاحبه صدقت
ومذا ليد لتساو لها كان مصدقا بلسانه ومكذبا بعمله وتكذيب العمل ابلغ من تكذيب
اللسان فيا معشر المؤمنين الذين قالوا بلسانهم امنا ولما يدخل الايمان في قلوبهم
بادروا بتقوية ايمانكم قبل ان يفجأكم المنايا او تحتطفكم الحذر الحذر ايها المغرورون
بالدنيا الغانية فقد جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت هادم اللذات

ومن قسما عات بما فيه فالكثرة والتفكر والاعتبار ليزول عن قلوبكم الراحة والقرار
تستعد واللعرض على الجبان تفكروا فيما يقرب سمعكم بعد ما قاسيتم ما قاسيتم في القبور
لخت الاحجار والقصور مغترين مستوحشين لا يستأثرون بالعمارة ولا تواصلون
تواصل الجيران والاخوان وطعنكم بططنة البلي والكلتم الجنادل والشرير واصبحتم
بعد الحيرة امواتا وبعد غضارة العيش دفاتا من شدة نغمة الصور فانها
صيحة ينفع بها القبور عن رؤسكم فتثورون دفعة واحدة من القبور التي
طال فيها بلاكم وقد ازعمكم الفناء والتعجب مع ما كنتم فيه قبل ذكر من الغوم والهوم
وشدة الانتظار لعاقبة الامر ولولم يكن الا هول الراجفة والرادفة لكان جديرا
بان تنشق مرادكم من الخوف والخشية ولكن الخوف انما يحصل بقوة الايمان
والعلم انما يخشى الله من عباده العلماء فتفكروا في ذلكم وانكساركم عند ابتعاثكم
خوف من الرادفة وانتظار لما يقضي عليكم من سعادة او شقاوة فويل لكم ثم ويل
كم في ذلك اليوم ان كنتم في الدنيا من المترفين والاعنياء المتنعين فلو ان الارض
في ذلك اليوم هم اهل الجمع واصغرهم واحقرهم يوطون بالاقدام مثل الذر
فتفكروا في حالكم عند ذلك وحال قلوبكم فتشتموا والاستعداد ايها الغافلون
البدار البدار ايها العاصون وانظروا كيف تساقون بعد ذلك حياة عمرا ثانيا
الى الساهرة وهي ارض بيضاء قاة صفيف لا ترى فيها عوجا ولا امثالا ولا
ترون فيها دابة بها شئ في بل هو صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيه تساقون
اليه زمرا فسبحان من جمع الخلايق على اختلاف اصنافهم من اقطار الارض وساقهم
بالراجفة تتبعها الرادفة وحقيق لتلك القلوب ان يكون واجفة وتلك الابصار ان
تكون خاشعة زهيرة زجرة واحدة فاذا اعم بالساهرة ولا تظن ان الساهرة مثل ارض
الدنيا بل لا تساوها الا في الاسم كما مر في تفسير قوله يوم تبدل الارض غير الارض
قال ابن عباس يزداد فيها وينقص ويذهب اشجارها وجبالها واوديتها وما فيها
وعند مد الامم العظيمة ارض بيضاء مثل الفضة لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها
خطية

والسماوات تذهب شمسها وقرها ونجومها قال صلى الله عليه وسلم تحشر الناس
يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرض النقي ليس فيها معجم ولا حد فتنبهوا
ايها الغافلون عن هذه الشدايد الجاهلون جهنم ليس فيها النواهي
ولا يلقاه الا وهوسا هي يستريح يومه لعبا ولهوا ولا يدري في غدا الدواهي
من رقت بقصره فرايت امرا عجيبا فيه من دجروناهي بدافوق الشرب فقلان من ذاه
فقالوا ذاك الملك المباهي رايك الباب سود والجوارى ونحن يكسرن الملاهي
تبتن اي دار انت فيها ولا تسكن اليها وادرمهاهي كيف بك اذا جعتم بالساهرة
عارين مكسوفين ذليلين متحيرين منتظون لما يجري عليكم من القضاء
بالسعادة او بالسعادة فما اعظم هذه الحالة فما اضعفها وكيف بكم حين اذ هم على
الساهرة اهل السماوات السبع والارضين السبع من ملك وجن وانيس وشيطان وخبث
ومبغ وطير فاشرقت عليهم الشمس وقد تضاعف حرها وتبدلت عما كانت
عليه من خفة امرها ثم اذيت من رؤس العالمين كتاب قوسين فلم يبق على
الارض طلق الاطل عرش رب العالمين ولم يملن من الاستقلال به الا المقرنون
فمن بين مستظلي بالعرش وبين مضمح بحر الشمس قد صرته نحرها واشتد
الكرب والغم من وجهها ثم تدافعت الخلايق ودفع بعضها بعضا لشدة الزحام
واختلاف الاقدام وانضاف اليه شدة الحرارة والحياة من الانقضاء عند العرض
على جبار السماء فاجتمع وجه الشمس وحر الانفاس واحتراق القلوب بنار الحياة
والخوف ففاض العرق من اصل كل شعرة حتى سال على صعيد القيامة ثم ارتفع
الى ابدانهم على قدر منازلهم عند الله بعضهم بلغ العرق خفوتهم وبعضهم الى شحمة اذنيه
وبعضهم كاد يغيب فيه قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف الناس
يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين باعاً وبالجحيم وبلغ اذانهم كذا رواه البخاري
ومسلم في صحيحهما وفي حديث اخر قياما بها خصه ابصارهم اربعين سنة الى السماء
فلجهم العرق من شدة الكرب فتأملوا ايها المذنبون في عرق اهل المحشر وشدة

مبتدئين

الوند

ذنبهم وان فهم من ينادي ويقول رب ارحمني من هذا الكرب والانتظار ولوالي
النار وكل ذلك ولم يلقوا بعد حسابا ولا عقابا واعلموا ان كل عرق لم يخرج
الشعب في سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام ليل وتردد في قضاء حاجة
مستقيم وتحمل مشقة في امر معروف ونهي عن منكر فيستخرج له الحياة والخوف
في صعيد القيامة اعني الساهرة ويطول فيها الكرب ولو سلم ابن آدم من الجمل
والغرو ولعلم ان تعب العرق في تحمل مصاعب الطاعات اهون امرا واقصر
زما نأمن عرق الكرب والانتظار في القيامة بالساهرة فانه يوم عظيم شدة
طويل يوم واي يوم يوم الحسرة والندامة ويوم الفضيحة والملامة يوم وضعت
الوازين وشرب الدواوين وترزت الجحيم واغلي الجحيم وزفرق النار وليس
لنار وسعرت النيران وتغيرت الالوان وحز من اللسان ونطقت جوارح الانسان
قردة فيه المعاذير وقيل السراير ونظر الضماير وتكشف الاستار وتخضع الابصار
يوم تساق فيه العباد ومعهم الشهداء وتشتب الصغير ويسكر الكبير
فارهبوا من هذه اليوم العبوس القطري يوم تجزي العاصي فيه بعدا بالدمعور
لو تصفح وجوه القوم في يوم المصيب لم يمتهم لا يعرف غي من فقيب
استووا عند ملك مساوهم خبير ما دلم يعدل لا يظلم من قال النقي هل ايتك
حديث موسي اذا ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الي فرعون انه طغي
قل هل لراي هل ترغب الى ان ترني ان تظن عن الشوك والكبر وسائر المعاصي
واهديك الى ربك رشدا الى معرفة الله وانتهى عليه فتعرفه فتخشى لان
الخشية لا يكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي
العلماء به قال سهل التستري الناس ثلاثة عالم بالمر الله لا بايام الله وهم المقتون
وهذا العلم لا يورث الخشية وعالم بالله لا بايام الله ولا بايام الله وهم عموم
المؤمنين وعالم بالله وبايام الله وهم الصديقون والخشية انما تغلب عليهم
وامر به بذكر الخشية لانها ملاك الامر من خشية الله اي منه كل خير ومن امن

الله موسي

هذا حديث موسي اذا ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الي فرعون انه طغي
قل هل لراي هل ترغب الى ان ترني ان تظن عن الشوك والكبر وسائر المعاصي
واهديك الى ربك رشدا الى معرفة الله وانتهى عليه فتعرفه فتخشى لان
الخشية لا يكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي
العلماء به قال سهل التستري الناس ثلاثة عالم بالمر الله لا بايام الله وهم المقتون
وهذا العلم لا يورث الخشية وعالم بالله لا بايام الله ولا بايام الله وهم عموم
المؤمنين وعالم بالله وبايام الله وهم الصديقون والخشية انما تغلب عليهم
وامر به بذكر الخشية لانها ملاك الامر من خشية الله اي منه كل خير ومن امن

اجترأ على كل معصية وشيئا وانما امره ان يقول واهدك الى ربك اي الى
معرفة صفاته وافعاله لان المعرفة يورث حال الجوف واحتراف القلب
ثم يفيض اثر الجرقعة من القلب على البدن وعلى الجوارح وعلى الصفات اما
في البدن قبل التحول والصفار والزعقة والبكاء وقد تنشق منه المراتة فيبقى
الموت واما في الجوارح فيكفها عن المعاصي ويقيدها بالطاعات فلا في الماوية
واستعدادا للمستقبل واما في الصفات فيقع الشهوات ويكدر الذات فيصير
المعاصي المحبوبة عنده مكروهة كما قصير العسل مكروها عند من يشتهيها اذا
عرف ان فيه سماً فتحترق الشهوات بالخوف ويتأدب الجوارح وتحصل
في القلب الذبول والخشوع والذلة والاستكانة ويفارقه الكبر والمقد والشد
بل يصير مستوعب القلب الخوفه والتطير في خطر عاقبته فلا يتفرد في غير
ولا يكون له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والضيق بالانفاس والخطايا
ومواخذة النفس في الخطايا والخطوات والطمان وقوة المراقبة والمجاهدة
لحسب قوة الخوف وقوة الخوف لحسب قوة المعرفة لجلال الله وصفاته
وافعاله وبعيوب النفس وما بين يديها من الاخطار والاهوال واقل
درجات الخوف ان يمنع من المخطورات ويسمي الكف عن المخطورات ورعاً
فان زادت قوته كف عما يتطرق اليه اماكن التحريم فيكف عما لا يتيقن ايضا
تحريمه ويسمي ذلك التقوي اذ التقوي فوط الصيانة وان يترك ما يريبه
وقد يحمله على ان يترك ما لا بائس به مخافة ما به بائس وهو الصدق
في التقوي فانظم اليه التجرد للخدمة وفصار لا يثني ما لا يسكنه ولا يجمع
ما لا ياكله ولا يلتفت الى دنياه يعلم انه يفارقه ولا يصرف الى غير الله نفساً
من انفسه وهو الصدق وصاحبه جدير ان يسمى صديقاً ويدخل في
الصدق التقوي ويدخل في التقوي الورع ويدخل في الورع العفة فانها
عبارة عن الامتناع عن مقتضي الشهوات خاصة فاذا الخوف يؤثر في

الى ما لا يريد

الجوارح خاصة بالكف والاقدام وتجرد له بسبب الكف اسم العفة وهو كف عن مقتضي
الشهوة واعلي منه الورع فانه اعم لانه كف عن كل محذور واعلي منه التقوي فانه
اسم الكف عن المحذور والشبهة جميعاً وراه اسم الصديق والمقرب فتعين
ان الخشية هي السبب الى السعادة الابدية اذ لا سعادة للعبد الا لقاء مولاه
والقرب منه ولا وصول الى سعادة لقاء الله في الاخرة الا بتحصيل محبته والانش
في الدنيا والخصلا في الآخرة ولا يحصل المحبة الا بالمعرفة ولا يحصل المعرفة
الا بدوام الفكر والخصل الانس الابدوام الذكر ولا يتيسر المواظبة على الذكر
والفكر الا بانقلاء حب الدنيا من القلب ولا ينقل ذلك الا بتك لذات الدنيا
وشهواتها ولا يمكن ترك المستهيات الا بضع الشهوات ولا تنفع الشهوة بشي كما يقع
بنار الخوف فالخوف هو النار المحرقة للشهوات ففضيلة الخشية بقدر ما تحرق
من الشهوة وبقدر ما ينكف عن المعاصي ويحتج على الطاعات وتختلف ذلك
 باختلاف درجات الخشية وكيف لا يكون الخشية فافضيلة وبه تحصل العفة
والورع والتقوي والمجاهدة كما ذكرنا وفي الاعمال الفاضلة المحمودة التي تقرب
به الى الله تعالى فالان تبين فائدة قوله واهدك الى ربك فتعني وانما
بدا مخاطبة بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك
ان تنزل بنا واورد في الكلام الرفيق ليستدعيه بالملطف في القول ومستزله
بالمداواة ثم عتقه كما امر بذلك في قوله فقوله قولاً لينا فاراه الآية الكبرى
وهي العصا واليد البيضاء فكذب موسى والآية الكبرى وسماها ساحراً وسحر
وعصى بعد ما علم صحة الامر وان الطاعة قد وجبت عليه اذ يرتضي اي لما راي الثعبان
اذ برعوا نائس في مشيئته فحسرت في السحرة وقومته فنادى فقال
انا ربكم الاعلى فاخذه الله عاقبة نكال الاخرة والاولى يعني في الدنيا بالاغراق
وفي الاخرة بالاغراق والنكال مضد موكد لو عهد الله وضمنه كانه قيل
نكل الله به نكالا والنكال معني التنكيل كالسلام بمعنى التسليم وقد مر القصة ان في

تدعون
اعرض عنه
لا اراد ان يقول بها الفساد

او مناد فانه

ذكر لعبده لئلا تخشى وتذكر له ولا يقبل به ولا ينتفع الا من تخشى الله وسوء العاقبة كعاقبة فرعون بسبب عصيانه وعتوه وعمره فينظر ويتأمل ويفكر حتى يقوده العبرة والنظر الى اتباع الحق واما هؤلاء يعني ابا جهل واتباعه من قريش فلا يعتبرون بالهلاك مع انه اقوي منهم واشد منهم بطشا وملكا لانهم غير خاشعين ولا ناظرين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله فرعونني اشد من فرعون موسى فانه قال انت وهود قد زادتوا وذكرك انه ارثي عليه ابن مسعود خذ رقبته قال بلغ صاحبك انه لم يكن احدا بغيرك منه يحيوني ولا احدا بغيري الي منه حال ممالي انتم الخطاب لشركي مكة وكان فيهم من يكن بالبعث ويشك فيه اشد خلقا يعني انتم اصعب شيئا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ذهابها في سمكها العلوم مد يد الارض فبعثت خمسمائة عام وقيل سمكها اي سمكها فسورها بعد لها مستورة طمسها ليس فيها تفاوت ولا قطور ونمها بعلم انما يتم بهما واصحابها واعطش ليلتها اي جعلها مظلا واخرج ضجيجها اي اظهر نهارها ونوره واصيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلمة والشمس هي السراج المثقب في جوفها والارض بعد ذلك وجهها قال ابن عباس خلق الله الارض باقواها من غير ان يذخوها قبل السماء ثم خلق السموات ثم هي الارض وسطها وقل ابن عباس وعبد الله بن عمر خلق الكعبة ووضعها على الماء على اربعة اركان قبل ان يخلق الدنيا بالفي عام ثم ذبحت الارض من تحت البيت اخرج منها ماءها عيونها المتفجرة بالماء ومن عبيها ورعيها قال النبي انظر كيف دل الله سبحانه وتعالى بذكر الماء والمرعي على جميع ما اخرج من الارض قوتا ومتاعا لانهم وغيره من العشب والشجر والخطب وغير ذلك حتى النار والماء لان النار من الخطب والماء من الجبال ارساها انتباه او نارا لها حتى تستقر وتستقر عليها متاعا لكم ولا تعلم اي فعل ذلك كله تمتعكم ولا تعلم لان منفعة ذلك التمهيد واصلة اليهم والى انعامهم فاذا جاءت الطامة الكبرى اي الداهية الطامة العالمة الغالبة التي تعلم اي تعلق على سائر الداهيات

الطامة العالمة الغالبة التي تعلم اي تعلق على سائر الداهيات

على كل داهية وهي النخبة الثانية وقيل الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار والطامة عند العرب الداهية التي لا استطاع من طم الفرس اذا استقر في جحره في الجحر وقيل من قولهم جري الوادي فطم وقال ابو جعفر اي الهائلة العظيمة التي تفوق كل هائلة يوم تذكر الانسان ماسي يوم بدل من اذا جاءت يعني اذاراي اعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها كما مر في قوله احصاه الله وسوءه وما مصير ربه او موضوعة اي محيى الطامة يكون في اليوم الذي يتذكر الانسان فيه ما عمل في الدنيا من خير وسوء بما وجد في كتابه وذكر طاقا في سورة الفجر ويذكر الانسان اي يتعظ الانسان الذي كان هتته الدنيا والي له الذكر اي من اين له نفع الاتعظ يقول باليتي قدمت حيوتي اي ليتني وحيوة الدنيا كانت حيوتي فيها منقطعة فانية لحيوتي هذه التي هي دائمة باقية اي قدمت عملا صالحا ينال به الثواب والتخلص به من العذاب وكان قتادة اذا قرأ هذه الآية قال هناك حيوة طويلة فاعملوا لها قوله يتذكر الانسان فان الانسان يتذكر في القيامة ويندم على تقصيره ويندم في القبر قال القبر بيت الندامة وعن رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ما من ميت يوضع على سوره فيحيط به ثلاث خلوات الا يتنادي ندا يسمع ما شاء الله من الخلايق غير الثقلين تقول يا اخوتاه لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا يلعبن بكم الزمان كما لعبني خلقت ما جعلت لو ديتي ولم تحملوا من خطيئتي شيئا والديان تحاسبني وتحاسبني واني تشعوني ثم تسلموني الى منكر ونكير واندامته والانشاء وروي ان عمر بن الخطاب دخل المقابر فنادى يا اهل المقابر الاموال قد ضيقت والدور قد سكنت والارواح قد تكثرت فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم قال فحفف به هاتق يا ابن الخطاب وجدنا ما عملنا من اثمنا ما قدعنا حسننا ما خلفنا والجبار سائل منا عن جميع ما فعلنا وروي عن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يمر احد في المقابر الا وينادي اهل القبر يا غافل

الطامة العالمة الغالبة التي تعلم اي تعلق على سائر الداهيات

الطامة العالمة الغالبة التي تعلم اي تعلق على سائر الداهيات

لو علمت ما نحن نعلم لذاب لحك وجسدك كايذوب الثلج في النار وقال كعب
 ما من يوم الا والقبر تنادي بخمس كلمات فتقول يا ابن آدم تنسني على ظهري فصيل
 الي ههنا تنسني على ظهري وتخزن في بطني تذنب على ظهري ثم تعذب في بطني
 تضحك على ظهري ثم تبكي في بطني تأكل على ظهري ثم تأكلك الذيدان في بطني ويروي
 انه ينادي المنادي كل يوم من قبورهم ثلث مرات يا اهل الدار عجلوا عجلوا
 فانا نحن اهل القبور محبوسين لاجلكم الرجل الرجيل فما بقي من العمر الا القليل
 وبين ايديكم السفر الطويل فان لم تستعدوا الآن فمتى تستعدون لا تحسوا انكم
 خرجوا ما نسيتم وانتم كوا ما جعتم نورم البيوت واطلمم القبور وزيتم البيوت
 ونسيتم القبور وعتمتم البيوت وخرتم القبور ووسعتم البيوت وضيقتم
 القبور تندمون غدا كما ندمننا ولا ينفعكم الندم كما لم ينفعنا ما وجدتم المنة
 فالبدار البدار ويروي انه ما من يوم الا وملك يقف بالمقابر فينادي يا اهل
 القبور من تغبطون اليوم يقولون اهل المشاهدة يصلون ولا تقدر ويطرون
 ويتصدقون ويذكرون ولا تقدر ما من يوم الا والقبر تنادي انا بيت الله
 انا بيت الظلمة انا بيت الحسرة انا بيت الوحشة انا بيت التراب من دخلني لا يخرج
 الي يوم القيامة لا يطلع في شمس ولا قمر ويروي انه ينادي كل يوم يا هذا
 تن ود لنفسك من الجماعة لهذه الوحدة وتزود من غناك لهذه الفقر وتزود
 لنفسك من النور لهذه الظلمة كل يوم ينادي القبر انا البيت الذي من دخلني
 مطيحا خرج عني مسرورا ومن دخلني عاصيا خرج عني مثبورا ويروي
 انه روي عن عبد العزيز مقبلا من المقابر منتفحا او داجه قال اتيت
 قبور الاجته قبور ابائي فسلمت عليهم فلم يجيبوني فلما ذهبت ناداني التراب
 يا عمر الاسائي ما لقيت الاجته قال قلت وما لقيت قال خرقت الاكفان
 واكلت الابدان فلما ذهبت ناداني الاسائي ما لقيت الاجته فزعت المقلتان
 واكلت الحدقتان وقطعت الكفين من الرسغين ومما من الداعين ومما من

خمس مرات

المدفنين ومما من العضدين ومما من المنكبين ومما من الكفين ومما من الجنبين
 ومما من الصلبي ومما من الوركين ومما من الخدين ومما من الركبتين ومما من الساقين
 ومما من القدمين فلما ذهبت ناداني التراب فقال يا عمر عليك بالافان لا تبلى قلت
 وما هي قال التقوى والعمل بالطاعة ونهي النفس عن الهوى وروي عنه يعني عن
 عمر بن عبد العزيز انه دخل عليه سابق اليزدي فقال له عمر عطني يا سابق واوجيز
 قال نعم يا امير المؤمنين واشهد شعري حتى بلغ هذه الايات فلم من صحيح بات الموت امانا
 انته المنايا بغتة بعد ما هي فلم يستطع ادجاء الموت بغتة فرادوا لامنه بقوته امتنع
 فاصبح بلكية السماء مقنعا ولا يسمع الداعي وان صوته رفع وقرب من حد فصار مقبلا
 وفارق ما قد كان بالامس قد جمع فلا يترك الموت الغني غالة ولا موعدا في المال والحاجة
 قال فلم يزل يمشي ويضطرب حتى غشي عليه قال فلما فاقصر فناء عنه الحكاية
 من عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول كان عابدا من عباد
 النبي صلى الله عليه وسلم في صومعة له وجوار يحور الثياب في نهر اسفل الصومعة
 فجاءه فارس فتنزل ونزع ثيابه وحل هيمانه واغتسل والذهب ينظر ثم خرج
 ومعه ونيل هيمانه وجاء صياد فراه هيمانه فاخذه ومضى فرجع الفارس فقال
 للحواري هيماني نسيته ههنا قال ما رايت شيئا فسل سيفه وقتله فطاد الذهب
 يقتل ثم قال الهى وميتدي ياخذ الصياد الهيمان ويقتل هذا فلما طان الليل اوجع الله
 اليه من احواله الجود الصباح لا تفنق ولا تدخل في علم ربك فربك يفعل ما يشاء
 ويحكم ما يريد ان هذا الفارس قتل اب الصياد واخذ ماله وهذا الحواري كانت صحيفته
 مملوءة بالخطايا ولم يكن له الا سيئة واحدة وهذا الفارس كانت صحيفته مملوءة
 بالنسيات ولم يكن له الا حسنة واحدة فلما قتل هذا الحواري امتنحت حسنة وسيئة
 الحواري ورجع المال الي صاحبه بالحكاية حدثنا عبد الله بن صدقة عن مرداس
 البكري عن ابيه قال نظرت الي ثلثة اقبر على شرف من الارض مما يلي
 بلاد انطاكلس فاذا علي احد هم مكتوب وكيف يلد العيش من هو عالم

حسان الفارسين الى الحواري
 وسيئة الحواري الى الفارس

بان الله الخلق لابد سائله، فياخذ منه ظله لعباده، وتجزيه بالحيف الذي هو فاعله
قال واذا علي القبر الثاني، وكيف يلد العيش من هو موثق، بان لنا بغنة شتعا حله،
فتسلبه ملكا عظيما وخوة، وتسكنه البيت الذي هو أهله، واذا علي القبر الثالث الى جنبها،
وكيف يلد العيش من كان صابرا، الى جديف ثلثي الشباب من أهله، ويذهب من الوجه من يدي
سريعا وتلي جسمه ومفاصله، قال واذا هي قبور مستمة على قدر واحد مصطفة
بعضها الى جنب بعض قال فلما نزلت القرية التي كانت بالقرب منها قلت لشيخ
لقد رايت في قريتم عجباً قال فخذتم عجب مما رايت فانهم كانوا ثلاثة اخوة امير
يصحب السلطان عبد الملك بن مروان وكان طالما اغشوا ما ويومر على المدائن
والجيوش وتاجروا موسر مطاع وزاهد قد تفرد بعجاده فحضر في العباد
الغاة فاجتمعوا عنده فقالوا لانا مال فاومى منه ما احببت وانفذ منه
ما بدا لك فاقبل عليها فقال لا حاجة لي بما لك ولكني ساعته اني اطلب عهدا
فلا تخالف عهدي قال اعهد قال اذا مت اكتب علي قبري وكيف يلد العيش
من هو عالم فانياني كل يوم مرة ففعلوا فكان اخوه يركب في جند حتى يقف
علي القبر فينزل فيقرأ عليه ويكي فلما كان في اليوم الثالث جاء طالما كان تجي
بالجنود فتقول ويكي فسمع هذه من داخل القبر كاد ينصدع لها قلبه فانصرف
مندوعا فرغا وجلا فلما كان الليل راى اخاه في منامه فقال اي اخي
ما الذي سمعت من قبرك قال تلك هذه الحقيقة قبل لي رايت مطلوما
فلم تنصره قال فاصبح معصوما ما قد عا اخاه وخاصته وقال اني اسهدك
اني لا اقيم بين ظهري ابد افترسك الامارة ونرم العباد و كان يا اوي الجبال
والبراري حتى حضرته الموت فبلغ اخاه ذلك فانه فقال اي اخي الاتومي قال
مالي مال ولكن اكتب علي قبري وكيف يلد العيش من كان موقفا الى آخره ثم تعاهد
لثنا فادع لي لعل الله عز وجل يرحمي ففعل فلما كان في اليوم الثالث سمع وجبة
من القبر كادت تذهل عقله فرجع مقلقا فلما كان من الليل اذا باخيه في

فلا الاتومي قال لا والله ما لي من مال ولا يبري

منام

منامه قد اتاه فقال يا اي كيف انت قال خيرا ما اجمع التوبة لعل خير فلا قلت كيف
اي قال قال ذاك مع الايعة الابرار فما امرنا قبلكم قال من قدم شيئا وجدناهم
وجدك قبل فقدك قال فاصبح اخوه معتز لا الذي انا قد اخلع منها ففرق ماله
وقسم رباعه واقبل علي طاعة الله ونسأله ابن ذوالوجه الجميل فاقبل علي التجارة
حتى بلغ وحضر اباه الوفاة فقال يا ابيه الاتومي فقال يا بني ما لا ييك مال
فيومي ولكن اعهد اليك عهدا اذا انامت فادعني مع عمومتك واكتب علي
قبري وكيف يلد العيش من هو صابر البين فتعاهدني في نفسك لثنا
فادع لي ففعل الفتي ذلك فلما كان في اليوم الثالث سمع من القبر صوتا اقشعر
له جلده وتغير له لونه فرجع منه محمولا الي اهله فلما كان من الليل اتاه
ابوه في منامه فقال له اي نبي انت عندنا عن قليل والامر ياخذه والموت
اقرب من ذكر فاستعد لسفره وتاهب لرحيله وحول جهازه من
المنزل الذي انت عنه طاعن الى المنزل الذي انت فيه مقيم ولا تغترب بما اعتق به
المبطلون قبلك من طول امانهم ففصر واعن امر معادهم فندموا عند الموت
اشد الندامة واسفوا علي تضييع العمر منذ الاسف فلا تندامة عند الموت
تفهم ولا الاسف علي التقصير انقد من شتم ما وافاه المغبون منكم يوم القيامة
اي نبي فبادر ثم بادر ثم بادر قال عبد الله بن صدقة بن مرداس قال اي قال
الشيخ الذي حدثني بهذا الحديث فدخلت علي هذا الفتي صبيحة ليلة من هذه
الرؤيا فقصتها علينا وقال ما اري الامر الا كما قال اي ولا اري الموت الا قد اطلني
قال فجعل يفرق ماله ويتصدق ويقضي ما عليه من الدين ويستحل خطباء
ومعامليه وتحلمهم وسلم عليهم ويودعهم ويودعونه كهيئة رجل قد انذر امر
فهو يتوقعه وكان يقول قال اي فبادر ثم بادر ثم بادر فخذت ثلث ساعات
قدمت فليست بنا وثلثة ايام واتي لي بها وثلثة اشهر وما اري ادر بها
او ثلث سنين فهو اكثر ذكر وما احب ان يكون ذلك فكم يعطي ويقسم ويتصدق

خطاه

وَيُصَدِّقُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ الْآخِرِ الْيَوْمِ الثَّالثِ مِنْ صَبِيحَةِ لَيْلَةِ هَذِهِ الدُّرُوبِ
دَعَا أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ فَوَدَّعَهُمْ وَسَلَّمْ عَلَيْهِمْ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَمَدَّ نَفْسَهُ وَانْخَضَ
عَيْنَيْهِ وَتَشَهَّدَ بِشَهَادَةِ الْحَقِّ ثُمَّ مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ فَمَكَثَ النَّاسُ حِينَئِذٍ يَتَرَاوَرُونَ
فِيهِ مِنْ الْأَمْصَارِ فَيَسْلُونَ عَلَيْهِ وَتَرَدَّدَتْ الْحَجَمُ لِمَنْ يَرِي أَنْطَرَتْ أَطْهَارًا أَيْتَانَا
مَكَثُوا فَأَبْرَأَهَا أَهْلُ الْمَنَاحِدَةِ لِقَوْلِهِمْ قَدِيتَ الصُّبْحَ لَذِي عَيْنَيْنِ يَرِيدُونَ لَقُلَّ
مَنْ لَهُ بَصَرٌ وَهُوَ مِثْلُ ذَلِكَ الْأَمْرِ الْمُنْكَشِفِ الَّذِي لَا تُخْفَى عَلَيْهِ أَحَدٌ فَمَا جَوَابُ
فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى فَإِنَّ الْأَمْرَ كَذَلِكَ مِنْ طَعْنٍ طَعْنٍ وَتَجَاوَزَ الْحَدَّ وَأَنْتَ
اخْتَارَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَطَفَ تَفْسِيرِي لِمَنْ طَعْنُ مَقْصِدٍ لِمَعْنَى طَعْنٍ وَالْمُرَادُ مِنَ الطَّامَةِ
هِيَ الْإِنَارُ الْعَاجِلَةُ وَاتِّبَاعُ الْهَوَى قَانَ الْحَجَمِ فِي الْمَأْوَى وَلِلْعَيْنِ قَانَ الْحَجَمِ مَا وَاهُ
لَمْ يَقُولِ لِلرَّجُلِ غَضَّ الطَّرْقِ تَرِيدُ طَرَفَكَ وَلَيْسَ الْأَنْفُ وَاللَّامُ بِدَلَالَةٍ مِنَ الْأَضَافَةِ بَلْ التَّعْوِذُ
فِيهِمَا وَلَكِنْ طَاعِلٌ أَنَّ الطَّامَةَ هِيَ صَاحِبَةُ الْمَأْوَى وَأَنَّهَا لَا يَغْضُ الرُّجُلُ طَرَفَ غَيْرِهِ تَرَكُ
الْإِضَافَةَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خُتِرَ أَقْوَامُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَعْمَالُهُمْ كَجِبَالٍ تَهَامَةُ فَيُؤَمَّرُ
بِهِمْ إِلَى النَّارِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَصْلَبِينَ قَالَ نَعَمْ كَانُوا يَصْلُونَ وَيَصُومُونَ وَيَأْخُذُونَ
هَيْئَةً مِنَ اللَّيْلِ فَإِذَا عَرِضَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا وَتَبَوَّأَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا تَشْغَلُوا قُلُوبَكُمْ بِذِكْرِ الدُّنْيَا فَنَهَى عَنْ ذِكْرِهَا فَفَضَّلَا مِنْ الْأَصَابَةِ عَيْنَهَا وَقَالَ عَمَّارُ
ابْنُ سَعِيدٍ مَنْ عَاصَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَرْيَةٍ فَإِذَا أَهْلُهَا مَوْتُوا فِي الْأَفْنِيَةِ وَالطَّرْقُ فَقَالَ
يَا عَمَّارُ سَرُّ الْحَوَارِيِّينَ أَنْ هُوَ لَا يَمَاتُ مَا تَوَاعَى سَخَطَةً وَلَوْ مَا تَوَاعَى غَيْرُ ذَلِكَ لَتَدَا فَنُوا
فَقَالُوا يَا رُوحَ اللَّهِ وَذُنَا نَا عَلِمْنَا خَيْرَ مَنْ فَسَّالَ رَبَّهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ اللَّيْلُ فَتَادِمُ
تَحْيِيؤُكَ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ اشْرَفَ عَلَى شَيْئٍ ثُمَّ نَادَى يَا أَهْلَ الْقَرْيَةِ فَأَجَابَتْهُ بِحَيْثُ لَيْتَكَ
يَا رُوحَ اللَّهِ فَقَالَ مَا حَالُكُمْ وَمَا قَضَيْتُمْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَافِيَةٍ وَأَصْحَنَّا بِهَاوَنَةٍ قَالَ وَكَيْفَ
ذَلِكَ قَالَ لَحَبَيْنَا الدُّنْيَا وَطَاعَتُنَا أَهْلَ الْعَاصِي قَالَ وَكَيْفَ كَانَ حَبْلُ الدُّنْيَا قَالَ حَبَّتِ الصَّبِيَّةُ
لَا مَعَهُ إِذَا أَقْبَلَتْ فَرَحْنَا وَإِذَا دَبَّرَتْ حَزْنَا قَالَ فَمَا بَالُ أَصْحَابِكَ لَمْ يَحْيِيؤُنِي قَالَ لَا نَحْمُ
لَمْ يَجْمُؤُنْ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ بِأَيْدِي مَلَائِكَةٍ غَلَاظِ شِدَادٍ قَالَ كَيْفَ أَجَبْتَنِي مِنْ بَيْنِهِمْ قَالَ

لا اتيك فيهم ولم اكن منهم فلما نزل بهم العذاب اصابني فانا معلق على شفير جهنم لا ادري
 الجحيم منه ام الكلب فيها فقال عيسى عليه السلام لا اكل خبز الشعير بالماء وليس المسوح والنوم
 على النوازل كثير مع عافية الدنيا والاخرة وقال يتناصلي الله عليه ولم يؤتي بالرجل
 يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام وانفق في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى
 برجل قد اجمع مالا من حلال وانفق في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى برجل
 جمع مالا من حلال وانفق في حلال فيقال له قف لعلك مئذت في هذا شيء من قبض عليك
 من صلوة لم تصلها او فطرها وركوعها وسجودها ووضوءها فيقول لا يارب كسبت
 من حلال وانفق في حلال ولم اضيع شيئا مما فرضت فيقال لعلك اختلفت في هذا المال
 في شيء من مركب او ثوب باهت به فيقول يارب لم اختلف ولم اياه في شيء فيقال
 لعلك منعت حق احدا من ترك ان يعطيه من ذوي القربى واليتامي والمساكين وابن
 السبيل فيقول يارب كسبت من حلال وانفق في حلال ولم اضيع شيئا مما فرضت
 علي ولم اختلف ولم اياه ولم اضيع حق احدا من تركي ان اعطيه فلا فيجزي اولئك
 فينحاصمون فيقولون يارب اعطينه واغنينه وجعلته بين اظفرنا وامرته
 ان يعطينا فان كان اعطاه وما ضيع شيئا من الفرائض ولم يتحلل في شيء فيقال
 قف الان هات شكر نعمة اعمتها عليك في الحلة وشرية او نعمة اولدة فلا يزال
 يسأل وقال فيقول عيسى عليه السلام الان الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكراه
 وما اولادهم وعلم او متعلم وقال صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اضر باخوته ومن
 احب اخوته اضر بدنيته فائز وما يبقى علي ما بقى وقال سهل القسري رحمه الله
 قوله تعالى فاما من طغي واشتر الحية قال اي محمد حقوق الله وكفر نعمة وائر
 الحيوة الدنيا اتباعا في طلب الشهوات ومتابعة الماد لم قال ما طلعت الشمس
 ولا غربت علي احدا الا وهو جاهل الامن يؤثر الله علي نفسه وروحه ودينه
 واخره قيل ما علامة بغض الدنيا قال ان تؤمن عليه مصيبات الدنيا حتي نفسه
 وولده كما قال مسلم بن يسار حين مات ولده يائي يشغلني الخوف عليك اللهم قد

کرمی طخون

ثم استحيى بالانوار من ذكر العجز بالاجتهاد الله والحمد لله
والله اعلم بالصواب

جعلت ثوابك لي عليه له والثاني يهون عليه نعيم الدنيا ولوروجه والثالث لا يكون
شيء اقرب اليه من الله عز وجل كقول عامر بن عبد القيس ما نظرت الي شيء الا
دايت الله اقرب اليه مني وقال اسلمي في تفسيره قال الجنيد الطغثاني تعدي
الحقوق وقال قال ابو عثمان الطغثاني الاعراض عن الآخرة والاقبال
على الدنيا قال الله تعالى فاما من طغى واتر الحياة الدنيا عن ابن مسعود ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء
قالوا انا نستحي من الله يا نبي الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحيى من الله
حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت واليومي
احد الترمذي قوله تعالى فان الحميم هي الماوي قال الترمذي وفي الاخبار
انه لما نزل قوله وان جهنم لم تعدم اجمعين ووصف جبريل عليه السلام لرسوله
ما في جهنم احتجب عن الناس اياما يبكي وجاء سلمان فاطمة واخبرها به فجاءت
الي النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابتاه ما اصابك فذكر لها نزول الآية وبعض
ما وصف له جبريل من ذكر وقال ان حرها شديد وقعرها بعيد وجلبها
حديد ومشرابها الحميم والصديد وثيابها مقطعات النيران لو ان مثل خرقة
ابرة فم منها لاجرق اهل الدنيا ولو ان ثوبا من ثياب اهلها غلق بين السماء
والارض لما توا من حرها وتنهار ولو ان ذراعاً من سلسلة التي ذكرها الله
في القرآن وضع على جبل لذاب الي الارض السابعة ولو ان رجلاً بالمغرب بعذب
لا حرق الذي بالشرق لها سبعة ابواب بعضها اسفل من بعض من باب الي
باب مسيرة سبعين سنة وكل باب منها أشد حرّاً من الذي يليه يعني خيفاً
يساق اعداء الله اليها فاذا اتوها الي بابها استقبلهم الزبانية بالاغلال والسلاسل
ويسلك السلسلة من فيه ويخرج من دبره وتغل يده اليسرى الي عنقه
وتدخل يده اليمنى في قواذه وتنزع بين كتفيه ويحبس على وجهه ويضرب

الوعي الغم ومنه الرعاة
اي ما وعاه الرأس
من السمع والبصر والشم
والذوق والحيال والذكور
والفكر والحفظ فلا
يستعمل ذلك كله الا
في طاعة الله وحده
اي جمع اي يحفظ
ما يحفظه من الكتب
والعروق والاصناف
من الاعذية المحرم

مقام من حديد فلم تحتمل قلب فاطمة فخرت مغشياً عليها ولما افاقت بكت وصاحت
فقلت وهي تبكي باليتني كنت شاهة تدح وقال عمر رضي الله عنه ليتني كنت شجرة تعضد
وقال عثمان رضي الله عنه ليتني لم اخلق وقال علي رضي الله عنه ليتني لم اولد وهرب مالي
بن سلمة الي الغيا في وهو يصيح النار النار وبكى الناس لبكائه وخرجت الصحابة يطلبونه
فوجدوه في جبل يصيح فردوه الي النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا ان يقرأها عليه
من اخري ففعل فصاح وخر ميتاً وكانت له صغيرة فاضربت بموت ابيها فخرجت
الي النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت اباها ميتاً فقالت ما اصابه فذكروا لها ان الله سمع آية فاشتد
خوفه وخرج دوحه فقالت اقرأ علي تلك الآية فقرأوها عليها فصاحت وخرت ميتة
فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وولده وكبراه واصحابه والظاهر من اهل عصره يخافون
جهنم هذا الخوف فكيف ينبغي لنا ان نفعله قوله تعالى فاذا جاءات الطامة الي قوله فان الحميم
هي الماوي وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان الله وضع الجنان على العرض ووضع دركات
النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها النفي وفوقها الحطمة وفوقها سفوف وفوقها
الحميم وفوقها السعير وفوقها هاوية وهاوية للموحدين عن ابن مالك عن بلال قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد المدينة فمرت اعرابية فاشتدت ان تصلي خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت وصليت فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان جهنم لم تعدم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فخرت اعرابية
مغشياً عليها فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجنبها فانصرف فقال يا بلال خذ عني فصب
عليها فافاقت وجلست فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا هذه ما لك قالت جاني ما تري
يا رسول الله اهل عضو من اعضائي يعذب علي كل باب منها قال يا اعرابية يعذب علي
كل باب علي قدر اعمالهم فقالت والله لاني لامرأة مالي مال الا سبعة اعبد اشهدك يا رسول الله
ان تبست ورجعت الي الله تعالى وما تركت منذ امنت حقوق الله علي وليس لاحد حق
واشهدك ان كل عبد منهم علي كل باب من ابواب جهنم حر لوجه الله فانه جبريل فقال
يا محمد بشر الاعرابية ان الله قد حرم عليها ابواب جهنم كلها وفتح لها ابواب الجنة كلها

فان ما يحرم

وحكي ان شابا لي مجلس ابن عباس وكان ابن عباس يكرمه ويدينه فقال له
 جماعة من اصحابه يا صاحب رسول الله انك تدني هذا الشاب وتقر به وهو شاب
 سوء فقال ابن عباس سبحان الله تفعلون يا اخيكم المسلم شاب مثل هذا يا تينا ونفسي
 مجلسنا قيل يا صاحب رسول الله انه نباش فقال ما كنت بالذي اصدق حتى اري
 بعيني قالوا نحن نريك ذلك قال فلما اسي القوم اتوا ابن عباس فقالوا قم بنا حتى نريك
 فلما اتوا المقابر ارتقبوا في ناحية المقابر فلما اجتمع الليل اذاع بالشاب قد اقبل بمحمل
 القبور فقالوا رايته بعينك وعلت صدقنا وتحققت ما قلنا قال ابن عباس رايته
 حمل المقابر وما رايته انه ينشئ القبر قالوا لو لم يكن نباشا لم يدخل في الليل المقابر
 قال لعل له عذرا وانتم تلومون قالوا فقم نذهب خلفه حتى نأخذه بايدينا في القبر
 وهو مستغل باخذ الكفن قال نعم فذهبوا خلفه فسمعوا انه يتأوه ويقول الموت الموت
 كيف اتجرع غصص الموت ويذكر نفسه وهو يقول يا من الموت غايته يا من الكفن
 قيصة يا من القبر منزله يا مني الخد فواشه يا مني اللبث ينزه يا من الديدان جيرانه يا من
 منكر ونكير زواره يا مني على جسر جهنم ممر ثم قال السلام عليكم ورحمة الله السلام عليكم
 اخواني السلام عليكم ابائي واهل بي السلام عليكم معادي واصدقائي السلام عليكم ايها
 الشيوخ السلام عليكم ايها الشباب السلام عليكم ايها الوجوه الصباغ المنعة وايها الخدود
 الموردة وايها العيون المحملة وايها الافواه بالذرة منقطة وايها الشفاه كاللؤلؤ المبرقعة
 وايها الابدان مثل الحرير الملبنة كيف حالكم في القرب بين الديدان والحيات والهوام
 في دار الاعترا ب كيف بدلتكم القصور بالقبور كيف دصيتكم بذكر وكنتم في الدنيا لا تستبدلون
 الا ديني بالذي هو خير كيف دصيتكم الان فذكر التجارة محباكم وكيف بدلتكم ملاعبة الجوارح
 والعلمان في مقاساة لدغات الهوام والديدان وكيف بدلتكم التمتع بسماء الاعلى والكل التمتع
 وشرب الشراب في التمتع في القرب وكيف بدلتكم انس ذكر العشرة الي وحشة
 هذه الوحدة والغربة وكيف بدلتكم المصباح الوكيل في هذه المصراع الوكيل كيف وجدتم
 مناذكم كيف رايتم مهادكم كيف عاينتم ذواركم وكيف وجدتم محدكم ليت شعري كيف حالكم

انظروا يوتكم ام منيرة اضيقة لحدكم ام متسعة ليت شعري كيف حالكم وكيف
 محاسن وجوهكم ليت شعري ما كلتم الديدان ام مزقتم الحيات يا ليت شعري
 كيف صيركم البلي ام كيف صار حال وجوهكم في الثرى ام في غم الذنوب بقيتم ام في سرور
 الي القيامة تركم الا تذكرون ضامكم المشقة الا تذكرون اولادكم البارية الا تذكرون
 اصدقائكم ايتهم اولادكم واشتغلتم بانفسكم قطعتم الارحام واشتغلتم بانفسكم قلوبكم
 النساء واشتغلتم بانفسكم اخواني انكم اوان الربيع فمالك لا تنظرون اخضرقت الارض
 واوردت الاشجار فخلا تخرجون الي النزهة مع الاصحاب والاخوان والاهل
 والولدان وقد ازهرت الاشجار فيسم فلا تذكرون اخذوا اموالكم فلا ترحمون
 سكونا مناذكم فلا تخذرون قسموا اموالكم فلا تشكرون يا اهل القبور دعيتم فلا تحبون
 سلم عليكم فلا تردون بدلتكم بالحياة موتا وانطق صمما وبالسرور غموا وبالضحك
 بكاء وبالاجتماع افتراقا ثم اقبل على نفسه فقال ايها المفتون اعتبر ياخوانك يا ايها
 المجنون اعتبر ياخوانك يا ايها المغبون اعتبر يا ايها المعرور اعتبر يا ايها
 المضي في وسط المقابر فاذا هو بقبر قد حفرت وسوي لحد فاضطجع في ذكر القبر
 وانشأ ينادي يا ويلاه اذ انزلت لحدي ونطقت الارض من تحتي فقات لا موحنا ولا
 مهلا قد كنت بغضك وانت على طري فكيف وقد ضربت في بطني انما انتظر بك دولتي
 فني برحمتي في وسط لحدي وعن لي سعيد الحدي خرج النبي صلى الله عليه وسلم لصلوة
 فراي الناس كأنهم يكسرون قال اما انكم لو انتم ذكر هادم الذات لشغلتم عماري
 الموت فالتوا ذكر هادم الذات الموت فانه لم يأت على القبر يوم الا نطم فيقول انا بيت
 العزيم وانا بيت الوحدة وانا بيت التراب وانا بيت الدود واذا فن العبد المؤمن
 قال له القبر مرحبا واهلا اما ان كنت لاحت من عيني على طري الي فاذا ولتتك
 اليوم وضربت الي فتشرب صبيعي بك قال فيسح له مد بصره ويفتح له باب الي الجنة
 واذا فن العبد الفاجر والكافر الحديث ابن لي ابن ابي ابن اهل ابن ولدي ابن جولي
 ابن اصدقائي واجسرتاه واندامتاه ذهبت ايامي من يدتي على طريق النجاة من

في يوم الجمعة

في يوم الجمعة

في يوم الجمعة

لا رب الله تبارك وتعالى يلقى بعضكم بعضا بالسرور وكلهم يكره ان يستقبل صاحبه بآلوه
فاصبحتم على الغل وتبنت من اعينكم على الدمن وتصافيتهم على رفض الاجل ولو
ان الله اراد ان يهلككم والحقني بمن احب رؤيته ولو كان حيا لم يصابركم فان كان فيكم خيرا
فقد اسمعتم وان تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرا والله استعين على نفسي وعليكم
وعن عيسى عليه السلام يا معشر اللواتين ارضوا بديني الدنيا مع سلامة الدين
لما رضى اهل الدنيا بديني الدين مع سلامة الدنيا وان شئتم في معناه
ادري رجلا ابادني الدين قد قنعوا ولا اراهم رضوا العيش بالدون
وامتغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين وعنه عليه السلام يا طاهر
الدنيا لتبتر ترك لها ابر وقال نينا صلي الله عليه وسلم لثابتكم بعدي دنيا تاكل ايمانكم كما تاكل
النار والخطب واوحى الله الى موسى ان يا موسى لا تكن الى حب الدنيا فلن تاتي بي بكبير
هي ام قد عليك منها وعنه عليه السلام انه من رجل يبكي فرج وهو يبكي فقال يارب
عبدك يبكي من مخافتك فقال يا ابن عمران لو نزل دماغه مع دموع عينيه وورقه
يديه حتى تسقط اغفر له وهو يحب الدنيا وعن بعض الحكماء اكل لمن يصوم في بيته
من الدنيا الا وقد كان له اهل قبله ويكون له اهل بعدك وليس كمن الدنيا الا
عشاء ليلة وغدا يوم فلا تملك في الحكمة وصم الدنيا وافطر على الآخرة وان راس
مال الدنيا الهوي ورغبتها النار وزوي ان نعمان بن المنذر نزل تحت شجرة ليتهوا
فقال له عديت ايتها اللك هل تدري ما تقول هذه الشجرة ثم انشأ يقول
رب ركب قد انا خواجونا بشربون الخمر بالماء الزلال ثم اضحى بعصف الذهب
وكذلك الدهر حال بعد حال فينقض على نعمان يومه وتزهد بعد ذكر وقيل
ثقي الرحمن للرفق افخار وفي عصيانه ذل وعار وعقبي من اطاع الله روح
وتحان ومن يعصيه نار فلا تغتر بالدنيا ودعها وجهتها كاجنب الخياب
فما نياك الا مثل حلم تقضى او كتاب يستعار وفكر في الدين مضوا وبادوا
ليس يصيف حقا حيث صاروا هم كانوا اشد قوي وباساءه وكان لهم على الدنيا اقتدار

فكم ملكوا الورى ظما وغسقاء وكملوا انظلم وجاروا ولم ينوا القصور وشيدوها
وكملوا الديار وكملوا اثارها فكل يوم من خلة بداهم الذي البت اعتبار في عام بغنة داعي المنايا
فلم يمكنهم منه فرار ولا استطاعوا اذا ملجاء فغاة ولم يكن عندهم منه انتصار اذ ادر عليهم كما ساقطوا
عليها بعد هم صم ادر فكن منهم على حذر وشير فاللوت اذا جاء انتصاره ولا تغفل وبادر ثم بادر
فامل التقي للرجاء عساك تكون في جنات عدن جوار مجيد في الجوارى وبعض اهل اشارات
ان الله عبادا فطنا تركوا الدنيا وخافوا الفناء فلو راها فلما علموا انها ليست لحي وطنا
جعلوها الجنة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا وقيل لبعض الزهاد كيف ترى
الدنيا قال تخلق الابدان وتجدد الاعمال وتغرب المنيّة وتبعد الامنيّة قيل
فاحال اهلها قال من ظفرت به تعب ومن فاته نصب وقيل في معناه ومن لم يجد الدنيا بعين بصره
فسوف لغوي عن قليل يلومها اذا ادبرت كانت على المرصعة وان اقبلت كانت كثر هومها
وقيل الا انما الدنيا غصارة كوكب اذا انضمت منها جانب جف جانب هي الدار والامال الاجابة
عليها ولا اللذات الا مصائب فكم سيجت في الامس عين فريده وقرب عيون ومعه اليوم سالت
فلا تلتحل عينك منها بعينه على فاهب منها فانك ذاهب قال ابن عباس يؤتى بالدنيا يوم
القيامة في صورة عجوزة شمطاء زرقاء انياها باوية مشوهة خلفها وتشرف على الخلاق
فيقال تعرفون هذه فيقولون نعم يا الله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تفلخرم
عليها بها تقاطعتم الارحام وبها تخاسدتم وتباغضتم واغتردتم ثم تغدق في جنة فتنادي
يا رب ابن ابناي واسياي فيقول الله تعالى الحقوا بها اتباعها واسياها وقال النبي صلى الله عليه وسلم
انما مثل صاحب الدنيا مثل الماني في الماء هل يستطيع الذي عشي في الماء ان لا ينيل قدما
ومن هذا يعرف جهالة الذين يزعمون انهم يخوضون في نعيم الدنيا بآبادهم وقلوبهم
عنها مطرعة وعلايقها عن بواطنهم منقطعة وذكر مكيدة الشيطان بل لو افرجوا امامهم
فيه لكانوا اعظم المتفجعين بغرقها فكم ان المني في الماء يقتضي بل لا محالة يلتصق
بالقدم فكذلك ملاسة الدنيا يقتضي علاقة وظلمة في القلب بل علاقة القلب مع الدنيا
تعمى حلاوة العبادة قال عيسى عليه السلام الحق اقول لكم كما ينظر المريض الى طعام فلا

يلتذ من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوته وتمام ما يجد
من حلاوة الدنيا الحق اقول لكم ان الدابة اذا لم تترك ولم تمتنع تنفرت وقصعت وتغير
خلقها كذا القلوب اذا لم ترق بذكر الموت ونصب العباد تقسو وتغلظ الحق
اقول لكم ان الزرق مالم يخرق او يتجلى يوشك ان يكون وعاء العسل كذا القلوب
مالم يخرقها الشهوات او يبدسها الطمع او يفسد بها النعيم فسوف تكون اوعية للكمة وعن
سلما ان الفارسي مثل الدنيا مثل الحية تليق مستها وتقتل منها فاعرض عما يجعلك منها
لقلة ما يصح بك منها وضع عنك هو ما لما ايقنت من فراها ولتكن استرا ما تكون
منها احذر ما تكون لها فان صاحبها طم الاطمان فيها لي سرور اشخصه عنه الي مكروه
وقال عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا مثل شارب الماء البحر كلما ازداد شربا ازداد
عطشا حتى يقتله واعلم ان شهوات الدنيا في القلب لذية كشوات الاطعمة في المعدة ويجز
العبد شهوات الدنيا عند الموت في قلبه من كراهية والنعيم والتفن ما يجده من الاطعمة
الذنية اذا بلغت في المعدة غايتها وكان الطعام كلما كان لا طعاما والكرد شيئا واطهر حلاوة
كان رحيبه اقدر وامد تشا فذلك كل شهوة في القلب هي الشهى والذواق في فتنها
وكراهيتها والتأذي بها عند الموت اشد بل هي في الدنيا مشاهدة فان من ثبت داره
واخذ اهله وولده وماله فيكون مصيبته والمه وتجعده في كل ما فقد به قدر لذته
فيها وجهته لها وحرضه عليها فكل ما عند الوجود اشبه عنده والذوق عند الفقد ادهى
وامن ومالموت معني لا فقد ما في الدنيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يني بن كعب
ان الدنيا ضربت مثلا لابن آدم فانظر الي ما يخرج من ابن آدم وان فرجه وملحه الي ما يصير
وقال الحسن قد رايتهم يطيبونها بالافايه والطيب ثم يرمون بها حيث وايتهم وكان بشرى كعب
يقول انطلقوا حتى اديكم الدنيا فيذهب به الي من يله فيقول انظر والي ثمارهم ودجاجهم
وسنهم وعسلهم وقال عن من الخطاب في خطبته ايها الناس اعلموا انكم خلقت لآمير ان كنتم تصدقون
به فانه حقيقي وان كنتم تكذبون به انكم لهلكي وانما خلقتكم لآبد ولكنكم من دار الي دار
تقلون وقال محمد بن الحسن لما علم اهل العلم والعرفه والعقل والادب ان الله تعالى

قد اهان الدنيا وانها لم يرضها لاولياءها وانها عنده حقيرة قليلة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
زهد فيها وحذر اصحابه من فتنها اطوا منها قصيرا وقد موافضلا اخذوا منها ما يفي
وتروا ما يلي لسوا من الثياب ما ستر العورة واكوا من الطعام ما سد الجوعة
فترودوا من الدنيا كذا الدالك خبز بوا الدنيا وعمر واهل الاخر صبروا قليلا
ونعموا طويلا احبوا ما احب لهم مولاهم وكرهوا ما كره لهم مولاهم وقال حكيم الدنيا
دار خراب واخر ب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران واعمر منها قلب
من يبطلها وقال الشافعي يعط لخاله في الله يا اخي ان الدنيا حوض من لة ودار
مدلة عمر انما لي الخراب صائر وساكنها الي القبور زائر سئلها على الفرقة
موقوف وغناء هالي الفقير مصروف الاكثار فيها اعسار والاعسار فيها ايسار فافزع
الي الله وارض بقسم الله ولا تستسلف من دار بقائك في دار فنايك وان عيشك في دار
ذليل وجدار ما ييل الكثر من عملك وقصر من امك وعن يحيى بن معاذ العاقل
طلب من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبني قبره قبل ان يدخله وارض خالقه قبل
ان يلقاه وقال ايضا الدنيا بلة من شومها ان تمنيك لها تلصيك عن طاعة الله
فكيف الوقوع فيها وعن بكر بن عبد الله من اراد ان يستغني عن الدنيا بالدنيا
كان كطفي النار بالتبن وقيل اذا دأبت ابنة الدنيا يتطلون في الذهب فاعلم انهم في
شجرة الشيطان وقال ايضا من اقبل على الدنيا الحرقه بنيرانها يعني الحوض حتى
ضيق رعاها ومن اقبل على الاخرة صفتها بنيرانها فصار سبكة ذهب يشق به
ومن اقبل على الله تعالى اجره فصار التوحيد فصار خوهرا الاحد لقيمه وقال
علي كرم الله وجهه انما الدنيا سثة اشياء مطعوم وملبوس ومشروب ومركوب
ومنكوح ومشموم فاشرف المطومات العسل وهو من ذبابة واشرف المشروبات
للا يستوي فيه البر والفاخر واشرف اللبوسات الحرير وهو نسج دودة واشرف
المركوبات الفرس وعليه يقتل الرجال واشرف المشومات المسك وهو من دم
واشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال والله ان المرأة لثمن احسن شيء منها ويراد

وَمَاتَ اِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ وَمَاتَ مُوسَى نَبِيُّ الرَّحْمَنِ وَمَاتَ دَاوُدُ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ
وَمَاتَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَاتَ اَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ وَمَاتَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
اَخِي وَصِيقِي ثُمَّ قَالَ يَا عَمْرَاهُ يَا عَمْرَاهُ قَالَ قُلْتُ رَحِمَكَ اللهُ اَنْ عَمِلْتَ بِمَا نَهَيْتَ عَنْهُ فَقَدْ نَجَّاهُ إِلَى
رَبِّي وَنَبِيَّ إِلَهِي نَفْسِي ثُمَّ قَالَ اَنَا وَانْتَ فِي الْوَفَى كَأَنَّهُ قَدْ كَانَ ثُمَّ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ثُمَّ دَعَى بِدُعَايِ خَفِيفَاتٍ ثُمَّ قَالَ هَذِهِ وَصِيَّتِي لَكُمْ يَا هَرَمُ بْنُ حَيَّانَ كِتَابُ اللهِ وَنَبِيُّ الصَّالِحِينَ
لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ بِذِكْرِ الْمَوْتِ لَا تَفَارِقْ قَلْبَكَ طَرَفَةً عَيْنٍ مَا بَقِيَْتَ وَأَنْذِرْ قَوْمَكَ إِذَا رَجَعْتَ
إِلَيْهِمْ وَأَنْصَحْ لِلْأُمَّةِ جَمِيعًا وَأَيُّكَ أَنْ تَفَارِقَ الْجَمَاعَةَ قَدْ شَرُّ فِتْنَةٍ فَتَفَارِقَ مِنْكَ وَأَنْ لَا تَعْلَمَ
فَتَدْخُلَ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ادْعُ إِلَى وَنَفْسُكَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اَنْ هَذَا بَيْنَ عَمَلِي وَنَفْسِي فِيكَ
وَزَادَنِي مِنْ أَجْلِكَ فَعَزَّنِي وَجْهَهُ فِي الْجَنَّةِ وَأَدْخَلَهُ عَلَيَّ يَدُكَ حَادِ السَّلَامِ وَأَحْفَظْهُ
مَادَامَ فِي الدُّنْيَا حَيًّا حَتَّى مَا كَانَ وَتَضَمَّنْ عَلَيْهِ صَفَةً وَأَرْضَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِالسَّيْرِ وَمَا أُعْطِيَتْهُ
مِنَ الدُّنْيَا فَيَسِّرْ لَهُ تَسِيرًا وَأَجْعَلْهُ لِمَا أُعْطِيَتْهُ مِنْ نِعْمَاتِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَأَجْزِهِ عَنِّي خَيْرَ
الْجَزَاءِ ثُمَّ اسْتَوْدَعَ عَلَى اللهِ يَا هَرَمُ بْنُ حَيَّانَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ لَا أَرَاكَ بَعْدَ الْيَوْمِ
رَحِمَكَ اللهُ اَنْ لَا تَطْلُبَنِي فَإِنِّي أَكْرَهُ الشُّرَّةَ وَالْوَحْدَةَ أَعْجَبَ إِلَيَّ كَثِيرُ الْيَوْمِ شَدِيدُ الْعَمَلِ
مَعَ هَؤُلَاءِ النَّاسِ فَلَا تَسْأَلْ عَنِّي وَلَا تَطْلُبَنِي وَأَعْلَمُ أَنَّكَ عَلَى كَيْلٍ وَأَنْ لَمْ أَرَاكَ وَتُرِي وَافْكَرْ
وَادْعُ إِلَيَّ فَإِنِّي سَأَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ اِنْ شَاءَ اللهُ أَنْتَ هُنَا حَتَّى أَنْتَ هُنَا
فَحَرَصْتُ أَنْ أَمْسِيَ مَعَهُ سَاعَةً فَإِنِّي عَلِيٌّ وَفَارَقْتُهُ فَبَكَيْتُ وَأَبْكَايْتُ وَجَعَلْتُ
أَفْطَرِي قَفَاهُ حَتَّى دَخَلَ بَعْضُ اسْتَكْلٍ ثُمَّ سَأَلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْهُ فَأَوْجَدْتُ أَحَدًا يُخْبِرُنِي
عَنْهُ بِشَيْءٍ رَحِمَهُ اللهُ وَغُفِرَ لَهُ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ لَبِثْتُ دُرًّا فَأَجْدَيْتُ
لِي فَجَعَلْتُ نَظَرَ إِلَيْهِ وَاعْجَبْتُ بِهِ فَقَالَ اَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا تَنْظُرِينَ اَنْ اَللهُ
الْيَسِيرُ بِمَا ظَنَرْتُ إِلَيْكَ قُلْتُ وَمِمَّ فَكَرَّرَ مَا عَلِمْتُ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَخَلَ الْعَجَبُ بِزِينَةِ
الدُّنْيَا مَقْتَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَفَارِقَ تِلْكَ الزَّيْنَةَ قَالَتْ فَرَعَتْهُ فَتَصَدَّقْتُ بِهِ
فَقَالَ اَبُو بَكْرٍ عَسَى أَنْ يَكْفُرَ عَنْكَ عَنْ أَبِي صَبْرَةَ قَالَ حَضَرْتُ الْوَفَاةَ ابْنًا لِابْنِ بَكْرٍ
فَفَعَلَ الْفَتَى بِحُظٍّ وَسَادَةٍ فَلَمَّا تَوَقَّى قَالُوا لِي بَكْرٍ رَأَيْتُكَ لِحُظَّيْكَ الْوَسَادَةَ فَجَدَدَ

خَتْمًا خَسَةً دَانِيَةً فَضَرَبَ اَبُو بَكْرٍ يَدَهُ إِلَى الْآخِرِي يَرْجِعُ يَقُولُ اِنَّا لله وَاَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
بِالْحَسْبِ جَلَدُكَ يَشْعُ لَهَا وَعَنْ سَلَامِ بْنِ عَبْدِ قَالَ اَنْ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ كَانَ يَشُدُّ وَعَلَى
نَفْسِهِ وَبَضِيقٍ وَكَانَ قُوَّتُهُ خَيْرًا عَنِ مَخْوَلٍ وَكَانَ يَقُولُ وَاللهُ مَا نَعْبُدُ إِلَّا ذَاتَ
الْعَيْنِ اَنْ تَأْمُرَ بِصَغَاوَاتٍ مَعْزُومَةٍ فَيَسْمُطُ لَنَا وَيَأْمُرُ بِلَبَابِ الْخَطِيئَةِ فَيُخْرِجُ لَنَا وَنَأْمُرُ
بِالزَّيْبِ فَيَنْبِذُ لَنَا حَتَّى إِذَا صَارَ مِنْ عَيْنِ الْعُقُوفِ أَطْنَاهَا هَذَا وَشَرِبْنَا هَذَا وَكُنَّا
نُزِيدُ أَنْ نَسْتَبْقِي طَيِّبَاتِنَا لَا نَسْمَعُ مِنَ اللهِ تَعَالَى يَقُولُ إِذْ هَمَّ طَيِّبَاتُكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا
فَهَكَذَا كَانَتْ سِيرَةُ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَعْيَارِ وَالْمَاضِيَةِ فِي الْأَعْيَارِ عَنْ الدُّنْيَا فَقَدِيتُ الْآنَ اَنْ
حَدَّثَ لِي مَا أَظَلَّتْهُ الْخُصْرَاءُ وَأَقْلَبَتْهُ الْغِيَرَاءُ أَمَا مَا كَانَ اللهُ تَعَالَى وَمَا يُوْخِذُ بِقُدْرَةِ الْغِيَرَةِ
مِنَ الدُّنْيَا لِأَجْلِ قُوَّةِ طَاعَةِ اللهِ لَيْسَتْ مِنَ الدُّنْيَا وَلَنْ يَبْقِيَ هَذَا عَمَلًا وَهُوَ أَوْ الْخَالِجُ
إِذَا حَلَفَ أَنَّهُ فِي طَرِيقٍ لَمْ يَلْشَغُلْ بِغَيْرِ الْحَجِّ بَلْ يَجْعَلُ لَهُ شُغْلًا لِحَقِّ الزَّادِ وَعَلَفَ
الْحَمْلَ وَخَرَزَ الزَّادَ وَيَكُنْ مَا لَا يَدَّ لِحِمْزِهِ لَمْ يَخْشَ فِي يَمِينِهِ وَلَمْ يَكُنْ مُشْغُولًا بِغَيْرِ الْحَجِّ
وَكَذَلِكَ الْبَدَنُ مَرْكَبُ النَّفْسِ يَقُطَعُ بِهِ مَسَافَةَ الْعُمُرِ فَتَعْبُدُ الْبَدَنَ بِمَا يَبْقَى بِهِ قُوَّتُهُ
عَلَى سُلُوكِ الطَّرِيقِ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ هُوَ مِنَ الْآخِرَةِ لَا مِنَ الدُّنْيَا نَعْمَ إِذَا قَصَدَ بِهِ تِلْكَ
الْبَدَنَ وَتَنَعَّمَ مِنْ هَذِهِ الْأَسْبَابِ كَانَ مَخْرُفًا عَنِ الْآخِرَةِ وَخَشْيَ عَلَى قَلْبِهِ الْقَسْوَةَ
فَالْأَطْنَاهُ كُنْتُ عَلَى بَابِ نَبِيِّ شَيْبَةَ فِي الْمَسْجِدِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ طَوَّافًا فَاسْمَعْتُ فِي اللَّيْلَةِ
الْقَائِمَةِ مَنَادًا يَا وَائِيْنِ الْيَقْلَةُ وَالْقَوْمُ الْأَمْنُ أَخَذَ مِنَ الدُّنْيَا كَثِيرًا مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ
أَعْمَى اللهُ تَعَالَى عَيْنَ قَلْبِهِ ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ الدُّنْيَا أَعْمَى مَا أَقْلَبَتْهُ الْغِيَرَاءُ وَأَظْلَمَتْهُ السَّمَاءُ مِنَ الْأَعْيَانِ
الْمُوجُوهِ الَّتِي لِلْإِنْسَانِ فِيهَا حُظٌّ وَلَهُ فِي أَصْلَاحِهَا شُغْلٌ مَعَ الْعَبْدِ عِلَاقَتَيْنِ عِلَاقَةٌ مَعَ الْقَلْبِ
وَهُوَ حُبُّهُ لَهَا وَحُظُّهُ مِنْهَا وَأَنْصَرَفَ عَنْهَا إِلَيْهَا حَتَّى يَصِيرَ قَلْبُهُ كَالْعَبْدِ وَالْمَحَبِّتِ الْعَاشِقِ
الْوَالِهِ لَهَا وَيَدْخُلُ فِي هَذِهِ الْعِلَاقَةِ جَمِيعُ صِفَاتِ الْقَلْبِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالدُّنْيَا كَالْكِبَرِ وَالْعِلْفِ
وَالْحَسَدِ وَالزَّيَّاءِ وَالشُّعْوَةِ وَسُوءِ الظَّنِّ وَالْمَذَاهِنَةِ وَحُبِّ الشَّيْءِ وَحُبِّ التَّكَاثُرِ وَالتَّفَاخُرِ
وَهَذِهِ هِيَ الدُّنْيَا الْبَاطِنَةُ وَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَبِهَا الْأَعْيَانُ الَّتِي ذَكَرَ بِهَا الْعِلَاقَةُ الثَّانِيَةُ
مَعَ الْبَدَنِ وَمِمَّا اسْتَغْنَاهُ بِالْأَصْلَاحِ هَذِهِ الْأَعْيَانُ لِيَصْلَحَ بِهَا الْحَفُوظُ وَخَطُوطُ غَيْرِهِ
تَعْرِيفُهُ مَا لَمْ يَصْنَعْ بِالْمَقْصُودِ وَالْمَقْصُودُ مَا لَمْ يَصْنَعْ بِالْمَقْصُودِ

وَمَاتَ اِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ وَمَاتَ مُوسَى نَبِيُّ الرَّحْمَنِ وَمَاتَ دَاوُدُ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ
وَمَاتَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَاتَ اَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ وَمَاتَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
اَخِي وَصِيقِي ثُمَّ قَالَ يَا عَمْرَاهُ يَا عَمْرَاهُ قَالَ قُلْتُ رَحِمَكَ اللهُ اَنْ عَمِلْتَ بِمَا نَهَيْتَ عَنْهُ فَقَدْ نَجَّاهُ إِلَى
رَبِّي وَنَبِيَّ إِلَهِي نَفْسِي ثُمَّ قَالَ اَنَا وَانْتَ فِي الْوَفَى كَأَنَّهُ قَدْ كَانَ ثُمَّ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ثُمَّ دَعَى بِدُعَايِ خَفِيفَاتٍ ثُمَّ قَالَ هَذِهِ وَصِيَّتِي لَكُمْ يَا هَرَمُ بْنُ حَيَّانَ كِتَابُ اللهِ وَنَبِيُّ الصَّالِحِينَ
لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ بِذِكْرِ الْمَوْتِ لَا تَفَارِقْ قَلْبَكَ طَرَفَةً عَيْنٍ مَا بَقِيَْتَ وَأَنْذِرْ قَوْمَكَ إِذَا رَجَعْتَ
إِلَيْهِمْ وَأَنْصَحْ لِلْأُمَّةِ جَمِيعًا وَأَيُّكَ أَنْ تَفَارِقَ الْجَمَاعَةَ قَدْ شَرُّ فِتْنَةٍ فَتَفَارِقَ مِنْكَ وَأَنْ لَا تَعْلَمَ
فَتَدْخُلَ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ادْعُ إِلَى وَنَفْسُكَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اَنْ هَذَا بَيْنَ عَمَلِي وَنَفْسِي فِيكَ
وَزَادَنِي مِنْ أَجْلِكَ فَعَزَّنِي وَجْهَهُ فِي الْجَنَّةِ وَأَدْخَلَهُ عَلَيَّ يَدُكَ حَادِ السَّلَامِ وَأَحْفَظْهُ
مَادَامَ فِي الدُّنْيَا حَيًّا حَتَّى مَا كَانَ وَتَضَمَّنْ عَلَيْهِ صَفَةً وَأَرْضَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِالسَّيْرِ وَمَا أُعْطِيَتْهُ
مِنَ الدُّنْيَا فَيَسِّرْ لَهُ تَسِيرًا وَأَجْعَلْهُ لِمَا أُعْطِيَتْهُ مِنْ نِعْمَاتِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَأَجْزِهِ عَنِّي خَيْرَ
الْجَزَاءِ ثُمَّ اسْتَوْدَعَ عَلَى اللهِ يَا هَرَمُ بْنُ حَيَّانَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ لَا أَرَاكَ بَعْدَ الْيَوْمِ
رَحِمَكَ اللهُ اَنْ لَا تَطْلُبَنِي فَإِنِّي أَكْرَهُ الشُّرَّةَ وَالْوَحْدَةَ أَعْجَبَ إِلَيَّ كَثِيرُ الْيَوْمِ شَدِيدُ الْعَمَلِ
مَعَ هَؤُلَاءِ النَّاسِ فَلَا تَسْأَلْ عَنِّي وَلَا تَطْلُبَنِي وَأَعْلَمُ أَنَّكَ عَلَى كَيْلٍ وَأَنْ لَمْ أَرَاكَ وَتُرِي وَافْكَرْ
وَادْعُ إِلَيَّ فَإِنِّي سَأَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ اِنْ شَاءَ اللهُ أَنْتَ هُنَا حَتَّى أَنْتَ هُنَا
فَحَرَصْتُ أَنْ أَمْسِيَ مَعَهُ سَاعَةً فَإِنِّي عَلِيٌّ وَفَارَقْتُهُ فَبَكَيْتُ وَأَبْكَايْتُ وَجَعَلْتُ
أَفْطَرِي قَفَاهُ حَتَّى دَخَلَ بَعْضُ اسْتَكْلٍ ثُمَّ سَأَلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْهُ فَأَوْجَدْتُ أَحَدًا يُخْبِرُنِي
عَنْهُ بِشَيْءٍ رَحِمَهُ اللهُ وَغُفِرَ لَهُ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ لَبِثْتُ دُرًّا فَأَجْدَيْتُ
لِي فَجَعَلْتُ نَظَرَ إِلَيْهِ وَاعْجَبْتُ بِهِ فَقَالَ اَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا تَنْظُرِينَ اَنْ اَللهُ
الْيَسِيرُ بِمَا ظَنَرْتُ إِلَيْكَ قُلْتُ وَمِمَّ فَكَرَّرَ مَا عَلِمْتُ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَخَلَ الْعَجَبُ بِزِينَةِ
الدُّنْيَا مَقْتَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَفَارِقَ تِلْكَ الزَّيْنَةَ قَالَتْ فَرَعَتْهُ فَتَصَدَّقْتُ بِهِ
فَقَالَ اَبُو بَكْرٍ عَسَى أَنْ يَكْفُرَ عَنْكَ عَنْ أَبِي صَبْرَةَ قَالَ حَضَرْتُ الْوَفَاةَ ابْنًا لِابْنِ بَكْرٍ
فَفَعَلَ الْفَتَى بِحُظٍّ وَسَادَةٍ فَلَمَّا تَوَقَّى قَالُوا لِي بَكْرٍ رَأَيْتُكَ لِحُظَّيْكَ الْوَسَادَةَ فَجَدَدَ

وهي جملة الصناعات والحرف التي الخلق مشغولون بها والخلق انما مشغولون بانفسهم و
ومنقلبهم بالدينامياتين العلائقين علاقة القلب بالحب وعلاقة البدن بالشغل ولو
عرف نفسه وعرف ربه وعرف حكمة الدنيا وسرها علم ان هذه الاعيان التي
سميت ديناميا تخلق الالعاف الذات التي يسير بها الى الله تعالى واعني بالذات
البدن فانه لا يبقى الا مطعم وملبس ومسكن كما لا يبقى الا بل في طريق الحج الالعاف وما
وجلال ومثال العبد في بسيانته نفسه ومقصده مثال الحاج الذي يقف في منازل
الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويتعهد لها وينظفها ويكسوها الوان الثياب وعمل
اليها الوان الخيش ويثرد لها الماء حتى تقوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن
مرو والقافلة وعن بقائه في البادية فريسة للتسابع هو وناقته والحاج البصير
لا يهتم من امر الجمل الا القدر الذي يقوي به غلي المشي فيتعهد وقلبه الى الكعبة
والحج وانما يلتفت الى الناقة بقدر الضرورة وكذلك البصير في سفر الآخرة لا يشتغل بشغل
البدن الا بالضرورة كما لا يدخل بيت الماء الا بالضرورة ولا فرق بين احوال الطعام
في البطن وبين اخراجه منه ان كل واحد منها ضرورة البدن ومن همة ما
يدخل بطنه فيقوته ما يخرج من بطنه واكثر ما يشغل الناس عن الله هو البطن
فان القوت ضروري وامر المسكن والملبس اهون ولو عرفوا سبب الحاجة الى هذه
الامور واقتصروا عليها لم يستغروا في اشغال الدنيا فاما استغروا فمجهلهم بالدنيا
وحكمتهيا وحظوظهم منها وكنتم جهلوا وغلطوا وتابعت تعب اشغال الدنيا واتصلت
بعضها ببعض وتداغت الى غير نهاية محدودة فتبا هوذا كثرة الاشغال ونسوا
مقصودها واكتوا على الحرف والصناعات بسبب اضطرارهم الى القوت والمسكن
 والملبس وتداغى الحرف بعضها الى بعض وشئ منها لا يمكن مباشر بها الا بنوع تعلم
وتعب في الابتداء وبعضهم لا يشتغل بغير الصبي كسل او مانع او لعدم مرتبة
الي ان باكل مما سعي فيه غير فحدث بسبب ذلك حرفتان خسيستان اللصوص
والكذبة ثم ان الناس يفترون من اللصوص والمكذبي ويحفظون عنهم اموالهم

تجرب

فافتقر والى صرف عقولهم في استنباط الحيل والتدابير اما اللصوص فبعضهم يطلب
اعوانا للشوكة والقوة فيجتمعون ويتكاثرون ويقطعون الطريق اما اذا جلا
او راكبنا اما في البحر او في البر وبعضهم يفرغ الى الجبل لضعفه اما بالنقب او
الطير والسيل او غير ذلك من انواع التلصص الحادثة بحسب ما تنجح الافكار
المصروفة الى استنباطها واما المكذي فانه اذا طلب ما سعي فيه غير قليل له
اتعب واعمل كما عمل غيرك فمالك والبطالة فلا يعطى فافتقر والى حيلة في
استخراج الاموال وتهميد العذر لانفسهم في البطالة فاحتالوا للتحلل بالعجز
اما بالتعالي والتعارج او التجاني او التمارض او غير ذلك ويظهرون ذلك
بانواع من الحيل مع بيان ان تلك الحيلة اصاب من غير استحقاق ليكون ذلك
سبب الرحمة وبعضهم يلتمسون افعالا واقوالا يتعجب الناس فينسطقونهم
عند مشاهدتها فيسخر ابرع اليد عن قليل من المال في حال التعجب ثم قد
يندم بعد زوال التعجب ولا ينفع الندم وذلك قد يكون بالشجر والمحاكاة
والشجدة وغير ذلك من الافعال المضحكة وقد يكون بالاشعار الغريبة الموزونة
والطلام المسج مع حسن الصوت او بالاشياء المحركة الداعية الشوق من اهل
المجانة لصناعة الطبايين او تسليم ما يشبه العوض وليس بعوض كبيع التحويلات
والحشايش الذي تحيل اليها اذوية ليخدع بها الصبيان والعوام او كما صاحب
القرعة والقال والتجوم ويدخل في هذا الجنس الوعاظ المكذون على رؤس
المنابر اذا لم يكن عندهم طائل علمي وكان غرضهم اخذ اموالهم ويدخل في هذا الجنس
ايضا الذين يبنون الدوايا يجلسون فيه ويدعون لانفسهم الشجاعة والمرشدية
والكراميات مع الخلق عن ذكر وانواع صنعة الكذبة يزيد على الاثنين وكل ذلك
استنبط بدقيق الفكر لاجل المعيشة وجز الناس الى ذكر كلمة القوت والكسوة
ونسوا في انشاء ذلك كله انفسهم ومقصودهم ومنقلبهم ومآلهم فضلوا وتاهوا
وسبق الى عقولهم الضعيفة بعد ان كدرها دجاجة اشغال الدنيا خيالات فاسدة فانهم

وتجرب

اراهم فغلبت علي بعضهم الغفلة والجهل فلم يفتح اعينهم للنظر الي عاقبة امرهم
فقالوا المقصود ان نعيش في ايام الدنيا فنجهنم حتي نكتسب بالقوت ناكل
حتى نقوي علي الكسب ثم نكتسب حتي ناكله فياكلون ليكتسبوا ويكتسبون لياكلوا
وهذا زعم الفلاحين والمحترفين ومن ليس له تنعم في الدنيا ولا قدم في الدين
فانه يتعب بها والياكل ليلا وياكل ليتعب بها وذلك مير الشواني فهو سفر لا ينقطع
الا بالموت ويزعم بعضهم انهم تفتنوا الامير وهوانه ليس المقصود ان يسعي الانسان
بالعمل ولا يستقيم في الدنيا بل السعادة في ان يقضي وطره من الدنيا وهو شهوة البطن
والفرح فهو لا ينسوا انفسهم وصرخواهم الي اقبال الشوان وجمع لذائل الاطعم
ياكلون كما تاكل الانعام ويظنون انهم اذا اناوا ذلك فقد اركوا غاية السعادة
وشغلهم ذلك عن الله واليوم الآخر ويظن بعضهم بسبب جهلهم وغفلتهم ان السعادة
في كثير المال والاستغناء بكنز الكنوز فاسهر واليلهم ونهارهم في الخمر فم يتعبون
في الاسفار طول الليل والنهار وبترة دون في الاعمال الشاقة ويكتسبون
وتجمعون ولا ياكلون الا قدر الضرورة شحنا ونحلا عليها ان ينقص وهذه
لذتهم وفي ذلك دايهم وحركتهم الي ان يدركهم الموت فيبقى تحت الارض او يظفن به من
ياكلهم في الشهوات والذات فيكون للجام تعبها ووبالها ولااكل لذتها الذين
تجمعون ينظرون الي امثال ذلك ولا يعتبرون ويظن بعضهم بسبب الجهل ان
السعادة في حسن الاسم وانطلاق الانسية بالقتاء والمدح بالجمال والروقة
فهؤلاء يتعبون في كسب المعاش ويضيئون علي انفسهم في الطعم والملبس والمزج
ويصرفون جميع اموالهم الي الملابس الحسنة والدواب النفيسة ويزخرفون
الدور وابوابها وما يقع عليه ابصار الناس حتي يقال انه غني وانه ذو ثروة
ويظنون ان ذلك هو السعادة فيمتهم ليلهم ونهارهم في تعهد موقع نظر الناس
وبعضهم يظن ان السعادة في الجاه والكرامة بين الناس وانقياد الخلق بالتواضع و
والتوقير فصرخواهم الي استجرا الناس الي الطاعة بطلب الولايات وتقدرا



الاعمال السلطانية لينفذوا امرهم بها علي طائفة من الناس ويرون انهم اذا اتسفت
ولايتهم وانقادف لهم زعابا لم فقد سعدوا وسعادة عظيمة وان ذكر نهاية الطلب
وهذا اغلب الشهوات علي قلوب المتغافلين من الناس وهو لا شغلهم حب تواضع
الناس لهم عن التواضع لله وعن عبادة الله وعن التفكير في آخرتهم ومعادهم ووراء هذا
الناس اياه وخيالات يطول حصرها يزيد علي ثقب وسبعين اغترروا بها فاضلوا
واضلوا عن سواء السبيل واتما جزم الي جميع ذلك حاجة المعظم والملبس والمساكن
فنسوا ما يراد لهم هذه الامور الثلاثة والقدر الذي كفي منه والخرق بهم او ابل اسبابها
الي واخرها وتدايهم الي ما وي لم يمكنهم الترفي منها فلا تحسن في شغل وحرفة
وعمل الا وهو عالم بمقصودهم وعالم بخطه ونصيبه منه وان غاية مقصودهم تعهد
بدنه بالقوت والكسوة حتي لا يهلك وذكر ان سلك فيه سبيل التقليل اندفعت الاشغال
وفرح القلب وغلبت كل الآخرة وانصرف الهم الي الاستعداد له وان تعدي به قدر
الضرورة كثر الاشغال وقد اعي البعض الي البعض وتسلل الي غير نهاية فتشتت
به الهموم ومن تشتت به الهموم واويرة الدنيا فلا يبالي الله في اي واداهلكه فعلا
شان المنهمكين في اشغال الدنيا وتنبه لذلك بعضهم فاعرض عن الدنيا فحسد هم
الشیطان ولم يتركهم فاضلهم والاعراض ايضا حتي ظن بعضهم انه لا بد من امانة
الصفات البشرية وقلعها عن النفس بالطيرة وان السعادة في قطع الشهوة والفض
بالطيرة ثم اقبلوا علي المجاهدة وشدة واعمل انفسهم حتي هلك بعضهم بشدة الرياضة
وبعضهم فسد عقله وبعضهم مرض واضل عليه طريق العبادة وبعضهم عجز
عن فتح الصفات بالطيرة فظن ان ما خلقه الله في محال فطعن في الشرع فوقع في الخلل
وظن بعضهم ان هذا التعب كله لله وان الله مستغني عن عبادة العباد فعادوا الي
الشهوات وسلكوا مسلك الاباحة وطوا واجساد الشرع والاحكام وزعموا ان ذلك من
صفاء توحيدهم حيث اعتقدوا وان الله غني عن عبادة العباد وظن بعضهم ان المقصود
من العبادات المجاهدة حتي يصل الي الله تعالى فاذ اخلصت النفوس



فقد وصل وبعد الوصال يستغنى عن الوسيلة والخيلة فحق كوا السعي والعبادة وزعموا
انه ارتفع محله في معرفة الله تعالى عن ان يتهنوا بالتكاليف وانما التكليف على عوام
المخلق ووراء هذا ان باطلة وضلالات هائلة يطول احصاءها الى ان يبلغ الى ثبوت
وسبعين وانما الناجي فرقة واحدة وهو من كان على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه
وامحابه لا يترك الدنيا بالطيرة ولا يقع الشهوات بالطيرة اما الدنيا فيؤخذ منها قدر الزاد
واما الشهوات فيقع منها ما يخرج عن طاعة الشرع والعقل فلا يتبع كل شهوة ولا يترك
كل شهوة بل يتبع العدل ولا يترك كل شيء من الدنيا ولا يطلب كل شيء منها بل يعلم مقصود
كل شيء من الدنيا ويحفظه على حد مقصوده فيؤخذ من القوت ما يقوي به البدن على
العبادة ومن المسكن ما يحفظه عن التلذذ والبرد ومن الكسوة كذا كذا حتى
يأمن القلب من شغل البدن اقبل على الله بكنهه وعتقه واشتغل بالذكر والفكر طول
العمر وفي ملازمة السبابة الشهوات ومن اقبالها حتى لا يجاوز حدودها الورع
والتقوى ولا يعلم تفصيل ذلك الا بالافتداء بالفرقة الناجية والفرقة الناجية
هم الصحابة فانه صلى الله عليه وسلم لما قال الناجي منها واحدة قالوا يا رسول الله ومن
قال اهل السنة والجماعة فقيل وما اهل السنة والجماعة قال ما انا عليه واصحابي
وقد كانوا على المنهج القصد وعلى السبيل الذي فضلناه من قبل فاتهم ما كانوا
ياخذون الدنيا للدنيا بل للدين وما كانوا يتربصون ويحجرون الدنيا بالطيرة
وما كان لهم في الامور تفريط واخرط بل كان بين ذلك قواما وذكر هو العدل
والوسط بين الطرفين وهو احب الامور الى الله كما سبق ذكره ثم اعلم ان لتارك
الدنيا تركه لها ثلاث درجات الاولى وهي الدرجة السفلى ان يترك وهو لها
مشتبه وقلبه اليها مائل ونفسه ملتفة لكنها بحاجتها لها ويكرها ويقال له المتردد
وهو على خطر فانه ربما يغلبه نفسه ويغلبه شهوته فيعود الى الدنيا والاستراحة
بهذه قليل او كثير الثانية ان يترك طوعا للاستعداد اياها بالاضافة الى ما لم فيه
فالذي يترك درهما الاجل درهمين فانه لا يشق عليه ذلك وان كان يحتاج الى النظر

الاولى

فليلكن هذا يلتفت الى فعله فيكاد يكون معجبا بنفسه وبزهد ويطن بنفسه انه
ترك شيئا قد كان ما هو اعظم قدرا منه الثالثة ان يترك طوعا ويترك التفتاته
الى تركه فلا يرى تركه اذ لا يرى انه تركه شيئا اذ عرف ان الدنيا لا شيء فيكون كمن
ترك خنفسا واخذ جوهره فلا يرى ذلك معاوضة ولا يرى نفسه تاركا شيئا
والدنيا بالاضافة الى الله ونعيم الآخرة اخس من خنفسا بالاضافة الى جوهره فكذا
هو الحال في ترك الدنيا وسببه كال المعرفة ومثل هذا التارك آمن من خطر
الالتفات الى الدنيا كما ان تارك الخنفسا بالجوهرة آمن من طلب الاقالة ومثل
من ترك الدنيا للآخرة مثل من منعه عن باب الملك فالتقى لقمة من خبز فتقبله
بنفسه ودخل الباب ونال القرب عند الملك حتى نفذ امره في جميع مملكته افتري
انه يرى لنفسه يد عند الملك بلقمة خبز نقاه الى قلبه في مقابلة ما يناله فالشيطان
كذب على باب الله يمنع الناس من الدخول مع ان الباب مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا
كلية خبز ان الحلف فلذتها في حال المضغ وتنفضي على القرب بالاستلح ثم يبقى ثقله في
المعدة ثم ينتهي الى التفتن والقدر وتحتاج الى اخراج الثقل فمن تركها لينال عز الملك
كيف يلتفت اليها ونسبة الدنيا كلها اعني ما يستلهم لكل شخص منها وان غم حياة سنة
بالاضافة الى نعيم الآخرة اقل من لقمة بالاضافة الى ملك الدنيا فلا نسبة للمتناهي
الى ما لا نهاية له والدنيا متناهية ولو كان يقادى الف الف سنة صافيا عن كل كدورة
لكان لانسبة له الى الابد فكيف ومدة العز قصيرة وذات الدنيا مكدرة غير صافية
فاي نسبة لها الى نعيم الابد وتارك الدنيا للآخرة كبايع الثمن بالجواهر فالدنيا كالثلج الموضوع
في الشمس لا يزال في الذوبان الى الانقراض والآخرة كالجواهر التي لا فنا لها كما ترى قوله
ما عندكم ينقد وما عند الله باق وكما سيجي عند قوله والآخرة خير وابق فينبغي ان لا يعسر
تركه لتارك الدنيا للآخرة كما لا يعسر لبايع الثمن بالجواهر فمن قوي يقينه بيع نفسه
وما له كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ثم بين ان
صفقتهم راحة وقال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ولي تعريف حساسة الدنيا الانارة

بقوله وقل الذين اتوا العلم ويكلموا الله خيرا الآية وفيها وصف تارك الدنيا بالعلم وهو غاية الثناء وقال تعالى اولئك يؤتون اجرهم من غير حصر والي علي ترك الدنيا وقال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايم احسن عملا اي ايم اترك الدنيا وازهد لها فوصف بانه من احسن الاعمال وقال من كان يريد جزاء الآخرة فزده في حرقته ومن كان يريد حرث الدنيا فزده منها وماله في الآخرة من نصيب وقال لا تعدن عينيكم الي ما متعنا به ازاها منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه الآية روي انه صلى الله عليه وآله مرتين اصحابه بعشار من النوق خيل وكانت من اجبت اموالهم وانفسهم عندهم فاعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وآله وعرض بصره فقبل له يارسول الله هذه انفس اموالنا لم لا ننظر اليها فقال قد نهاي الله تعالى عن ذلك ثم تلا هذه الآية ولا تعدن عينيكم الآية وقال تعالى الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فيه وصف الكفار ففهموه ان المؤمن هو الذي يتصف بغير ذلك وهو ان يستحب الآخرة على الحياة الدنيا وعن جابر قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقل من جاء بلا اله الا الله لا يخلط معها غيرهما وحيث لم الجنة فقام اليه علي رضي الله عنه فقال يا ابي انت وامي يارسول الله ما لا تخط بها غيرهما صفة لها وفسره فقال حب الدنيا طلبها واتباعها وقوم يقولون قول الانبياء ويعلمون اعمال الجبابرة فمن جاء بلا اله الا الله ليس فيها شيء من هذا وحيث له الجنة وقد جاءية الاثر لا يزال لا اله الا الله يدفع عن العباد سخط الله ما لم يبالوا ما نقص من دنياهم وفي لفظ اخر ما لم يؤثروا واصله دنياهم علي دينهم فاذا فعلوا ذكر وقالوا لا اله الا الله قال الله تعالى كذبتم لستم بها صادقين وقال يوسف بن اسباط اني لاشتهي من الله ثلث خصال ان اموت حين اموت وليس في مكلي درهم ولا يكون علي دين ولا علي عظيم لحم فاعطى ذكر كلمة وقال ابراهيم بن ادم قد هجيت قلوبنا بثلاثة اعطية فلن ينكشف للجد اليقين حتى يرفع هذه الحجب الفرج بالموجوه والحزن على المفقود والشروع بالمدح فاذا فرحت بالموجوه فانت حريص واذا حزنت على المفقود فانت ساخط والسخط معذب واذا سررت بالمدح فانت معجب والمعجب محبط قيل

لصبي بن منم لو امرتنا ان نبني كنيسة تعبد الله فيه فقال اذهبوا فابنوا بيتا علي الماء فقالوا كيف نستقيم ببيان علي الماء قال فكيف يستقيم عبادة علي حب الدنيا وقال صلى الله عليه وآله من زهد في الدنيا دخل الله الحكمة قلبه فانطق بها لسانه وعرفه داء الدنيا ودواءها واخرجه منها سالما الي دار السلام وقال صلى الله عليه وآله من اذ ايم العبد قد اعطى صحتا وزهدا في الدنيا فاقرب ثوابه فانه يلقي الحكمة وقد قال تعالى ومن يؤتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وذكر قيل من زهد في الدنيا ربحين يوما اجرين الله تعالى بنايه الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وقال ابن مسعود ركعتان من زاهد قلبه خير له واجبت الي الله من عبادة المتعبد بن المجتهدين الي آخر الدهر ابداسا سريما وروي عن يحيى بن زكريا انه لبس المسوح حتى نقب جلده فسألته امه ان يلبس مكانه خبثة من صوف ففعل فاعوجج الله تعالى يا يحيى اثرت علي الدنيا فبكي ونزع الصوف وعاد الي مكانه وترك الدنيا درجات منماته الدرجة الاولى الدرجة الثانية الدرجة الثالثة

في الادخار

ان لا يدخر في غدا به لعشائه ان يدخر لاربعةين يوما ان يدخر لسنة فقط

في الحبس

كل ما يقوت ولو الخبز من الثخالة خبز الشعير والذرة خبز البر غير مخول

في الادام

الحل والبقول والحل الزيت وقليل من الادها ان يدهن كان اللحم في الاسبوع من تين

في وقت الاكل

ثلاثة ايام او اسبوع وما زاد عليه يصوم يشرب ليلة ولا ياكل ولا يشرب ياكل من اليوم والليلة قالت عابسة رضي الله عنها كانت تأتي اربعون ليلة وما يؤقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله مضجعا ولا نار قيل لها فكم كنتم تعيشون قالت بالاشودين الثمر والماء وصلي في خيصة لها علم فلما سلم قال شغلني النظر الي هذه اذهبوا الي ابي جهم واتولي بانجانيه فاختار

لبس الكساء على الثوب الناعم وكان عليه السلام قد احتدى نعلين فاعجبه حسنه
فخر ساجدا وقال اعجبني حسنها فواضعت لرجلي خشيعة ان يمقتني ثم خرج
بهما فذهما الي اول مسكنين راه وقال لعائشة ان ادب الحقوقي فاياك
ومجالسة الاغنياء ولا تنزعي ثوبا حتى ترقيه قال الحسن مات رسول الله
ولم يضع لبنه على لبنه ولا قصبة على قصبة وقال عليه السلام من بني فوق
ما يكفيه كلف ان تحمله يوم القيامة وقال عليه السلام اذا اراد الله بعبد
شرا اهلكه ماله في الماء والطين وكل بناء وبال علي صاحبه يوم القيامة الا ما
الن من خير وبر وقد رشت له فراش جديد ليلة وكان ينام على عباءة منسوبة
فما زال يقلب ليلة فلما أصبح قال لعائشة اعيني العناء للخلقة ونحي
الفراش عني قد اسهر في الليلة وكذا كنت في دناير خمسة فسر ليلة حتى اخرجها
من آخر الليل قالت عائشة رضي الله عنها فنام حينئذ حتى سمعت غطيطة فبهذه
طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اوصي امته باتباعه اذا قال من اجبتني فليستن
بستاني وقال عليهم سبتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنوا
وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ثم اعلم ان ترك الدنيا بيع
ومعاملة واستبدال للذي هو ادني بالذي هو خير وكان العمل الصالح
من عند البيع هو اخراج المبيع واخذ العوض فكذلك ترك الدنيا فيخرجها من
يده بالطيعة مع اسبابها ومقدما لها وعلاقتها وتخرج من القلب جهتها ويدخل
حب الطاعات ويخرج من اليد والعين ما اخرجته من القلب ويوظف على اليد
والعين وسائر الجوارح وظايف الطاعات والاذا كان من سلم المبيع ولم ياخذ
التمن فاذا وفي بشرط الجاهلين في الاخذ والترك فليست بشيئ يبيعه الذي
بايع به وعلم ان الترك على سبيل السخاء والفتوة وعلى سبيل استمالة القلوب
وعلى سبيل الطمع لا تدخل لها في العبادات بل هو من مجاسن العبادات
اذا عوض منها حسن الذكر وميل القلوب اليه من حظوظ العاجلة وكان ترك

سلم

الام على سبيل الله طمعا في العوض ليس من العبادات فكذلك تركه طمعا في الذكر
والثناء والاشتهار بالفتوة والسخاء او استقالا لما في حفظ الاموال من المشقة
والعناء والحاجة الى التذلل للسلاطين والاغنياء ليس من العبادات بل اعتوال
حظ آخر للنفس بل التارك المحمود من الله الدنيا في اغمى عفو واصفوا وهو قادر
على التمتع بها من غير نقصان جاءه وقبح اسم وفوات حظ فتركها خوفا من ان يانس
بما فيكون انما بغير الله ومحبا لما سوى الله ويكون مشركا في حب الله غير الله
او تركها طمعا في ثواب الآخرة فترك التمتع بأشربة الدنيا طمعا في اشربة الجنة
وترك التمتع بالسيرايا والتسوان طمعا في الحور العين وترك التمتع في البساتين
طمعا في بساتين الجنة واشجارها وترك الجمال والترتين بزينة الدنيا طمعا في
زينة الجنة وترك المطاعم اللذيذة طمعا في فواكه الجنة وخوفا من ان يقال له اذهبن
طيباتكم في حيواتكم الدنيا فان في جميع ذلك ما وعد به في الجنة على ما تيسر له في
الدنيا عفو واصفوا العلم بان ما في الآخرة خير واقبي وما سوى ذلك فمعاملات
ديوية لا جدوي لها في الآخرة اصلا وينقسم ترك الدنيا ايضا بحسب المطلوب و
المرغوب فيه علي ثلاث درجات السفلى ان يكون المرغوب فيه النجاة من النار
وسائر الآلام كعذاب القبر ومناقشة الحساب وخطر الصراط وسائر ما بين يدي
العبد من الاهوال كما مر من الآيات والاخبار اذ فيه ان الرجل ليوقوف في الحساب
بالوورد مائة بعير عطا شاعلي عرقه لصدر رواء فهذا درجة الخافين وكانهم
رضوا بالعدم لو اعيد مول فان الخلاص من الام يحصل بمجرد عدم الدرجة الثانية
ان يترك رغبة في ثواب الله ونعيمه والذات الموعودة في جنته من الحور العين
والقصور وغيره وهذا درجة التاجين فان هؤلاء ما تركوا الدنيا قناعة بالعدم
والخلاص من الام بل طمعا في وجود دائم على نعيم دائم لا آخر له الدرجة الثالثة
وهي العليا ان لا يكون له رغبة الا في الله وفي لقاءه فلا يلتفت قلبه الى الام ليقصد
الخلاص منها ولا الى الذات ليقصد نيلها والظفر بالبل هو مستغرق الهم بالله تعالى

وهو الذي أصبح وممونه ثم واحد وهو الواحد الذي لا يطلب غير الله لأن من طلب
غير الله فقد عبده وكل مطلوب معبود وكل طالب عبد بالنسبة إلى مطلوبه كما مر
من قوله تعنى عبد الدينار الحديث وقوله تعالى افرايت من اتخذ الله هواء
وقوله عليه السلام ابغض اليه عبد في الارض الهوى وغير ذكر وطلب غير الله
من الشوك الحفي كما مر في قوله تركته وشركه وهذا درجة المحسنين وهم العارفين
لأنه لا يحب الله الأمن عرفه وأما المتروك فخارج عن المحر وقد ذكر الله سبعة
منها فقال زين للناس حبت الشهوات الآية ثم رده في آية أخرى إلى خمسة فقال
اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعبت الآية ثم رده في موضع آخر إلى اثنين فقال وما الحيوة الدنيا
اللعبة وهو ثم دعا الكل إلى واحدة موضع في هذه الآية فقال ونهى النفس عن
الهوى فإن الجنة هي المأوى فالهوى لفظ يجمع حظوظ النفس في الدنيا وأمر المنع
في جميع ذلك اخق من أمر المعيل قال أبو سليمان ينبغي للرجل أن يدعو أهله إلى
الزهد فإن أجابوا وألزمهم وفعل بنفسه ما شاء معناه أن التضييق المذكور
يخص لتارك الدنيا ولا يلزمه كل ذكر في عياله نعم لا ينبغي أن يترك سدي فيما يخرج
عن حد الاعتدال وليتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من بيت فاطمة
بسبب ستر وقلبين لأن ذكر من الزينة لا من الحاجة عن ثوبان قال كان رسول الله
إذا سافر كان آخر عهده بالناس من أهله فاطمة وأول من يدخل عليها فاطمة
فقدم من غزاة وقد علفت مسحاتها وأهلت الحسن والحسين فلبس من فضة
فقدم فلم يدخل فظنت أنما منعه من أن يدخل ما رأى ففتكت الست فكتف القليلين عن
الصبيين وقطعته فانطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكيان فاخذه منها فقال
يا ثوبان اذهب بهذا إلى آل فلان إن هؤلاء أهلي الكره أن يأكلوا طيباتهم في حيوتهم الدنيا
يا ثوبان استر لفاطمة فلاة من عصب وسوارين من عاج فظن بهذا أنه تجب
على الرجل أن يدعو أهله إلى القناعة والضرورة والتضييق وليس الحسن والحسين
الحسن فان أجابوا فيها ونعت والاشتغل بنفسه ويرقم على قدر الحاجة فاذن

ما يضطر إليه الإنسان من حاجة ومال ليس بمحدد ودبل التأييد على الحاجة ثم قاتل
والمقتصر على الضرورة دواء نافع وما بينهما درجات متشابهة فما يقدر على زيادة
وإن لم يكن ستمًا قاتلاً فهو مضى وما يقرب من الضرورة فهو وإن لم يكن دواء نافعًا
ولكنه يسير الضرر والتم محظوظ شره والدواء فرض تناوله وما بينهما مشبهة
أمره فمن احتاج فأتى المحتاط لنفسه فمن تساهل فأتى يتساهل على نفسه ومن
استلكر الزينة وترك ما يربيه ورد نفسه إلى مضيق الضرورة فهو الأخذ بالحزم
وهو من فرقة الناجية لا محالة والمقتصر على الضرورة والمهم لا يجوز أن ينسب
إلى الدنيا بل ذكر القدر من الدنيا هو عين الدين لأنه شرط الدين والشرط
من جملة الشروط ويدل عليه ما روي أن إبراهيم صلوات الله عليه أصابته حاجة
فذهب إلى صديق له يستقرضه شيئاً فلم يقرضه فرجع وهو ما فادى الله تعالى إليه
أوسات خليك لا عطاك فقال ياديت عرفت مقتك الدنيا فحفت أن أسألك شيئاً
منها فادى الله إليه ليس الحاجة من الدنيا فاذن قدر الحاجة من الدين وما وراءه
وبال في الآخر وهو في الدنيا أيضاً كذا ذكر تعرفه من أحوال الأغنياء وعاجليه من
الحاجة في كسب المال وجمعه وحفظه واحتمال الدل وغاية سعادته به أن
يسلم لوم زينة فيأكلونه وهم أعداؤه وربما يستعينون به على المعصية فيكون
هو معيناً لهم عليها ولذلك شبه جامع الدنيا ومبغ الشهوات بدو القتل لا يزال
يسبح على نفسه حتى يقتلها ثم يروم الخروج فلا يجد مخلصاً فيموت وبذلك يسبب
عمله الذي عمل بنفسه فكذلك كل من أشبه شهوات الدنيا فأتى بحكم على قلبه
سلاسل يقيده بما يشبهه حتى يتظاهر عليه السلاسل فيقيده المال والجاه
والاهل والولد وشماتة الأعداء ومراياة الأصدقاء وسائر حظوظ الدنيا فلو
خطر له أنه قد اخطأ فيه وقصد الخروج من الدنيا لم يقدر عليه ورأي قلبه
مقيداً بسلاسل واغلايل لا يقدر على قطعها ولو ترك محبوباً من محباته بلخياري
كان أن يكون قاتلاً لنفسه وساعياً هلاكه إلى أن يفرق ملك الموت بينه وبين

مشبهة

في غيبته يوم اوصى كنفه الا
ساعة من نهار ذلك افاق الرضحي
الافقية لانهما يومها صبحا

لقد انما اوطى القدر
عشر

ذكرها اي اسالك ذكر من ذكرها وعلامة من علامتها لك خام الانبياء واخر الرسل
المعروف في اسم الساعة فكلامه بذكره ليل على قوتها ومشارقتها وجوب الاستعداد
لها ولا معنى لسؤالها عنها انما انت منذ ومن تخشعها ان لم تفتح لتعلم بوقت الساعة
الذي لا فائدة لهم في علمه وانما تفتحت لتتذكر من احوالها من يكون انذارك لظلاله في
الخشية منها كانت يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا الا عشية او ضحاها يعني ان مدة
كانهم لم يملح يوما كاملا لقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار عن اي هو يوم رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخذت الفتي ولا الامة معتمدا والزكوة مفردة
وتعلم غير الدين واطاع الرجل امرته وادى مديقه واقصى اياه وظهرت الاصوات
في الساجد وساد القبيل فاسقم وكان زعيم القوم اذ لهم والرحم الرجل مخافة فزه
وظهرت القينات والمعادق ومزقت النور ولعن آخر هذه الايام اولها فارق
عن ذكر رخاها وزلزل وخسفا وسخا وقد فاوايات تتابع كنظام قطع سيكده
وتتابع وقال صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر
الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة
القيم الواحد وفي رواية يقل العلم ويظهر الجهل وقال في حديث طويل ويصبح الناس
يتبايعون ولا يكاد احد يؤدى الامانة فيقال ان يبنى فلان بجلا امينا ويقال
للرجل ما عقله وما اطرفه وما اجلده وما به قلبه مثقال جنة من خردل
من ايمان وقال باء ذوا بال اعمال فيستكون فتنا القطع البيل المظلم يصبح الرجل مؤمنا
ومسي كافرا ومسي مؤمنا ويصبح كافرا جميع دينه بعرض الدنيا وقال يستكون
فتين القاعد فيها خي من القيام والقيام فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي
من تشق في شرفه من وجد ملجأ الرجاء فليغذبه فاذا وقعت فتى كان له
ابل فليملح بابله ومن كانت له غنم فليملح بغنمه ومن كانت له ارض فليملح
بارضه فقال رجل يا رسول الله اريد ان يكون له ابل ولا غنم ولا ارض قال
يعد الي سيفه فيدق على حده لم ينج ان استطاع التجاء ثم قال اللهم هل بلغت ثلاثا

وعقاة سر

فقال رجل يا رسول الله اريد ان اذهب حتى ينطلق في الجبال احد الصقنين
وضربني رجل بسيفه او يحيى سهم فيقتلني قال ييؤ بائنه وانك ويكون من
اصحاب النار وقال يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع
القطر يغز بدينه من الفتن عن عبد الله بن عمر وبن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كيف بك اذا بقيت في حثالة الناس من جنت منهم واماناهم واختلفوا فكانوا
هكذا وشبك بين اصابعه قال فيم تأمرني قال عليك بما تعرف ودع ما تنكر
وايك خاصة نفسك واياك وعوامهم وفي رواية الزم بيتك واملك عليك لسانك
وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر خاصة نفسك ودع امر العامة
وقال صلى الله عليه وسلم بلغتم في نفس الساعة ضيقها كما مضت هذه هذه وأشار
باصبعه التسبابة والوسيلة **بسم الله الرحمن الرحيم**
يس وتولى امر من ان جاءه لان جاءه الا هي وهو عبد الله بن شريح وكان يلقب
بابن ام مكتوم وما يدريك يعني اي شئ يجعلك فاريا عالمنا حاله لعله يترك
يتطهر من ذنوبه بما تعلم ويعمل به ولعله هو الباعث لمحبته بلا قيد وسرعة سواه
عنك وطلبه التعليم له منك او يذكر في خطبته الذكرى الموعظة في اعماله واجاده
اعماله والمعنى انك لا تدري ما هو متروك منه من ترك او تذكر من ترك او فعل ولو
كنت تعلم ذلك لما فرط منك الغنى والتوى وسيت نزول الآية هو ان رؤساء قريش
عتبة وشيبة وابو جهل والعباس وامية بن خلف والوليد بن المغيرة كانوا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدعوهم الى سلام ويرجو سلامهم واسلام غيرهم بسبب اسلامهم
اذا كانوا يمنعون قبايلهم عن الاسلام محمد عليه السلام اذ دخل عبد الله فاخذ يقول
يا رسول الله اقرايني وعلمني ما علمك الله فجعل يناديه ويكر والنداء لا يتلوه قلبه بحجة
الله وكال رقة قلبه وقلة صبره عن المعرفة وكان لا يدري انه مقبل على دعوة غيره
مشتغل بهم عنه فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع كلامه حتى ظهرت الكراهة
في وجهه عليه السلام ووقع في نفسه ان يطعن هؤلاء الضناد يد ويقولوا انما اتبعه

في غيبته يوم اوصى كنفه الا
ساعة من نهار ذلك افاق الرضحي
الافقية لانهما يومها صبحا

العباد والعبيد والادافل فعبس واعرض واقبل علي هؤلاء الصناديد بكمهم ويزيد
الي الاسلام فانزل الله تعالى هذه الآية فعابته وانكر لما فرط منه وفي الاخبار
عما فرط منه ثم الاقبال عليه بالمخاطب وفي ذلك الاعمي دليل علي زيادة الانكار وما
عبس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وجه فقير ولا تصدي لغني ولقد
تأذب الناس بأدب الله في هذا ناديا حسنا فقد روي عن سفيان الثوري رحمه الله
ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء وقال الموقل ما رايت الغني اذل منه في مجلس
الثوري ولا دايت الفقير عن منه في مجلس الثوري وكانوا اذا حضروا يجلس
يفترون ثيابهم ويلبسون ثياب الفقراء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم ابن
ام مكتوم بعد نزول الآية وكان اذا رآه يقول مرحبا من عابتي فيه ربي
ويقول له هل من حاجة وجعل امير علي المدينة مرتين في غزاتين غزاهما
وقال امي سمعك رايته القادسية عليه دية ومعه داية سوداء قال ابن زيد
لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من الوحي لكنتم هذا اما من استغني اثر
فانت له تصدي تتعرض وتلتفت اليه وتضيغي الي لامة وتقبل اليه وما عليك
اي ليس عليك بأس ان لا يركب في الدنيا فيك بالاسلام عن الشرك والمعاصي ان
عليك الا البلاغ واما من جاءك مني في طلب الخير وهو خشي الله فانت عنه
تلقه تعرض وتتخاف وتتسافل بعينه فان قلت قوله فانت له تصدي تلقي كان فيه
اختصاص قلنا نعم معناه انظار التصدي والتلقي عليه اي من كان خصوصيا لا ينبغي ان
يتصدي للغني ويتلقى للفقير كالدخول في المعاودة اي لا تغفل مثل هذا بعد هذا
فليس الامر كما فعلت من اقبال علي الغني الطاهر واعراضك عن الفقير المؤمن
انها يعني هذه الموعظة تذكرة موعظة بحسب الاتعاظ بها والعمل بموجبها من
شأن من عباد الله عز وجل ذكره اتعظ به وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر
والوعظة في صحف يعني انها منبئة في صحف يعني اللوح المحفوظ وقيل كتب الانبياء عليه
مكرمة عند الله مرفوعة ذاته وسأتم وقدره عند الله مطهرة من ههنا عن ايدي

او اذنیة افکار و انیاد
او کتب الطریق
ای لا فایده له فاته

[illegible]

الشياطين لا تمسها الا ايدي ملائكة مطهرين يسفرون يسحقون الكتب من النوع المحفوظ
 قال ابن عباس ومجاهد والملائكة وقال ابن مبنه هم اصحاب محمد عليه السلام
 كرام برزخ قتل الانسان دعاء عليه وهي من اشنع دعواتهم لان القتل قصاري
 نذير الدنيا وفظايعها ما الكفره تعجب من افراطه في كفران نعمه الله تعالى
 ولا تري اسلوبا اعظم منه ولا اوحش منيها ولا اذل علي سخط وذيوم ثم اخذ
 في وصف حاله من ابتداء حذوئه الي ان يشي وما هو معمر فيه من اصول النعم
 وفروعها وما هو غار في فيه راسه من الكفران والعمط وقلة الالتفات الي
 ما يتقلب فيه والي ما يجب عليه من القيام بالشكر من اتي شئ خلقه من اتي
 شئ حق خلقه ثم بين ذلك الشئ بقوله من نطفة خلقه واقرب شئ الي الانسان
 نفسه وفيها من العجائب الدالة علي عظمة الخالق ما تنقضي الاعمار في الوقوف علي
 عشرين عشرة وهو غافل عنه فيا من هو غافل عن نفسه وجاهل بها كيف نطمع
 في معرفة غيرك وقد امرك الله بالتدبر في نفسك في كتابه العزيز في مواضع فقال وفي
 انفسكم افلا تبصرون وذكر انك مخلوق من نطفة قدرة فقال قتل الانسان
 ما الكفره من اتي شئ خلقه من نطفة خلقه وقال لم يك نطفة من مني نهي وقال
 ام خلقكم من ماء مهين وقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة وقال انا خلقنا
 الانسان من نطفة فتكرير ذكر النطفة في الكتاب العزيز ليس ليعلم لفظه ويترك التدبر
 في معناه فانظر الان الي النطفة وهي قطرة من ماء قد روت ركت ساعة لبفرها الهوب
 فدت وانت كيف اخرجها ربت الادباب من الصلب والترائب وكيف جمع بين
 الذكر والانثى والقي الالف والمحبة في قلوبهم وكيف قادم بسلسلة المحبة والشهوة الي
 الاجتماع وكيف استخرج النطفة عن الرجل بحركة الوقاء وكيف استجلب دم الحيض
 من اعماق العروق وجمعها في الادحام ثم كيف خلق المولود من النطفة وسقاه بدم الحيض
 وغذاه حتي نما وكبر وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقه خضراء ثم كيف
 جعلها مضغوطة ثم كيف قسم اجزاء النطفة وهي متشابهة الاجزاء متساوية الي العظام والاعضاء

وَمِنْ فَطْرَتِي مَا يَزِيدُ
لَوْ تَرَكْتُ مَتَاعَهُ
لَيُضَيِّقَنَّ الْهَوَىٰ
وَأَتَقَنَّتْ رِجْلُكَ

والخط
المنور كوزن يقي.

فقدته الموارث من
علقة ثم أضغته الى ان
يخرج من بطن أمه
ويولد مولد السليل

من بطن أمه ثم أماً
قبض روحه فاقبض
جعله قبراً نواري

فيم ولم يجعله من الخاسرين
للتباعد ثم اذا انشأ
انشر احياه بعد
موته

کلیا سب و نیاز
موت علی حسب علی
نم

میشو
ن
ب
عصا

والعروق والاوراق والتمم كيف ركب من اللحم والاعصاب والعروق الاعضاء الظاهرة
قدور الراس وشق السمع والبصر والانف والفم وسائر المنافذ من مده اليد والرجل
وقسم رؤسها بالاصابع وقسم الاصابع بالانامل ثم كيف ركب الاعضاء الباطنة من
المعدة والكبد والطحال والريئة والدم والمثانة والامعاء كل واحد على شكل مخصوص
يعمل مخصوص وكيف قسم كل عضو من هذه الاعضاء باقسام اخر فركب العين
من سبع طبقات لكل مقدار مخصوص وهيكلة مخصوصة لو فقدت طبقة منها
او زالت صفة من صفاتها تعطلت العين عن الابصار فلو ذهبنا نصف ما في احد
هذه الاعضاء من العجايب والآيات لانقضى فيه الاعمال فانظر الى العظام وهي
اجسام قوية صلبة كيف خلقها الله من نطفة سحيقة رقيقة ثم خلقها اجزاء للبدن
وعماذ اليه ثم قدرها عقادير مختلفة واشكال مختلفة فمنه صغير وكبير وطويل
ومستدير ومضيق وعريض وديق وغلظ ولما كان الانسان محتاجا
الى الحركة فجعله بدنه وبعض اعضائه للتردد في حاجاته فجعل عظمه عظما واضحا
بل عظما كثيرة بينها مفاصل حتى ييسر بها الحركة وقد ركب شكل * * *
كل واحد منها على قدرة وفي الحركة المطلوبة بهام وصل مفاصلها وربط بعضها ببعض
باوتار انبثت من اخر طرف العظم والنسج بالطرف الآخر بالرباط ثم خلق في احد طرفي
العظم زوايد خارجة منها وفي الآخر نقرات غايضة فيها موافقة لشكل الزوايد لتدخل
فيها وينطبق عليها فصار العبدان اذا انحسروا لم يمتنع عليه ولولا القوام
لتعذر عليه ذلك ثم انظر كيف خلق عظام الراس وكيف جمعها وركبها وقد ركبها من خمسين
وعشرين عظما مختلفة الاشكال والصور فالف بعضها الى بعض بحيث استوي
لكرة الراس كما تراه فهنا ستة تحق التحق واربعة عشر للحي الاعلى واثنان للحي الاسفل
والبقية هي الاسنان بعضها عريضة تصلح للطحن وبعضها حادة تصلح للقطع وهي
الانياب والاضراس والثنائيات جعل الرقبة من كبا الراس وركبها في اسفله خريزات مجوفة
مستديرات فيها جوفيات وزيادات ونقعات لينطبق بعضها على البعض يطول وجهه

الكمة فيها ثم ركب الرقبة على الظهر وركب الظهر من اسفل الرقبة الى منتهى عظم العجز من اربعة
ومئتين خريزة وركب عظم العجز من ثلثة اجزاء مختلفة ويتصل به من اسفله عظم
المنقضى ومما ايضا مؤلف من ثلثة اجزاء ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر وعظام
الكف وعظام اليدين وعظام العانة وعظام العجز ثم ركب عظام الفخذين والساقين
واصابع الرجلين فلان طول بذكر عدده ومجموع عدد العظام في بدن الانسان
مائة عظام وثمانية واربعون عظما سوى العظام الصغيرة التي خشت بها جمل المفاصل فانظر كيف
خلق جميع ذلك من نطفة سحيقة رقيقة وليس المقصود من ذكر اعداد العظام ان تعرف
عدد ها فان هذا علم قويت يعرفه المشرحون وانما الغرض ان تنظر منها في مدبرها
وخالقها انه كيف قدرها وقدرها وخالف بين اشكالها واقدارها وخصصها لهذه
العدد المخصوص لانه لو زاد عليها واحد لكان وبالا على الانسان لاحتاج الى قلعه
ولو نقص منها واحد لكان نقصا لاحتاج الى جبره والطبيب ينظر فيها ليعرف
وجه العلاج في خبرها واهل البصائر ينظرون فيها ليستدلوا بها على جلالة خالقها
ومصورها فاستبان بين النظرين ثم انظر كيف خلق الآلات لتحريك العظام وهي
العضلات فخلق في بدن الانسان خمسمائة عضلة وتسعة وعشرين من عضلة والعضلة
هي مركبة من لحم وعطيف وربط واغشية وهي مختلفة المقادير والاشكال بحسب
اختلاف مواضعها وحاجاتها فاربعة وعشرون عضلة فيها لتحريك حدة العين
واحفاها لونيقت واحدة من حملها اجمل امر العين فكل ذلك عضو عضلات
بعدد مخصوص وقد ركب مخصوص وامر الاعصاب والعروق والاوردة والشرايين
وعدد ها ومنايينها واشعاباتها العجب من هذا كله وشرحه يطول وفي احاط
هذه الاجزاء ثم في احاد الاعضاء ثم في جملة البدن من عجائب قدرة الله ما لا يدخل
تحت الحصر والاحصاء كل ذلك نظر الى عجائب اجسام البدن وعجائب المعاني والقوات
التي لا تدرك بالحواس الظاهرة اعظم فانظر الان الى ظاهر الانسان وباطنه وفي بدنه وصفاته
التي ترى فيها من الصنعة ما يقضي به العجب وكل ذلك صنع الله في قطرة ماء قدرة فستحانك

ما اعظم شأنك هذا صنعتك في قطرة ماء فما صنعت في ملكوت سمواتك وكواكبك وم
حكمتك في اوصاعها واسطالها ومقاديرها واعدادها واجتماع بعضها وتفرد
بعضها واختلاف صورها وتفاوت مشارفها ومغارها فلا تظن انها الغاف
عن نفسه والجاهل بما خلق فيه واظهر من عجائب قدرة الله وحكمته ان
من ملكوت السموات تنزل عن حكمة وحكم بل هي احكم خلقا وتبين ^{مخترعا} واجمع
من بدن الانسان بل لانسبة لجميع مائة الارض الى عجائب السموات ولذلك قال
انتم اشد خلقا ام السماء بناها الآية فارجع الان الى النطفة وتأمل حالتها اول ما
صارف اليه ثانيا وتأمل لو اجتمع الجن والانس على ان يخلقوا النطفة سمعا او
او عقلا او قدرة او علما او دورا او خلقوا فيه عظما او عروفا او عصبيا او جذا او
هل يقدرون عليها بل لو ارادوا ان يعرفوا كنه حقيقتها وكيفيتها خلقته بعد ان خلق
لعجز واعينه فاعجب عنك لو نظرت الى صورة انسان مصور على حائط فان
النقاش في تصويرها حتى قرب من صورة الانسان وقال الناظر اليه
انسان عظم فتعجبك من تصوير النقاش وحذقه وخفة يده وتمام فطنته
وعظم في قلبك محله مع انك تعلم ان تلك الصورة انما تمت بالقصبة وباليد
وبالحائط وباليد والقدرة والعلم والارادة وبنى من ذلك ليس من فعل النقاش
ولا خلقه بل هو من خلق غيره وانما انتهى فعله اليه بين القصبة والحائط بترتيب
مخصوص فيكون تعجبك منه وتستعظمه وانت النطفة القدرة كانت معدومة
فخلقها خالقها في الاصلاب والترب ثم اخرجها منها وسطها فاحسن تشكيلها
وقدرها فاحسن تقديرها وتصويرها وقسم اجزاها المشابهة الى اجزاء
مختلفة فاحكم العظام في ارجائها وحسن اشكال اعضائها ورتب ظاهرها وباطنها
ودبر عروقها واعضاؤها وامعائها وجعلها مجري لغذائها ليكون ذلك سبب
بقائها وجعلها سميعا بصيرا عالما ناطقا فخلق لها الظاهر سببا لبدنها والباطن
حاربا لآفات غذائها والراس جاعلا لحواسها ففتح العينين ورتب طبقاتها واحسن

ظلمها ولونها وهيئاتها ثم خواها بالاجفان لتسترها وتحفظها وتصفها وتدفع الاقذار عنها
ثم اظهر مقدار خدسية صورة السموات والارض مع اشياء الكناها وتباعدا قطارها
وهو ينظر وشرق اذنيه واودعها ماء من الخفظ سمعها ويدفع الهواء عنها وحوطها
بصدفة الاذن ليجمع الصوت فيردها الى صماخها ولتحت يد ييب الهواء اليها وجعل
فيها جوفات واعوجاجات ليكثر حركة ما يدب فيها ويطول طريقها فينبه عن
النوم صاحبها اذا قصد الدابة في نوم لم يدفع الانف من وسط الوجه واحسن شكله
وفتح مخبره واودعها ستة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطامعها واغذيتها
وليستيشق بمنفذ المخبر من روائح الهواء غذاء لقلبه وترويح لحرارة بطنه وفتح الفم
واودعها اللسان ناطقا وتربها ليعرف ما عمايه القلب وزين الفم بالاسنان وليكون
آلة الطحن والكسر والقطع فاحكم اصولها وحدود راسها وبيض لونها ورتب مسنونا مساوية
الرؤس متباينة الترتيب كانهما الدق المنظوم وخلق الشفتين وحسن لونها وسطها لتنطبق
على الفم فيستند مندها وليتم بها حروف الكلام ثم خلق الخجرة وهيئها الخرج والاصوات
وخلق اللسان وقدره الحركات والقطيعات ليقطع الصوت في مخارج مختلفة تختلف
بها الحروف لينتسج طريق النطق بكنها ثم خلق الخناجر مختلفة الاشكال في الضيق والسعة
والخشونة واللاسيمة وصلابة الجوهر ورخاوته والطول والقصر حتى يختلف بسببها
الاصوات فلا يشابه صوتان بل يظهر بين كل صوتين فرقين حتى يمتزج السامع بعض
الناس عن بعض مجرد الصوت في الظلمة ثم زين الرأس بالشعر والاصابع وزين الوجه
بالخمرة والمخايبين وزين الحواجب بركة الشعر واستقواس الشكل وزين العينين
بالاهداب ثم خلق الاعضاء الباطنة وسخر كل واحد بفعل مخصوص فسخر المعدة لتسحق
الغذاء ويدفع عنه بعض الفضلات الى الامعاء ويصير الغذاء فيه كيوسا وسخر الكبد
ليصير الغذاء الى الدم وسخر الطحال والمرارة والكلى لخدمة الكبد والطحال لخدمة
لجذب السوداء عنه والمرارة لخدمة طلق بفرز الصفراء عنه والكلى لخدمة جذب
المائية عنه والمثانة لخدمة الكلى لقبول الماء عنه ثم نخر جبهه بطريق الاحليل والعروق

تخدم الكبد في إيصال الدم إلى سائر أطراف البدن ثم خلق اليدين وطولها لينتد إلى المقاصد
وعرض الكف وقسم الأصابع الخمس وقسم كل أصبع بثلاثة أنامل ووضع الأربعة في جانب
والإبهام في جانب اليد والإبهام إلى الجبهه ولولب جمع الأولون والآخرون على أن يستنبطوا
الفكر وجهاً آخر في وضع الأصابع سوى ما وضع عليه من بعد الإبهام عن الأربعة وقفاوة
الأربعة في الطول وترتيبها في صيق واحد لم يقدروا عليه إذ بها صلح القبض والبسط
والإعطاء فإن بسطها كانت له طبعا يضع عليها ما يريد وإن جمعها كانت له آلة للضرب
وإن ضمها ضمًا غير تام كانت معروفة له وإن بسطها وضم أصابعها طالت له معرفة ثم خلق
الأظفار على رؤسها زينة لا نامل وعماد الهامن وراها حتى لا ينقطع وليلتقط بها الأشياء
الدقيقة التي لا يتناولها الأنامل ولحمك به بدنه عند الحاجة فالظفر الذي هو أخس
الأشياء لو عدمه الإنسان فظفر له حكمة لكان أعجز الخلق وأضعفهم ولم يبق أحد مقامه
يحمل بدنه ثم هدى إليك إلى موضع الحكمة حتى تمتد إليه ولو في النوم والغفلة من غير حاجة
إلى طلب ولو استعان بغيره لم يغتر على موضع الحكمة لا بعد تعب طويل ثم خلق هذا ظفه في
الظفة وهي في جوف الرحم في ظلمات تلك ولو كشف الغطاء والغشاء وأمتد البصر إليه
لكان يرى التخطيط والتصوير يظهر عليها أشياء لا يرى المصور ولا الله فهل رأت موز
وفاعلة لا يمتد الله ولا يلاقيه وهو يتصرف فيه فسبحانه ما أعظم شأنه وأظهر برهانه
ثم انظر مع كمال قدرته إلى تمام رحمته فأنه لما صاق الرحم عن الصبي لما كبر كيف هداه
التسليم حتى تنكس وتحرك وخرج من المضيق وطلب المنفذ كانه عاقل بصير عما يحتاج
إليه ثم كافر وخرج ولما احتاج إلى الغذاء كيف هداه إلى القيام الذي ثم كان بدنه سحيقًا لا يحمل الأغذية
الكثيفة كيف دبر له في خلق اللبن اللطيف واستخرج منه لبن الفوف والدم لبنًا خالصًا
سريعًا وكيف خلق الثديين وجمع فيهما اللبن وأنت فيها الحمة على قدر ما ينطبق عليه ثم الصبي
ثم فتح حمة الثدي ثقبًا صيقًا حتى لا يخرج اللبن إلا تدريجًا فإن الطفل لا يطيق
منه إلا القليل ثم كيف هداه إلى الامتناع حتى يستخرج من المضيق اللبن الكثير عند شدة
الجوع ثم انظر إلى عطفه ورحمته كيف آفر خلق الإنسان إلى تمام الحولين لا يتقوى إلا باللبن

وهو مستغنى عن السق وإذا كبر لم يوافق اللبن التخفيف وتحتاج إلى طعام غليظ وتحتاج
الطعام إلى المضغ والطحن وأنت له الأسنان عند الحاجة لا قبلها ولا بعد ها فسبحانه
كيف أخرج تلك العظام الصلبة من تلك اللينة اللينة ثم حثى قلوب الوالدين عليه للقيام
بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزًا عن تدبير نفسه فلم يسلط الله الرحمة قلوبهما
لأن الطفل أعجز الخلق عن تدبير نفسه ثم انظر كيف رزقه الله القدرة والقيم والعقل
والهداية تدريجًا حتى بلغ وقام فصار مرهقًا ثم شاتًا ثم كملًا ثم شيخًا فانظر إلى اللطف
والكرم ثم إلى القدرة والحكمة ثم إلى عجائب الخصرة الربوبية فالعجب كل العجب لمن
يرى خطأ حسنًا ونفسًا على حائط فيستحسنه فيصرف جميع همته إلى التفكير النقاش
والخطا طوانه كيف نقشه وخطه وكيف اقتد وعلمه ولا يزال يستعظم ويقول ما
أحذقه وما أعمل صنعته وأحسن قدرته ثم ينظر إلى هذه العجائب في نفسه وفي
غيره ثم يغفل عن صانعه ومصوره ولا يدهشه عظمتها ولا يخير جلاله وحكمه فهذا
نبذة من تفسير قوله من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقد أشار فيها إلى عجائب بدنه
التي لا يمكن استقصاءها وإلى طرف من شواهد عظمتها وأنت غافل عنها مستغول ببطونك
وفرحك لا تعرفه من نفسك الآن تجوع فتأكل وتشبع فتنام وتشتهي فتجوع وتغضب
فتقاتل وتشاوكل في معرفة ذلك الهام والسبب علم وأنما خصيتة الإنسان التي تحبب الهام
عنها معرفة الله تعالى بالنظر في ملكوت السموات والأرض وعجائب الأفق والآنفس
إذ بها يدخل العبد في ذمرة الصالحين وتخشع معهم ويصير مقرًا بمن رب العالمين وليس
هذه الرتبة للهائم ولا للإنسان دني من الدنيا شهوات الهام فأنه شر من البهيمة بكثير
إذا قدرة البهيمة على ذلك وأما ما وفقد خلق له القدرة ثم عطلها وكفر نعمة الله فيها
فاولئك كالأنعام بل هم اضل سبيلًا قطعه فقد رزق أي أحياء واسمعه وبصره
وقواه وعلمه وخلق له الأعضاء بما فيها من العجائب والآيات والإغناء واشبعه
وكساه وهذا بعد ما كان جمادًا انطفئة اضم وإعي ومنعيفًا واجاهلًا وفاقد الأعضاء والآلات
وفيرًا واجياعًا وعريًا ناضلاً فانظر إلى كرمه وعيم إحسانه ولطفه كيف نقله من تلك

الدلة والحقارة والقذارة الى هذه الرفعة والكرامة وانما خلقه من احسن الاشياء ليعرفه
خسته نفسه فيعرف بها نفسه وانما اكل النعمة عليه ليعرف بها ربه ويعلم بها عجائب
قدرته وحكمته ولطفه وعظمته وجلاله وانما لا يليق الكبرياء الابنه من كان هذه احواله
فكيف يليق الكبر والفخريه وهو اخس الاختساء واضعف الضعفاء نعم لو فوض اليه امره
بعد ما اكله لجاز ان يطغي وتختال ويغتر ويتكبر ولكنه سلط عليه انواع الاسقام والام
والافات والطباع المتضادة التي يهدم البعض من اجزائه البعض وسلط عليه الاغدا
والجوع والعطش والحر والبرد والموت والذباب والبعوض والقمل والبراغيث
والصنمان والذرن وغير ذلك ولا يامن ساعة في عمره ان يسلب سمعه وبصره وعقله
ودوره وجميع ما تحته ويهواه ويفرح اعضاؤه واي يلقى له الكبر والجليل ولا جعله
ثم السبيل يستره اي السبيل الذي تقارسلوكه من طريق الخير والشر يستره اي اعلمه
واقدره عليه ومكنه وقيل فقد ربه هياه لما يصلح له وتختص به ثم السبيل
يستره سهل سبيله وهو مخرج من بطن امه وقال ابن عباس معناه يتن له سبيل
في الخير والشر ثم اماته فاقبره ان سلب جميع ما اعطاه فصير مقبور وجيفة متبذرة قذرة
الحقارة الابدية كما كان في الاول نطفة مذبذبة فتخرج عظامه وتبلي اعضاؤه وتاكل الحياة والعقارب
والذرات الخالصة والذرايح والقمل وسائر الديدان اجزائه فيصير دونه اجواف الديدان ويكون جيفة
يرب عنه الحيوان لسدة الانتبان ثم يصير ترابا يعمل الدنان والكيزان او يعمر منه العرمان
وليته في ذلك بل يولد في قبره بانواع من العذاب ان كان عاصيا او منافقا او كافرا
ويجوز ان كان متقيا مؤمنا حقا صادقا في ايمانه لا يشوبه شك في البعث والجزاء قال
ابو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد اتاه ملكان اسودان
اذرقان يقال لاحدهما منك وللآخر نكير فيقولان له ما كنت تقول في النبي فان كان
مؤمنا قال هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيقولان
له انكنا النعم انك تقول ذلك ثم يفسح له قبر سبعون ذراعا في سبعين ذراعا وينور
له قبره ثم يقال له ثم فيقول دعوني ارجع الى اهلي فاجبرم فيقال له ثم فينام نومة العود

وعند الامانة والا
في الدعاء لانه الامانة
وصلة في الجملة الى
الحقارة الابدية
والذرات الخالصة
والذرايح والقمل
يرب عنه الحيوان
وليته في ذلك بل
ويجوز ان كان
ابو هريرة رضي الله
اذرقان يقال
مؤمنا قال هو عبد
له انكنا النعم انك
ثم يفسح له قبر
له قبره ثم يقال

الذي لا يوقفه الا احب اهل اليه حتى بعثه الله تعالى من مضجعه ذلك وان كان منافقا
قال لا ادري كنت اسمع الناس يقولون شيئا وكنت اقول فيقولون انكنا النعم ان تقول ذلك
ثم يقال للارض اني عليه فقلنا ثم عليه حتى تختلف فيها اضلاعه فلا يزال معذبا حتى بعثه
الله من مضجعه ذلك وعن عطاء بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن
الخطاب رضي الله عنه يا عمر كيف بك اذا انت مت فانطلق بك قومك فقا سوا نلت اذ
وشب ثم دفعوا اليك ففسلوك وكفوك وحبطوك ثم احتملوك حتى يضعوك في هلكة عليك
التراب ويدفنوك فاذا انصرفوا عنك اتاك فتانا القبر منكرو نكير اصواتها كالرعد القاصف
وابصارها كالبرق الخاطف يجزان اشعارهما ويحنيان القبر بانها ما فلتلدا وتترال
فكيف بك عند ذلك يا عمر فقال عمر ويكون معي مثل عقلي الان قال نعم قال فاذن انفيكما وهذا
نقص من علي بن العلق لا يتغير بالموت قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان القبر مضطربة لو نجما منها احد لنجا سعد بن معاذ وعن انس قال توفيت زينب
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة مسقامة فتمت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فساء ناحاله فلما انتهينا الى القبر فدخله التهم وجهه صفرة فلما خرج اسفرت وجهه فقلنا
يا رسول الله راينا فيك شيئا ثم قال قال ذكرت مضطربة ابنتي ومثدة عذاب القبر
فانيت ان الله قد خفف عنها ولقد مضطربة مضطربة سمع صوتها ما بين الخافقين وعن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتوفي عليه اصحابه انه ليس
في عالم انا ملكان فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد فاما المؤمن
فيقول اشهد ان عبد الله ورسوله فيقول له انظر الى مفعدك قد ابد لك الله به مفعدا
من الجنة فاما جابعا واما المنافق والطافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول
لا ادري كنت اسمع الناس يقولون انكنا النعم ان تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله
حديد صرنة فيصير صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبى الميت اتاه ملكان اسودان اذرقان يقال
لاحدهما النكر وللآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله

قد ابد لك الله به مفعدا

مكرر

اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنّا نعلم انك تقول هذا
لم يفتح له قبره سبعون ذراعاً في سبعين ذراعاً لم ينور له فيه ثم يقال له ثم يقول
ارجع الى اهل فاخبرهم فيقولان لم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه
حتى بعثه الله من مضجعه ذكر وان كان منافقاً قال سمعت الناس يقولون قولا
فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنّا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التامى عليه
فتلتام عليه فيختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذباً حتى بعثه الله تعالى من مضجعه
ذكر ورواه البراء بن عازب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايته ملكان فيجلسانه
فيقولان له من دُبرك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام
فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان وما يدريك
فيقول قرأت كتاب الله فامنت به وصدقت فذكر قوله بئس الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا الآية قال فينادي مناد من السماء ان صدق عبدى فافرشوه من
الجنة وافتحوا له باباً من الجنة قال فيأتيه من روحها وطبها ويفتح له فيها مذبح ومن
الكافر فيذكر موته قال فيعاد دُوجه فيجسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من دُبرك
فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان ما هذا الرجل
الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السماء ان كذب فافرشوه
من النار وافتحوا له باباً من النار قال فيأتيه من حرها وسمومها قال فيضيق عليه
قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ثم يقيض له احمى واصم معه مؤذنة من حديد لو ضرب
بها جبل لصادت تراباً فيضربه بها يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين
فيصير تراباً ثم يعاد فيه الروح وقال ابو هريرة ان الميت يسمع خفق نعالهم حين يولون
عنه مدبرين فان كان مؤمناً كانت الصلوة عند راسه والزكوة عند يمينه والقيام
عند يساره وفعل الخيرات من الصدقة والصلة والعروف والاحسان الى الناس
عند رجليه فيؤتى من عند راسه فتقول الصلوة ما قبل مدخل فيؤتى من عند
يمينه فتقول الزكوة ما قبل مدخل فيؤتى من عند يساره فتقول القيام ما قبل مدخل

والسورة من الجنة

والسورة من النار

فيؤتى من عند رجليه فتقول فعل الخيرات ما قبل مدخل فيقال له اجلس فيجلس
قد مثلت له الشمس قد غابت للغروب فيقال له اخبرنا عما سألناك فيقول فتعجب
حتى اضل فيقال انك متفعل فاخبرنا عما سألناك فيقول عم يشاء لوني فيقال ارايت
هذا الرجل الذي كان فيكم وما تشذ عليه فيقول محمد فيقال نعم فيقول اشهد انه
رسول الله وانه جاء بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له علي ذكر حيث وعي ذكر
مت وعلي ذكر تعث ان شاء الله ثم يفتح له قبره سبعون ذراعاً وينور له فيه ثم يفتح له
باب الى الجنة فيقال لي ما وعد الله لك فيها فيرداد غبطة وسرور الحديث وقال
مقاتل ان المؤمن اذا مات بعث الله اليه ملكا يقال له دو مان فيدخل قبره فيقول
له انه يايتك الآن ملكان وهو منكرك وكبر اسودان اذرقان فظان غليظان اعينهما كالبرق
الخاطف واصواتهما كالنخ العاصف معهما من ربة فيقعدانه ويسئلانه ولا يشعران
بدخل دو مان فيقول ربي الله ونبى محمد ودينى الاسلام فيقولان له عشت سعيد
ومت شهيداً ثم يقولان اللهم ارضه كما ارضاك ويفتح له قبره باب الى الجنة يأتيه من
الجنة فاذا انصرف عنه قال له ثم نومة العروس فقال هو انتيت يعني قوله
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة ويضل الله الظالمين يعني
لا يلقهم وذكر ان الظلم اذا مات ودخل عليه الملكان قال له من دُبرك وما دينك ومن نبىك
قال لا ادري قال له لا ادري عشت عصيا ومت شقيتاً ثم يقول له ثم نومة المنوس
ويفتح له قبره من جهنم ويضربانه ضرباً شديداً فيشرب شربة سمها كل حيوان
الا انقلان ويلعنه به من سمع صوته فذكر قوله تعالى ويلعنه الاعوان وروى ابو بصير
عن ابي سعيد الخدري قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فقال يا ايها
الناس ان هذه الامّة يبتيلى في قبرها فاذا الانسان دفن وتفرق اصحابه جاء مكر فيديه
مطارق فاقعد فقال ما تقول في هذا الرجل فان كان مؤمناً قال اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول له صدقت فيفتح له باب
الى النار فيقال له هذا من لكر كان لو كفرت برىك فاما اذا امنت به فان الله ابدرك به هذا

ثم يفتح له باب إلى الجنة فيريد أن ينضم له فيقال له اسكن ثم يفتح له قبره وأما
الكافر وللنافق فيقال له ما يقول في هذا الرجل فيقول لا أدري فيقال له لا دريت
ولا اهتديت ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال هذا منرك لو أمنت برنك فاما إذا كنت
فإن الله تعالى ابدك به ثم يفتح له باب إلى النار ثم يفتح له الملك بالمطراف فمرة يسمعه
خلق الله كلمه الانشقين قال بعض اصحابه يا رسول الله ما هذا الحد يقوم على راسه
ملك بيده مطارق الأهل عند ذكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين
روى البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن
قال فيعاد روحه في جسده ويأتيه ملك آخر فيجلسا به في قبره ويقولان من
ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد
فينتهان به ويقولان من ربك وما دينك ومن نبيك وهي آخر فتنة يعرف من
علي المؤمن فيثبت الله تعالى فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد
فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي الحديث عن عثمان أنه كان إذا
وقف على قبر يكي حتى لحينه فيقبل له تذكير الجنة والنار فلا يكي ونبي من هذا
فقال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن القبر أول منزل من منازل
الآخرة فإن نجاه منه فابعد أيسر منه وإن لم ينج منه فابعد أشد منه وعن
محمد بن كعب القرظي كان يقرأ قوله تعالى حتى إذا جاء أحدكم الموت قال رب
ادعوني لعلني أعمل صالحا فيما تركت قال إذا رأى العاصي عذاب القبر وندم
يقول ذلك قال الله تعالى أي شيء ترغب أن تريد أن ترجع لتجمع المال وتغرس
الغراس وتبنى البنيان وتشتق الأنهار وتعمل كذا وكذا قال لا لعلني أعمل
صالحا فيما تركت قال يقول الجبار كلاً ما كان عليه هو قايلاً أي ليقبلها عند ذلك
وعن ذجاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليسلط علي الطافرة قبره تسعة وتسعون تيناً تنسسه وتلدغه حتى تقوم

الساعة لو أن تيناً منها نفع في الأرض ما أثبتت خضرًا وقال أبو هريرة قال النبي صلى
المؤمن في قبره في روضه خضرًا ويرحب له في قبره سبعين ذراعًا ويضي حتى
يكون كالنور ليلة البدر وهل تدرون فيما أزلت فإن له معيشة ضحكاً قالوا والله
ورسوله أعلم قال عذاب الكافر من في قبره يسقط عليه تسعة وتسعين تيناً
هل تدرون ما التين تسعة وتسعون حبة لكل حبة تسعة وتسعين اختلاف
والمحسونة وينفخون في جسمه إلى يوم يعثون وتقييد ذلك تسعة وتسعين اختلاف
في حكمته فالأصح أن التقييد بذلك العدد لحكمة علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق النبوة
والوحي ولم يعرفه غيره كتقييد عليه السلام الاستغفار سبعين مرة أو عناية مرة
وتقييد التكبير والتحميد والتسبيح ودر الصلوة تارة بعشرة مرة وتارة بثلاثة وثلاثين
ولذلك تقييد أعداد الركعات والحزود وغير ذلك وقال بعض السلف أفاضل بذكر
لأن الله تعالى تسعة وتسعين اسماً ما به الأواحدة وكل اسم مأخوذ من صفة طاهرة
والأطوال والوتر والرحمان والرحيم وغير ذلك فالكاثر بالاسماء هذه الصفات واشرك
بمزاها هذه الاسماء فويل عليه بعد ذلك اسم منها اثنين وحصل للمؤمنين المتقين
بعد ذلك اسم منها قربة واتصف به بقدر استطاعته رحمة ومن لا يخاف من
العصيان كيف يؤمن بأنه قهار ومنته ومن صار عبد الدنيا والدرهم والخيصة والذو
والهوى واستعبدته هؤلاء واخذ الله هواه كيف يؤمن بأن الله هو الملك المستحق
للعباد لا اله الا هو ولهذا قيل أن من آداب من آمن بالله ملك الناس كله الملك
لا اله الا هو وان يتبع عن الدعوي ويسلم للملك اليه ولا يقول لي وني ولهذا قال
قال بعض العلماء التوحيد اسقاط الالهات ومن آمن بأن الله تعالى هو الميمون
والقريب على كل شيء واليه من سواد عينة قوب يعلم أفعاله ويسمع أقواله ويعتد
انفاسه كيف يقدم على شر وفساد ومعصية ومخالفة وروى أن الجنييد
قد راي يوماً علي أصحابه القوط فقال ليس التصوف بالقواطع من طين خال فقد غلط
أن للتصوف يا أخي لهو الصفاة من السقط ما أو ما علت بأن آدم حين خالف انبط ما

ومن آمن بأن الله عز وجل ينبغي أن يعزّه وأعزّه امتثال أمره واجتناب ما نهاه من
استهان بأمره فلم يمتثل ولم يشته عما نهاه فحال أن يكون مقرا وموقنا بعزّه
ولهذا قال رجل لبعض العلماء ما علامة أنك تعرف الله عز وجل فقال ما لم يخالفه
الأنادي منادي من قلبي استجيب منه روي عن أحمد بن النضر قال اجتمع أبو الحسن
الطوسي مع أبي بكر الفارسي رحمه الله فسئل واحد من الأصحاب فقال يا أبا بصير
الحق الطريق إليه فقال أبو بكر لانه عز وجل والطريق إلى العزيز عز وجل وروي أن
رجلا جاء إلى الخليلي فقال ما بالي أفنيت عمري في الطلب ولم أحصل من
الله علي شيئا قال لا لك لخبث وفتنة ثلاثة وهي ليس كخبث النفس وتعرها
وهي الدود والتراب وخبث المال وتعره وهو اللورثة وخبث الزوج وتعرها
وهي الله فلا تعلم إلا الله ثم قرأ من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وروي عن
أحمد الدينوري قال سمعت ذا النون المصري بينا أنا أسير في جبال انطاكية فإذا
أنا بجارية كأنها مجنونة عليها جبة من صوف فسلمت عليها فودعت علي السلام
قالت الست ذا النون المصري قلت عفاك الله كيف عرفتي فقالت عرفتك باتصال
معرفة حب الحب ثم قالت أسألك عن مسألة قلت سئلي فقالت أيتش السخاء قلت
البذل والعطاء قالت هذا سخاء في الدنيا أما السخاء في الدين قلت المساعدة إلى طاعة
الله قالت فإذا سارعت إلى طاعة الله فهو أن يطلع على قلبك وانت تريد منه شيئا
شيئ ويحك يا ذا النون المصري أتريد أن أطلب شهوة منذ عشرين سنة فاستجيب
منه مخافة أن أكون كالأجير السوء إذا عمل طلب الأجر ولكن أعمل تعظيما لهيبته
وأعزازا لجلاله ومن آمن بأن الله عز وجل كيف يعتقد لمخلوق عز وهذا قال
العلماء المأثرون في العلم المعرفة حق الأقدار سوي قدره ومخو الأقدار
سوي ذكره ولهذا قال من تواضع لغني لأجل غناه ذهب ثلثا دينه وكيف يؤمن
بأن الله جبار مصلح كيف لا يتوكل عليه في جميع أحواله ولا يفوض جميع أمور إليه سئل
بعض الصالحين عن سبب توفيقه فقال أتيت كنت رجلا ذاهقا فاجتمع علي الشغال

ما ألقى الله به من العز

وذكر

يوم الجمعة وكنت احتاج أن أسقي زدي وكنت حملت حنطة إلى الطاخونة وضل
جاري وتركت هذه الأمور واشتغلت بالجمعة وصليت فلما انصرفت واجترفت
بالزرع فإذا هو قد سقي فقلت من سقي هذا فقيل إن جارك أراد أن يسقي زرعه
والتفت إلي فقال ودخل الماء ذرعك قال فلما أيتت الدار فرأيت الجار على الملعف قلت
من لي بهذا فقال لوالدك عليه الذئب فالتفت إلي البيت ورايت الدقيق موضوعا
في البيت فقلت كيف سببه فقالوا إن الطحان طعن هذا بالغلط فلما علم أن ذكره
لي المنزل فقلت ما صدق ما قيل من كان لله طاعة الله له ومن أصح أمر الله أصح
الله أموره فتوكلت وتبنت إلى الله وكيف يؤمن بأن الله غفار إذا أس من رحمة
وأصر على الذنب ولم يبادر لي التوبة قبل أن تخطفه ملك الموت بغتة وقد
قال تعالى واتقوا لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدي وقال حكايمة
عن نوح سلوان الله عليه وسلم قلت استغفر وأدبكم الله كان غفارا وهذا نص صريح
ودليل قطعي ووجهة واضحة إلى أن الله تعالى غفار لمن استغفر ولو كان
غفارا مطلقا لما قال قلنا استغفر وأدبكم ولما أهلك قوم نوح وفي الحديث
يقول الله تعالى إن الجحد ليعرض عني حتى كانه لم يعرفني وإذا قبل إلى
وتاب افتح له بابي حتى كانه لم يعرض عني وقد من تحقيق هذه المسئلة
بالاستشهاد في قوله نبي عبادي أتينا بالغيور الرحيم وأن عذابي هو العذاب
الاليم ونذكر ههنا سبب نزول هذه الآية قضية لم نذكرتمه وموافق
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا في المسجد يوما إذ دخل عليه معاذ وهو
يبكي قال عليه السلام وما يبكيك يا معاذ قال إن بالباب شابا طرقتي الجسد
حسن الصورة يريد الدخول عليكي وبكي بكاء شديدا فقال عليه السلام ادخله
يا معاذ فدخل وقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام يا شاب
ثم قال ما يبكيك فقال ولم لا أبكي وقد ركبت ذنوبا عظيما ما ألواخذني الله
ببعضه خلدي في جهنم فقال وبكى يا شاب أشرك بالله وكفرت قال لأفقال

وذكر

ان الله يغفر الذنوب اذا استغفرت وثبت توبة نصوصها ولو كان مثل الجبال
فيكافكا شديدا وقال يا رسول الله ذنوبي اعظم مما ذكرت ثم قال يا شاب فبئس
الشرام البحار قال ذنبي قال فبئس اعظم ام السموات قال ذنبي ثم قال يا شاب فبئس
الشرام رحمة الله فخر الشابات ساجدا يقول يا واسع المغفرة اغفر لي ذنبي وثبت
علي يا واسع المغفرة اغفر لي ما اجترأت وتب علي ثم سكت النبي والشابات ساعة
بيكي حزينا من غير رفع صوت فلما قال النبي عليه السلام ويحك يا شاب اخبرني بذي
واحد من ذنوبك قال نعم يا رسول الله كنت شابا انبش القبور منذ عشرين سنة
ولم يكن يعرف جلي الابنت من بنات الانصارين من جيرا في فلما مرضت ارسلت
الي اربع مائة درهم سؤا وقال خذ هذا ولا تنش قبري اذ امت فلا تفضحني ولم
تواضعا لي احدا فقلت التي جاءت بالدرهم اذ هي اليها وقولي لها لا تهتك ستري عند
رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عند احد وانا لا تهتك سترك ولا ستر احد وقد ثبت ولا انبش
بعد هذا فلما توفيت وكنت في اواب لها قيمة وكانت من اهل بيت ذي نعمة وسخا
ومروة فلما جئ الليل وسوسني ابليس وقال مال كثير تتركه في القبر فذهبت وبش
قبرها فاخرجتها الي راس القبر ونزعت لباسها فنادت وقالت الويل لي يا شاب
تركتني عريانا في عسكر الموتى قالت الشاب ذكر فخار كالنور وسقط عند النبي عليه السلام
كأنه يتنعم منه الروح حتى بكى النبي صلى الله عليه وآله واصحابه رحمة له ثم قال قم عني يا فاس
ما اقبلك من الناور فيك الشاب وخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وآله ولم بالكيا
صاروا فدخل سوق المدينة وتزو منها ولبس المسح وصعد بعض جبال
المدينة وغل يده بالحديد ثم نادى الي وسيدى هذا عبدك مغلول لا بين
يديك فارحمني يا غياث المستغيثين اغني ولا تقطني من رحمتك فلم يزل
يدعو اربعين يوما حتى استأنت الطيور والوحوش معه فلما تم اربعون
يوما تاب الله عليه وانزل هذه الآية على محمد مجاميريل فقال يا محمد ان الله
يقول السلام ويقول اتاك عبدى تابيا فطره ته فالتجالي باي وقضه الي فاين

يذهب عبدى فمن يطلب الرحمة يا محمد بشر عبدى بهلولا بالجنة فخرج النبي عليه السلام
على اصحابه وقال هل تعلمون ما فعل بهلول فقال مغاذ بن جبل بلغني انه
في جبل كذا فمضى النبي عليه السلام مسرعا بلا زاد ولا رحلة حتى صعد والجبل فاذا
هو قائم بين الصخرتين قد غل يده قد اسود وجهه من الشمس وميت عيناها
من البطا والخني ظهره من الجوع التي اتزلي الجنة مع المتقين اوية النار مع الكافرين
والشياطين فدخل النبي عليه السلام ودنا منه ومس بعض التراب عن راسه بكه
ثم قال ارفع راسك وابشر فانك عتيق من النار فخر ساجدا واستبشر ثم التفت
النبي صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه فقال فكلذا تداركوا فعاش بهلول بعد ذلك ثلثة
اشهر ومن كان يؤمن علي ان الله وهاب كيف يخشى من الفقر ومقاساة الاقلال
وكيف يرجع حواجة الي غير الله وكيف يعتمد في امور له غيره ومن كان يؤمن
بان الله هو الرزاق ذو القوة المتين كيف يخاف الفقر ويحزن لاجل الرزق
وتجهد ليللا ونهارا ويقاني شقة الاسفار كما قال بعض من تظن بعد طول
المقاساة في الاسفار حتى متى انا في جبل وترحل في وطول سعي وادبار واقبال
ونازح الدار لا انفل مغتر باه عى الاجته لا يدرون باحلي ما يمسق الارض طورا ومغتر بها
لا تحظر الموت من حر من علي بالي ولوقعت انا في الرزق من دعة ان القنوع الغني لا ترو المال
من ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الرزق ليطلب العبد كما
يطلبه اجله وروى حاتم الاصم دخل علي امرأته فقال لي اريد سفر الحجاز فلم تحتاجين
من النفقة حتى اصنعها لك فقات تقدر حيوتي فقال وما ادري كم نفيسين
فقات كلني الي عالمه ومن عرف ان الله هو الرزاق وامن به افترده بالقصد
اليه وعلم انه لا شريك له في رزقه كما لا شريك له في خلقه وكيف لا وقدرتي
كثير بين الناس من يزعم الله بعين بصاعة ولا جهد وتري كثيرا ممن كثرت
بصاعهم ثم سرق او هلك كما قيل وباطل المال غير من جمعه
ويجمع المال غير من اكله لا يدين الفقر علك ان ترك يوما والاهر قد دفعه

الذي يترك الاسد

وقال العلماء السالفون لا يطل إيمان الرجل حتى يعلم بان لا فاعل الا الله ولا رازق سواه
وبان كل ما قدره على العبد من فقر او غنى وموت وحيوة فهو خير له مما عناه
قال سهل من طعن على التكسب فقد طعن على السنة ومن طعن على ترك التكسب
فقد طعن على التوحيد فهذا سر قلمه عليه السلام ايها الناس ليس بشئ يغركم
الى الجنة ويباعدكم من النار الا قد امركم وليس بشئ يغركم من النار ويباعدكم من
الجنة الا قد هيئكم عنه وان الدرع الامين نقتل في روعي ان نفسان تموت حتى تستطرا
درقها الا فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا تحملنكم استبطاء رزق ان تطلبوه بمعاصي
الله فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته وقال صلى الله عليه وسلم لو انكم تتولون على الله
حق توكلمه لرزقكم كما يرزق الطير تغذو وخاضا وتروح بطائنا فان قلت فهل من
دواء ينتفع به في صرف القلب عن الركون الى اسباب الظاهرة وحسن الظن بالله
في تيسير الاسباب للفتنة قلنا نعم هو ان تعرف ان سوء الظن تلقين الشيطان
وحسن الظن بالله قال استعمل الشيطان يعدم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله
يعدكم مغفرة منه وفضلا فالانسان بطبعه متهوون بسماع وتخويف الشيطان حتى
عن عبادته عكف في مسجد ولم يكن له وجه معلوم فقال الامام لو اكتسبت الخان افضل
لك فلم يجبه حتى اعاد ثلثا فقال في الرابعة يهودي في جوار المسجد قد ضمن لي كل يوم
دعفين فقال ان كان صادقا في ضمانه فغفرك في المسجد خير لك فقال يا هذا
لو لم تكن اماما بعد بين المؤمنين العباد مع هذا النفس في الايمان والتوحيد كان خيرا لك
اي فضلت وعدي يهودي علي ضمان الله بالرزق وقال امام مسجد لبعض المصلين
من اين تأكل فقال يا شيخ اصبر حتى اجهد الصلوة التي صليت خلفك واجيبك وعن حذيفة
الرمثي فكان جدم ابراهيم بن ادم فقبل له ما اعجب ما رايت فقال لقينا في طريق
ملكة اياما لم تجد طعاما دخلنا الكوفة فاوينالي مسجد خراب فنظر الي ابراهيم وقال
يا حذيفة ادي بك الخبز فقلت هو ما راى الشيخ فقال علي بدواة وقد طاب لي فجيئت به فكتب
بسم الله الرحمن الرحيم انت المقصود اليه بكل حال والمسار اليه بكل معني انا حامد

النفس

وهي سنة انا الصاحب
بعضها يمكن الصديق
بعضها باجاري

انا ساكن انا ذاكر انا جاني انا عادي مدعي لغيرك لبيب نارخصتها فاجز قد يتك
من عذاب النار ثم دفع الي الرقعة وقال اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله وادفع الرقعة
الي اول من يلقيك فخرجت فاوالت من لقيني كان رجلا علي بغلة فناولته الرقعة
فاخذ وبكى وقال ما فعل صاحب هذا الرقعة فقلت في المسجد الفلاني فدفع
الي صرة فيها ستمائة دينار ثم لقيت رجلا آخر فقال هذا نصرا في خيانت ابي ابراهيم
فاخبرته بالقصة فقال لا تمسها فانه تجي الساعة فلما كان بعد ساعة دخل المصراي
وابت علي راس ابراهيم واسلم ودوي انه في الزمن الاول رجل في سفر ومعه
قرص فقال لو اطلت مت فوطي الله ملكا وقال ان اطله فادزقه وان لم ياطله فلا تقطعه
فبصر فلم يزل القرص معه الي ان مات ولم ياكل وبقي عنه القرص قال ابو الحسن
سمعت شتكا يشهد هذه الالبيات يا طالب الرزق في الافاق مجتهدا
ابتعت نفسك حتى شغل الطلب ثم من مغيث ضعيف العقل تعرفه
له الولاية والاوراق والذهب ومن حبيب له كل برزخ
بادي الخصاصة لم تعرف له سبب فاسترزق الله ما خزانته
فانه يرزق لاعقل ولا حسب وحكي عن بنان جمال قال كنت في طريق مكة احيى من
مصر ومعني زاد فجاءني امرأة وقالت لي يا بنان انت جمال تحمل علي طهرك الزاد وتنوع
انه لا يرزقك قال فرميت مزادني اتي علي ثلاث لم اكل فوجدت خنزا في الطريق
فاقول في نفسي احمه حتى يجي صاحبه فنما يعطيني شيئا فنردده فاذا انا ابتلك المرأة
قالت لي انت تاجر تقول تجي صاحبه فاخذ منه شيئا ثم رقيت الي شيئا من الدراهم قالت
انفقه فالتفت بها الي فتب من مصر وحكي عنه انه احتاج الي جارية فخدمه
فانبسط الي اخوانه فجمعوا له ثمنها وقال هوذا ابي التفر فاستري ما وافق فلما
ورد التفر اجتمع رايهم علي واحدة وقالوا انها تفسد له فقالوا لصاحبها بكم هذه
فقال انها ليست للبيع فالحقوا عليه فلم يسمع فاستالوا عن شأنه فقال انها لبنان اللبان
اهدفت اليه امرأة من سمرقند فحملت الي بنان وذكرت القصة وقال ابو يعقوب

فقلت من صاحب هذه البغلة

الاقطع البصري جئت مرة بالحرم عشرة ايام فوجدت منعفا قد نثني نفسي فخرجت
 الى الوادي علي احد شيئا سكن منغي فرايت شجرة مطروحة فاخذتها فوجدت
 في قلبها منها وحشة وكان قابلا يقول لي جئت عشرة ايام فاخبرك عن حظك شجرة
 متغيت فرميت بها ودخلت للسجد فتعدت فاذا انا رجل اعجمي جلس بين
 يدي ووضع قطرة وقال هذه لك فقلت كيف خصصتني بها قال اعلم اننا كنا في
 البحر منذ عشرة ايام فاشرفت السفينة على الغرق فنذرت ان خلصني الله
 ان تصدقت بعد علي اول من يقع عليه بصري من المجاورين وانت اول من
 لقيته فقلت افتحها ففتحها فاذا اسم مصري ولو لم تقدر وسكر كعاب فقبض
 قبضة من ذوق قبضة من ذوق فقلت ود الباقي الي بنائك هدية متى كم وقد قبلتها
 ثم قلت في نفسي رزقك تسير اليك من عشرة ايام وانت تطلبه من الوادي وروي
 عن ابي عبد الله الصوفي قال سمعت بعض فقهاء الصوفية يقول ضاقت يد
 صوفي فتارعت امراته فقالت اخرج غذا فاطلب لنا شيئا فبات مغموها فحدثت
 المرأة فرأى في المنام ان قلى لها ذاعدوت فاذهب الي مكان كذا الذي واحفره فان
 فيه جنتين مملوئتين احدهما ورم والآخر دنانير فاصبح وحدثت المرأة بذكر واخذت
 وخرجت الي ذلك المكان ووقف عليه ثم يذكر قوله تعالى وفي السماء رزقكم فقال الله
 قال وفي السماء رزقكم وانا اطلبه في الارض لا افعل هذا فرجع فقالت امراته ما لك رجعت
 فحكاها ما خطن بياله فحدثت امراته امرأة جارة لها جاراي زوجها في المنام فحدثت
 امرأة الجار زوجها بذكر فاخذ زوج الجارة الفانس وذهب الي ذلك المكان فحفرها
 فوجد جنتين مملوئتين احدهما حبات والثاني عقارب فغضب من ذلك فقال
 اجيئها فارمي في جوف الليل الي دار جاري فاتي بها فلما كان جوف الليل رمي بها
 الي سطح جاره الفقير فلما اصبح الفقير راي سطحه مملوءا دنانير ودنانير بقدره الله قد
 فاخذ فقال صدق الله تعالى وفي السماء رزقكم ولما نزل البقرة فامروا بها فقال قوم
 كيف بنا جرم الي ارض ليس لنا فيه عشيرة فبئرونا ولا معارف فيطعمونا فنزل وكاين

فذروا وطرونا ان اخلص الله فاته
 ان تشبه في شيء

وما تعدون سم

من دابة الحمل رزقها الله يرزقها وياكم اي لا يطيق حمل ولا يدخر لغيره قبل لا يدخر
 شيئا من الحيوان فوتا الابن ادم والغارة والقمل قال محمد بن المرائي سمعت ابا الخير
 يقول بقيت بمكة سنة فاصابني ضرر وفاقة وكلما اردت ان اخرج في المسئلة هتفت في
 هاتفت يقول الوجه الذي تجدي به قذال لغيبى وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ما من ذرع على الارض ولا ثمر على الاشجار الا عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم
 هذا رزق فلان بن فلان وذكر احد تفاسير قوله تعالى وما تسقط من ورقه الا
 يعلمها الاية فان قلت لم لا يدفع الله رزق العبد عمرة ودفعه قلنا الحكم كثيرة احدها
 لئلا يعلم العبد اجله والثاني لودعه من لقطع قلبه عن الله واقل على المال والثالث
 ليس للعبد مكان تجمع جميع رزقه والرابع لئلا يأخذ النصوص ولا ياطله السوس
 ولا يفسد وغير ذلك من الحكم وقال ابن عباس ما شجرة في نحر ولا ابن الا وبها مكل
 موطن يعلم من ياكل وما تسقط ورقها عن ابي جعفر بن محمد بن علي بن احمد قال
 اخبرنا علي بن عيسى بن ابراهيم الوراق قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني
 احمد بن ابي الخليل قال حدثني يزيد بن هارون عن ابن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن
 عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذرع على الارض ولا ثمر على الاشجار الا
 عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان بن فلان وذكر قوله في محكم
 كتابه وما تسقط من ورقه الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا دابة ولا يابس
 الاية ومن امن بان الله هو الفتح والابواب اليسرة للاسباب كيف يتعلق قلبه
 بغير الله فينبغي له ان لا يتعلق بغيره قلبه ولا يشغل بدونه لئله فلا يزاد بلاء الا
 ويزاد لربه نعمة ووجاء كيعقوب عليه السلام قال لبيته بعد ما طال الامر وتمادى
 الغيبة يا بني اذهبوا فاحسبوا من يوسف واخيه فان الله الطاقا خفية يظهر
 نعمة ومي معي قوله ولا تياسوا من روح الله وذكر لقوة ايمانه بهذا الاسم ولما امره
 الله واثنى عليه في كلامه العزيز وقدم من آداب من علم هو الله الفتح ان يكون
 حسن الانتظار لوجوه لطفه ومن اهل الفتح والفتح هو احمد بن حنبل في الحديث

روي انه كان عليه سبعة درهم ودينار وغرماؤه اجتمعوا عليه عند التبع ففتح عينه
فنظر اليهم وقال يا فتاح افتح علي ابواب السماع وروني رهن بايديهم فان ارض
قبضها فاقض حقوقهم فدق داق الباب وقال ابن غرما، احمد فقضي عنه دينه
فغاب ولم يره احد بعده وكان مولخضر عليه السلام وروى ان الشيخ الروحاني ابا بكر
محمد بن علي الثاني كان مودة الصلوة فدخل داره لصق ورفع ثوباً من ثيابه فاتي به
السوق واعطاه الدال فشلت يده في الحال فصاح بالغوث فقال الثوب لفلان
فردوه اليه واحملوني لديه فحملوه اليه فتضرع وبكى واعتذر فقال الشيخ اخبرنا بالحالة
فقض عليه القضية فقال بعزة فيجاء القور لا من اذله ولا من رده اشور ثم قال الاسم
قد ردتنا اخذ منا فرد ما اخذت منه فضحت يده في الحال ثم قال اذا جالستم اهل الصدق
فجاسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب فقال القلب اذا امتلأ لا ينال اذا عصي واعتني
الله تعالى من هذا الاسم حفظاً واخيراً العلماء حيث يقع بلسانهم معاليق المشكلات ويتر
معونتهم بالعسير علي الخلق من الافعال الدينية والدنيوية وقد قال صلى الله عليه وسلم
لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم وقال لولا العلماء ما عبد الله في الارض وما اخرجت
الارض نباتها ولا الاشجار ثمارها ولا العيون مباهها ولا السماء امطارها هذا حق علم
واما في حق الامام ابي حنيفة رحمه الله فقد قال صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه يفخرون
بي وانا افتخر بابي حنيفة هو سراج امتي قاله ثلثا وقل الساقني اذا كان لي مشقة
في مسئلة فكنتم اذهب الي روضة ابي حنيفة فيسقم لي وينكشف ذكر بركته وقال
يحيى بن معاذ رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقالت لغاين اطلبك فقال عند علم
ابي حنيفة وانه كان عالماً بعلوم الآخرة واحوال القلب ومعالجة امراضها ومعرفه
صفاتها المحمودة وللذمومة وكيفية ازالته وكنيتها حيث قال قد اقم من زكاتها وقد
كان فقيهاً في مصالح الخلق في الدنيا ومريداً بفقهم وجهه الله تعالى وتتمر علماء هذا الزمان
لهذه الخصيصة الاخيرة وهو المحدث في تفاريع الفقه لانها تصلح للدنيا والآخرة فلهذا
للدنيا تسمى والها وادعوا بها مشابته فيها هياف كيف يقاس الملايكة بالحدادين

فلم يبق

وقد عله السلطان فلما جاء القس السلطان لمن يتولي مفاتيح خزائنه فابي فاح
فابي فاح ان يضربه عشر بن سوطاً ان لم يقبل فاقفل العذاب وهرب عن ذكر
وقد دعا سلطان آخر الي ولاية القضاء فقال ابنا اصلح له فقبل لم فقال ان كنت صادقا
فلا اصلح له وان كنت كاذبا فالكاذب لا يصلح للقضاء قال ابن ابي ليلى قاضي المدينة
الابن شبرمة الا تري الي هذا ابن الحايك لا تفتي بمسئلة الا رد علينا يعني ابا حنيفة
قال ابن شبرمة لا ادري اهو ابن الحايك ام موكن اعلم ان الدنيا عذت اليه فهرب
منها واما علما زماننا فليس مقصودهم من العلم الا الدنيا والمال والجاه ولا يشتغلون
من العلوم الا بما هو وسيلة الي المال والجاه ولقد قال صلى الله عليه وسلم من طلب علماً
مما ينبغي به وجهه الله ليصيب به عرساً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة
وقال ابن مسعود سيأتي علي الناس زمان تلج فيه عذوبة القلب فلا ينتفع يومئذ
عالمه بالعلم ولا متعلمه فيكون قلوب علماءهم مثل السباح ينزل عليها القطر فلا
يوجد لها عذوبة وذكر اخامالت قلوب العلماء الي حب الدنيا واينارها علي الآخرة
فعند ذكر سلمها الله ينابيع الحكمة ويظفي مصابيح الهدى من قلوبهم فيخبر كل عالم
حين يلتقي انه تخني الله بلسانه فما اخصب السن يومئذ واجدب القلوب
فوالله الذي لا اله الا هو ما ذاك الا لان المعلمين علموا الغير الله والمتعلمين
تعلموا الغير الله وكان ابو حنيفة صائماً الدهر وكان يأخذ الخبز من بيته ويتصدق
ويدخل المسجد ويعلم الناس الي العصر ويظن الناس انه يأكل في بيته ويظن اهله
انه يأكل في المسجد وصلي الفجر بوضوء العشاء ثلثين سنة وكان يختم القرآن
في ركعة واحدة في التمجيد وكان زاهداً لم يقبل منصباً حتى ضرب وجس وكان
ورعاً حتى انه ما قعد تحت ظل شجرة رجل استقر منه خوفاً من الوقوع في
الدنيا وكان شجاعاً حتى انه كان قاعد مع اصحابه في المسجد فسقط حجة
من السقف فهرب القوم كلهم وهو لم يمتح من مكانه فقام وقتل الحجة بنعليه
فاخرجها من المسجد وكان عارفاً بالله تعالى فغاية خوفه وورعه وكثرة عبادته

ويكفيه دليل على معرفته برتبته قال رجل لامرأته ان لم اقربك بها راي شهر رمضان
فانت طالق ثلثا فسأل ذكر الرجل علما زمانه مثل ابن ابي ليلى وغيره ولم يجبه
احد فسأل ابا حنيفة فقال سافر هاهنا اقربها فانظر كيف فتح القناع على قلبه
ذكر وكثيرا من المسئلة مثل مسئلة الحامي وغيرها وكذلك الحكم في سائر صفات
الله فلا حاجة الي اراد كلها وبالجملة فان من آمن واعتقد بامر الله بمقتضاه فان
من اعتقد ان السم مهلك تختر عنه جدا ومن اعتقد ان الارض يعطي النهر حيا
... مما يليق فيه من البذر يلقى البذر ولا تخاف وكذلك اسماء الله وصفاته
يجب على المعتقد المؤمن بها ان يكون جميع افعاله وحرركاته وسكونه بمقتضاها قوله
تعالى ثم اذا اسأنا انفسه ليحاسب ويجازي كل على حسب عمله وقدم تقريره
كلا ليس الامر كما يظن الانسان وقال الحسن حقا لما يقضى اي لم يقض ما امره
الله بان المتوقع منه ذكر اذا نع عليه هذه النعم الجليلة وهو جعله موجودا بعد
ما كان معدوما وتكرمه والكرامه بانواع الكرامات مما كان نطفة قدرة
ولما عدا النعم في نفس الانسان اتبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال فليست النظر الانسان
الي طعامه الذي يعيش به كيف برأ امره انا صبينا الماء صبا يعني المطر
ثم شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها حبا من الحنطة والشعير والذرة
والارز وسائر الحبوب وعنبنا وقضينا وطبة وزيوتونا ونخلنا وحدائق غلبنا
عظاما غلاظا اشجارها وفاكهة واتا يعني الكلاء والمزعي الذي يزرعه الناس
ثم شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها حبا من الحنطة والشعير والذرة
والارز وسائر الحبوب وعنبنا وقضينا وطبة وزيوتونا ونخلنا وحدائق غلبنا
عظاما غلاظا اشجارها وفاكهة واتا يعني الكلاء والمزعي الذي يزرعه الناس
ثم شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها حبا من الحنطة والشعير والذرة
والارز وسائر الحبوب وعنبنا وقضينا وطبة وزيوتونا ونخلنا وحدائق غلبنا
عظاما غلاظا اشجارها وفاكهة واتا يعني الكلاء والمزعي الذي يزرعه الناس

لم يقض من ذلك احد
الى هذه الغاية
ما امر الله به
وذلك لا يواظف
من تقصير
عليه

في قوله
ثم شققنا الارض
شقا بالنبات

وقال
ثم شققنا الارض

ثم شققنا الارض

ثم شققنا الارض

ثم شققنا الارض

لا يشغله شأنه وعليه تأنيهم
لا يشغله شأنه او حذر من مقلداتهم
في حقهم وتأنيهم للاصحاب والاعقاب للمبالغة
كانه قد بقى من انفسهم بغير انفسهم

قد عرفنا فالآيات ثم رفض عصاه كانت يده وقال هذا عمر الله التكلف وما عليك يا ابن
ام عمر ان لا تدري ما الآيات ثم قال اتبعوا ما بينكم لكم من هذا الكتاب وما لا يدعو من اعماق
كم يعني الفاكهة ولا نعمكم يعني العشب ثم ذكر القيامة فقال فاذا جاءت الصاخة يعني
صحة القيامة سميت بذلك لانها تصع الاسماء اي تبال في اسماءها حتى كاد قصتها
يوم يعق المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبه وميتة لا يلتفت الي واحد منهم لشغله
بنفسه حكى عن قتادة قال في هذه الآية يوم يفزع المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبه
وبنيه قال يفتن هابيل من قابيل ويقتل النبي صلى الله عليه وسلم من امره وابراهيم عليه السلام
من امره ولوط من صاحبه ونوح من ابنه لعل امرهم يوم يميز شأن يغنيه يشغله
عن شأن غيره عن سورة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال يفتن الناس خفاء غرا غرا
قد الجهم العرق وبلغ شحوم الاذان فقلت يا رسول الله واسواته ينظر بغضا الي
بعض فقال شغل الناس لعل امرهم يوم يميز شأن يغنيه وجوه يوم يميز مسفرة
مشرقة مضية ضاحكة بالسرور مستبشرة فرجة بانال من كرامة الله عز وجل
وجوه يوم يميز عليها غير سواد وكابة للهم ترهقها قنرة تعلوها وتغشاها
ظلمة وكسوف قال ابن عباس تغشاها ذلة قال ابن زيد الفرق بين الغيرة والفتنة
الفتنة ما ارتفع من الغبار فالحق بالسماء والغيرة ما كان اسفل في الارض او ليكن موضع
هم هدام الكفرة العجوة جمع الطافر والفاجر فجمع الي سواد وجوههم الغيرة
التي يجمعون الي الكفرة التي يجمع الي سواد وجوههم الغيرة
من اجبت ان ينظر الي يوم القيامة فليقل اذا الشمس كورت قوله تعالى
اذا الشمس كورت قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن ابن عباس الطلوع
وقال قتادة ومقاتل والكلبي ذهب ضواها وقال مجاهد اصمحت وقال الزجاج
لغيت كما تلف العمامة فعناه ان الشمس تجمع بعضها الي بعض ثم تلف فاذا فعل بها
فكروها ضواها وقال ابن عباس يكثر الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة لا الافاق وهي عباد
في البحر ثم يبعث الله عليها نار تحاد نورها فتضمرها فتصير نار عن اي هريفة
بها لا يتها ما دامت
ياقوتها لان ضواها

كيفية الاقلام
بعض الله انسان شغل
بشغله عن هؤلاء
وقد يغنيه اي
يهمته تغريه

غير وكروية فانه

تغشاها سواد و
ظلمة فانه

اهل من الحال وفيه
من فانه

بكون من كورت السما

صوتها لفا فيذهب

انيساطه وانيتشاق

بها لا يتها ما دامت

بها لا يتها ما دامت
ياقوتها لان ضواها

وَمَا تَقُولُ فِيهَا قَوْلًا مِّنْ عِبَرَةٍ
 وَقِيلَ إِنَّهَا أَفْكَانُ النَّارِ
 وَبَيْنَ يَدَيْهَا عِشْرُونَ مِائَةً
 وَبَيْنَ يَدَيْهَا عِشْرُونَ مِائَةً
 وَبَيْنَ يَدَيْهَا عِشْرُونَ مِائَةً
 وَبَيْنَ يَدَيْهَا عِشْرُونَ مِائَةً

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَكُونَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ
 أَي تَنَازَعَتْ مِنَ السَّمَاءِ وَتَسَاقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ قَالَ الطَّبِيُّ وَعَطَاءُ غَطِرَ السَّمَاءُ يَوْمَئِذٍ نُّجُومًا
 وَلَا يَبْقَى لِحْمُ الْأَوْقَعِ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ فَصَارَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا وَإِذَا
 الْعُشُورُ وَهِيَ التُّوفَى لِلْوَامِلِ الَّتِي آتَى عَلَى حَمَلِهَا عِشْرَةَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةً عِشْرَةَ امْرَأَةٍ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ ذَكَرُ
 اسْمَهَا حَتَّى تَضَعُ ثَمَامَ سَنَةٍ وَهِيَ أَنْفُسُ مَا لَدُنَّ الْعَرَبِ غَطِلَتْ تَرَكَّتْ فَمَا بَلَغَ أَهْلُهَا
 أَهْلُهَا وَكَانُوا الْأَرْضَ مِنْ لَدُنْهَا وَمَا لَمْ يَكُنْ لَهَا مَالٌ أَحَبَّ إِلَيْهَا مِنْهَا لِجَاءَ بِهَا مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَبِئْسَ حَرْشٌ بَعْدَ الْبَغْيِ لِبَقِيَّةِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ
 وَرَوَى كَعْبٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ حُشِرَ مَا مَوْهَا وَقَالَ حُشِرَ كُلُّ شَيْءٍ مِّنَ الْوُفَى غَيْرَ الْخَلْقِ وَالْأَنْسِ
 فَتَحِيَّتُهَا رَدَّتْ فَاتَمَّ يَوْفَافَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَالَ ابْنُ كَعْبٍ اخْتَلَطَتْ وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ قَالَ ابْنُ
 ثَوْرٍ بَاقِلًا يَتَقَى عَبَّاسٌ أَوْ قَدْ فَصَارَتْ نَارًا تَضْطَرِمُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَمَقَاتِلُ يَعْنِي فُجَّتْ بَعْضُهَا إِلَى
 مِنْهَا أَلَا مَا فَتَحَتْ بَعْضُ الْعُزْبِ وَاللَّهُ فَصَارَتْ الْجُوزُ كُلُّهَا خَرًا وَاحِدًا وَقَالَ الْكَلْبِيُّ مَلِكٌ وَهَذَا أَيْضًا
 مَعْنَاهُ وَالسُّجُورُ الْمَلُوقُ وَقِيلَ صَارَتْ مِيَاهُهَا خَرًا وَاحِدًا مِنَ الْجَمِّ لِأَهْلِ النَّارِ وَقَالَ
 الْحَسَنُ بَيِّنَتْ وَهُوَ قَوْلُ قَتَادَةَ قَالَ ذَهَبَ مَا وَفَّاهَا فَلَمْ يَبْقَ فِيهَا قَطْرَةٌ وَرَوَى أَبُو الْعَالِيَةِ
 عَنْ ابْنِ كَعْبٍ أَنَّهُ قَالَ سَتَ آيَاتٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بَيْنَ النَّاسِ فِي أَسْوَاقِهِمْ إِذَا ذَهَبَ صَوْتُ
 الشَّمْسِ فَيَبْنَاهُمْ كَذَلِكَ إِذَا تَنَازَعَتْ النُّجُومُ فَيَبْنَاهُمْ كَذَلِكَ إِذَا وَقَّتْ الْجِبَالُ عَلَى الْأَرْضِ فَتَحْرُكُ
 وَاصْطَرَتْ وَفَزَعَتْ الْجَنِّ إِلَى الْأَنْسِ وَالْأَنْسِ إِلَى الْجَنِّ وَاخْتَلَطَتْ الدَّوَابُّ وَالطُّيُورُ وَالْوُحُوشُ
 وَمَعَ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ وَذَكَرَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ اخْتَلَطَتْ وَإِذَا الْعُشُورُ
 غَطِلَتْ وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ قَالَ قَالَتِ الْجَنُّ لِلْأَنْسِ لَحْنٌ نَّائِيكٌ بِالْخَبَرِ فَانْطَلَقُوا إِلَى الْبَحْرِ
 فَأَخَذَ نَارَ تَابُخٍ قَالَ فَيَبْنَاهُمْ كَذَلِكَ إِذَا تَصَدَّعَتِ الْأَرْضُ صَدْعَةً وَاحِدَةً إِلَى الْأَرْضِ
 السَّابِعَةِ السَّغْلَى وَالسَّمَاءُ السَّابِعَةُ الْعُلْيَا فَيَبْنَاهُمْ كَذَلِكَ إِذَا جَاءَتْهُمُ الرِّيحُ فَأَمَاتَتْهُمْ وَعَنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ هِيَ اثْنَا عَشَرَ خُصْلَةً سَنَةً فِي الدُّنْيَا وَسَنَةً فِي الْآخِرَةِ وَهِيَ
 مَا ذَكَرَ مِنْ بَعْدِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِذَا النُّفُوسُ رُجِعَتْ رَوَى النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ بَيْنِ الرُّجُلِ الصَّلَامِ الرُّجُلَ الصَّلَامِ إِلَى الْجَنَّةِ

وَقِيلَ إِنَّهَا أَفْكَانُ النَّارِ
 وَبَيْنَ يَدَيْهَا عِشْرُونَ مِائَةً
 وَبَيْنَ يَدَيْهَا عِشْرُونَ مِائَةً
 وَبَيْنَ يَدَيْهَا عِشْرُونَ مِائَةً
 وَبَيْنَ يَدَيْهَا عِشْرُونَ مِائَةً
 وَبَيْنَ يَدَيْهَا عِشْرُونَ مِائَةً

وَيَقْرَنُ بَيْنَ الرُّجُلِ السَّوْمِ وَالرُّجُلِ السَّوْمِ الْقَادِرِ وَهَذَا خَوْلٌ عَكُومَةٌ وَقَالَ الْحَسَنُ قَتَادَةُ
 الْحَقُّ كُلُّ أَمْرٍ بِشَيْعَتِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالنَّصَارَى وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خَيْمٍ
 حُشِرَ الرُّجُلُ مَعَ مَا حَبَّتْ عَلَيْهِ وَقِيلَ رُجِحَتْ النُّفُوسُ بِأَعْمَالِهَا وَقَالَ عَطَاءُ وَمَقَاتِلُ
 رُجِحَتْ نَفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحُجُورِ الْعَيْنِ وَفُتَّتْ نَفُوسُ الطَّاقِرِينَ بِالشَّيَاطِينِ
 وَرَوَى عَنْ عَكُومَةَ قَالَ وَإِذَا النُّفُوسُ رُجِحَتْ رُجِحَتْ الْأَرْوَاحُ وَالْجَسَادُ وَالْمُؤُودَةُ
 سِيلَتْ وَهِيَ الْجَارِيَةُ الْمَدْفُونَةُ حَتَّى تَمُوتَ بِذِكْرِ مَا يَطْرُقُ عَلَيْهَا مِنَ التُّرَابِ فَيُؤَدُّهَا
 إِلَى يَتْلُهَا حَتَّى تَمُوتَ وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَدْفِنُ الْبَنَاتِ حَتَّى تَخَافَ الْعَارَ وَالْحَاجَةَ
 قَالُوا وَلَكِنْ الرُّجُلُ مِنَ الْعَرَبِ إِذَا وَلَدَتْ لَهُ بِنْتُ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَحْيِيَهَا بِالسَّهَابِ حَتَّى تَمُوتَ
 صَوْفًا وَسُحْرًا تَرَى لَهُ الْأَبْلَ وَالْعَمَى وَالْبَايَةَ وَإِذَا الرِّجَالُ يَتْلُهَا بِتَرَكَّهَا حَتَّى إِذَا صَارَتْ
 سُدَّاسِيَةً قَالَ أَبُو هَالَةَ مَا طَيَّبَتْهَا وَزَيَّنَتْهَا حَتَّى أَذْهَبَ بِهَا إِلَى أَحِبَّاءِهَا وَقَدْ حَقَّرَهَا
 يَرَاهُ الْعَمْرُءُ فَإِذَا بَلَغَ بِهَا الْبَيْزَ قَالَ لَهَا انْظُرِي إِلَى هَذِهِ الْبَيْزِ فَيَدْفَعُهَا مِنْ خَلْفِهَا فَيُزِيلُ بِهَا
 عَلَى رَأْسِهَا التُّرَابَ حَتَّى يَسْتَوِيَ بِالْبَيْزِ بِالْأَرْضِ وَذَكَرَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَيْمُنُكَ عَلَى هَوْنٍ أَمْ يَدَايِمُ
 فِي التُّرَابِ الْآيَةُ رَوَى عَنْ عَكُومَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْمَرْءَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
 إِذَا حَمَلَتْ وَكَانَ أَوَّلُ وَلَدِهَا حَفَرَتْ حَفْرَةً فَتَحَضَّتْ عَلَى رَأْسِ الْحَفْرِ فَإِنْ
 وَلَدَتْ جَارِيَةً رَمَتْ بِهَا فِي الْحَفْرِ وَإِنْ وَلَدَتْ غُلَامًا حَبَسَتْهُ بِأَيِّ ذَنْبٍ قَتَلَتْ
 مَعْنَاهُ سَأَلَ الْمُؤُودَةُ فَيُقَالُ لَهَا بِأَيِّ ذَنْبٍ قَتَلْتِ وَمَعْنَى سَوَالِهَا تَوَيْجُ قَاتِلِهَا لَهَا
 تَقُولُ قَتَلْتِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَرَوَى ابْنُ جَابِرٍ أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَبِي قُرَيْشٍ إِذَا الْمُؤُودَةُ سَأَلَتْ
 بِأَيِّ ذَنْبٍ قَتَلْتِ وَمَعْنَاهُ قَرَأَ أَبُو الضَّمِّي وَإِذَا الصَّخْفُ نَشْرَفَ يَعْنِي صَحَائِفُ
 الْأَعْمَالِ تُنْشَرُ لِلْحِسَابِ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ قَالَ الْفَرَّاءُ فُرِغَتْ فَطُوِيَتْ وَقَالَ
 الرَّجَّاحُ فَلَمَّحَتْ كَأَنَّهَا تَقْلَعُ السَّقْفَ وَقَالَ مَقَاتِلُ كُشِفَ عَنْ كُلِّ مَنْ فِيهَا مَا تَكْسُطُ الْجِلْدُ
 عَنِ السَّنَامِ وَإِذَا الْجِبَالُ سُحِرَتْ أَيِ أَوْقِدَتْ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُرْغِفَتْ
 قُرِبَتْ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ عُلِمَتْ نَفْسُ عُنْدَ كَرَمٍ مَا حَضَرَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَهَذَا
 جَوَابُ قَوْلِهِ فِي الشَّمْسِ كُورَتْ وَمَا بَعْدَهَا فَلَا أَقْسَمُ بِالْحَشَنِ وَلَا زَيْدٍ مَعْنَاهُ
 جَوَابُ قَوْلِهِ فِي الشَّمْسِ كُورَتْ وَمَا بَعْدَهَا فَلَا أَقْسَمُ بِالْحَشَنِ وَلَا زَيْدٍ مَعْنَاهُ

النُّفُوسُ

وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الشَّمْسِ كُورَتْ
 وَمَا بَعْدَهَا فَلَا أَقْسَمُ بِالْحَشَنِ
 وَلَا زَيْدٍ مَعْنَاهُ
 جَوَابُ قَوْلِهِ فِي الشَّمْسِ كُورَتْ
 وَمَا بَعْدَهَا فَلَا أَقْسَمُ بِالْحَشَنِ
 وَلَا زَيْدٍ مَعْنَاهُ

وَمَا تَقُولُ فِيهَا قَوْلًا مِّنْ عِبَرَةٍ
 وَقِيلَ إِنَّهَا أَفْكَانُ النَّارِ
 وَبَيْنَ يَدَيْهَا عِشْرُونَ مِائَةً
 وَبَيْنَ يَدَيْهَا عِشْرُونَ مِائَةً
 وَبَيْنَ يَدَيْهَا عِشْرُونَ مِائَةً
 وَبَيْنَ يَدَيْهَا عِشْرُونَ مِائَةً

وكان في ذلك من عظمة عن
ابن عباس قال
الكسوف في الظلمة
والخسوف في النور
فما هو الا نقصان في
الوضع الذي تقبيل

اقسم بالحنس الهواء الكسوف قال قتادة في النجوم تزدو بالليل والحنس بالنهار فتخفى
فلا ترى وعن علي رضي الله عنه انها الكواكب تحنس بالنهار ولا ترى وتكس تأوي
الى مجاريها وقال قوم في النجوم الحسرة السيادة رجل والمستري والمنح والزهو
والحنس المخترو عطار وحنس في مجاريها اي ترجع وراءها وتكس اي تنقز وقت اختفاءها وغروبها
في الظل كمن يكسها تكس الطباة في معارها وقال ابن زيد معني الحنس انها تحنس اي تتأخر عن مطالعها
باعتبارها ومددت
ببصرها ابواب
فان بالنهار فلا ترى وقبل ان ياتي الوحي قال سعيد بن جبير في الطباة وهي رواية
العوفي عن ابن عباس الحنوس الرجوع الى ولا والكسوف ان تأوي الى مجاريها وهي
الموضع التي تأوي اليها الاوحى والليل اذا غصت قال الحسن اقبل بظلامه وقبل
اذ يقول للعرب غصت الليل وسعسع اذا دبر ولم يبق منه الا اليسير والصبح اذا
تنفس اقبل وبدا اوله وقبل امزد منواه وارفع انه يعني القرآن لقول رسول الله
يعني جبريل عليه السلام اي نزل به جبريل عن الله عز وجل ذي قوة وكان من قوته
انه اقبل فرياق قوم لوط من لاء الاسود وحملها على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها
وانه ابصر اليك عيسى عليه السلام على بعض عقاب الارض المقدسة فتفجج جناحه
نفخة الغاه الى اقصي جبل بالهند وانه صاع صبيحة بموه قاصصوها عيني وانه تهب
من السماء الى الارض ويصعد في اسحق من الطرف عند في العرش حكين المذلة
منطق ام اي في السماء طبيعة الملائكة ومن طاعة الملائكة اياه اثم فتحوا ابواب السماء
لبنة المعراج هو له رسول الله عليه ولم وفه خزنة الجنة ابوابها بقوله
امين على وجهي الله ورسالته الى انبيائه واهل بيته صلى الله عليه وسلم
فما هو الا نقصان في
الوضع الذي تقبيل

وكان في ذلك من عظمة عن
ابن عباس قال
الكسوف في الظلمة
والخسوف في النور
فما هو الا نقصان في
الوضع الذي تقبيل

نقوي بيان
قال

وكان في ذلك من عظمة عن
ابن عباس قال
الكسوف في الظلمة
والخسوف في النور
فما هو الا نقصان في
الوضع الذي تقبيل

قال فاين نشاء ان الخيل كره قال بالابطح قال لا يعني قال فيماني قال لا يعني قال فبعرفات
قال ذلك بالحري ان يعني فواعده فخرج النبي صلى الله عليه وسلم للوقت فاذا هو جبريل
قد اقبل من جبال عرفات فحشمة وحلجدة قد ملا ما بين المشرق والمغرب
ورأسه في السماء وحلجدة الارض فلما راى انكسر النبي صلى الله عليه وسلم وخر مغشيا عليه
قال فتحوّل جبريل في الحال الى صورته فضمته الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف
لورايت اسرافيل ورأسه تحت العرش وحلجدة في النجوم السابعة وان العرش
لعلي طاهله وانه لينصّل احبانا من مخافة الله حتى يصير مثل الوضع يعني الغصون
حتى ما يجمل عرش ربك الا عظمتها وما هو يعني محمد صلى الله عليه وسلم على العيب اي على
الوجه وخبر السماء وما طلع عليه ما كان غائبا عن علمه من الانبياء والقصص بظنين
فراهل مكة والبصرة والكسائي بالظاء اي يتم يقال فلان يظن بكذا ويرى اي يتم به والظنة
التهمة وقرا الاخرون بالصاد اي يحيل بل يعلم وتخيركم به ولا يكمه كايكم الطاهن
ما عنده حتى ياخذ عليه حلوانا وما هو يعني القرآن بقول شيطان رجيم قال الهلبي
ان القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش فاين تذهبون ان تعدلون عن هذا
للقرآن وفيه الشفاء والبيان قال الزجاج اي طوي تسلكون اي ينق من هذه الطريقة التي
قد بينت لكم فقال ان هو اي ما القرآن الا ذكر للعالمين موعظة للخلق اجمعين لمن شاء
منكم ان يستقيم ان يتبع الحق ويقم عليه وما تشاؤون الا بشاء الله رب العالمين اعلمهم
ان المسيرة في التوفيق اليه واهم لا يقدرون على ذكر الاعشية الله عز وجل وفيه اعلام
ان احدا لا يعمل خيرا الا بتوفيق الله ولا ستر الا بخلائه
لسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت
واذا الكواكب انتثرت قطعت واذا البحار فجرت فجز بعضها في بعض واختلف
العذب بالمح فصار نحر واحدا وقال الترمذ فجرت فاضت واذا القبور رجرت
نحتت وقلب تراها وبعث من فيها من الوحي احياء يقال بعثت في الحوض ونحتت
اذا قبلته فجعلت اسفله اعلا علمت نفس ما قدمت واخرت قيل ما قدمت من عمل
من عملها في الدنيا او صفة قوتها

وكان في ذلك من عظمة عن
ابن عباس قال
الكسوف في الظلمة
والخسوف في النور
فما هو الا نقصان في
الوضع الذي تقبيل

نقوي بيان
قال

الشيخ العلامة الفقيه

الم
متجا وزعن النظر
غال في التقليد حتى
استقصى قدر الله
وعلمه فاستحال منه
الاعادة ما
وقال المنصورون وهو
الذي يرب على الدنيا مع صوره
القلب وقال ابن تيمية ان
القلب مثل الكف فلا اذا
اسى العبد ان يقبض ويشتغل
اصباحا ان يقبض ثم اذا
انقبض القلب انقبض
اصباحه ان لم انقبض
انقبض ان لم انقبض
انقبض عليه فلا فوا
يرون ان ذكره هو الذي

ولياته حتى رآه قال ابن سليمان بث يوم عند الشافعي رحمه الله وجاءه كتاب
من الصعيد يقولون عن قوله كلاً انهم من ربه الآية فكتب فيه لما حجب قوموا
بالخطا دل على ان قوم ما يرونه بالرضا فقلت له او تدري هذا يا سيدي فقال
والله لو لم توفى محمد بن ادريس انه يري ربه في المعاد لما عبده في الدنيا
وقال الشافعي في قوله كلاً انهم من ربه يومئذ محجوبون دلالة على ان اولياء الله
يرون الله تعالى ثم اخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون النار
فقال ثم انهم لصالوا لهم لداخلوا النار ثم يقال اي تقول لهم الخزي في هذا ان
هذا العذاب الذي كنتم به تكذبون كذا قال مقاتل لا يؤمن بالعذاب الذي يحصل
ثم بين محل كتاب الامرار فقال ان كتاب الامرار في عليين وبيان البراءة مرفوعة
عليون في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح من زبرجد
خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيها وقال كعب بن عتابة هو قامة
العرش التي مقابل ساق العرش وقال عطاء عن ابن عباس هو الجنة وقال
الضحاك سدرة المنتهى وقال بعض اهل المعاني علو جرد علو وسرف بعد
سرف ولذلك سميت بالياء والنون قال الفرأ هو اسم موضع على صيغة
لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلاثين عن عبد الله بن عمر ان اهل عليين
ينظرون الى اهل الجنة من كذا اذا شرف رجل اشرفت الجنة وقالوا قد
طلع علينا رجل من اهل عليين وما ادرك ما عليون كتاب مرقوم اي مكتوب
اعمالهم كما ذكرناه في كتاب الفجار وقيل كتب هناك ما اعد الله لهم من الكرامة
وقيل رقم لهم الخير وتقدير الآية التقديم والتأخير مجازيها ان كتاب الامرار
كتاب مرقوم في عليين وهي محل للملائكة ومثله ان كتاب الفجار كتاب
مرقوم في سجين وهي محل ابليس وخنده يشهده المقرون يعني الملائكة
الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذكر الكتاب او ذلك الكتاب اخذ صعود
به الى عليين ان الآية ارفى نعيم على الاولي ينظرون الى ما اعطاهم الله من الكرامة
والتعظيم

كتاب الامرار في عليين

كتاب مرقوم في عليين

كتاب مرقوم في عليين

كتاب مرقوم في عليين

وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم كيف يعدون تعرف في وجوههم نضرة النعم
اذا راتهم عرفتهم من اهل النعمة مما يري في وجوههم من النور والحسن
والبياض قال الحسن النضرة في الوجه والسرور في القلب قرا ابو جعفر ويعقوب
تعرف في بضم التاء وفتح الراء على غير تسمية الفاعل نضرة رفع وقرا الآخرون
بفتح التاء وكسر الراء نضرة نصب يسقون من رحيق خم صافية طيبة وقيل
في الخمر العتيق قال مقاتل الخمر البيضاء مختوم مختوم من ان تجمعه يد الى
ان يفل حتمه الامرار يوم القيامة قال مجاهد مختوم اي مطبق ختامه
اي طينه مسك قال ابن زيد ختمه عند الله مسك وختم الدنيا طين
وقال ابن مسعود مختوم اي ممزوج ختامه اي اخر طعمه وعاقبته مسك
وقال علقمة طعمه وريحه مسك والمختوم الذي له ختام اي آخر وختم
كل شيء القيل فيمنه قال قتادة ينج لم بالمأثور وتحم لم بالمسك وعن ابن ابي اوفى
قال شراب ابيض مثل الفضة تحفون به شرابهم وان رجلاً من اهل الدنيا ادخل
اصبعه فيه ثم اخرجها لم يبق دود ولا وجع طيبها والجام اخر كل شيء وفي
ذلك فليتنا من المتنافسون اي فليربح الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله تعالى
وقال مجاهد فليعمل العاملون نظير كمثل هذا فليعمل العاملون وقال
مقاتل بن سليمان فليتنا من المتنافسون وقال عطاء فليستبق المستبقون
واصله من الشيء النفيس وهو الذي حرص عليه نفوس الناس وتطلبه وتتمناه
وتريده كل واحد منهم لنفسه وينفس به على غيره اي يقضي ومراجعة من تسيم
شراب ينصب عليهم من علو عرفهم ومنازلهم قال الضحاك وهو شراب
اسمه تسيم وهو من اشرف الشراب قال مقاتل سمي تسيماً لانه يتسم فينصب
عليهم انصباباً من فوقهم وعرفهم ومنازلهم تجري من جهة عدن الى اهل الجنة
قال ابن عباس وابن مسعود وهو خالص للمؤمنين يسرون بها صفاً وواضح
لسائر اهل الجنة وروي يوسف بن مران عن ابن عباس انه قيل عن قوله من تسيم

والقائم بمصدر تعني
بجود غاربه راحة
المسك
حين يترعها
من لونه نضر

باب الامرار في عليين

باب الامرار في عليين

باب الامرار في عليين

قال هذا ما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين عينا نصب
على الحال يشرب بها أي منها وقيل يشرب بها المقربون قال الجريدي والوالد
ويخرج أصحاب اليمين يشرب بها المقربون عز فاعلى ساط القرب في مجلس الأمن وروى ياض القدس
بطائس الرضا على مشاهدة الحق تعالى أن الذين أحرماوا أشركوا يعني كفار
قدس أباجمل والوليد بن المغيرة والعامر بن وائل وأصحابهم من مشركي مكة
كانوا من الذين آمنوا يعني عمارة وختاب وصهيب وبلال وأصحابهم من قتل
المؤمنين يضحكون وهم يستهزئون وإذا همروا بهم يعني المؤمنين بالكفاة يغفلون
والغمر الإشارة بالحق والحاجي يشربون الهم بالاعين استهزاء وإذا انقلبوا
يعني الكفار إلى أهلهم انقلبوا فأكفروا فحينئذ يسمعونهم بذكرهم
وإذا داروا رأوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا إن هؤلاء لضالون يالون
محمدا يرون أنهم على شيء وما أدركوا يعني المشركين عليهم يعني على المؤمنين
حافظين لأعمالهم موكلين بأحوالهم فالיום يعني في الآخر الذين آمنوا من الكفار
يضحكون كاضحك الكفار منهم في الدنيا قال أبو صلابة وذكر أنه يقع للكفار أبوابا
ويقال لم يخرجوا منها فإذا داروا هم مفتوحة أقبلوا إليها يخرجوا والمؤمنون
ينظرون إليهم فإذا انتهوا إلى أبوابها غلقت دوتهم يفعل ذلك ثم مراد المؤمنون
يضحكون وقيل كعب بين الجنة والنار كوي فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى
عدوه كان في الدنيا أطلع إليه من تلك الكوي كما قال الله تعالى فاطلع فراه
في سواء الحميم فإذا أطلعوا من الجنة إلى أعدائهم وهم يعذبون في النار ضحكوا
فذكر قوله عز وجل فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأراذل
من الذين والباقيات ينظرون إليهم في النار قال الله تعالى هل نوب الكفار
هل يجوزي الكفار ما كانوا يفعلون أي جزاء استهزأهم بالمؤمنين ومعنى
الاستهزاء الاستهزاء والتعريض والتوبيخ والتأنيب معنى واحد
ليس

مجلس العلماء

هل خوزي الكفار ما كانوا يفعلون اي قبل استهزامهم بالمؤمنين ومعنى
الاستهزام هو التثريب والتوبيخ والانتاب معني واحد

بسم الله الرحمن الرحيم اذ السماء انشقت انشقاقها

[illegible]

من طلائع القيامة واذنت لربها أي سمعت أمر ربها بالانشقاق والاطاعة من
 الأذن وهو الاستماع وخفت وحق لها أن تطيع ربها واذ الأرض مدت يديها
 العظامي وزيد في معيها وقال مقاتل بن حيان في الحديث فلا يبقى فيها من الجبل
 والرفع ما خرجت ما فيها من الموتى والكثور وتخلت خلفها واذنت لربها وخفت
 واختلفوا في جوابه إذا قيل جوابه محذوف فيكون إذا كانت هذه الأشياء يرى الإنسان
 الثواب والعقاب وقيل جوابه بالإنسان أن كل كادح ومجاهد إذا استقامت في
 كل كادح ماعمله وقيل جوابه واذنت وحسين يكون الواو وايدة ومعنى قوله كادح
 إلى ذلك كادح أي ساء إليه في عمله والكادح من الإنسان وجهه في الأمور الخير والشر
 حتى يكدح في عمله يوتر قال قتادة والجليل والفضل عامل لربك ملا فلابد أي ملاقي
 جزاء عمله خير كان أو شرا فاما من أوفى كذا فله من الله ما عمل به يمينه فتوفى بحاسب
 حسابا يسيرا روي أن عائشة روي النبي صلى الله عليه وسلم كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه ولا واجت
 فيه حتى تعرفه وإن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حوسب عذاب ثالثة عايشة فثالث أوليس
 يقول الله قليل فسوف تحاسب حسابا يسيرا قالت قال إنما ذلك العرض ولكن من نوفى
 في الحساب فذلك وينقلب إلى أهله يعني في الجنة من المور العيش والإيمان مسرورا أي
 من الخير والهداية واما من أوفى كتابه وراه طهر فتغل بذه اليمنى إلى عنقه وتجعل يده
 الشمال طهره فيؤتى كتابه بشماله من وراه طهر وقال مجاهد تطلع يده اليسرى وراه طهر
 فسوف يذفوا بقول ينادي بالويل والهلاك إذا قرأ كتابه يقول يا ويله يا ويله وراه
 ويصل سعيرا الله كان في أهله مسرورا يعني في الدنيا باتباع هواه ودكوب شهواته أنه
 لن أن لن تخوراي أن لن يرفع البناء ولن يبعث والمور الرجوع ثم قال بل أي ليس
 كالمثل بل بخود البناء وبعث أن ربه كان به بصيرا من يوم خلقه إلى أن يبعثه فلا اقسام
 بالشفق قال مجاهد وغيره هو النهار كله قال حكيم ما بقي من النهار وقال ابن عباس
 والكفر المفسرين في الحرة التي تبقى في الأفق بعد غروب الشمس وقال قوم هو البياض
 الذي يعقب تلك الحرة والليل وما وسق أي جمع وضم يقال وسقته أسقته وسقاي جمعته
 وما جمعه وسقته من الدورات وغيرها ما

وہ کثیر زین العابدین

عالمی باغیچہ فلائینجیہ
بلدیہ جعہ و یجازہ

وما جمعه وتستخرج من الدواب وغيرها ما مضى

فأما ابن زيد ^{بن محمد} من الأفعال الصالحة والسيرة الحميدة

فَوَاللَّيْسُ كَتُونُ لَهُمْ

وَرَوَى عَنْهُ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ

وشاهد ومشهور فقال الشاهد هو الله تعالى والشهود نحن بيانه وكفى بالله شهيدا
وقيل الشاهد اعطى بني آدم والمشهور ابن آدم بيانه يوم تشهد عليهم الستم الآية
وقيل الشاهد الانبياء والمشهور محمد صلى الله عليه وسلم بيانه قوله واذا اخذ الله
ميثاق النبيين الى قوله فاشهدوا وانما علم من الشاهد من وقال النبي الشاهد
الحجر الاسود والمشهور الحجاج وقيل الشاهد الايام والليالي والمشهور بني آدم وليم
النبي المروي عما من يوم الاثنين في يوم جديد واتي علي ما تفعل عليك شهيد
فاغتني فلو غابت شمعني لم يقدري الى يوم القيامة وقيل الشاهد الله واللائحة
واولوا العلم والمشهور لا اله الا الله بيانه قوله شهد الله انه لا اله الا الله وقيل الشاهد
الخلق والمشهور الحق وفيه يقول الشاعر يا عجب كيف يعصى الاله ام كيف يتحدوا
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد والله بكل شيء عليم وتسكينه شاهد
كانه قبل انهم لم يكونوا
يعني كفار مكة كما لعن وقيل الشاهد يوم الاثنين والمشهور يوم الجمعة فخل اصحاب الاخذ وقيل لعن
اصحاب الاخذ وقيل والاخذ هو الشق المستطيل في الارض بالترجمه اخذ يد واختلوا فيهم عن صيب
فقد كثر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له صاحب فلما اكبر قال للملك
اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يلعبه وكان في
طريقه اذا سلك اليه راهب ففعل اليه ومع كلامه فاجبه وكان اذا اتى الساحر
من الراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه فلما رجع من عند الساحر قعد الى
الراهب ومع كلامه فاذا اتى اهل من نوه فسطا الى الراهب فقال خست الساحر
فقل جيتني اهلي واذا خست هكذا فقل خستني الساحر فينا هو كذلك اذا اتى علي
دابة عظيمة قد خست الناس فقال اليوم اعلم الراهب افضل ام الساحر فاخذ
حجر ثم قال اللهم اني كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه
الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها فمضي الناس فاتي الراهب فاخبره فقال
له الراهب اي بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك حالاي وانك ستبطل فان
ابتليت فاصبر فلا تدل علي فكان الغلام يبري الاله والابرص ويذاوي الناس من

ابن ج

كانه قبل انهم لم يكونوا
يعني كفار مكة كما لعن
وقيل الشاهد يوم الاثنين
والمشهور يوم الجمعة
فخل اصحاب الاخذ
وقيل لعن اصحاب
الاخذ وقيل والاخذ
هو الشق المستطيل
في الارض بالترجمه
اخذ يد واختلوا
فيهم عن صيب
فقد كثر ان النبي
صلى الله عليه وسلم
قال كان ملك فيمن
كان قبلكم وكان
له صاحب فلما اكبر
قال للملك اني قد
كبرت فابعث الي
غلاما اعلمه السحر
فبعث اليه غلاما
يلعبه وكان في
طريقه اذا سلك
اليه راهب ففعل
اليه ومع كلامه
فاجبه وكان اذا
اتى الساحر من
الراهب وقعد اليه
فاذا اتى الساحر
ضربه فلما رجع
من عند الساحر
قعد الى الراهب
ومع كلامه فاذا
اتى اهل من نوه
فسطا الى الراهب
فقال خست الساحر
فقل جيتني اهلي
واذا خست هكذا
فقل خستني الساحر
فينا هو كذلك
اذا اتى علي دابة
عظيمة قد خست
الناس فقال اليوم
اعلم الراهب افضل
ام الساحر فاخذ
حجر ثم قال اللهم
اني كان امر الراهب
احب اليك من امر
الساحر فاقتل هذه
الدابة حتى يمضي
الناس فرماها
فقتلها فمضي
الناس فاتي الراهب
فاخبره فقال له
الراهب اي بني انت
اليوم افضل مني
قد بلغ من امرك
حالاي وانك ستبطل
فان ابتليت فاصبر
فلا تدل علي فكان
الغلام يبري الاله
والابرص ويذاوي
الناس من

فقال

ساير الادوية فسمع جليسي الملك كان قد عني فاتاه بهذا كثيرا ما هبنا لك لسان
انت شفيتني قال ابي لا اسفي احدا انما شفني الله تعالى فان انت امتت بالله دعوت
الله فشفاك فامتن بالله فشفاه الله فاني الملك فجلس اليه كما كان تجلس فقال له الملك
من رد عليك بصرك قال ذبي قال وكر ذبي غيري قال ذبي وكر الله فاخذه
فلم يزل يعذبه حتى دل علي الغلام فجني بالغلام فقال له الملك اي بني قد بلغ من
سحر ما يبري الاله والابرص وتفعول وتفعول قال ابي لا اسفي احدا انما شفني الله
فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل علي الراهب فجني بالراهب فقبل له ارجع عن دينك
فاني قد عانيت في موضع المشارة في مفرق داسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جني جليسي
للك فقبل له ارجع عن دينك فاني قد عانيت في موضع المشارة في مفرق داسه فشقه به حتى وقع شقاه
ثم جني بالغلام فقبل له ارجع عن دينك فاني قد دفعه الي نفر من اصحابه فقال اذهبوا
به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه
فذهبوا به فصعدوا به فقال اللهم الكفيم بم شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يعني
الي الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانهم الله فدفعه الي نفر من اصحابه
فقال اذهبوا به فاحملوه في قفر قفر فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاذقوه
فذهبوا به فقال اللهم الكفيم بم شئت فانكفات بهم السفينة فغرقوا وجاء يعني
الي الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانهم الله فقال للملك انك لست تقابل
حتى تفعل ما امرتك قال وما هو قال جمع الناس في صعيد واحد وتصلبني علي
جذع ثم خذ شهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس وقل بسم الله رب الغلام ثم ارمي
فانك اذا فعلت ذلك قتلتي جمع الناس في صعيد واحد وصلبه علي جذع ثم اخذ شهما
من كنانته ثم وضع السهم في كبد قوسه ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم
في صدغه فوضع يده علي صدغه موضع السهم فمات فقال الناس امنا برب
الغلام امنا برب الغلام امنا برب الغلام فاتي الملك فقبل له ارايت ما لنت لحذر الشكر انك لم ت
قد والله نزل بك حذرنا قد امن الناس فامر بالاخذ فافواه السهم فخذ

كانه قبل انهم لم يكونوا
يعني كفار مكة كما لعن
وقيل الشاهد يوم الاثنين
والمشهور يوم الجمعة
فخل اصحاب الاخذ
وقيل لعن اصحاب
الاخذ وقيل والاخذ
هو الشق المستطيل
في الارض بالترجمه
اخذ يد واختلوا
فيهم عن صيب
فقد كثر ان النبي
صلى الله عليه وسلم
قال كان ملك فيمن
كان قبلكم وكان
له صاحب فلما اكبر
قال للملك اني قد
كبرت فابعث الي
غلاما اعلمه السحر
فبعث اليه غلاما
يلعبه وكان في
طريقه اذا سلك
اليه راهب ففعل
اليه ومع كلامه
فاجبه وكان اذا
اتى الساحر من
الراهب وقعد اليه
فاذا اتى الساحر
ضربه فلما رجع
من عند الساحر
قعد الى الراهب
ومع كلامه فاذا
اتى اهل من نوه
فسطا الى الراهب
فقال خست الساحر
فقل جيتني اهلي
واذا خست هكذا
فقل خستني الساحر
فينا هو كذلك
اذا اتى علي دابة
عظيمة قد خست
الناس فقال اليوم
اعلم الراهب افضل
ام الساحر فاخذ
حجر ثم قال اللهم
اني كان امر الراهب
احب اليك من امر
الساحر فاقتل هذه
الدابة حتى يمضي
الناس فرماها
فقتلها فمضي
الناس فاتي الراهب
فاخبره فقال له
الراهب اي بني انت
اليوم افضل مني
قد بلغ من امرك
حالاي وانك ستبطل
فان ابتليت فاصبر
فلا تدل علي فكان
الغلام يبري الاله
والابرص ويذاوي
الناس من

لناكيد

واضرع النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاحموه فيها قال ففعلوا حتى جاءت
امرء معها صبي لها فتبعها عشت ان تقع فيها فقال لها الغلام يا امه اصبري
فانك على الحق هذا حديث صحيح اخرجه مسلم بن حجاج قال الضحاك تكلم في
المهد ستة اشهر يوسف وابن ماسطة بنت فرعون وعيسى ومجنى
وصاحب جريج وصاحب الاخدود وعن وهب بن منبه ان رجلا كان قد
بقى على دين عيسى فوقع الى بحران فدعاه فاجابوه فصار اليه ذونواس
اليهودي والجنود من حمير وخيرم بين النار واليهودية فابوا عليه فخذوا
واحرقوا اثني عشر الف عام غلب ارباط على اليمن خرج ذونواس هارباً فاقام
البحر بفرسه فغرق قال الطائي ذونواس هو الذي قتل عبد الله بن
الناصر وقال محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر ان خربة اختفرت
في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا عبد الله بن الناصر واضعاً يده على صخرة
في راسه اذا مبطت يده عنها انتعبت ومما اذا تركت ارتدت مكانها وفي
يده خام من حديد فيه نقي الله فبلغ ذلك عمر فكتب ان اعيد واعليه الذي
وجدتم عليه وروى عطاء عن ابن عباس قال كان بنجران ملك من ملوك حمير
يقال له يوسف ذونواس بن شرحبيل بن شراحيل في فترة قبل مولد
النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان في بلاده غلام يقال له عبد الله بن ناصر
وكان ابوه سلمه الى معلم يعلمه السحر فكره ذلك الغلام ولم يجد بدا من طاعة
ابيه فجعل يختلف الى المعلم وكان في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت
فاجابه وذكر قربان من معني حديث حبيب الى ان قال الغلام للملك
انك لا تقدر على قتلي الا ان تفعل ما اقول قال كيف اقتلك قال تجمع اهل
مملكك وانت على سريرك فترميهم باسم الهى ففعل الملك فقتله فقال
الناس لا اله الا اله عبد الله بن ناصر لاديني ادينه فغضب الملك واغلق
باب المدينة واخذ افواه السطك وحذا اخذوا وملكه ناراً ثم عرضهم

رجلا فني رجح عن الاسلام تركه ومن قلا ديني دين عبد الله بن ناصر القاه في
الاخدود واحرقوه وكان في مملكته امرأة اسمت فيمن اسلم ولها اولاد ثلثة
احدم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك والا اتيك واولادك في النار فابت
فاخذ ابنها الاكبر فالقاه في النار ثم قال لها ارجعي عن دينك فابت فالتى الثاني
في النار ثم قال لها ارجعي فابت فاخذوا الصبي منها يلقيوه في النار ففتت المرأة
بالرجوع فقال الصبي يا امه لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا بأس عليك
فالتى الصبي في النار والقيت امه على اثره وقال ابن جبير وابن ابي ليلى
انهم اهل اسفند هان قال عمر بن الخطاب ايمنى بحري على الجوس من
الاحكام فانهم ليسوا باهل كتاب فقال علي بن ابي طالب بلى قد كان لهم كتاب
وكانت الخنز قد اخلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فغلبته على عقله فتناول
اخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ونحل ما هذا الذي اتيك
وما المخرج منه قالت المخرج ان تخطب الناس وتقول يا ايها الناس ان الله قد
احل لنا الاخوان فاذهب في الناس وتناقبوا فخطبهم فخرمته فقام خطيباً
فقال يا ايها الناس ان الله قد احل لكم نكاح الاخوان فقال الناس في جماعتهم معاذ الله ان
نؤمن بهذا او نقر به ما جاءنا به نبي ولا نزل علينا كتاب فبسط فيهم السوط فابوا
ان يقرروا فخرجهم فيهم السيف فابوا ان يقرروا فخذ لهم اخذوا ووقد فيها النيران
وعرضهم عليها فني في ذوقه في النار ومن اجابه على سبيله وقال الضحاك اصحاب
الاخدود من بني اسرائيل اخذوا رجلاً وامراً فخذوا له اخذوا ووقدوا
فيها النيران فاقاموا المؤمنين عليها فقالوا انكفروا ام تقذفكم في النار ويرعون
انه دانيال واصحابه وهذه رواية العوفي عن ابن عباس وقال ابو الطفيل
عن علي كان اصحاب الاخدود نبيهم حبشي بعث نبي من الحبشة الي
قومه ثم قرأ علي ولقد ارسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من
لم نقصص عليك الآية فدعاهم فتابعه اناس فقاتلهم فقتل اصحابه واخذوا وثق

سميد

الاناس

وَعَلَّمَ عَلِيَّ أَنَّ بَعْضَ مَلَكُوهُ
خَطَبَتْ بَابَ النَّاسِ وَقَالَتْ
أَللَّهُ أَهْلُ كُلِّ كَلَامٍ الْأَنْوَارُ
فَلَمْ يَقْبَلُوهُ وَهِيَ بَابُ خَادِ
النَّارِ فَطَرَحَتْ فِيهَا نَارَ الْوَقْدِ
وَقِيلَ لِمَا نَصَرَ أَهْلَ بَيْتِ
عِزِّهِمْ ذُو نُوَّاسٍ إِلَى الْوَقْدِ
يَتَضَمَّرُ خَافِقٌ فِي الْأَذْيَانِ
مِنْ لَيْلٍ يَرْتَدِّدُ قَائِمِي

بسم الله الرحمن الرحيم

٦٤

وصف يكونه عز وجل
عنه سبحانه وتعالى
وذكره في قوله
الذي لا يملك الموت
الارض والسموات
لا يسمع ولا يبصر
ولا يؤمن به
وام

اذ الينا وما فيها

النجاة العظيمة

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها اية وجدوا فيها غنى لا يبغون هم فيها ابدى لا يخرجون عنها الا الى عيذاب الله العزيز قال ابراهيم اسألكم الله ليعبدوه ان ايقنوا انهم لما ينقلب الرجل عنها لما ينتقل الرجل من حال الى حال توافقوا لي صاب اقرى عيال

العظيم بؤفة البتة وصفاته فانه واجب النصف فانه

يعني النجوم كلها لان
طلوعها بلبك وكل ما
اللي انا هو طارق

باب في طلب الرجل وترايب

من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبي الى الطفلة وقال
 ابن زيد انه علي حبيب ذكر الماء قاده حتى لا يخرج وقال قتادة ان الله
 بعث الانسان واعادته بعد الموت قادم وهذا اولى الاقوال يوم تبلى
 السرائر وذكر يوم القيامة اي يظهر الحفايا قال عطاء بن ابي رباح السراير
 فدايع الاعمال كالصوم والصلوة والوضوء والغسل من الجنابة فانها سر
 بين الله وبين العبد ولو شاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم
 اغتسل ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من اديها من صيتها قال ابن
 عمر بهذا الله يوم القيامة كل سر فيكون زينا وخبر وشيئا وجوه يعي
 من اداها كان وجهه مشرقا ومن صيتها كان وجهه اعكر فالله من قوة
 ولا ناصر اي لهذا الانسان المنكر للبعث فانه من قوة يمتنع بها من عذاب
 الله ولا ناصر من الله ثم ذكر قسما آخر فقال والسماء خاف الرجوع اي
 ذات المطر لانه يرجع كل عام ويكرر وقال ابن عباس هو السحاب
 يرجع من عند الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل من حافظ
 حليم من ربه في الله حقار من استحقق من ربه وعد الله حق الصلوة
 والصوم والغسل من الجنابة والارض ذات الصلح اي تصدق وتنشق
 عن النبات والاشجار والانهار وجواب القسم قوله انه يعني القرآن لقول
 فصل حق وجد يفصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل باللعب والباطل
 اخبر عن مشرك حكمة فقال اتم يكيدون كيدا تخاللون النبي صلى الله عليه وسلم
 ويظهرون ما هم فيه على خلافه وايد كيدا وكيد الله استدر راحه ايام من
 حيث لا يعلمون فمثل الكافرين قال ابن عباس هذا وعيد من الله
 يوم بدر ونسخ الاموال آية السيف

في يوم القيامة
 من الكبر الى الشباب
 ومن الشباب الى الصبي
 الى الطفلة

واقابهم بكيد
 لهم واتقوا منهم
 يحسبون قاصم

منهم ولا تستعمل
 فلا تستعمل بالانعام

بسم الله الرحمن الرحيم
 اسم بسم الله الرحمن الرحيم
 اسم بسم الله الرحمن الرحيم

اي نزهة ربك الاعلى عما يقول الملحذون ويصفه به المبطون وعن الابتدال
 والذكر الاعلى وجه الخشوع والتعظيم وعن كل ما لا يليق به وقال بعض المفسرين
 معناه نزهة تسمية ربك وذكر ك اياه امر ان تذكره وانت له خاضع مخضوع ولذكره
 تحترم وجعلوا الاسم بمعنى التسمية الذي خلق اي خلق كل شيء فسوي وقدر تفصيل
 والذي قدر فهدى اي قدر اهل حيوان ما يصلح وعرفه وجه انتفاعه به
 وهذا يات الله الانسان الى ما لا يجد من مصالحه وما لا يحصر من خواصه في
 اعزته وادوته وفي ابواب دينه ودنياه والعامات البهائم والطيور وهوام
 الارض باب واسع لا يحيط به وصف واصف فسبحان ربك الاعلى الذي خلق
 فسوي والذي قدر فهدى والذي اخرج المريج النبات فجعله غشا هنيئا باليا
 احوي اسودا اذا احمر وقيل احوي حال من المريج اي احمره احوي اسود من
 شدة الخضرة والذي فجعله غشا بعد خروجه من فؤادك فلا تنسى بشرة الله
 باعطاء آية بيته وفي ان يقر عليه فيقول ما يقدر عليه من الوحي وهو اني لا اكتب
 ولا اقرأ فحفظه ولا ينساه الامامنا الله ان تنساه وهو ما نسخ الله فذهب به عن
 حفظه برفع حظه وتلاوته قال محمد بن عبد الله القرطبي كان يغشي الجند
 في مجلسه اهل النسل من اهل العلوم وكان احد من يغشاه ابن كيسان النخوي
 وكان في وقته رجلا جليلا يقال له يوم ما بال اقام ما تقول في قوله عز وجل سنفرقك
 فلا تنسى فاجابه مشرعا كانه قد قدم السؤال قبل باوقات لا تنسى العمل به فاجب
 ابن كيسان به اعجابا وقال لا يفيض الله فاك مشرك فصد رانه يعلم الجهر وما يخفي
 اي يعلم ما استردم وما اعلنت من اقوالكم وافعالكم وما ظنر وما بطن ونسرك
 للسري اي توفيق لعمل الجنة فذكر ان نفع الذكر في عظم القوان ان نفع
 الذكر قيل هو من صنعة الاكتفاء اي ان الذكر وان لم تقم كقولهم عز وجل سرايل
 تفعل الحق وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استغنى عن محبة نوره في تكريم
 وما كانوا يزدون على زيادة الذكر في الاعتقاد وطغيانا وكان النبي عليه السلام

وقال الطائي خلق كل ذي
 روح فتوى بالدين
 والرجل والبعير
 قال الزجيج خلق الانسان
 مستورا ومخفيا من خلقه
 فامنه هو

ان فاجاب الجند لا تنسى
 العزم

ونفع نفع اول
 نفع

في النار وقال الطي تجرون على وجوههم وقال الضحالك يكلفون ارتقاء جبل
 من حديد في النار والنصب الذوق في العمل كما قال عز وجل ساء لهؤلاء
 قال النبي عليه السلام يطفأ أن يصعد جبال في النار فاذا وضع يده ذابت واذا رافها
 عادت واذا وضع رجلها ذابت واذا رافها عادت وعن أبي سعيد الخدري
 رضي الله عنه عن النبي عليه السلام يتصدق فيه سبعين خريفاً ثم يوفي فيه كذا كذا
 وقد مر تفسير في سورة المدثر وقال ابن مسعود نحو من في النار كالحوض من الابل
 في الوجل تضلي ناراً حامية أي تدخل وتغاسي حرها شقي من عين آية متناهية
 في الحر ليس لهم طعام الا من مزج نوع من اطعمة جهنم قال النبي عليه السلام شيء يكون
 في النار وشبه الشوك امر من الصبر والنش من الحيفة واشد حر من النار سماه الله
 صريعاً قال ابن كيسان هو طعام يصرعون منه ويدلون ويتصرفون الى الله فويل
 وعلى هذا التأويل يكون بمعنى المضجع قال ابو الدرداء والحسن يفتح الله وجوه
 اهل النار يوم القيامة يشبهها باعمالهم الخبيثة في الدنيا وان الله عز وجل يزل
 على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون من
 الضرع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصنة فيذكرون انهم كانوا يحزنون
 الغصن في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطسهم الف سنة ثم يسقون من عين آية
 شربة لاهنية ولا مزية فاذا ادتوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها
 فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذكر قوله تعالى وشقوا ما حيا فقطع امعاءهم لا يسمعون
 ولا يغني من جوع يعني ان منفعة الطعام اماطة الجوع وافادة القوة والتميز في البدن
 ونما منتفیان عنه كما قال لا طيل ولا يغني من الوباء استنار وتكم بهم وتعريض
 بان طعامهم غير طعام المؤمنين وغير مغني من الجوع شيئاً وجوه يومئذ باعة
 ذاتهم وخسني او منتفعة لسيماها في الدنيا راضية في الآخرة حين اعطيت
 الجنة ونعيمها ونال الملك العظيم وسلم من العذاب الا ليم في الجنة عالية مكاناً مرتبة
 لا تسمع فيها لاغية اي لغوا لا يسمع اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من
 ما يحبوا والوجهين

ما هم
 بمنزلة
 ما هم
 بمنزلة

التعم الدائم فيها عين جارية يريد غيونا في غاية الكثرة لقوله علت نفس وقد مر ما بها
 فيها سرور من روعة وقد مر تفسيرها والواب موضوع على هافات العيون
 وقد مر تفسيرها ونار قاي وسائد مصفوفة بعضها الى جنب بعض مساند
 ومطارج ايما اراد ان تجلس تجلس على ثمة واستند الى اخرى وذراعي يعني السطوح
 العظيمة العريضة الفاخرة مبنوثة مفرقة في المجالس افلا ينظرون نظراً اعتبار
 الى الابل كيف خلقت خلقاً عجيباً لا على تقدير مقدور شاهد بتدبير مدبر حيث
 خلقها للثبوت بالاثقال وجرها الى البلاد الثمانية جعلها تيسر حتى تحمل عن
 قريب ويسير ثم تنفض بما حملت وسخرها منقاداً لطل من اقنادها بازمتها
 لا تعز ضعيفاً ولا تمنع صغيراً وروي ان فارة اخذت بزام ناقة فجعلت تجرها
 والناقة تنبغها حتى دخلت البحر فخرت الزمام فبركت فخرته ففوت فيها من
 بحر الفارة وحين اراد ان يتو بالاقارير ها طول الاعناق وحين ارادها
 ان تكون سفاينة البرقي ها على احتمال العطش حتى ان طناها الترقع الى العسر
 فصاعداً وجعلها ترقع على كل شيء نابت في البراري والمفاوز والايرواح سائر
 البهام وفيه حكم كثيرة يطول بذكرها الكتاب ولا يتناهي وقال الحسن تامل النوى
 والقيت وتخرج اللبن قال قتادة ذكر الله تعالى ارتفاع سرور الجنة وفرشها فقالوا
 كيف تصعدوها فانزل الله تعالى هذه الآية والي السماء كيف رفعت وقد مر تفسيره
 والي الجبال كيف نصبت نصيباً ثابتاً في راسخة لا تميل ولا تزول وفيها كثير
 من الحكمة والعجائب للمتفكرين وقد مر ذكر بعضها واطال الارض كيف سطحت بسطت
 سطحا بتمهيد وتوطئة في مهاد المتقلب عليها وفيها بل في كل بيت وورقة
 فيها من العجائب ما يتحير فيها عقول ذوي الالباب وقد مر ذكر بعضها فذكر
 انما انت مذكر يعني افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة الي قدر الخالق
 حتى يوقنوا بالبعث والحساب فيسمعون انذار الرسول بالقرآن ويؤمنوا به
 ويستعدوا للقاءه فذكر اي لا ينظرون في ذكرهم ولا تلح عليهم ولا يهمل انهم لا ينظرون
 لا ينظرون

ان السطوح والى

على ما تفتت

ان الكفار

ولا يذكر في انما تذكر ان عليك الابلاغ لست عليم بمسيطر ^{عن سلطانك} على الامان نسجت بآية القتال الامن توي وكفر قيل الاستثناء راجع الى قوله
فذكر اي فذكر قومك الامن توي وانقطع طمأن من ايمانه وكفر فانه لا ينفعه
التذكير وقيل معناه لست عليم بمسيطر الاعلى من توي فانك مسيطر عليه تقالته
وقيل هو راجع الى ما بعد وهو استثناء منقطع اي لكن من توي وكفر فيعذبه الله
العذاب الاكبر من عذاب العاصي والفاسقان البنا اياهم اي ان اياهم ليس الا
الينا اي الى الجبار المقدر المنتقم ان علينا حسابهم اي ان حسابهم ليس بواجب
الاعلى بنا الجبابرة ^{عن الله} والفقير الذي اذ يستقسم الله تعالى هذه الاشياء
لشرها ولا يعلم احد على الحقيقة المراتب منها وما ذكره في تاوليه لا يمكن جمعها
ولا يخرج بعضها والله اعلم بحقايق تنزيهه هل في ذلك قسم لذي حق يعني هل في
الذي ذكرت قسم مقنع لذي عقل اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه نبي
العقل جبر الا انه تجر صاحبه مما لا يحل كما سئمت عقلا لانه يعقله عن القبايح
والفضائح ونبي لانه نبي عما لا ينبغي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العقل
ثلاثة اجزاء جزء معرفة الله وجزء طاعة الله وجزء الصبر عن معصيته وقال
صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اعقلوا عن دينكم وتواصوا بالعقل تعرفوا به ما امر
انه مجيد عند ربكم وعلموا به وما نهى عنه واعلموا ان العاقل من اطاع الله وان كان ذميمة المنظر خفي الخطر
دني المنزلة رفيق الهيئة وان الجاهل من عصي الله وان كان جميل المنظر عظيم الخطر
شريف المنزلة حسن الهيئة فصوحن انطوقا بالقردة والخنازير اعقل عند الله ممن
عصاه ولا تغتروا بتعظيم اهل الدنيا اياكم فانكم من الناس بن وقال صلى الله عليه وسلم
اعلم عقلا اشدكم الله خوفا واحسنكم فيما امن به ونبي عنه نظرا وان كان اقلكم تقوى
وعنى اي الدرء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اردد عقلا تزد من دينك
قد بافقلت يا بني انت وامي يا رسول الله وكيف لي بذلك فقال اجتنب محارم الله
المعراج ويلا فودع سبحانه الذي يعين ليللا اوله الخاجة لوط مع اهله به ليل فعد فاسر باهلك بقلع
في تلك الليلة وبانغامه على لوط واهله وعلى قومه في ليلة نجاةهم من عدوهم تفردت

[illegible]

فقال زقاي منها قد اغمرت تلك الاشجار ووتحتها انهار مطردة تجري ماءها من
قنوات من فضة كل قناة اشدها من الشمس فاخذ منها ما اراد فخرج
ورجع الى اليمن فاعلم الناس امره ويا بعض ما حمل فلم يزل امره كذا حتى
بلغ معاوية خبره فارسل معاوية يطلبه فقدم عليه فخلاه وقص عليه ما راى
فارسل معاوية الى كعب الاحبار فلما اتاه قال له يا ابا اسحق هل بالذي اعدت
من ذهب وفضة قال نعم لشيء كها من بناها اعمامه شذاد بن عاد فاما المدينة
فادم ذات العماد التي وصفها الله تعالى في كتابه وفي التي اخلق مثلها في البلاد قال
معاوية فحدثني حديثها قال ان عاد الاولي ليس عاد قوم هو اعمامهم وقوم هو
ولذلك كان لعاد ابناء شذاد ومندبد فلك عاد فبقيا وملكوا قري البلاد واخذوا
عنتهم ما قتل مندبد وبقى شذاد فلك وحده ودانت له ملوك الارض وكان مولعا
بقراءة الكتب فكلما من فيها ذكر الجنة دعت نفسه الى بناء مثلها فاعتوا على الله تعالى
فامر صنعة تلك المدينة وامن على صنعها مائة قمر مان من كل قمر مان الق من الارض
وكتب الى كل ملك في الدنيا ان يجمع له في بلاد من الجواهر وكان تحت يده ما ياتان
ويستون ملكا فخرج قهره من وتبدوا في الارض ليحذر واما يوافق حتى وقعا على
صحن عظيمة نقيت من البلاد واقام يعيون مطردة قالوا هذه صفة ادم التي امر
الملك بها فقد روي الطول والعرض ثم وضعوا اساسها من الحجر البهائي واقاموا
في بنائها ثمان مائة سنة حتى فرغوا منها وكان عمر شذاد فسمعا في سنة فلما اتوه
فارغين قال انطلقوا واجعلوا عليها حصنا واجعلوا حول الحصن الف قصر عند
كل قصر الف على يكون في كل قصر وزير من ووزاري ويكون فوق كل علم ناظر
فرجعوا واعلموا امرهم به فامر الف وزير ان يهيئ النقلة اليها وامر تلك الاعلم
برجال سكنوها ويقومون عليها وكان الملك واهله في جهاز من عشرين مائة مائة
اليها فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى من كان معه
من السماء فاهلكهم جميعا فلم يبق احد منهم وسيد خلفا دخل من المسلمين في زمانه امر

اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له في تلك الصحاري
والرجل عند معاوية فالتفت اليه كعب فقال هذا والله ذكر الرجل ودوي الشبي
والشيباني عن علماء جابر قال لما هلك شذاد بن عاد ملك من بعده ابنه فريد بن شذاد
وقد كان ابوه خلفه فحضر موت على ملكه فامر بحمل ابيه من تلك المغارة الى حضرة موت
فحمل ملطيا بالعبر والطافور وامر فحرق له حفيرة في مغارة فاستودعه فيها على
سري من ذهب والقي عليه سبعين حلة منسوجة بفضبان الذهب ووضع عند
رأسه لوزا عظيما وكتب له بالمنشد اعترفي ايها المغرور بالعر المديرة
انا شذاد بن عاد صاحب الحصن العتيقة واخو القوة والبأساء والملك الحنيد
ان اهل الارض لي في خوف وعجز وعجز وملك الشرق والغرب سلطان سيد
وبفضل الملك والعدة فيه والعديده فانا هو وكنا في ضلال قبل هو
فدعانا لوقبلنا في الامر الرشيد فعضينا وناديت الامل من مجيد
فانتنا صيحة تروي من الافق البعيد فتواقتنا الذرع وسط بيد حصيد
ونعوي وبمعه الذين جابوا الصحن بالواد بوادي القري فاحذوا منها يتوقا
كأقال وتحتون من الجبال بيوتنا الآية قال اهل السير اول من تحت الجبال والضم
والبرحام ثموق فبنوا من لادور والمنازل التي الف وسبع مائة الف مدينة طاه من الحجارة
وفرعون ذي الاوتاد عن عطاء عن ابن عباس ان فرعون اعماسي والاوتاد انه
كانت امرأة وهي امره خازنه جميل وكان مؤمنا بكم ايمانه مائة سنة وكان يقي من
من اصحاب يوسف عليه السلام وكانت امراته ماشطة بنت فرعون فيبناها ذات
يوم تمشط راس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعسن من كفرب الله
فقلت بنت فرعون هل كرم من الم غيراني فقالت الي والاه ايل والسموات
والارض واحدا لا شريك له فقامت فدخلت على ابيها وهي تبكي فقال ما يبكيك
قالت لما شطت امره خازنك فزعم ان الهك والاه ايل والسموات والارض
واحدا لا شريك له فارسل اليها فسأها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها وتلك

ابو الجبال
من تحت الجبال
ابو الجبال
من تحت الجبال

ابو الجبال
من تحت الجبال
ابو الجبال
من تحت الجبال

اي اذا امتحنه بالسعة فالكرم بالمال ونعمه بما وضع عليه فيقول ربني الكرمي
فيخرج بذكر ويسر واما امتحنه وضيق عليه رزقه فيقول ربني اهاني
اذ لي بالفقر ولم يشكر الله على نعمة الفقر وسلامة الجوارح والعافية والصحة
فلا يخرج ولا يشكر الا على المال ويشيخ جميع نعم الله عليه روي انه شطأ بعض الفقراء
الي واحد من السلف فقروا وظهر شدة اعتماده به فقال له ايسرك انك اقمي
وكر عشرة الف درهم فقال لا فقال ايسرك انك اقطع اليدني والرجلين وكلمة
الف درهم فقال لا فقال ايسرك انك محنون وكلمة عشرة الف درهم قال لا قال
اما تسجي انك تشكو مولك وله عندك عروضة خمسين الف درهم وروي
ان بعض القراء استند به الفقير حتى ضاق به ذرعاً فاني في المنام كان
قائلاً يقول له قود انا اسأل سورة الانعام وان لك الف دينار قال لا قال فسورة
هو قال لا قال فسورة يوسف قال لا قال فعول قيمة ما بلع الا فواتت تشكو
واصبح وقد سوي عظمته ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء وفي يده كوز ماء
وهو يشربه فقال عطش فقال لولم تقط هذه الشربة الا ببذل جميع اموالك
والا بقيت عطشاً فقال كنت تقطيه قال نعم فقال ولولم تقط الا بملك كله فل
كنت تركه قال نعم فقال لا تنزع بمك لا يسوي شربة ماء فما احسن ما قال
فلله دره وان نعمة على العبد في شربة عند العطش اعظم من ملك الارض كلها
بل كل نفس يسوي ملك الارض كلها اخذ لحظة حتى انقطع الهواء عنه مات
ولو خيس في بيت حمام فيه هواء صار او في فيه هواء ثقيل برطوبة الماء مات
غماً بل كل درة في بدنه نعم لا تحصى كما قال عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وقال وقليل من عبادي الشكور يعني ان الشكر كفارة لنعمة وساعدتهم عذاباً شديداً
ولئن كفرتم ان عذابي لشديد ولا يعلم العبد المسكين ان العزة في الفقر وعزة
هواناً ويقول ربني اهاني والآيات والاحسان في مدحه لا تحصى وقدمت بيانه
غير مرة في قوله عز وجل للفقراء الذين اخصروا الآية وغير ذلك من الآيات

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير هذه الامة فقراءها واسرعها تصحفاً
في الجنة ضعفاها وقال اطلعت في الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء واطلعت
في النار فرأيت اكثر اهلها الاغنياء وقال عليه السلام اذا احببت الله عبدنا ابتلاه
واذا احبته الحب الباطل اقتناه قيل وما اقتناه قال لم يترك له اهلاً ولا مالاً
وقد نزل قوله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية في حق الفقراء
وقال ابو سليمان تنفس فقير ذوي شهوة لا يقدر عليها افضل من عبادة
غني الف عام ثم ردة الله عز وجل عليه فقال كلا ايلم ابتليته بالغي كرامته علي
ولم ابتليته بالفقر لهوانه علي وان الفقر والغي تقديري وفضل فلا الكرم من
الرمته بالغي وكثرة الدنيا ولاهين من اهنه بالفقر وقلة المال ولكن انما
الرمته بطاعتي واهين من اهنه بمعصيتي قال الحسن كذاها جميعاً بقوله
كلا يقول ليس هذا الكرامتي ولا هذا الهواني ولكن الكرم من الرمة بطاعتي
غنياً كان او فقيراً والهان من اهنه بمعصيتي غنياً كان او فقيراً وقد مر تفصيل
غير مرة في قوله انفسون انما عدم به من مال وبينت شارب لم في الخيرات
بل لا يشعرون وفي قوله تستند ربحهم من حيث لا يعلمون وفي قوله فتحننا عليهم
ابواب كل شيء حتى اذا فرجوا ما اوتوا اخذناهم بغتة فدام مبلسون وقوله
انما علمي لم ليزدادوا انما ولا يعلم المغروران نعم الدنيا مبعثات من الله وان
الله تجني عبده الدنيا وهو تحبه كما تحب احدكم مريضه الطعام والشراب وهو
تجبه كما روي في الحديث ولا ينظرون شدا و فرعون وقارون والى ملوك
الارض كيف انعم الله عليهم ابتداء ثم دمتم قديماً وينطق ان انعامه عليه
في الدنيا احساناً وانه كرم عند ويعتبر بديل لا يدل على الكرامة بل عند
اولي الابواب يدل على الهوان وماله ان يكون الرجل عبدان صغيران يفيض
احدما وتحت الاخر فالذي تحته يمنع من اللعب ويلزمه الكتب ليعلم الادب
يمنعه من الفواكه وملاذ الاطعمة التي تضره ويسقيه الادوية التي ينفعه والذي

الكرم من الرمة

الكرم من الرمة

الكرم من الرمة

فأنتك بالعصاة المجرمين وعند ذلك ينادى ألقوا من شدة الغضب فيقولون
الملائكة أطيعوا الله وأطيعوا رسول الله وأطيعوا أئمة الله فليسمعوا
لما أقام عن أن يكون فيهم فساد وأباصواتهم منزهين سبحانه وتعالى عما يشركون
ولكنه أت من بعد وعند ذلك يقوم الملائكة صفافاً محدقين بالخلق
من الجوانب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل ملأ ما بين شعري
عينيهِ مسيرة مائة عام ثم يظهر نور العرش كأمرة فقلعه عز وجل وأشرق الأرض
بنور دها فيقول الجبار سبحانه ونخلل عند ذلك بل جبريل اثني النار وحي
يومئذ يجتمع فيجزي جبريل فيقول لاجههم الجحيم خالفكم ومليكم فيصاوتها جبريل
علي غيظها وعصها فلم تلبث بعد ذلك أن تارت وقارت وزفرق إلى الخلائق
وشهقت وسمع الخلائق تعيظها وزفيرها وانتهيت عن شها متوثبة إلى الخلائق
فصبا على من عصي الله وخالف أمره ويمتلئ القلوب فرعاً وعباً فينساوتون
على الأرب جثياً ويسقط بعضهم على الوجوه منكبين وينادي الظالمون وأويلاه
وأويلاه وأنبؤراه وأنبؤراه وينادي الصديقون نفسي نفسي فيبنام كذلك
أذفرق النار ذفرقها الثانية فينصاعف خوفاً ويتخاذل قوام ثم ذفرق الثالثة
فينساقت الخلائق على وجوههم ويستخصون بأبصارهم ينظرون من طرف
خفي خاشع ويبلغ القلوب الحناجر والطين وذبحت العقول من السعداء
والاشقياء وعن أبي سعيد قال نزلت هذه الآية تغيتون رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعرف في وجهه حتى استند على أصحابه ما أروا من حاله فانطلق بعضهم
إلى علي رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين لقد حدث امر قد رأينا في وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء علي رضي الله عنه فاحتضنه من خلفه ثم قبل
بني حاتقيه ثم قال يا بني الله يا بني أنت وأمي ما الذي حدث اليوم وما الذي
غيرك قال جاء جبريل فأقرني هذه الآية كلا إذا دنت الأرض وكاد كاد
وجاء ربك والملك صفاً وحي يومئذ يجهرهم قلت كيف تجاهاها قال تجي

ایستد کر معاصیه
رویت غلط لانه تعلیم
قبیحه فیندم علیها

الحمد لله الذي هدانا لهذا
 الذي كنا لنهتدي لہ
 انما وليکم اللہ ورسولہ
 فواللہ انکم لکافرون
 انما وليکم اللہ ورسولہ
 فواللہ انکم لکافرون
 انما وليکم اللہ ورسولہ
 فواللہ انکم لکافرون

بیاد

قال فماذا لك عند الموت
 في ليلة عبادي الضاحك
 فاذا كان يوم القيامة
 قيل علي
 يا علي بن ابي طالب
 انك سجدت للنار
 يوم الفتن
 فقلت يا علي بن ابي طالب
 انك سجدت للنار
 يوم الفتن

من القتل والاشم
ما على الناس فيه
أجل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
مكة يوم تبارك
وفاتك وهو
خطي وهو
يا شار العبد صمو
عزلا السورة ملك
بالا حقا وفيه
باسم الله الرحمن الرحيم
يقول الذين آمنوا بالله
الم

اقيم نسبا في سنة ١٢٨٥ هـ بالبلد الحرام وقيدت بحلول الرسول
 فيه اظهارا لمزيد فضله واشتعاها بان شرق المين
 بـ سنة ١٢٨٥ هـ فانه

[illegible]

(Faint handwritten notes in Persian script)

Handwritten text in Arabic script, likely a signature or a note, located at the bottom of the page.

مما اقبح الخلق العفة و
فما يجلبك بمجاورة
المرأى منظر
منه

عبداللہ بن مسعود

الذين يعقون كتابهم بشمالهم
او اصحاب الشمال هم

صفحة ٢٢
من كتاب

10

قفاي سطره

سَوِيَّةٌ خَلْقًا

و تفضیل
و تفضیل
و تفضیل
و تفضیل

زكى نفسه واصلى بها
عليك عاقله الله

في سنة ١٢٠٠ هـ

وَأَوْطَعُوسِي فَاوْ
رُوا نَاقَةَ اللَّهِ مَوْ

تو ای که

وقبل استظروا بذكر بعض
احوال النفس والجوارح عند
تقديس ليد تدرج الله تعالى في
تلك بيوتهم سورة
تلك بيوتهم سورة
والخذوا من الحياه

فَقَبَلُوا النَّاقُوسَ
أَقْلَمُوا بِهَا كَلَامَ اللَّهِ
أَقْلَمُوا بِهَا كَلَامَ اللَّهِ
أَقْلَمُوا بِهَا كَلَامَ اللَّهِ

[illegible]

وولدوا بوجاهل صفت نازنا ولد

في جواب الله وحي ان علينا ان نقبض اليه اليه
 طريق الضلال *بالحكمة والادب*
 للجنة المحنة الى العرش
 كذا في كتابه

في نوابه وزهد فيما عند الله كانه مستغني عنه فلم يبقه او استغني بها وان الدنيا عن
 نعيم الجنة لانه مقابلة واقفي وكذب بالحسني فسيتره للعسري اي العمل بما لا يرضاه
 الله تعالى حتى يستوجب به النار فكانت له خذله ونوّه الي الامر العسير وهو العذاب
 او المعنى فستخذله ومنعه الانطاف حتى يكون الطاعة اعسر شي عليه واسدّه من
 قوله تعالى تجعل صدرة ضيقا حرجا الآية او سمي الاعمال الصالحة باليسري لان عاقبتها في
 اليسر والاعمال السيئة العسري لان عاقبتها العسر وما يغني عنه ماله اذا تردى في ذلك فاجه
 وهو تفعل من التردى وهو الهلاك يريد الموت او تردى في الحفرة اذا قبرا او تردى في قعر
 جحيم ان علينا الهدي اي ان الارشاد واجب علينا بالاجابنا علينا بنصب الدلائل
 وبيان الشرايع وقال الفراء يعني من سلك الهدي فعلى الله سبيله كقوله تعالى وعلى
 الله قصد السبيل تقول من اراد الله تعالى فهو على السبيل القاصد وان لنا للاخرة
 والاوّل من طلبها من غير ما لكها فقد اخطا الطريق معناه تعطى ثواب الدارين لا بد خلتها الا بالاف
 للمبتدي فأنذر فلم نأزل نلطف بتوقيده وتوجيه لا يضلها الا الاشقي الذي كذب وتولى
 ودمر تفسيره في قوله كلاً انما لطف نزاعاً للشيوي تدعو من ادبر وتولى الآية قال
 مالك صلى بنا عمر بن العبد العزيز المغرب فقرأ فيها بالليل اذا يغني فلما اتى هذه الآية
 وقع عليه البكاء فلم يقدر ان ينفذها من البكاء وقرأ سورة اخرى وسبحتها واستبعد منها فغير
 الا تقي الذي يوتي ماله ينزلي عن عمرو ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه اعتق
 سبعة كلهم يعذب في الله عز وجل بلال وعامر بن قيس وزهير وام خميس وغيرها
 فاما زهير فكانت ذومئة وكانت لبني عبد الدار فلما اسلمت عمت فقالوا عمتها
 اللات والعزى فقالت هي كفرت باللات والعزى فرد الله اليها بصرها فزايها
 ابو بكر انها تعذب فاستبرأها بكذا وكذا اوقية واما بلال فاستراه وهو مدفون
 بالحجارة فقالوا الوايسته الاوقية واحدة لبغناك فقال ابو بكر لو ايسم الامانة
 اوقية لاخذته وفيه نزلت يعني ابا بكر وسبحتها الاتقي الآية قال واسأله
 اربعون الفا فانقها كلها وقدم قصته قال ابن الزبير علي المنبر كان ابو بكر

والصحة
التي هي
على ما بيننا من الضيق
والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في كل شيء
دلالة على قدرته وجلاله
وآياته وبرهانه

هذا الحديث يدل على ان الله تعالى يحب العبد اذا كان له قلب سليم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان له قلب سليم لم يضره الفقر ولا الغنى
ولا كان له قلب سليم الا اذا كان له قلب سليم

يتبع الضعفة فيعتقم فقال له ابو يابن لو كنت تتابع من يصنع ظرك
قال من ظري اريد فزت فيه وسيجتبه الا تقي الآية عن ابن عباس في
هذه الآية قال ان بلالا لما اسلم ذهب الى الاصنام فشم عليها وكان المشركون
وكلوا امره تحفظ الاصنام فاحترقتم المرأة وكان بلال عبد العبد الله بن جذعان
فشكوا اليه فوهبه لهم ومائة من الابل فحرقوها فاحذوه وجعلوه يؤذونه
في الرضا وهو يقول احذ فرت به النبي صلى الله عليه وسلم فقال تجميل احذ
احذ ثم اخبر النبي عليه السلام ابا بكر ان بلالا يعذب في الله فحمل ابو بكر بلالا
من الذهب فابتاعه وقال سعيد بن المسيب بلغني ان امية بن خلف قال
لاني بكر حين قال له ابو بكر اتبعه قال نعم ابيعه بنطاس عبد الاني بكسر
صاحب عشرة الف دينار وغلان وجوار وكان مسركا وحمله ابو بكر على الاسلام
عليه ان يكون ماله له فاني فابغضه ابو بكر فلما قال امية بن خلف ابيعك
بغلامك بنطاس اغتيمه ابو بكر فباعه به فقال المشركون ما يبيعه ابو بكر
هذا بلال الا لقد كانت بلال عنده فانزل الله وما لاحد عنده اولئك الذين
اعتقم من نعمة تجزي الا ابتغوا وجه ربه الاعلى وسوف يرضى بواب

الله في العقي عوصا بما في الدنيا ويقر عينه
بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل اذا سجى اى سكن

ظلامه والناس والاصوات اقسم الله تعالى هذه الاوقات تنبها على شرفها
وعلى ان ثواب الطاعات يتضاعف فيها فينبغي ان يشتغل فيها بالاعمال
الصالحة واختلف المفسرون في المراد بالنهار والليل انه على العموم او على
الخصوص قيل هو على العموم لتعلق مصالح الخلق ومنافعهم بما وقيل
هو على الخصوص قال جعفر بن محمد الصادق والضحى الساعة التي
كلم الله موسى فيها على الطور والليل هو ليلة المعراج التي ناجى الله
حبيبه على بساط النور فوق السموات في مقام ديني فتدلي في مكان

هذا الحديث يدل على ان الله تعالى يحب العبد اذا كان له قلب سليم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان له قلب سليم لم يضره الفقر ولا الغنى
ولا كان له قلب سليم الا اذا كان له قلب سليم

هذا الحديث يدل على ان الله تعالى يحب العبد اذا كان له قلب سليم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان له قلب سليم لم يضره الفقر ولا الغنى
ولا كان له قلب سليم الا اذا كان له قلب سليم

الكون اين قدمه ولم يدرك قدمه اين نفسه ولم يدرك نفسه اين قلبه ولم يدرك
قلبه اين روحه ولم يدرك روحه اين سره فكان الكون يطلب قدمه وقدمه
يطلب نفسه ونفسه يطلب قلبه وقلبه يطلب روحه وروحته يطلب سره
وقالوا ثم دني اشارة الى مقام نفسه فتدلي اشارة الى مقام قلبه فكان قاب
قوسين اشارة الى مقام روحه واذا دني اشارة الى مقام سره فكانت نفسه
في مقام الخدمة وقلبه في مقام المحبة وروحته في مقام القرينة وسره
في مقام المشاهدة وكانت حيوة نفسه بالخدمة وبقا قلبه بالمحبة وقيام
روحته بالقرينة وعذا سره بالمشاهدة ولو نظرت نفسه الى الكون لبيت
بلا خدمة ولو نظرت قلبه الى نفسه لبق بلا محبة ولو نظرت روحه الى قلبه لبق
بلا قرينة ولو نظرت سره الى روحه لبق بلا مشاهدة دني مكينا فتدلي مكينا
دني قرشيا فتدلي قرشيا باقدامه في حضرة القدس قدس في مقامه
رسول له فوق المناصب منصب ما دعه على ما قطعك وتك قطع الموقد وما قبل
والتودع مبالغة في التوجه نزلت حين تأخر الوحي ايا ما ففرج المشركون
وقالوا ان محمدا ودعه دبه وقلاه وقدمه ولا خيرة خير لك من الاولين
ولما كان في نفي التودع والقلنا ان الله موصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا
تري كرامة اعظم من ذلك ولا نعمة اجل منه اخيرة ان حاله في الاخرة اعظم
من ذكر واجل وهو التقدم على جميع انبياء الله وشهادة امته على سائر الامم
ورفع درجات المؤمنين واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات
التي تليها كلم الله موسى على الجبل وكلم محمد اعلى السموات وسأل موسى الروية
فما اعطى واعطى محمدا بلا سوال دني طالبا فتدلي واصلا دني افتقارا
فتدلي افتخارا دني مناديا فتدلي مناجيا واقسم الله تعالى بالضحى الذي
كلم موسى على الطور وبالليل كلم محمد اعلى بساط النور وقيل هو ضحى
الاوايين وكيكة المتجددين وقيل نهار دعوة النبي عليه السلام بالها المحدثين

هذا الحديث يدل على ان الله تعالى يحب العبد اذا كان له قلب سليم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان له قلب سليم لم يضره الفقر ولا الغنى
ولا كان له قلب سليم الا اذا كان له قلب سليم

وقم

الزيت

4

—

والوجود والحيثه لما توام منها يكون على وجودهم مخلولين النار من فوقهم والنار
من تحتهم والنار من ايمانهم والنار عن شمالهم فم عرق النار طعامهم نار وشرابهم نار
وما ذوقهم نارهم ولما سمعوا نداءهم بين مقطعات النيران وسراويل القطران وضرب المقام ونقل
السلاسل فم تتجملون في مضامينها ويصطرخون بين غواشيمها ويستفرون بالويل
والعويل ومهاد عوا بالثبور صب من فوق رؤسهم الحميم يصرهم به ماني بطونهم والجلود
ولم مقام من حديد يشمها جباههم فينفجر الصد يد من افواههم وينقطع من الصل
البادم ونسبل من الخدود لحدافهم وقسط من الوجها تب لحومها ويحفظ
من الاطراف شعورها بل جلودها وكلما نضجت جلودهم بدلتوا جلودا غيرها وعرفت
من اللحم عظامهم فنبقت الادواح مبيضة بالعروق وعلايق العصب وهي تنشق في
لحم تلك النيران وهم مع ذلك يقعون الموق فلا يؤتون وقد شوى وجودهم استند
سواد من اللحم واعيت ابصارهم وابكت السننهم وقصفت طيورهم وكسرت عظامهم
وجذعت افانهم وضربت جلودهم وقال عكرمة الا الذين آمنوا قرؤوا القرآن وعملوا
الصالحات وعملوا بما فيها لم يرد الي ادخل العرف فلم اجر غير ممنون غير منقطع لانه يكتب له
كسائر ما كان يعمل قال العنقال اجر غير عمل ولا يدخل النار بل هم فيها اشبهت انهم
خالدين في ما يكذبك بعد بالدين فاجعل كاذبا بسبب الدين وانكاد بعد هذا الدليل
يعني انك تكذب اذا كذبت بالجزء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب فاني شئ يضطر
الي ان يكون كاذبا بسبب تكذيب الجزء والمعنى ان خلق الانسان من نطفة ويقوم
يشترسوا وقد رتبه مراتب الزيادة الي ان يطل ويستوي ثم تنكس الي ان يبلغ
الي ادخل العرف الاقرب دليلا اوضح منه على قدرة الخالق وان من قدر من الانسان على
هذا كله لم يعجز على اعادته فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزء بعد هذا الدليل
القاطع في خلق الادمي مع كثرة عجائبه واختلاف تركيب اعضائه اعجاب
تزيد على الاعجاب بعفته واعادته فكيف يكذب ذكرك ويكفر من قدرة الله وحكمته
من يشاهد كذبا في صفته وقدرته فان كان في ايمانك ضعف فقولوا الايمان بالنظر والشأن

م

الاولي فان الثانية مثلها واسهل منها وان كنت قوي الايمان به فاستحق له والثاني
الثاني لم يدخل الايمان باليوم الاخر صميم قلوبهم علم يمكن من شوبه انهم كانوا قلوبهم
قالت الاعراب ساعنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وولنا يدخل الايمان بقلوبهم ويدل
على كبر شدة قسرتهم واستعوزهم لحر القصف وبر الشتاء وهاونهم بالاستعداد
لليوم الاخر من طين البليغ الي الصيف والشتاء وهو موم وكمن رجل قد استعد لها
ولم يبلغ والبعض والتشريح والحساب والجزء فطوى الامر به من الاحد ثم استلوا
عن اليوم الاخر نطق به الستم نعم من اخوان ما بين يديه من الطعام مسوم وقال
لعمري من صدقت وهذا بعد لتلاوها كان مصداقا لمسانه ومكذبا بعلمه وتكذيب
العمل ابلغ من تكذيب اللسان وقد مر الحديث بقوله كذبي ابن آدم الحديث وفي
قوله او لم ير الانسان اننا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقوله احسب الانسان
ان يسرك سدا لم يك نطفة الاية بالدين اي بالجزء والحساب اليس الله باحكم الحاكمين
باقضي القاضين يعذب المكذبين ويشيب المحسنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ بالتين والقرين الى آخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلي وانا على ذكر
من الشاهدين **بسم الله الرحمن الرحيم**
اقرا باسم ربك الذي خلق عن ابن عباس ومجاهد وكثير من المفسرين ان هذه السورة
اول ما نزلت من القرآن واول ما نزل من محسوس الا من اولها الي قوله ما لم يعلم واكثر
المفسرين على ان الكافحة اول ما نزلت ثم سورة الفلق عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت اول ما نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي النبوي بالصالحه فكان
لا يري رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاه فكان تخلصه فخرجت
فيه ثم يرجع الي خديجة فيترود ثم يرجع الي الجبل فيخفف حتى جاء الحق وهو بخارج
فجاءه الملك فقال اقرا فقال قلت ما انا بقاري قال فاخذي فخطي حتى بلغ مني الجهد
ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقاري قال فاخذي فخطي الثانية حتى بلغ مني الجهد
ثم ارسلني فقال لي اقرا فقلت ما انا بقاري قال فاخذي فخطي الثالثة حتى بلغ مني الجهد

ابن ابي عمير

ثم ادسلي قفلا في اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم
 الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فارجع به رسول الله ترحم فواده
 فدخل على خديجة بنت خويلد فقال فقلوبى زعلوني فزعلوه حتى ذهب
 منه الروح فقال خديجة واخبرها الخبر وقال لقد خشيت على نفسي فقالت
 خديجة كلا والله لا يخزيك الله ابدا انك تفصل الرحم وتصدق الحديث وتعلم
 الكل وتكتب العزوم وتقي الضيف وتعين على نوايب الحق فانطلقت
 به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن عم خديجة وكان امره تنصر في
 الجاهلية وكان يكتب العربي وكتب من الفيل بالعربية ما شاء ان يكتب وكان
 شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة بالانعم اسمع من ابن اخيك فقال له
 ورقة يا ابن ابي ما ذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما راى
 فقال ورقة هذا الناموس الذي انزل الله تعالى على موسى يا ليتني فيها جذع
 يا ليتني اكون حيتا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او يخرجني
 هم قل نعم يا ابن ابي رجل قط يمثل ما جئت به الا عوفي واوهى وان يدركني
 يومك انصرك نصر موسى يا ليتني اذ توفى وفتر الوحي فتره حتى حزن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا عظيما مرارا حتى يتردى من رؤس شواهق
 الجبال فلما واثق بذروة جبل لي يلقي نفسه بهداه جبريل فقال يا محمد انزل
 رسول الله حقا فيسكن لك جنة ثم تفرق نفسه ورجع فاذا طالت عليه فترة
 الوحي فلا يعمل ذلك فاذا واثق بذروة الجبل لي يلقي نفسه بهداه جبريل
 حمله ذكر معنى الآية اقرا القرآن مفتحا باسم ربك قل بسم الله ثم اقرا خلق
 ابي خلق كل نبى خلق الانسان خصص بالذكر لان التنزيل اليه وهو اشرف
 ما على الارض وقيل معناه الذي خلق الانسان ثم ذكر تفضيلا لخلق الانسان ودالة
 على عجب قدرته في خلقه وانما مع كلون الانسان في معنى الجمع لما اراد الله
 معرفة الله تعالى ان يعثره رسول الالمركبين لوقال له اقرا باسم ربك الذي لا شريك له
 اولا ما يبل على وجهه وفطر قدرته وكما الحكمة فاه

في كانه كان الله له

تاريخ اوله
 من اوله
 من اوله

في كانه كان الله له
 من اوله
 من اوله

لا بوا ان يقولوا ذكر منه كنهه تعالى قد علم ذلك مقدمة يلجهم الى الاعتراف به اي
 اذكر لهم انهم هم الذين خلقوا من العلق فلا يمكنهم انكاره ثم قل ولا يد الفاعل من
 فاعل ولا يمكنهم ان يضيفوا ذلك الى الوثن لعلمهم بانهم تخفروا فبهذا التدبير
 يقر واثان انا المستحق للشناء كما قال ولئن سألتم الاية ثم لما صارت الالهة موقوفة
 على الخالق حصة حصل القطع بان من المخلوق لم يكن الما فلهذا قال اني تخلق
 كمنى لا تخلق اقرا كرهه للتاكيد وربك الاكرم الذي علم بالقلم اي كتب العلم في
 لوح القلب كما اشرف سراج العقل بالقلم فان كل مجاوز علم الملك والجبروت
 ويقع اول باب من ابواب الملكوت يكاشف بالقلم والقلم الاتي ومن ليس من
 قصب ولو حة من خشب ولا كلامه صوت وحرف ولا خطه رقم وورسم كما
 ان ذاته لا يشبه الذوات وقلمه لا يشبه الاقلام وهو يكتب على الدوام في قلوب
 البشر كلهم اصناف العلوم وهو المراد بقوله علم الانسان ما لم يعلم ولما كانت
 افادة الفوائد العلمية منتهى الكرم قال الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
 من انواع والبيان يدل على كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من
 ظلمة الجهل من نور العلم وقيل معناه علم الخط والكتابة لان فيه من المنافع العظيمة
 التي لا يحيط بها الامور مادوت العلوم ولا قيدت الحيل ولا ضبطت اخبار الاولين
 ومقالاتهم ولا كتب النقلة وقيل علم آدم الاسماء كلها وقيل الانسان ههنا محمد
 صلى الله عليه وسلم بانه قوله وعلمك ما لم تكن تعلم كالحق ان الانسان ليطغى ليتجاوز حدة
 ويستكبر على ربه ان اي لان ربه استغنى اي راي نفسه غنيا قال الطبري يرفع
 عن منزلته في لباس والطعام وغير ما قال مقاتل نزلت في اي جبل كان اذا اصابت
 ما لا راد في ثيابه ومركبه وطعامه فذكر طغيانه الى ربك الرجعي في الآية اذ انت
 الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلوة عن
 اي هود بن قال قال ابو جهم هل يعرف محمد وجهه بين ظهرهم فقبل نعم فقال
 والآيات والعزى لئن دأبته يفعل ذلك لا طيان على رقبته لا عفون وجهه في التراب

في كانه كان الله له
 من اوله
 من اوله

في كانه كان الله له
 من اوله
 من اوله

وقيل كان جبريل وميكائيل عليهما السلام
على تنبيهه في صورة الانبياء الكبار

قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي وعزم ليطأ على رقبته فما فجئهم منه
الا وهو متكئ على عقبيه وبتني بيده قال فقبل له مالك قال اني بيني وبينك
لخندقا وهو لا واجهة فقال وهو ل الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لا اختطفته
الملائكة عضوا عضوا ومعني ارباب ههنا تعجب للمخاطب وكذا هذه اللفظة للتأكد
لأيات ان كان علي الهادي يعني العبد النبي وهو محمد صلى الله عليه وسلم او امر بالتقوى
يعني بالاخلاص والتوحيد ارباب ان كذب ابو جهل وتولي عن الايمان وتقدير
نظم الآية ارباب الذي عبدوا اصلي وهو علي الهادي امر بالتقوى والتأني مكذب ومتول
عن الايمان ابي قال اعجب من هذا لم يعلم يعني ابا جهل بان الله بري ذكركم فيجازه به
كلام لا يعلم ذلك لئن لم يمتعه من اين محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبه للسفهاء بالانبياء
لناخذون بناصيته فلنجرت الى النار قال فيؤخذ بالتواصي والاقلام يقال
منعت بالشي اذا اخذته وجذبه جذبا شديدا والقاصبة شعر مقدم الرأس
ثم قال علي ابدل ناصيته كاذبة خاطئة اي صاحبها كاذب خاطئ قال ابن عباس
لما بين ابو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلوة انهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابو جهل اشهر في فوائد العلان عليك هذا الوادي ان شئت خيلة جردا
ورجالا مردا قال الله تعالى فليدع ناديه اي قومه وعشيرته اي فليستصبر بهم
سندع الزبانية جمع بني ماخوف من الذين وهو الدخ قال ابن عباس يريد زبانية
جمع تنوابعها لانهم يدفعون اهل النار اليها ثم قال فلا يمين الامر علي ما عليه ابو جهل
لاقطعه في ترك الصلوة واستجد وصل لله واقرب من الله عن اي هزيمة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه هو ساجدا فاكثروا
الدعاء فيه

انا انزلنا ليلة القدر يعني القرآن كناية عن غير مذكور وانزل جملة واحدة ليلة
القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فوضعه في بيت العزة ثم كان ينزل به جبريل
اجزاء في ثمانية عشر من سنة ثم عجب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال وما ادرك ما ليلة القدر
الليلة التي انزلنا فيها القرآن وما هي الا ليلة واحدة

وقيل كان جبريل وميكائيل عليهما السلام
على تنبيهه في صورة الانبياء الكبار

قال ابو عبيدة ناصيه اي
صلبها بصلبها بالجملة
فالمراد من الناصية
التي لا يمتنع اليها
ناديا حتى يكون فيه
اهل ويشتق لان القوم
يندون اليه ناديا

وقيل كان جبريل وميكائيل عليهما السلام
على تنبيهه في صورة الانبياء الكبار

سميت ليلة القدر لانها ليلة تقدير الامور والاحكام يقدر الله فيها امر السنة في عباده
وبلاده الى السنة القابلة قبل للحسين بن الفضل اليس قد قدر الله القادر قبل ان
تخلق السموات والارض قال نعم قيل فامضي ليلة القدر قال سوق المقامير الى المواقيت
وتنفيد القضاء المقدر وقال الاذهري ليلة العظمة والشرف من قول الناس لفلان
عند الامر قدر اي جاءه ومن له يقال قدر فلان اي عظمته قال الله تعالى وما قدره
حق قدره اي ما يظنوه حق عظمته وقيل ان العمل الصالح يكون فيها خادرا عند الله
لكونه مقبولا واختلفوا في وقتها فقال بعضهم انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم رفعت وعامة الصحابة والعلماء على انها باقية الى يوم القيامة روي عن عبد الله
بن تخنس مولى معاوية قال قلت لابي هو بنو زعموا ان ليلة القدر قد رفعت قال كذب عبادتهم افضل واما
من زعم ذكر قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم وقال بعضهم هي ليلة من ليالي
السنة حتى لو علق طلاق امراته او علق عبده بليلة القدر لا يقع ما لم يعض السنة من
حين خلق يروي ذكر عن ابن مسعود قال من يقم الحول يصيبها فبلغ ذكر عبد الله بن عمر
فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكن اذ ان لا يتعلم الناس
والجمهور من اهل العلم على انها في شهر رمضان واختلفوا في تلك الليلة قال ابو ذر بن العقيق
هي اول ليلة من شهر رمضان وقال الحسن ليلة سبع عشرة وهي الليلة التي كانت
صبيحتها واقعة بدر والعتيق والذي عليه الاكثر وانها في العشر الاواخر من رمضان
ويقول نحر واليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان عن عائشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيرها عن
عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شديدا في صلاة واحيا
ليلة وايضا اهله واختلفوا في انها في ليلة من العشر عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نحر واليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان عن ابي قال ذكرت
ليلة القدر عند ابي بكر فقال ما انا بالها بعد من سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انها في العشر الاواخر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التمسوها في العشر الاواخر

وقيل كان جبريل وميكائيل عليهما السلام
على تنبيهه في صورة الانبياء الكبار

وقيل كان جبريل وميكائيل عليهما السلام
على تنبيهه في صورة الانبياء الكبار

ايحيى اثم البينة اي الحجّة الواضحة يعني محمد صلى الله عليه وسلم اناهم بالقرآن فيتن لهم
ضلالهم ودعاهم الى الايمان فهدى الآيتة فيمن آمن من الفريقين اخبر اثم لم ينتهوا عن
الكفر حتى اناهم الرسول ودعاهم الى الايمان فامنوا فانقذهم الله به من الجهل والضلال
ثم فتن البينة فقال رسول من الله يتلو افقوا صحفا كتبا يريد ما يتضمنه الصحف
من المكتوب فيها وهو القرآن لان كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب مطرقة من الباطل
والكذب والذور فيها اي في الصحف كتبت يعني الآيات والاحكام المكتوبة فيها قيمة
عادلة مستقيمة غير خاف عوج ثم ذكر من لم يؤمن من اهل الكتاب فقال وما تفرق
الذين اتوا الكتاب في امر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءتهم البينة اي البيان
في كتبهم انه نبي مرسل قال المفسرون لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد صلى
الله عليه وسلم فلما بعث ففرقوا في امره واختلفوا فامن به بعضهم وكفروا آخرون
وقال بعض ائمة اللغة معنى قوله منفكين اي هالكين من قولهم انك سلا مرة عند
الولادة وهو ان ينفصل ولا يلتصق فذلك ومعنى الآية لم يكونوا هالكين معذرين الابد
ما قامت الحجّة عليهم بارسال الرسول وانزال الكتاب والاول اصح ثم ذكر ما اوردوا
في كتبهم فقال وما امرنا يعني هؤلاء الكفار الا يعبدوا الله يعني ان يعبدوا الله مخلصين
له الذين قال ابن عباس ما امرنا واي التوراة والانجيل الا باخلاص العباد لله تعالى
موحدين حنفاء ما يكتسب عن الاديان كلها الا الدين الاسلام ويقوم الصلوة المكتوبة
في اوقاتها ويؤتي الزكاة عند محليها وذكر الذي امرنا به دين القيمة اي الملة والشرعة
المستقيمة اصناف الدين الي القيمة وهي نعمة الاختلاف في الفطرين وانت القيمة
في الملة وقبل الملة فيها المبالغة وقيل القيمة هي الكتب التي جرى ذكرها اي وذكر
دين الكتب القيمة فيما يدعوا اليه ويأمر به كما قال وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم
بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال القرطبي شمل سكت الخليل بن احمد عن قوله وذكر
دين القيمة فقال القيمة جمع القيم والقيام واحدا ومجاز الآية وذكر دين القايمين لله بالتوحيد
ثم ذكر حال الفريقين فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمنكرين في نار جهنم خالدين

تورجس انشاء الله ان الماء الجاري الطق
من الكروية فذكر النظر الى الماء الجاري
بذلك نورا

فيها اوليك هم شر البرية قذرا نفع وابن عامر البرية بالهمن في الحرفين لانه من قول
في الآية الخلق وقر الاخرون مستدوا بعين الهن كالدرة تنول همن في الاستعمال
لن الذين آمنوا وعلوا الصلوات اوليك هم خير البرية جزاءهم عند ربهم جنات عدن
يجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ووصوا عنه ذكر لمن خشي ربه
اي وقايي عن المعاصي قيل رضي رضي ينقسم قسمين رضي به ورضي عنه فالرضي به دبا
ومدبرا والرضي عنه فيما يقضي ويقدر قال التبرسي اذا كنت لا ترضي عن الله
فكيف تسأله رضي عنك عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يرضي الله
امرئ ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماي قال نعم فيك قال عامر عن
قتادة امرني ان اقرا عليك القرآن
بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزلة عظيمة
تقيام الساعة زلزالها تحرك بها واخرجت الارض انقالها موتاها وكوزها فقلقها
علي ظهرها عن اي هوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلقى الارض افلاذ
كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجي القائل فيقول في هذا قلت
وتجي القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي وتجي السارق فيقول في هذا قطعت
يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا وقال الانسان ما لها قيل في الآية تقدم
وتأخر تقديره يومئذ تحذف اخبارها فيقول الانسان ما لها اي خبر الارض
بما عمل عليها عن اي هوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحذف
اخبارها قال اللهون ما احبوا لها قالوا الله ورسوله اعلم قال احبوا لها ان تشهد
علي كل عبدا وامة بما عمل علي ظهرها ان تقول عمل علي كذا وكذا يوم كذا وكذا
قال فعند اخبارها بان ربك اوحى لها امرها بالظلم واخذ لها ان تخبر
بما عمل عليها قال ابن عباس والقرطبي اوحى اليها ومجاز الآية يوحى الله
اليها يقال اوحى لها ووحى اليها ووحى اليها واحد يومئذ يصدر الناس
يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض استأثما متفرقين فاخذوا
أرضهم

تورجس انشاء الله ان الماء الجاري الطق
من الكروية فذكر النظر الى الماء الجاري
بذلك نورا

فيها اوليك هم شر البرية قذرا نفع وابن عامر البرية بالهمن في الحرفين لانه من قول
في الآية الخلق وقر الاخرون مستدوا بعين الهن كالدرة تنول همن في الاستعمال
لن الذين آمنوا وعلوا الصلوات اوليك هم خير البرية جزاءهم عند ربهم جنات عدن
يجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ووصوا عنه ذكر لمن خشي ربه
اي وقايي عن المعاصي قيل رضي رضي ينقسم قسمين رضي به ورضي عنه فالرضي به دبا
ومدبرا والرضي عنه فيما يقضي ويقدر قال التبرسي اذا كنت لا ترضي عن الله
فكيف تسأله رضي عنك عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يرضي الله
امرئ ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماي قال نعم فيك قال عامر عن
قتادة امرني ان اقرا عليك القرآن
بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزلة عظيمة
تقيام الساعة زلزالها تحرك بها واخرجت الارض انقالها موتاها وكوزها فقلقها
علي ظهرها عن اي هوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلقى الارض افلاذ
كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجي القائل فيقول في هذا قلت
وتجي القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي وتجي السارق فيقول في هذا قطعت
يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا وقال الانسان ما لها قيل في الآية تقدم
وتأخر تقديره يومئذ تحذف اخبارها فيقول الانسان ما لها اي خبر الارض
بما عمل عليها عن اي هوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحذف
اخبارها قال اللهون ما احبوا لها قالوا الله ورسوله اعلم قال احبوا لها ان تشهد
علي كل عبدا وامة بما عمل علي ظهرها ان تقول عمل علي كذا وكذا يوم كذا وكذا
قال فعند اخبارها بان ربك اوحى لها امرها بالظلم واخذ لها ان تخبر
بما عمل عليها قال ابن عباس والقرطبي اوحى اليها ومجاز الآية يوحى الله
اليها يقال اوحى لها ووحى اليها ووحى اليها واحد يومئذ يصدر الناس
يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض استأثما متفرقين فاخذوا
أرضهم

وقال القرطبي هي الابل تدفع بركبائها يوم النحر من جمع الى مني والسبقة الى لا تدفع
فوسطن بالمال والذبح حتى يصبغ والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرك كما تغيب فانزل به اي
هيم به جمعا من الله هي تجني عطان سيرها الكناية عن غير مذكورة لان المعنى مذكور ثم نقعا عبادا والنفق الغبار
اغارت عليهم ثم بد فوسطن به جمعا اي دخلن به وسط جمع العدو وهم الكتيبة يقال وسط القوم بالتخفيف
صادرة وسط قوم ووسطهم بالتشديد وتوسطهم كلها معني واحد قال القرطبي يعني جمع مني اقم الله
في العدو تغيب عنهم العدو وتغير
عليهم وصير
لهذه الايات ان الانسان لربه كنوفا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة كنوفا للكنوز
بحوقه لنعم الله قال الطبري هو بلسان منصرف وريسة الكنوز وبلسان كنزة ومضروب

وَحَصَلَ مَا فِي الصُّدُورِ مِنْ خَيْرٍ وَأَبْرَزَ مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَنْ دَخَلَ بِهِمْ
جَمْعُ الْكِنَايَةِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ اسْمُ الْجَنِينِ يَوْمَئِذٍ لِحَبِيبِ عَالَمٍ قَالَ الرَّجُلُ اللَّهُ خَيْرٌ
بِهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ غَيْرِهِ وَلَكِنِّي الْمَعْنَى أَنَّهُ تَجَاوَزَ بِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَا يَلِيهِ

Self

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَكِيمِ التَّكَاثُرُ شَغْلُكُمْ الْبَاهَاتُ
وَالْتَفَافُ وَالْمُطَارَةُ بَلْبَرَةُ الْمَالِ وَالْعُدَّةُ عَنْ طَاعَةِ رَبِّكُمْ وَحَالُ بَيْعِكُمْ مِنْ سِخْطِهِ
حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ حَتَّى مَمْتُ وَدَفِنْتُمْ فِي الْمَقَابِرِ وَقَالَ قَتَادَةُ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ قَالُوا خُذْ
الْكُفْرَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَلَا تَشْغَلْهُ لَكَ حَتَّى مَا تَوَاضَعُوا لَكَ وَقَالَ مِقَاتُ بْنُ حَبِيبٍ نَزَلَتْ فِي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **يَتَّبِعُ الْيَتِيمَ ثَلَاثَةٌ** فِيرْجِعْ أَثْنَانِ وَبِيعِي مَعَهُ وَاحِدًا
يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فِيرْجِعْ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَبِيعِي عَمَلَهُ ثُمَّ أَدَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ كَلَّا لَيْسَ الْأَمْرُ

1

عن الصادق عليه السلام قال من لم يتق الله في الدنيا لم يتق الله في الآخرة
عن الصادق عليه السلام قال من لم يتق الله في الدنيا لم يتق الله في الآخرة
عن الصادق عليه السلام قال من لم يتق الله في الدنيا لم يتق الله في الآخرة

بالتقار سوف تعلمون وعيد لهم ثم كرهه تأليفا فقال ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن
ومقاتل هو وعيد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تطاركم وتفاخركم اذا نزل
بكم الموت وقال الضحاك كلا سوف تعلمون يعني الكفار ثم كلا سوف تعلمون قال المؤمنون
وكان يقدر الاول بالتاء والثانية بالياء كلا سوف تعلمون على يقين الشغل ما تعلمون عن
التفاخر والتفاخر قال قتادة كنا نحدث ان علم اليقين ان يعلم ان الله باعته بعد الموت
الترقون الحميم قد ابن عامر والكسائي لثروى بضم التاء من اويته النبي وقد الآخرون قال
ابن القتيبي هو الموت او البعث
وقد يسمى الموت يقينا عن النجم قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا فيسألون يوم القيامة عن شكر
في قولهم واعبدوا ربكم ما كانوا فيه ولم يشكروا رب النجم حيث عداوا غيره ثم بعد بون على ترك الشكر
يا شاك اليقين هذا قول الحسن وعنه ابن مسعود قال تسألون يومئذ عن النعم من الامن والصحة
ولا تها اذا وقعها وقال قتادة ان الله يسأل كل ذي نعمة انعم عليه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
فالمعنى لو تعلمون علم ان اول ما يسأل العبد يوم القيامة من النعم ان يقال له الم نصنع جسمك ونرؤك من
الموت وما يليك الا ان الماء البارد عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ساعة لا تخفى فيها
معه وبعث في القوم احد ولا يلقاه فيها احد فانه ابو بكر فقال ما جاء بك يا ابا بكر فقال خرجت لاني
والا لا خسر لم يلقه احد فانه ابو بكر فقال ما جاء بك يا ابا بكر فقال خرجت لاني
الله في النفاض فقال ما جاء بك يا عمر قال الجوع يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن فكم الله كبير
وعنه الصادق عليه السلام
ان العبد يسأل يوم
القيامة حتى عن كل عبيته
وعنه قتات الطيبين
باصبعه وعن النبي
واعلم ان الاول ان تبارك
السؤال نعم المؤمن
والكافر كمن سوا الاخر
سواء لا ينجي له ترك
الشكر وسؤال المؤمن

عن الصادق عليه السلام قال من لم يشكر الله في الدنيا لم يشكر الله في الآخرة

عن الصادق عليه السلام قال من لم يتق الله في الدنيا لم يتق الله في الآخرة
عن الصادق عليه السلام قال من لم يتق الله في الدنيا لم يتق الله في الآخرة
عن الصادق عليه السلام قال من لم يتق الله في الدنيا لم يتق الله في الآخرة

والذي نفسي بيده وان هذه من النعم الذي تسألون عنه يوم القيامة ظل بارود
ودطب طيب وماء بارود فانطلق ابو الهيثم ليصنع لهم طعاما فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تذبحن ذات ذرة فذبح لهم عناءا واحدا فافوا فقالوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هل لكم خادم قال لا قال النبي صلى الله عليه وسلم فاذ اتانا سبي فاستنابا في النبي صلى الله عليه وسلم
بواسين ليس معهما ثالث فاته ابو الهيثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اختصمنا
فقال يا نبي الله احترق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المستشار هو مني خذ
هذا في قد رايت يصلي واستوص به معروفا فانطلق ابو الهيثم الى امراته
فاخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فقالت امراته ما انت ببالح
تبارك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان تعتقه قال فهو عتيق فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى لم يعط نبيا ولا خليفة الا بطانين بطانة تأمره بالمعروف
وتنهاه عن المنكر وبطانة لا يالوه خبالا ومن يوق بطانة الستة فقد وفي
دوي عن ابن عباس قال النعم صحة الابدان والاسماع والابصار يسأل الله
العبيد فيما استعملوها وهو اعلم بذكر منهم وذكر قوله ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك عنه مسئولا قال عكرمة عن الصحة والفراغ وقال
سعيد بن جبيرة عن الصحة والفراغ والمال عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبوتان فيهما كثير من الناس الصحة
والفراغ قال محمد بن كعب يعني عما انعم عليه محمد صلى الله عليه وسلم
وقال ابو العالية عن الاسلام والسنن وقال الحسين بن الفضل
تحفيف الشرايع وتيسير القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر قال ابن عباس
والده لاني الدهر مشتمل على الاعاجيب لانه تحصل فيه السر والضرر
والصحة والسقم والغنى والفقر قيل اقسام الله تعالى بالعصر اقسام
بالضحي لما فيها جميعا من دلائل القدرة فان كل بكرة كانت القيامة

عن الصادق عليه السلام قال من لم يتق الله في الدنيا لم يتق الله في الآخرة
عن الصادق عليه السلام قال من لم يتق الله في الدنيا لم يتق الله في الآخرة
عن الصادق عليه السلام قال من لم يتق الله في الدنيا لم يتق الله في الآخرة

عن الصادق عليه السلام قال من لم يشكر الله في الدنيا لم يشكر الله في الآخرة
عن الصادق عليه السلام قال من لم يشكر الله في الدنيا لم يشكر الله في الآخرة
عن الصادق عليه السلام قال من لم يشكر الله في الدنيا لم يشكر الله في الآخرة

تَخْرُجُونَ مِنَ الْقُبُورِ وَيَصِيرُ الْأَمْوَاتُ أَحْيَاءَ وَيُقَامُ الْمَوَازِينُ وَكُلُّ عَشِيَّةٍ
 يُشِيرُ بِخُرُوبِ الدُّنْيَا بِالصُّعْقِ وَالْمَوْتِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ
 شَاهِدٌ عَدْلٌ ثُمَّ إِذَا مَجَّ الْحَالِمُ عَقِيبَ الشَّاهِدَيْنِ عَدَّ خَاسِرًا وَكَذَا الْإِنْسَانُ
 الْغَافِلُ عَنْهَا فُخْرٌ قِيلَ إِنَّمَا أَقْسَمُ بِهَذَا الْوَقْتِ نَسِيَهَا عَلَى أَنَّ الْأَسْوَاقَ قَدْ
 دَنَا وَقْتُ انْقِطَاعِهَا وَانْتِهَاءِ التِّجَارَةِ وَالْكَسْبِ فِيهَا فَادْنِ الْمُنْكَسِبُ وَدَخَلَتْ
 الدَّارُ وَطَافَ الْعِبَالُ عَلَيْكَ مَسَالِكُ كُلِّ وَاحِدٍ حَقَّةً فَمِنْهُ نَحْلٌ فَتَكُونُ مِنْ
 الْخَاسِرِينَ فَكَذَا الْقَوْلُ فِي الْعَصْرِ أَيِ وَعَصْرُ الدُّنْيَا لَقَدْ دَنَتْ الْقِيَامَةُ وَبَعْدُ
 لَمْ تَسْتَعِدْ وَتَعْلَمُ أَنَّكَ تُسَالُ غَدًا عَنِ النِّعَمِ الَّتِي كُنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَاكَ وَتُسَالُ عَنْ
 مَعَامِلِكَ مَعَ الْخَلْقِ وَكُلُّ أَحَدٍ مِنَ الْمَطْلُومِينَ يَدْعِي مَا عَمِلَ فَإِنَّ الْخَاسِرَ
 وَنَظِيرَ قَوْلِهِ تَعَالَى اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ وَعَنْ بَعْضِ
 السَّلَفِ تَعَلَّتْ مَعْنَى السُّورَةِ مِنْ بَلَدٍ الشَّيْءُ كَانَ يَصِيحُ وَيَقُولُ أَرْجُوا مِنْ يَذُوبُ
 دَانِسٌ مَالَهُ فَقُلْتُ هَذَا مَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ لَيْ خَسِرٌ ثُمَّ رُبَّ الْعَصْرِ فَمَعْضَى عَمْرٍ
 وَلَا يَكْتَسِبُ فَادْنِ هُوَ خَاسِرٌ وَقِيلَ أَقْسَمُ بِهِ لَأَنْ فِيهِ عِبْرَةٌ لِلنَّاظِرِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ
 رُبَّ الْعَصْرِ وَكَذَلِكَ أَمَثَالُهُ وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ إِذَا دَانَ الْعَصْرُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يُقَالُ
 لَهَا الْعَصْرَانِ وَقَالَ الْحَسَنُ الْعَصْرُ بَعْدُ ذَوَالِ الشَّمْسِ لِي غُرُوبِهَا وَقَالَ قَتَادَةُ
 أَخْبَرْتُ سَاعَةً مِنْ سَاعَاتِ النَّهَارِ وَقَالَ مِقَاتُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ أَقْسَمُ بِصَلَاةِ الْعَصْرِ وَهِيَ الصَّلَاةُ
 الْوُسْطَى لِفَضْلِهَا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةُ الْوُسْطَى صَلَاةُ الْعَصْرِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكُلُّ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ
 وَمَالَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَعَنْ بَرِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ حَبِطَ عَمَلُهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَرَوَى أَنَّ أَمْرًا كَانَتْ تَصِيحُ
 فِي سِكِّ الْمَدِينَةِ فَتَقُولُ دَلُوفِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَنَسَا إِلَهًا مَا حَدَّثَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ رَوْحِي غَابَ عَنِّي فَزَيِّتْ فِجَائِي وَلَدُّ
 مِنَ الزَّانَا فَالْقَيْتُ الْوَلَدَ مِنْ الْخَلِّ حَتَّى مَاتَ ثُمَّ بَعَثْنَا ذَلِكَ الْخَلَّ قُلْ مِنْ تَوْبَةٍ

في قوله تعالى فتنسوا الدنيا والآخرين
 في قوله تعالى فتنسوا الدنيا والآخرين
 في قوله تعالى فتنسوا الدنيا والآخرين

فان قيل صلوة العصر فليقل
 فكيف يجوز ان يقال اقسم
 الله به والجلاب ان ليس
 قسما من حيث انتسب
 فليقلنا بل من حيث انتسب
 امر شريف تعبدنا
 الله بها تقربا

اللهم صل على محمد و
 آل محمد وعلوهم
 وعلوهم وعلوهم

وذكر ان ابا بكر لما اسلم قالوا خذوا
 من آياتكم فقال ليس هذا من آياتي
 في قوله لا تأخروا عن الصلاة

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا الدُّنْيَا فَعَلَيْكَ الرَّجْمُ وَإِنَّمَا قَتْلُ الْوَلَدِ خِزْرٌ وَأَوْهَ جَهَنَّمَ وَإِنَّمَا
 مَعَ الْخَلِّ فَقَدْ أَرْتَكِبْتَ كَبِيرَ الْكَبِيْرِ فَطَنْتُ أَنَّكَ تَرَكْتَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ
 إِشَارَةٌ إِلَى تَحْجِيمِ أَمْرِ هَذِهِ الصَّلَاةِ لِأَنَّ صَلَاةَ الْعَصْرِ بِهَا تَحْتَمِلُ طَاعَاتُ النَّهَارِ
 فِي كَالْتَوْبَةِ بِهَا تَحْتَمِلُ الْأَعْمَالُ فَطَنْتُ الْوَصِيَّةَ بِالتَّوْبَةِ كَذَا بِصَلَاةِ الْعَصْرِ لِأَنَّ الْأَعْمَالِ
 لَمْ يَخُورَتْهَا وَقِيلَ إِنَّهُ أَقْسَمَ بِرِجَالِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْتَجُّوا عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا مِثْلُكُمْ وَمِثْلُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِثْلُ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ جَبْرًا فَقَالَ مَنْ
 يَعْمَلُ مِنَ الْفَجْرِ إِلَى الظُّهْرِ لَهُ قِسْرٌ مِنَ الْحَدِيثِ فَهَذَا الْخَبَرُ عَلَى أَنَّ الْعَصْرَ وَالْعَصِيرَ
 الَّذِي أَنْتَ فِيهِ هُوَ تَعَالَى أَقْسَمَ بِرِجَالِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَبِمُطَابَقَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَأَنْتَ حَلَّ
 لِهَذَا الْبَلَدِ وَيَعْمُرُ فِي قَوْلِهِ لَعْنُكَ فَكَانَتْ قَالَ وَعَصْرُكَ وَبَلَدُكَ وَعَمْرُكَ كَالطَّرَفِ إِلَى
 لَهُ فَإِذَا وَجِبَ تَعْلِيمُ الطَّرَفِ فَلَيْفَ حَالُ الطَّرَفِ ثُمَّ وَجِبَ الْقِسْمُ كَمَا يَقُولُ أَنْتَ
 يَا مُحَمَّدُ خُصْرٌ تَمَّ دَعْوَتُهُمْ وَهُمْ أَعْرَضُوا عَنْكَ وَمَا تَقَفُوا إِلَيْكَ فَمَا أَكْبَرُ خَسْرَانَهُمْ وَمَا أَجَلُ
 خُذْلَانِهِمْ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَيْ خَسِرٌ وَكَذَا الْمُسْرُونَ فِيهِ قَوْلُهُنَّ الْأَوَّلُ الْمُرَادُ مِنْهُ الْجَنَسُ
 وَالثَّانِي أَنَّ الْمُرَادَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْرِينَ كَالْوَلَدِ بْنِ الْمُجَرَّةِ وَالْعَامِ بْنِ وَائِلٍ كَانُوا
 يَقُولُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا لَيْ خَسِرٌ فَأَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْأَمْرَ بِالضَّدِّ مَا يَتَوَقَّعُونَ أَنَّ حَمَلَنَا
 الْإِنْسَانَ عَلَى الْجَنَسِ كَانَ مَعْنَى الْمُسْرِ هَلَاكُ نَفْسِهِ وَعَمْرُ الْإِنْسَانِ الْعَامِلُ فَانَّهُ مَا
 هَلَكَ عَمْرُهُ وَمَالُهُ لَأَنَّهُ كُنُسٌ بِهَا سَعَادَةٌ أَبَدِيَّةٌ وَإِنْ حَمَلْنَا عَلَى الطَّافِرِ كَانَ الْمُرَادُ
 كَوْنُهُ فِي الضَّلَالَةِ وَالْكَفْرِ الْأَهْوَلِ فَمِنْهُ يَخْلُصُ عَنْ حُكْمِ الْمُسَارِ إِلَى التَّوْبَةِ وَالتَّكْوِينِ
 لِلتَّهْوِيلِ وَالْمَعْنَى لَيْ خَسِرٌ عَظِيمٌ لَا يَعْلَمُ كُنْهَهُ إِلَّا اللَّهُ وَتَقْدِيرُهُ أَنَّ الذَّنْبَ يَعْظُمُ
 إِنَّمَا عَظُمَ مِنْ حِقِّهِ الذَّنْبُ أَوْ لَأَنَّهُ وَفِيهِ مَقَابِلَةُ النِّعَمِ الْعَظِيمَةِ وَكُلُّ الْوَجْهِينِ
 حَاصِلَانِ فِي ذَنْبِ الْعَبْدِ حَقٌّ وَبِهِ فَلَا جُرْمَ كَانَ ذَكَرَ الذَّنْبَ فِي غَايَةِ الْعَظَمِ قَوْلُهُ
 أَنَّ الْإِنْسَانَ لَيْ خَسِرًا فِي خُسْرَانٍ وَنَقْصَانٍ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَنْفَكُ عَنْ خُسْرٍ
 لِأَنَّ الْخُسْرَ هُوَ تَضْيِيعُ دَانِسٍ لِلَالِ وَرَأْسُ مَالِهِ هُوَ عَمْرُهُ وَهُوَ قَلْبًا يَنْفَكُ عَنْ الْمَضِيحِ
 عَمْرٍ وَكَذَا لَنْ سَاعَةٍ تَمُوتُ بِالْإِنْسَانِ فَإِنْ كَانَ مَضْرُوفَةً إِلَى الْعَصِيَّةِ فَلَا شَرَّ مِنَ الْفُسْرَانِ

او يعبر النبوة وهو من زمان
 بعثته صلى الله عليه وسلم
 الزمان واحد من اقسامه
 القول بمرورهم مما لا شك فيه
 علة قسمة من الامم مشروطة
 ايها العالم من غير ما

ومن يعرف من الظهور لا العم
 بقوله لا ومن يعرف من الظهور لا العم
 لا للفرق بقوله لا ومن يعرف من الظهور لا العم
 انهم فغفبت اليهود
 النصارى وقالوا انهم فغفبت اليهود
 والفرج انهم فغفبت اليهود
 قالوا انهم فغفبت اليهود
 قالوا انهم فغفبت اليهود

قالوا انهم فغفبت اليهود
 قالوا انهم فغفبت اليهود
 قالوا انهم فغفبت اليهود
 قالوا انهم فغفبت اليهود
 قالوا انهم فغفبت اليهود

قالوا انهم فغفبت اليهود
 قالوا انهم فغفبت اليهود
 قالوا انهم فغفبت اليهود
 قالوا انهم فغفبت اليهود
 قالوا انهم فغفبت اليهود

سبب الرح وهو الامور الاربعه الايمان والعقل الصالح والتواضع بالحق والثناء
 وسائر الامور الحسنه كما قال عليه السلام النبي بطلان عالم ومشتعل بالعباد
 وسائر الناس في الاخرة فيم لا يدرك

وان كانت مشغولة بالمباحات والخسران ايضا حاصل لانه ذهب لم يبق له
 ان يترجحه ان كان متمكنا من ان يعمل فيه عملا يبقى اثره دائما وان كانت مشغولة
 بالطاعات ويمكن الاتيان بها على وجه احسن من ذلك لان مراتب الخسائر
 والخسائر لله غير متناهية فان مراتب جلال الله وقهره غير متناهية
 وكلما كان علم الانسان بها اكثر كان خوفه منه تعالى اكثر فكان تعظيمه
 عند الاتيان بالطاعة اتم واحمل وترك الاعلى والاقتصاد بالاخفى نوع خسران
 فثبت ان الانسان لا ينفك البتة من نوع الخسران الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
 الانسان الكافر ولت الالة على ان الانسان في الخسائر مطلقا استغنى الذين امنوا وعملوا الصالحات
 فانهم ليسوا في خسائر ولا في شراطين مفقود عند فقدان احدتها فاعلمنا
 ان من الخصل له الايمان والاعمال الصالحة لا بد وان يكون في الخسائر الدنيا والآخرة
 ولما كان المستبحر لها تين الخسائر في غاية القلة وكان الخسائر لازما لمن لم يكن
 مستبحرا لما كان الناجي اقل من الهالك لم لو كان الناجي اكثر كان الخوف عظيما
 وتواصوا ولم يفر حتى لا تكون انت من القليل كيف والناجي اقل من الهالك فلا ينبغي ان يكون اشد
 ليلا يقع اشد بل العز وتواصوا اومي بعضهم بعضا بالحق بالقرآن قال الحسن وقادة وقال مقاتل
 في الحامض وذلك يفيد عن ابراهيم اذ ان الانسان اذا غمر في الدنيا وهرم في الفسق وتراجع الا المؤمنين
 ثم غلبهم الي الشيا فانه يكتف لم اجورهم ومحاسن اعمالهم التي كانوا يعملون في شبابهم وصحتهم وهي
 مثل قفله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين
 امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همة لمنه الويل
 لفظ الهم والسخط وهي كلمة مركوب يقولون في دعون بالويل واصله
 وي لفلان ثم كثرت في كلامهم فوصلت باللام وروي انها جيل في جهنم قال ابي جابر
 هم المساوون بالقيمة المفرقون بين الاحبة الباعون للبراء العيب ومعناهما

معدن الآخرة فيها وحسنها من قبل الله
 لا بد من الايمان في الدنيا من قبل الله
 لا بد من الايمان في الدنيا من قبل الله
 لا بد من الايمان في الدنيا من قبل الله

واحد وهو العتاب وقال مقاتل الهم الذي يعينك في الغيب والهم الذي يعينك في
 الوجه وقال ابو العالية والحسن علي بنه وقال سعيد بن جبير وقادة الهم
 الذي ياكل لحوم الناس ويغتربهم والهم الذي يطعم الطعان عليهم وقال ابن زيد الهم الذي
 الناس يده ويضربهم والهم الذي يلزمهم بلسانه ويعيهم قال ابن كيسان الهم
 الذي يؤذي جليسه بسوء الظن والهم الذي يؤذي بعينه ونسبه ويزهر
 حاجته وما الغتان للفاعل نحو شجرة وشجرة للناس يضحك من الناس
 واحمل الهم الكفر والمراد الكسر من اعراض الناس والعرض منهم والطعن فيهم وقرا
 هزة ولمزة يسكون الهم وهي السخنة التي تأتي بالاويد والاضاحيل فيضحك منه
 ويشتمه وقيل الهم جهل والهم سخر بالحاجب والعين وقيل الهم الهم الذي
 يلحق الناس بما يكونون انما ذكر من عادة السقاء ويدخل فيه من تحلى الناس
 باقوالهم وافعالهم واصواتهم ليضحكوا واختلفوا في معنى نزلت هذه الآية قال
 الطبق نزلت في الحسن بن شريك بن وهب الثقفي كان يقع في الناس ويغتربهم
 وقال محمد بن اسحق ما رواه انا سمع ان سورة الهم نزلت في امية بن خلف الجهمي
 وقال مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم
 من ورائه ويطلع عليه في وجهه وقال مجاهد في عامة في حق كل من هذ حفته
 ثم وصع فقال الذي مع مالا قرأ ابو جعفر وابن عامر وعنه والسياسي مع تشديد
 الهم على التثنية وقرا الاخرى بالتخفيف وعدده احصاه وقال مقاتل استعده وخرج
 وجعله عتادا له يقال اعدت الشيء وعدده اذا امسكته لحسب ان ماله اخذ له
 في الدنيا بطن انه لا يعرف مع يساره ولا رده عليه اي لا يخلد ماله ولا يزع له عن حسابه
 اي ليس كما يظن ان المال يخلد بل العلم والصلاح ومنه قول علي مات خزان الاموال
 وهم اعيان والعلماء باقون ما بقى الدهر او معناه حقا لم يندن اي والله يطرح
 في الحطة في جهنم والحطة من اسماء النار مثل سقر ولطي سميت الحطة لانها تحطم العظام
 وتكسرهما قال الفسرون في الذرقة الثانية من ذر النار وقال مقاتل تحطم العظام
 في النار

المؤمنون لا يؤمنون
 لا يؤمنون لا يؤمنون
 لا يؤمنون لا يؤمنون

واحد وهو العتاب
 وقال ابو العالية
 والحسن علي بنه
 وقال سعيد بن جبير
 وقادة الهم
 الذي ياكل لحوم الناس
 ويغتربهم
 والهم الذي يطعم
 الطعان عليهم
 وقال ابن زيد
 الهم الذي
 الناس يده
 ويضربهم
 والهم الذي يلزمهم
 بلسانه
 ويعيهم
 قال ابن كيسان
 الهم الذي
 يؤذي جليسه
 بسوء الظن
 والهم الذي يؤذي
 بعينه ونسبه
 ويزهر
 حاجته
 وما الغتان
 للفاعل
 نحو شجرة
 وشجرة للناس
 يضحك من الناس
 واحمل الهم
 الكفر
 والمراد الكسر
 من اعراض الناس
 والعرض منهم
 والطعن فيهم
 وقرا
 هزة ولمزة
 يسكون الهم
 وهي السخنة
 التي تأتي
 بالاويد
 والاضاحيل
 فيضحك منه
 ويشتمه
 وقيل الهم
 جهل
 والهم سخر
 بالحاجب
 والعين
 وقيل الهم
 الهم الذي
 يلحق الناس
 بما يكونون
 انما ذكر من
 عادة السقاء
 ويدخل فيه
 من تحلى الناس
 باقوالهم
 وافعالهم
 واصواتهم
 ليضحكوا
 واختلفوا في
 معنى نزلت
 هذه الآية
 قال
 الطبق
 نزلت في
 الحسن بن
 شريك بن
 وهب الثقفي
 كان يقع في
 الناس
 ويغتربهم
 وقال محمد بن
 اسحق ما رواه
 انا سمع ان
 سورة الهم
 نزلت في
 امية بن
 خلف الجهمي
 وقال مقاتل
 نزلت في
 الوليد بن
 المغيرة
 كان يغتاب
 النبي صلى
 الله عليه
 وسلم
 من ورائه
 ويطلع عليه
 في وجهه
 وقال مجاهد
 في عامة
 في حق كل
 من هذ حفته
 ثم وصع
 فقال الذي
 مع مالا قرأ
 ابو جعفر
 وابن عامر
 وعنه
 والسياسي
 مع تشديد
 الهم على
 التثنية
 وقرا
 الاخرى
 بالتخفيف
 وعدده
 احصاه
 وقال
 مقاتل
 استعده
 وخرج
 وجعله
 عتادا
 له
 يقال
 اعدت
 الشيء
 وعدده
 اذا
 امسكته
 لحسب
 ان ماله
 اخذ له
 في الدنيا
 بطن
 انه لا
 يعرف
 مع
 يساره
 ولا رده
 عليه
 اي لا يخلد
 ماله
 ولا يزع
 له عن
 حسابه
 اي ليس
 كما يظن
 ان المال
 يخلد
 بل العلم
 والصلاح
 ومنه
 قول علي
 مات
 خزان
 الاموال
 وهم اعيان
 والعلماء
 باقون
 ما بقى
 الدهر
 او معناه
 حقا لم
 يندن
 اي والله
 يطرح
 في الحطة
 في جهنم
 والحطة
 من اسماء
 النار
 مثل سقر
 ولطي
 سميت
 الحطة
 لانها
 تحطم
 العظام
 وتكسرهما
 قال
 الفسرون
 في
 الذرقة
 الثانية
 من
 ذر النار
 وقال
 مقاتل
 تحطم
 العظام
 في النار

بالسمع والطاعة فاستبقاه وخرج معه يد له حتى اذا امر بالطائفي خرج اليه مسعود
بن مغيث في رجال من ثقيف فقال ايها الملك نحن عبيدك ليس لك عندنا خلاف
انما تريد البيت الذي نكث نحن موك من يدك عليه فبعثوا ابا وخال مولي
لم يخرج حتى اذا كان بالمعش ما تة الورد خال وهو الذي يرحم قبره وبعث ابرهة
من المعش رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود على مقدمة خيله
وامر بالغارة على نعم الناس في الامم واليه اموال الحرم واصاب لعبد
المطلب مائتي بعير ثم ان ابرهة خناطة الحيراني الى اهل مكة فقال سل عن شرفها
ثم ابلغه ما درسلك به اليه اخبره اني لم اتي لقتال انما جئت لاهدكم هذا البيت
فانطلق حتى دخل مكة فلقى عبد المطلب بن هاشم فقال ان الملك ارسلني
اليك لاضرك انه لم يات لقتال الا ان تقتلوه انما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصرف
عنكم فقال عبد المطلب ماله عندنا قتال ولا لنا به يدان سنحلي بينه وبين
ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام فان
يمنعه فهو بيته وحرمة وان نخل بينه وبين ذكر فوالله ما لنا به قوة
قال فانطلق معي الى الملك فزع بعض العلماء انه اردوه على بغلة كان عليها
ودكب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفن صديقا لعبد المطلب
فاتاه فقال يا ذانفر هل عندك من غنا فيما نزل فقال ما غني رجل اسير
لا يامن ان يقتل بكرة او عشيئا ولكن سابعث كراي انيس سايس الفيل فانه
لي صديق فاسأله ان يصنع كراي عند الملك ما استطاع من خير ويعظم خطر كراي
ومن لك عنده قال فارسل الى انيس فاتاه فقال له ان هذا سيد قريش
وصاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وقل
اصاب له المكر فاني بعير فان استطعت ان تنفعه عير فانه فانه صديق
لي واجت ما وصل اليه من الخير فدخل انيس على ابرهة فقال ايها الملك هذا
سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس

بعضهم

عن مجاز

الجبال يستأذن عليك وانا احب ان تأذن له فيطرك وقد جاء غير ناصيب لك ولا
مخالف عليك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما اذاه ابرهة عظيمة
والكرمه وكروا ان تجلس معه على السرير وان تجلس تحتة فحبط الى البساط فجلس
عليه ثم دعاه واجلسه معه ثم قال لئن جئنا به قل له حاجتك الي الملك فقال له البرهان
ذكر فقال عبد المطلب حاجتي الى الملك ان يرد لي مائتي بعير اصابها لي فقال ابرهة لتروا
قل له قد كنت اعجبني حين رايتك وقد زهدت فيك قال لم قال جئت الي بيت هو
دينك ودين ابايكر وهو مشرك وعصمتكم لاهدكم لم تظلمني فيه وتظلمني في مائتي
بعير اصبتها قال عبد المطلب انا ذك هذه الابل ولهذا البيت رقت يمنعه
قال ما كان ليمنعه مني قال انت وذاك فامر يا بله فزكت عليه فلما ودق الابل
على عبد المطلب خرج فاحبر قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشيعات
ويتحذروا في رؤس الجبال تحذروا عليهم من معرف الجيوش ففعلوا واتي عبد
المطلب الكعبة واخذ الحلقة الباب وجعل يقول يا رب لا ارجو لم سواك
يا رب فامنعهم منهم حماكاه ان عند البيت من عادا كاهه وقال ايضا امنعهم ان تحربوا قرا كاهه
لاهم ان العبد منع رحله وحلاله فامنع حلاله لا يغلبني سليمان ومخالم عذ واجال كاهه
جروا جوع بلا دم والفيل كي يسبوا حيا كاهه عدا كاهه كاهه كاهه كاهه كاهه كاهه
ان كنت تاركم وكعبتنا فامر ما بدا كاهه ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض
تلك الوجوه مع قومه واصبح ابرهة بالمعش قد قهقرا للدخول وعثا جيشه
وهبنا فيله وكان فيله لم يزل في العظم والقوة ويقال كانت معه اثنا عشر
فيلا فاقبل فيل الى الفيل الاعظم اخذ باذنه وقال ابرك محوفا واربع فاميدا
من حيث جئت فانك في بلاد الله الحرام فبدرك الفيل فبعثوه فاني فضر به بالمعول
في داسه فاني فادخلوا محاجهم تحت مراقبه ومرافقه فتر عود ليقيم فاني
فوجهوا رجعا الى اليمن فقام فخرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك
ووجهوه الى الشرق ففعل مثل ذلك فضر فوه الى الحرم فبدرك فاني فضرهم وخرج

وبكر باصحاب الفيل قال مقاتل كان معهم فيل واحد وقال الضحاك كانت الفيلة ثمانية
وقيل اثني عشر سوي الفيل الاعظم وانما واحد لانه نسبهم الى الفيل الاعظم المجعل
كيدهم مكرهم وسعيهم في تحريب الكعبة اعلم ان الكيد هو ارادة مصرة بالغير على الغلبة
في تضليل اي في تضليل ما ارادوا ضل كيدهم حتى لم يصلوا الى البيت ولي ما ارادوه
بكيدهم فضلل باوسال الطير عليهم ولوصل عليهم طيرا ابابيل كثير متفرقة يتبع
بعضها بعضا قال ابو عبيدة ابابيل جماعة في تفرقة يقال جاءت الخيل
ابابيل من ههنا وههنا قال ابن عباس كان طيرا لها خراطيم كخرطوم الطير
واكف كاكف الطائر وعنه كان طيرا اسود ولعل السبب انها رسلت الى قوم
كان في صودتهم سواد اللون وفي سيرتهم سواد الكفر والمعصية وقال
عكرمة لبادروني كروني السباع قال الذبيح لها انياب كانياب السباع
وقال سعيد بن جبير طير خضر لها مناقير صفراء وقال قتادة طير سود جاء
من قبل البحر فوجأ فوجأ كل طائر ثلثة اجزاء حمران في رجليه وحجر
في مناقره لا يصيب شيئا الا هضمه فربهم نجارة من مجيل قال ابن
مسعود صاحبت الطير ودمتهم بالحجارة وبعث الله رجلا فاضربت الحجارة
فزادها شدة فماتت منها حجر على رجل الاخر من الجانب الاخر وان وقع
على راسه خرج من دبره فجعل كعصف مأكول كزبد وتبين الحلة للذوات
متعلق بقوله فليعبدوا فراثة فيليس وتفرقت اجزأوه شبة تقطع او سالم بتفرق اجزاء الذوات
في هذه الكلمة من معنى وقال مجاهد العصف ووق الحنطة وقال قتادة هو اللبن وقال عكرمة
الشرط اذا لم يكن كالحب اذا اكل فصا واجوف قال ابن عباس هو القشر الخارج الذي
قام الله عليهم لا تخفى فان لم يعبدوه لم يأتهم

أراد جماعة من
العلماء لها معنى

في مناقيرها
في مناقيرها

بسم الله الرحمن الرحيم لا يلا في قرش قال المفسرون
لا يلا في قرش في الام في لا يلا في متعلق بالسورة التي قبلها فقيه احتمالات الاول ان التقدير فجعل
الشتاء والعصف كعصف مأكول لالف قرش اي اهلك الله اصحاب الفيل لتبقى قرش وما قد الفوا
لجل ان جعل الله قريشا ملازمين لرجليتهم كرس
ويقال الف والفة بمعنى يوم وير والفتى لالف قرش ورجليته
التي بين يديهم ومقاتلتهم مكة ابو الهيثم

من رحلة الشتاء والصيف الاحتمال الثاني ان يكون التقدير لم تترك فعل ركب باصحاب
الفيل لا يلا في قرش لانهم تعالى قال كل ما فعلنا بهم فقد فعلناه لا يلا في قرش فانه تعالى
جعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل حتى صاروا كعصف مأكول فطردوا
انما كان لاجل ايلاف قرش وذكر ان الله عز وجل ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما
صنع بالمحبة وقال لا يلا في قرش قال مجاهد الفوا ذكر فلا يسبق عليهم في الشتاء
والصيف والعام على انها سورتان روي ان ابي بن كعب جعلها في مضمون
سورة واحدة وروي ان عمر قرأ في صلوة المغرب في الركعة الاولى والتين
وفي الركعة الثانية لم تر ولا يلا في قرش معان في فصل بينهما بيسم الله الرحمن الرحيم
واختلفوا في العلة الجالبة للام في قوله لا يلا في قال الزجاج قال قوم هذه الام لام
التعجب كان المعنى اعجبوا لا يلا في قرش وذلك لانهم لم يروا ذوات عتيا وحذلا
وانما ساء في عبادة الاوثان والله تعالى يؤلف شملهم ويديم الايات عنهم ويظم
اسباب معاشهم وذكر لا شكر انما في غاية التعجب من عظيم حلم الله وكرمه ونظيره
في اللغة قولك لزيد وما صنعنا به ولزيد والامنا اياه على وجه التعجب
اي اعجبوا لذلك وهذا اختيار الكسائي والافطس والفراء والعرف اذا
جاءت هذه الام التفتوا بها دليل على التعجب من اظهار الفعل منه وقال
الزجاج هي مردودة الى ما بعد ها تقديروا فليعبدوا وب هذا البيت لا يلا في
رحلة الشتاء والصيف قال ابو عبيدة لنعني على قرش وقرش هم ولد النضر بن
كنانة فكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يولد النضر فليس بقرشي عن
واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة
من ولد اسمعيل واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني
هاشم واصطفاني من بني هاشم وسموا قريشا من القرش والقرش وهو
التكسب والجمع يقال فلان يقرش لعياله ويقترش اي يكسب وهم كانوا
تجارا خراصا على جمع المال والافصال وقال ابو ربحانة سأل معاوية عن الله

على انها
مبينات

وهذا اختيار العامة فيفسر

في قوله لا يلا في قرش

بن عباس لم سميت قريش قريشا قال لدابة تكون في البحر من اعظم دوابه
يقال لها القريش لا تمشي من الغث والسمين الا اطلته ولا تؤكل وتعلو
ولا تعلو قال وهل تعرف العرب ذلك اسعارها قال نعم فانشده شعر
البحري وقريش هي التي تسكن البحر وبها سميت قريش قريشا
وسلطت بالعلو في حجة البحر على سائر النجوم وحيوسا تأمل الغث والسمين ولا
فيه لذي الجناحين وشاء هكذا في البلاد حتى قريش قاللون البلاد اكل كيسان
ولم اخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخوشاء ايلافهم بدل من الايلاف
الاول رحلة الشتاء والصيف ورحلة نصبت على المصدر اي رحلتهم ورحلة
الشتاء بالافهم مفعولا والشتاء والصيف وروي عكرمة وسعيد بن جبر عن ابن عباس قال كانوا
واذا دخلوا الشتاء يشتقون بمكة ويصيفون بالطائف فامرهم الله ان يقيموا بالحرم ويعبدوا
الصيف فافروا اليمن
الا يباين كثرة كلوا رب البيت وقال الآخرون كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة احدهما
لا بعض بطونهم وقيل في الشتاء الى اليمن والآخر في الصيف الى الشام وكان الحرم واديا
معناه رحلة الشتاء
وغيره الصيف جذبا لا ذرع فيه ولا صرع وكانت قريش تعيش بتجارهم ورحلتهم وكان
وقر في رحلة بعضهم لا يشعرون لم احد يسوء كانوا يقولون قريش سطان حرم الله وولاء بينه
والجهمه تسمى قريش فلو لا الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ولولا الامن بجوار البيت لم يقدروا على
التصرف فشق عليهم الاختلاف الى اليمن والشام فاختصت بمكة وجبرش من
وتنحشش القبل وذلك بلاد اليمن فحملوا الطعام الى مكة اهل الساحل في البحر على السفن واهل
البحر على الابل والخير فالتقى اهل الساحل بحدة واهل البحر بالمحصب واختصت
الشام فحملوا الطعام الى مكة فالقوا بالابح فامتدوا من قريش وكفاح الله
مؤنة الرحلتين وامرهم بعبادة رب البيت وقال فليعبدوا رب هذا البيت
اي الكعبة الذي اطعمهم من جوع اي بعد جوع وتخل الميرة الى مكة واسمهم من
من خوف بالحرم وكونهم من اهله حتى لم يتعزقوا في رحلتهم وقال عطاء عن
ابن عباس انه كانوا في حجة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين وكانوا يقسمون
فلا ينفون في الحرم الا ان ولا يجافون في رحلتهم ومير

والايلاف في
البدال القيد عنه
للتعظيم قاصي

المكة الثانية نصب رحلة
الشتاء بالافهم مفعولا

انما خوف العدو والافان
وتنحشش القبل وذلك بلاد اليمن

بمعركة بنت النضر
المنزلة من بلدهم وروى
فلا تسميهم ولا تحننهم
تخطونهم ويقاتلهم

ان بالرحلتين والاشكال
للتعظيم وقيل للمراد به
مشقة الكفاية

ابن عباس قال لدابة تكون في البحر من اعظم دوابه
يقال لها القريش لا تمشي من الغث والسمين الا اطلته ولا تؤكل وتعلو
ولا تعلو قال وهل تعرف العرب ذلك اسعارها قال نعم فانشده شعر
البحري وقريش هي التي تسكن البحر وبها سميت قريش قريشا
وسلطت بالعلو في حجة البحر على سائر النجوم وحيوسا تأمل الغث والسمين ولا
فيه لذي الجناحين وشاء هكذا في البلاد حتى قريش قاللون البلاد اكل كيسان
ولم اخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخوشاء ايلافهم بدل من الايلاف
الاول رحلة الشتاء والصيف ورحلة نصبت على المصدر اي رحلتهم ورحلة
الشتاء بالافهم مفعولا والشتاء والصيف وروي عكرمة وسعيد بن جبر عن ابن عباس قال كانوا
واذا دخلوا الشتاء يشتقون بمكة ويصيفون بالطائف فامرهم الله ان يقيموا بالحرم ويعبدوا
الصيف فافروا اليمن
الا يباين كثرة كلوا رب البيت وقال الآخرون كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة احدهما
لا بعض بطونهم وقيل في الشتاء الى اليمن والآخر في الصيف الى الشام وكان الحرم واديا
معناه رحلة الشتاء
وغيره الصيف جذبا لا ذرع فيه ولا صرع وكانت قريش تعيش بتجارهم ورحلتهم وكان
وقر في رحلة بعضهم لا يشعرون لم احد يسوء كانوا يقولون قريش سطان حرم الله وولاء بينه
والجهمه تسمى قريش فلو لا الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ولولا الامن بجوار البيت لم يقدروا على
التصرف فشق عليهم الاختلاف الى اليمن والشام فاختصت بمكة وجبرش من
وتنحشش القبل وذلك بلاد اليمن فحملوا الطعام الى مكة اهل الساحل في البحر على السفن واهل
البحر على الابل والخير فالتقى اهل الساحل بحدة واهل البحر بالمحصب واختصت
الشام فحملوا الطعام الى مكة فالقوا بالابح فامتدوا من قريش وكفاح الله
مؤنة الرحلتين وامرهم بعبادة رب البيت وقال فليعبدوا رب هذا البيت
اي الكعبة الذي اطعمهم من جوع اي بعد جوع وتخل الميرة الى مكة واسمهم من
من خوف بالحرم وكونهم من اهله حتى لم يتعزقوا في رحلتهم وقال عطاء عن
ابن عباس انه كانوا في حجة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين وكانوا يقسمون
فلا ينفون في الحرم الا ان ولا يجافون في رحلتهم ومير

نظم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم لغنيهم وقال الضحاك والزعفراني
وامنهم من خوف من خوف الجذام فلا يصيبهم بلاه الجذام والله اعلم
بسم الله الرحمن الرحيم ادب الذي يكذب بالدين معناه

هل عرفت الذي يكذب بالجور والحساب من هو فان لم تعرفه فهو الذي يدع
اليتيم قيل انه خطاب للرسول وقيل بل خطاب لكل عاقل ادب يا عاقل
هذا الذي يكذب بالدين بعد ظهور دلائله قال مقاتل نزلت في العاص بن
وايل السعبي وقال السدي ومقاتل بن حيان وابن كيسان في الوليد بن المغيرة
وقال الضحاك في عمر بن عبد المخرومي وقال عطاء عن ابن عباس في رجل يراه
من المنافقين وقيل انه عام لكل من كان مكذا بايوم الدين وقال الكشي
المفسرين ان المراد ادب الذي يكذب بالحساب والجور قالوا وحمله على
هذا الوجه اولى لان من يكن الاسلام قديما في بالا فعال الجميلة وتحت عن
مما فيها اذا كان يؤمن بالقيامة والبعث اما المقدم على كل قيمه من
غير مبالاة فليس هو الا المنكر للبعث والقيامة فذكر الذي يدع اليتيم ويدفعه عن
حقه والدفع بالحق والجفوة ولا يحض على طعام المسكين لا يطعوه ولا يامن فيجب
باب فامه لانه يكذب بالجور فويل للصالحين الذين هم عن صلواتهم ساهون في
المصعب بن سعيد عن ابيه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم
عن صلواتهم ساهون قال اضاعة الوقت قال ابن عباس هم المنافقون يتركون
الصلوة اذا غابوا عن الناس ويصلونها في الغلظة اذا حضر والقوله الذين هم يراون
وقال في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراون الناس
وقال قتادة ساء عنها الانبياء صلى الله عليه وسلم وقيل لا يراون لها ثوابا ان صلوا
ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقال مجاهد غافلون عنها ثوابون بها
وقال الحسن هو الذي ان صلوا صلوا ديارا وان فاتته لم يندم وقال ابو العالية
لا يصلونها لما فيها ولا يتمون ركوعها وسجودها ويمنعون الماعون روي عن علي

قاصد ان الغنى ليس
والمنافق ان المنافق
هو المنكر للمايان
المبطن للكفر والمك
المظهر في قلبه من زيادة
توقع ليعتقد فيه من
يراه انه متدين او
يقول المنافق لا يصح
المنافق ان يكون
مملوفا عند الناس
اصد اعلم انه يجب
الجهاد الفريض من
الصلوة والزكاة ولا
تاركهما مستحق للعن
باب فامه لانه يكذب
بما لا افاء في التهمة
الادب اظهار النواظر
للتعدي به وعن بعض
المنكر في رجاء في المسجد
فقال الحسن هذا لو
كان لا يملك لكن مع
هذا قالوا لا تشرك
النواقل حيا ولا يات
بها رياء وقيل تيسر
فان عليه رياء وكذا
كليب التهمة السوء

المنافق ان يكون
المبطن للكفر والمك
المظهر في قلبه من زيادة
توقع ليعتقد فيه من
يراه انه متدين او
يقول المنافق لا يصح
المنافق ان يكون
مملوفا عند الناس
اصد اعلم انه يجب
الجهاد الفريض من
الصلوة والزكاة ولا
تاركهما مستحق للعن

ومن ذلك ان يلمس جارك ان يجترع ثورك او يضع شاة عندك يوما او نصف يوم وامر
والقول انما هو قول هذا القول قالوا الماعون فاعول من المعن وهو الشئ القليل ومنه ماله سعة ولا معنة ام كثير
الكثر المفسرين ان
الماعون اسم لا
انما قال في الزكوة وهو قول ابن عمر والحسن وقسادة والضحاك وقال عبد الله
بفتح في العادة من مسعود الماعون الفاس والدلو والقدر واسماء ذلك وقال محمد بن كعب والطي
مكة الفقير والغني
و يشب تانعة
الماعون المعروف كلمة الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم قال قطرب اصل الماعون
الي سوء الخلق من القلة تقول العرب ماله سعة ولا معنة اي شئ قليل فتمني الزكوة والصدقة
ولوم الطبع
كانت من القدر والماعون ماعونا لانه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعة مثل المساء
الدلو والمقدحة
والعز
انا عطينا الكوثر عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
يقظ اظفرنا اذا غشي اغفاء ثم دفع راسه متبسم فقلنا ما اضحك يا رسول الله
فما اضحك يا رسول الله فقال انما اضحك من قول الله الرحمن الرحيم انا عطينا الكوثر
سليما قالوا النبي صلى الله عليه وسلم انما اضحك من قول الله الرحمن الرحيم انا عطينا الكوثر
الحمد لله الذي رفع يدك
عقبت الدنيا الى
حكك قال الوارد في
قلنا اصل قولنا الاقول
كلها من النحر الذي هو
الصدقة يقال لذي العير اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبلة انما يرمون انه نهر في الجنة فقال سعيد
الفخر لا نرى
صديق صديق
الحلقم من اغا الصديق
نفسه
والعزم
والا لا اله الا الله
قالوا لا اله الا الله
يومئذ قالوا انك
ليست لا اله الا الله
على غير ما حكى من الامم تود ان يكون الله من الله

الماعون
قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انما عطينا الكوثر
فما اضحك يا رسول الله
قالوا لا اله الا الله
يومئذ قالوا انك
ليست لا اله الا الله
على غير ما حكى من الامم تود ان يكون الله من الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم حوض مسيرة شهر ماودة ايض من اللبن ودخه اطين من الصلوة بالتحفة
المسك وكبرائه كنجوم السماء من يشرب منها لا يطأ ابدا عن ثوبان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عقر حوضي اذ ذل الناس عنه لاهل اليمن اي اضرهم بخصاي
حتى يرفض عنهم وانه ليغت مبرا بان احدا من ودي ولا اخر من ذهب طوله
ما بين بصرى وصنعاء او ما بين ايلة ومكة او من مقامى هذا الى عمان قوله تعالى
فصل لربك وانحر قال محمد بن كعبان ناسا كانوا يصلون لغير الله ويحرقون
لغير الله وامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصل ويحرق لله عز وجل وقال
حكيمه وعطاء وقناة فصل لربك صلوة العيد يوم النحر وانحر مسك وقال
سعيد بن جبلة وفما هذ فصل الصلوة المفروضة نجح والنحر البدن عني وروي في فضل العنق
عن ابي الجوزاء عن ابن عباس فصل لربك وانحر قال وضع اليمين على الشمال في
الصلوة عند النحر ان شائتك عدوك ومنعك هو الا بئر الاول الاذان المنقطع والبركة فصل بعد
نزلت في العامي بن وائل السهمي وذكر انه دأى النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد
وهو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم فحدثا وانا من من صناديد قريش
جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا له من الذي كنت تحدث معه
قال ذلك الابن يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خديجة وذكر محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان قال كان العاص بن وائل
اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه دخل ابتر لا عقيب له فاذا
هلك انقطع ذكره فانزل الله هذه السورة وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت في
كعب بن الاشرف وجماعة من قريش وذكر انه لما قدم كعب مكة قالت له قريش
نحن اهل السقاية والسيدانة وانت سيد اهل المدينة فحن خيرا ام هذا الصبور
المتين من قومك قال بل انتم خير منه فنزلت الم ترالى الذين اوتوا مضيبا من
الكتاب يؤمنون بالحيث والطاغوت الآية ونزل في الذين قالوا اية ابتران
شائلك هو الا بئر اي المنقطع عن كل حين

الماعون
قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انما عطينا الكوثر
فما اضحك يا رسول الله
قالوا لا اله الا الله
يومئذ قالوا انك
ليست لا اله الا الله
على غير ما حكى من الامم تود ان يكون الله من الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم حوض مسيرة شهر ماودة ايض من اللبن ودخه اطين من الصلوة بالتحفة
المسك وكبرائه كنجوم السماء من يشرب منها لا يطأ ابدا عن ثوبان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عقر حوضي اذ ذل الناس عنه لاهل اليمن اي اضرهم بخصاي
حتى يرفض عنهم وانه ليغت مبرا بان احدا من ودي ولا اخر من ذهب طوله
ما بين بصرى وصنعاء او ما بين ايلة ومكة او من مقامى هذا الى عمان قوله تعالى
فصل لربك وانحر قال محمد بن كعبان ناسا كانوا يصلون لغير الله ويحرقون
لغير الله وامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصل ويحرق لله عز وجل وقال
حكيمه وعطاء وقناة فصل لربك صلوة العيد يوم النحر وانحر مسك وقال
سعيد بن جبلة وفما هذ فصل الصلوة المفروضة نجح والنحر البدن عني وروي في فضل العنق
عن ابي الجوزاء عن ابن عباس فصل لربك وانحر قال وضع اليمين على الشمال في
الصلوة عند النحر ان شائتك عدوك ومنعك هو الا بئر الاول الاذان المنقطع والبركة فصل بعد
نزلت في العامي بن وائل السهمي وذكر انه دأى النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد
وهو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم فحدثا وانا من من صناديد قريش
جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا له من الذي كنت تحدث معه
قال ذلك الابن يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خديجة وذكر محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان قال كان العاص بن وائل
اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه دخل ابتر لا عقيب له فاذا
هلك انقطع ذكره فانزل الله هذه السورة وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت في
كعب بن الاشرف وجماعة من قريش وذكر انه لما قدم كعب مكة قالت له قريش
نحن اهل السقاية والسيدانة وانت سيد اهل المدينة فحن خيرا ام هذا الصبور
المتين من قومك قال بل انتم خير منه فنزلت الم ترالى الذين اوتوا مضيبا من
الكتاب يؤمنون بالحيث والطاغوت الآية ونزل في الذين قالوا اية ابتران
شائلك هو الا بئر اي المنقطع عن كل حين

والا لا اله الا الله
قالوا لا اله الا الله
يومئذ قالوا انك
ليست لا اله الا الله
على غير ما حكى من الامم تود ان يكون الله من الله

من أين أقبلت يا بديل وطلق أنه قد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرتني
 وخواتمه في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال أو ما أتيت محمداً قال لا فلما راح
 بديل إلى مكة قال أبو سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها ناقته النوي فعد
 إلى مبرك ناقته فاخذ من بعد ها ففقه فراه فيه النوي فقال احلف بالله لقد
 جاء بديل محمداً ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
 فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله
 صلى الله عليه وسلم طوته عنه بابيت ثم أرغبت في عن هذا الغواش أو رغبت به على
 قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس فلم احب
 ان تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله لقد اصابك يا بنت
 بعدى شيء ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطمه فلم يرد عليه شيئاً ثم ذهب
 إلى أبي بكر فطمه ان يطم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفعل ثم أتى عمر بن
 الخطاب فطمه فقال انا لا اشفع لكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم اجد
 إلا الذر لجاهدكم به ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله
 وعندها الحسن بن علي غلام يربى بين يديها فقال يا علي انك امين القوم ذموا قريش
 متى قريظة وقد جئت في حاجة فلا ارجعني خائباً اشفع لنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال ويحك يا اسفيان لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر ما شئت ان
 نكلمه فيه فالتفت إلى فاطمة فقال يا ابنة محمد هل ان تأمرني بنيتك هذا فيمحين بين
 الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر فقالت والله ما بلغ نبي ان تجرح بين الناس
 وما تجرح على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد فقال يا ابا الحسن اني اري الامور قد
 اشتدت على فاني صحتي فقال والله ما اعلم شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فم واجد
 بين الناس ثم الحق بأرضك قال او ترى ذكر مغنيا عني شيئاً قال لا والله ما اظن ولكن
 لا اجد كغير ذكر فقام أبو سفيان في المسجد فقال يا ايها الناس اني قد اجرت بين
 الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما ان قديم علي قريش قالوا ما وراك قال جئت محمداً فطمه

في حيز من عندك

فوالله ما ردت علي شيئاً ثم جئت ابن ابي قحافة فلم اجده عنده خيراً ثم جئت إلى ابن الخطاب
 فوجدته أعدي القوم ثم أتيت علي بن أبي طالب فوجدته ألين القوم قد اشار
 علي بشي صنعته فوالله ما ادري هل يغنيني شيئاً ام لا قالوا وماذا امرك قال
 امرني ان اجير بين الناس ففعلت قالوا فعل اجاز ذكر محمد قال لا قالوا والله
 ان زاد علي ان لعب بك فما يغني عنك ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال
 وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وامر اهله ان يجزوه فدخل ابو بكر
 على ابنته عاتكة وهي تصلح بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بنتي
 امركت رسول الله صلى الله عليه وسلم بان تجزوه قالت نعم فليجز قال فابن قريش
 يريد قالت ما ادري ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه سائر إلى
 مكة وامرهم بالمجد والتمني وقال اللهم خذ العيون والاعبار عن قريش حتى تبعها
 في بلادها فتجرح الناس وكتب حاطب بن ابي بلتعبة كتاباً إلى قريش ما جاء في
 الحديث وذكر ان سارة مولاة ابي عمرو بن صفين بن هشام بن عبد مناف أتت
 المدينة من مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يجز لفتح مكة فقال لها رسول الله
 أمسلي جيت قالت لا قال أمهاجرة جيت قالت لا قال فاجاء بك قالت كنتم
 الاصل والعصيرة والموالي وقد ذهبت موالي وقد احتجت حاجة شديدة
 فقدمت عليكم ليعطوني وتكسوني وتحملوني فقال لها واين انت من شباب
 مكة ولات مغيبة نائمة قالت ما طلبت مني شيء بعد وقعة بدر فحنت رسول الله
 بن عبد المطلب فاعطوها نفقة وكسوها وعلوها فاناها حاطب بن ابي بلتعبة
 حليف بني اسد بن عبد العزي فكتب معها إلى اهل مكة واعطاها عشرة
 دنانير وكساها برداً علي ان توصيل الكتاب إلى اهل مكة وكتب في الكتاب من
 حاطب بن ابي بلتعبة إلى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا
 جذركم فخرجت سارة ونزل جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم علياً وعماراً
 وعمر و الزبير وطلحة والمقداد بن الاسود و ابا منذر فدرسا فقال لهم انطلقوا حتى

فامر النبي صلى الله عليه وسلم

تأتوا روضة خاخ فان بها ضيعة معها كتاب من حاطب بن لي بلغة الى المشركين
فخذوا منها وخلصوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها قال فخرجوا حتى ادركوها
في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها ابن الكتاب فخلقت
بالله ما معها من كتاب فمحنوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فمحوها
بالدخوع فقال علي والله ما لكنا وكذبنا ورسول سبغة وقال اخرجني الكعاب والاه
لا جردتك ولا ضربت عنقك فلما دارت الجحش خرجته من ذوايها قد خبأته في
شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا لها ولما معها فخرجوا بالكتاب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب فاتاه
فقال هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على صنعت فقال والله ما كبرت
منذ اسلمت ولا غشيتك منذ مضيتك ولا احببت منذ فارقكم ولكن لم يكن
احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمن عشيرة وكنت غريبا فيهم وكان اهلي
بين ظلماتي فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم بدا وقد علمت ان الله
ينزل بهم بأمنه وان كنياتي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعذرة فقام عمر بن الخطاب فقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر
فقال لم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وانزل الله عز وجل في شأن حاطب يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا عداوتي وعدوكم اولياء الاية ثم استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المدينة ابا ذر بن كلثوم بن حصين بن خزيمة الغفاري وخرج عامدا الى مكة لعشر
مضتين من رمضان سنة ثمان فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس
معه حتى اذا كان الكنديد ما بين عسفان واجة افطيم مضى حتى نزل من الظهران
في عشرة الاف من المسلمين ولم يتخلف من المهاجرين والانصار عنه احد فلما
نزل الظهران وقد عميت الاخبار عن قرشي فلا ياتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدرون ما هو فاعل فخرج في تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل

ورقا، يتجسسون الاخبار هل يجدون خبرا وقد قال العباس بن عبد المطلب
ليلتئذ واصباح قرشي والله لئن دخلها عنوة انها لهلاك قرشي الى آخر
الدهر فخرج عباس على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرج الى الادراك
لعلي اري خطايا او صاحب لبني اود اخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى
فيما تونه فيستأمنونه قبل ان يدخلها عنوة قال العباس فخرجت واتي والله
لا طوف في الادراك القيس ما خرجت له اذا سمعت صوت ابي سفيان وحكيم بن
حزام وبديل بن ورقاء وقد خرجوا يتجسسون الخبر فسمعت ابا سفيان يقول
والله ما دأيت كالديلة قط فبنا فقال بديل هذه والله نيران خراعة خستها
الحرب فقال ابو سفيان خراعة الام من ذكرا واذل فغرفت صوته فقلت بالاضطلة
فعرف صوتي فقال ابو الفضل فقلت نعم قال ما لك فداك ابي واتي قلت ويحك
يا ابا سفيان هذا والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء بما قبل لكم به بعشرة
الاف من المسلمين قال وما الحيلة قلت والله لئن ظفرك ليضرب عنقك فاركب
عجز هذه البغلة حتى اتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه فردني ورجع
صاحبا فخرجت اركض به بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مر وقت بنا من
نيران المسلمين فنظروا الي فقالوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مر وقت بنا وعمر بن الخطاب فقال من هذا وقام
الي فلما راى ابا سفيان على عجز الدابة فقال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي
امكن بغير عهد ولا عقد ثم استخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكضيت
البغلة وسبقته بما سبق به الدابة البطيئة الرجل البطي فافتحت عن البغلة
فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا
ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير عقد ولا عهد قد عني اضرب عنقه
فقلت يا رسول الله اتي قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذت براسه وقلت والله لا ينجيه اليوم احد وني فلما انش فيه عمر

قلت محمدا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان
من بني عدي بن كعب ما قلت هذا قال محمدا يا عباس فوالله لا سلامك يوم
اسلمت كان اجبت اليه اسلام الخطاب لو اسلم وذكر لاني اعلم ان اسلامك كان
اجبت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله
اذ هبت به يا عباس الي رحلك فاذا أصبحت قائني به قال فذهبت به الي رحلي
فبات عندي فلما أصبحت غدوت به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما داه
قال وتخل يا اسفيان لم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال باني انت وامي ما احلمك
واوصلك والله لقد طقت ان لو كان معي اله غيره لقد اغنا شيئا بعد قال وتخل
يا اسفيان لم يان لك ان تعلم اني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باني انت وامي ما احلمك
والكمك واوصلك اما هذه فان في النفس منها شيئا حتى الا قال العباس قلت له ويحك
اسلم واسهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك قال فشهد
شهادة الحق واسلم قال العباس قلت يا رسول الله ان اباسفيان رجلا تجت هذا الفخر
فاجعل له شيئا قال نعم متى دخل دار اباسفيان فهو آمن ومتى غلق عليه بابه فهو آمن
ومتى دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيها قال فخرجت
بهم حتى حبستهم حيث امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وموت به القبائل على
راياتها كل امرة به قبيلة قال من هؤلاء يا عباس قال اقول سليم قال يقول مالي وسليم
ثم تمر به القبيلة فيقول من هؤلاء فاقول من منتم فيقول مالي ولزينة حتى نفدت القبائل
لا تمر قبيلة الا سألني عنها فاذا اخبرني يقول مالي ولبي فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الخضراء كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها المهاجرون والانصار ولا يري منهم الا احد
مع الحديد قال سبحان الله من هؤلاء يا عباس قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا المهاجرون والانصار قال ما لاحد هؤلاء من قبيل ولا طائفة قال والله يا ابا الفضل لقد اصبح
مكر ابن اخيكل عظيما فقلت ويحك اما النبوة قال فنع اذا فقلت الحق الان لنقومك

غذرم فخرج سريرا حتى اتي مكة فصرخ في المسجد باعلي صوتا يا معشر قريش
هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به قالوا فوه قال من دخل دار اباسفيان فهو
آمن قالوا وتخل وما يغني عناد اوك ومتى دخل المسجد فهو آمن ومتى غلق
بابه فهو آمن فتفرق الناس الي دورهم والي المسجد الحرام قال وجاء حكيم بن
حزام وبديل بن ورقاء الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما ويايعاه فلما
يايعاه بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه الي قريش يدعواهم الي الاسلام
ولما خرج بديل وحكيم بن حزام من عند النبي صلى الله عليه وسلم علموا مني الي مكة
بعث في اثرهما الزبير واعطاه دابته وامره علي خيل المهاجرين والانصار وامره
ان يركز دابته باعلي مكة بالمحجون وقال لا تتبع حيث امرتك ان تركز دابتي
حتى اتيك ومن ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضربت هناك قبته
وامر خالد بن الوليد فيمن اسلم من قضاة وني سليم ان يدخل من اسفل مكة
وبها بنو بكر قد استنفروهم قريش وبنو الحارث من عبد مناف ومتى كان من الاحابيش
امرهم قريش ان يكونوا باسفل مكة وان صفوان بن امية وعكرمة بن اب جهل
وسهل بن عمرو وكانوا قد جمعوا ناسا بالخدمية ليقاتلوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لخالد والزبير حين بعثهما لا تقابلن قاتلكما وامر سعد بن عباد ان يدخل مكة
في بعض الناس من كدي فقال سعد حين توجه داخل اليوم يوم الجمعة اليوم سحلت
لحرمة فسمعها دخل من المهاجرين فقال يا رسول الله اسمع ما قال سعد بن عباد
وما نأمن ان يكون له في قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن اب
طالب ادركه فخذ الدابة وكن انت الذي تدخل بها فلم يكن باعلي مكة من قبل الزبير
قتال فاما خالد بن الوليد فقدم قريشا وبنو بكر والاحابيش باسفل مكة
فقاتلهم فقتلهم الله ولم يكن بمكة قتال غير ذكر وقتل من المشركين قريش من
اثني عشر او ثلثة عشر ولم يقتل من المسلمين الا رجل من خبيثة يقال له سلمة
بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد ورجلان يقال لهما كرز بن جابر وخيس بن خالم كانا

في خيل خالد بن الوليد فشدا عنه وسلحطاطا غير طريقه فقتل جميعا وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الي امرائه من المسلمين حين اخرجهم ان
 يدخلوا مكة ان لا يقتلوا احدا الا من قاتلهم الا في نفس ستمام امر يقتلهم وان
 وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وانما امر
 بقتله لانه كان قد اسلم وارقد مشركا فقتل في عمان وكان اخاه من الرضاعة
 فغيبه حتى اتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اطمان اهل مكة فاستأمن
 له وعبد الله بن خطل رجل من بني تميم بن غالب وانما امر بقتله لانه كان
 مسلما فنزل من لاوامر المولى ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما ونام فاستيقظ
 ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم اردت مشركا وكانت له قينتان تغنيان
 بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بقتلهما معه والحويرث بن قعيد بن
 وهب كان ممن يوذيه بمكة ومقبس بن ضبابه وانما امر بقتله لقتله الانصاري
 الذي قتل اخاه ورجوعه الي قريش من ثدا وسارة مولاة كانت لبعض بني
 المطلب كانت ممن توذيه بمكة وعكرمة بن ابي جهل فاما عكرمة فهرب الي
 اليمن واسلمت امراته ام حكيم بنت الحارث بن هشام فاستأمنت له رسول الله
 فامره فخرجت في طلبه حتى اتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم واما
 عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن خزيم الخزرمي وابو ثورزة الاسدي اشركا
 في دمه واما مقبس بن ضبابه فقتله ثملة بن عبد الله رجل من قومه و
 واما قينتا ابن خطل فقتلت احديهما وهربت الاخرى حتى استؤمن لها وطلوها
 فامنها واما سارة فتغيبت حتى استؤمن لها فامنها فواشت حتى اوطاها وجر
 من الناس فرسا في زمن عمر بن الخطاب بالابط فقتلها واما الحويرث بن
 قعيد فقتله علي بن ابي طالب فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقف قائما
 علي باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم
 احزاب

فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مسلما

وسقاية الحاج يامعشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية
 وتعظمها بالاباء الناس من ادم وادم من تراب ثم تلايها الناس
 انا خلقناكم من ذكر وانثي الاية يا اهل مكة ماذا ترون اني فاعل
 بكم قالوا خير الا انك ترميهم قال اذهبوا فانتم طلقاء فاعتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقد كان الله امكته من رقابهم عنوة فبذل كرسي اهل مكة الطلقاء ثم اجتمع
 الناس للبيعة فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي الصفا وعمر بن
 الخطاب اسفل منه ياخذ علي الناس فبايعوه علي التمسع والطاعة فيما استطاعوا
 فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء قال عروة بن الزبير خرج صفوان
 بن امية يريد جدة ليركب منها الي اليمن فقال عمير بن وهب المحمي يا بني الله
 ان صفوان بن امية سيد قومي وقد خرج هاربا منك ليقتل نفسه
 في البحر فامره صلى الله عليه وسلم عليك قال هو امنى قال يا رسول الله اعطني شيئا
 يعرف به امانك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي
 دخل فيها مكة فخرج بها عمير حتى ادركه بجدة وهو يريد ان يركب البحر
 فقال يا صفوان فداك ابي وامي اذكرك الله في نفسك ان تملكها فهذا
 امان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئت بك به فقال وتلك اعزبت عني
 فلا تظنني قال اي صفوان فداك ابي وامي افضل الناس وابر الناس
 واحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك ومكة
 ملكك قال اني اخافه علي نفسي قال هو احلم من ذلك والدم قال
 فرجع معه حتى وقف به علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان
 ان هذا يزعم انك اصفي قال صدق قال فاجعلني في امن ي بالخيار
 شهرين قال انت فيه بالخيار اربعين شهر قال محمد بن اسحق وكان
 جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة الاف وكان فتح مكة لعشر
 ليال بقتن من رمضان سنة ثمان واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

مكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة ثم خرج الى هوازن وثقيف
وقد نزلوا حينئذ عن ابي هريرة انه قال عام فتح مكة قتلت خزاعة
رجلا من بني ليث بقتيل لهم في الجاهلية فقام رسول الله صلى الله عليه
وقال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين
الا وانها لا تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي الا وانها احلت لي ساعة
من نهار الا وانها ساعتي هذه حرام لا تخلي شوكرها ولا يعصده شجرها
ولا يلتقط ساقطها الا منشد ومن قتل له قاتل فهو خير النظرين
اما يؤدي واما ان يعاد فقام رجل من اهل اليمن يقال له ابو شاة
فقال اكتب لي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا
لابي شاة ثم قام رجل من قريش فقال يا رسول الله الا اذخر فاما
لجعلته في بيوتنا وقبورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اذخر
عن ابي مرة مولى ام هاني ابنة ابي طالب اخبره انه سمع ام هاني بنت
ابي طالب تقول ذهبت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته
يعتسل وفاطمة ابنته تستنزه بثوب فقالت فسلمت فقال من هذه
فقلت انا ام هاني بنت ابي طالب فقال مرحبا بام هاني فلما فرغ من
غسله قام فصلي ثمان ركعات ملتحفا في ثوب واحد ثم انصرف
فقلت يا رسول الله زعم ابن ابي عتيق بن ابي طالب انه قاتل رجلا
اجرة فلان ابن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا
من اجره بام هاني وحكمني اذا جاء نصر الله اذا جاء نصر الله
يا محمد علي من عاداك وهم قريش والفتح فتح مكة ورايت الناس
يدخلون في دين الله افواجا وارسالا والقبيلة باسرها والقوم
باجعهم من غير قتال قال الحسن لما فتح الله عز وجل مكة علي رسوله قالت العرب بعضها
لبعض اذا ظفرت محمد يا اهل الحرم وقد كان الله اجاركم من اصحاب الفيل فليس

كَلِمَةً يَدَانِ وَكَانُوا يَخْلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَدْخُلُونَ وَاحِدًا
وَاحِدًا وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَقَالَ عِكْرِمَةُ وَمَقَاتِلَ أَرَادَ بِالنَّاسِ أَهْلَ الْيَمَنِ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَيُّكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ
أَضْعَفُ قُلُوبًا وَأَرْقَ أَفْئِدَةً الْإِيمَانُ يَمَانٌ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ فَسَمِعَ مُحَمَّدٌ

في التفسير لله
 لم يخطئ بالصدق
 عليه افضل الصلوات
 على نبيه وآله
 من بعد
 في التفسير لله

فَعَلَّ ذَكَرَ لِلْإِسْمَاعِيلِيِّ
فَأَمَّا الرَّحْمَةُ وَكَمَا أَمَرَ
الَّذِينَ فِيهِ كَقَوْلِهِ لَمَّا
كَانَ بَيْنَهُمَا أُولَئِكَ أَلَّا يَخْرُجُوا
الْأَسْتِغْفَارَ ثَلَاثِينَ عَامًا
فَوَالْحَقُّ أَنَّهُ هَذَا
مَوْزَعُ الْبُحُورِ
وَأَنَّ

[illegible]

عن غناء المال
من نزل به النبا
داستفهم انوار
له وحيها النصيب
قاصه

فَسَاءَ لَوْهَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى
صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا جَبَّارٌ
نَزُولُهَا وَجُوهَ الْأَوَّلِ أَنَهَا نَزَلَتْ بِسَبَبِ سُؤَالِ الْمُشْرِكِينَ قَالِ الضَّحَّاكُ
أَنَا أَقْرَأُهَا فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ
أَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ
وَقَالَ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ
عَصَانَا وَسَيِّئَاتِ الْمُفْتَنَاتِ دِينَ آبَائِكَ فَإِنْ كُنْتَ فَقِيرًا غَنِينَاكَ وَإِنْ
كُنْتَ مَجْنُونًا دَاوُسْنَاكَ وَإِنْ هَوَيْتَ أَمْرًا رَوْضَانَاكَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَتَى جَبَّارٌ هَذِهِ الْأَمْرَ
قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَنَا هَوَيْتُ أَمْرًا وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ أَدْعُو كُمْ مِنْ عِبَادَةِ
الْأَصْنَامِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ فَارْسَلُوهُ نَائِيَةً قَالُوا قُلْ لَهُ يَتَّبِعُ خَيْرٌ مِنْ مَعْبُودِكُمْ آمِينَ
ذَهَبَ أَوْ قُضِيَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ السُّورَةَ فَقَالُوا ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ صَمًا لَا يَقُورُ فُجُورُ الْجَنَانِ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَنَا

في اللغة
الاصحاح من كتاب
الحق في الله تعالى
وغيره من كلامه
عليه السلام
فكيف يقوم الواحد نحو الخلق فنزلت والصفات صفاتي قوله ان العلم
لواحد فادخلوه اخري وقلنا ايتم لنا افعاله فنزل ان رتبك الله الذي خلق
السموات والارض الثاني انها نزلت بسبب سؤال اليهودي عن عكرمة
عن ابن عباس ان اليهود جاؤا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم كعب بن
الاشرف فقالوا يا محمد هذا الله الذي خلق الخلق فمن خلق الله فعضب النبي الله
فنزل جبريل فسكنه وقال اخفض جناحك يا محمد فنزل قل هو الله
احد فلما تلا عليهم قالوا صنف لنا ربك كيف عضده وكيف ذراعه فعضب شد
من الغضب الاول فاتاه جبريل بقوله وما قدر والله حق قدره وعن
ابن عباس قال قدم وفد لجران فقالوا صنف لنا ربك امين زبد جد او يا قوت او ذه
فقال ان ربي ليس من شيء لانه خالق الاشياء فنزل قل هو الله احد فقالوا هو
واحد وانت واحد فقال ليس كذلك ثم قالوا زدنا من الصفة فقال الله الصمد
فقالوا وما الصمد فقال الذي يصمد اليه الخلق وحوائجهم فقالوا زدنا فنزل
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وروي ابو
طبيان وابوصال عن ابن عباس ان عامر بن الطفيل وابد بن دبيعة اتيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر ابى ما ندعونا يا محمد قال الى الله قال
صفيه لنا امن ذهب فهو ام من فضة ام من حديد ام من خشب فنزلت هذه
السورة فاهلك الله ابد بالصاعقة وعامر بالطاعون ذكرناه في سورة الرعد
وقال الضحاك وقناة ومقاتل جاء ناس من احبار اليهود الي النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا صنف لنا ربك لعنا نور من بك فان الله انزل نعمة في التوراة فاخبرنا من
اي شيء هو وهل يأكل ويشرب ويمشي ويرث ومن يؤم منه فانزل الله
هذه السورة قل هو الله احادي واحد ولا فرق بين الاحد والواحد يدل عليه
قراءة عبد الله بن مسعود قل هو الله الواحد الله الصمد قال ابن عباس ومجاهد
والحسن وسعيد بن جبير الصمد الذي لا خوف له قال الشعبي الذي لا يأكل ولا يشرب

الدخول وهو دخول الليل بغروب الشمس قال مقاتل يعني ظلمة الليل اذا دخل

وقل اعوذ برب الناس عن عقبة بن عامر الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بدل على ان ينزل القرآن
 ان يعقوب بن خازم
 خلافا لمن خالفه
 فيمنع من
 فيمنع من

قال له الا اخبركم بافضل ما تتعوذ المتعوذون قلت بلى قال قل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنكت فيهما وقرأ قل هو الله احد وقل
اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده بهما
بها واهله ووجهه وما اقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات عن عايشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا استكى بقرا على نفسه بالمعوذات وينفث
فلا اشتد وجعه كنت اقرأ عليه وامسح عنه بيده رجاء برباطها عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله
مالا فهو ينفق منه انا الليل والنهار ورجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به
انا الليل والنهار عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ما اذن الله لشي ما اذن لني حسن الصوف بالقول ان تجزيه

بسم الله محمد لله ومنه والصلوة على خير خلقه محمد واله
ومحبته اجمعين وسلم تسليما دايما ابل على يد قوام الدين سليمان
احقوا للخلاق واذن المذنبين المحتاج الى رحمة ربه الغفور
غفر الله له ولوالديه بفضلهم العظيم وبرحمته ربه الكريم
الهم اجعل عاقبتهم محمدا بفضلك وكومر وطفلك
يا اكرم الاكرمين ويا ادم الراحين يا عزيزنا الكريم

دفع الفناء من غلبة اخيه من البلاد
تاريخه احدى عشر وثمانمائة تسع مائة



Sillemmavell Kirimmes	51
Harar Harar	
51	